العقبات العنبرية في الطبقات الجعفرية

للعلامة الأجل آية الله
في العالمين أستاذ الفقهاء والمجتهدين
ومحقق المحققين الشيخ
جعفر بن الشيخ خضر
مصنف كتاب كشف الغطاء
عن مبهمات الشريعة
الغراء
أعلى الله مقامه

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب: العقبات العنبرية في الطبقات الجعفرية
شمارهٔ دفتر ۱۴۳۷۷
۲۱۷۱
بازرسی شد ۲۷ ـ ۳۶
العقبات العنبرية في الطبقات الجعفرية
للعلامة الأجل آية الله في العالمين أستاذ الفقهاء والمجتهدين ومحقق المحققين الشيخ جعفر بن الشيخ خضر مصنف كتاب كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء أعلى الله مقامه
۹۰۲
بازدید شد

١

انی نظرت فما وجدت هدیة	تهدی الیک سوی الدعاء الصالح
فرفعته لک بعد کل فریضة	وقرنته لک بالثناء الراجح

الطرائف
فضلنا بعضهم على بعض

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی یصطفی من عباده ما یشاء ویختار ما کان لهم الخیرة والصلوة والسلام علی نبیه وخاتم رسله سید الانبیاء محمد المختار وآله البررة الخیرة وبعد فیقول الحقیر الفقیر الی رحمة ربه وشفاعة نبیه البشیر النذیر العبد محمد المدعو بالحسین کان الله له فی الدارین وحباه بما تقر به العین ابن علی خلف محمد المدعو بالرضا بقیة موسی ابن جعفر کاشف الغطاء امد الله للاحیاء بحیوتهم وصعد الیه بارواح امواتهم انه لا یخفی علی من تمسک بعری الانصاف وجانب اسباب الظلم والاعتساف حتی صار الصدق لهجة لسانه والحق بهجة جنانه فلم یجد اریکة النفاق فی روضة قلبه مقیلا ولم ترق حسیکة الحقد والشقاق الی مهجته سبیلا فهو ینظر ببصائر لیس علیها من ظلم الظلم ما یوجب الغباوه ویواصل ما اورثتها غمائم الغمم شیئا من العمی والغشاوه حتی صار یهتک لبنا

الحق جثمانه ویرجع الی هادی الصدق کلما احتاد ان الاعتراف بما للاشراف من اکمل الاوصاف واداء حقوق العلماء من اوجب الاشیاء والثناء علی ذوی الفضل بما هم فیه لا یکون الا من ذویه والاطراء فی محاسن الشرفاء ومناقبهم لا یوجد الا عند اولی الوفاء من اصحابهم حیث ان الشریف للشریف نسیب فالواجب علیه ان لا یضیع انسابه والکریم من الکریم قریب فاللازم علی کل منهما رعی الذمم لتلک القرابة الا ان الناس قد صرمت حبال تلک النسبة وخفرت عهود تلک القربة فنبذوها وراءهم ظهریا وانتبذ بها فریق منهم مکانا قصیا فکان ینقبض فیما مضی من القرون وغیره من ینشر علی جبهات الاوراق من محاسن ابناء عصره ما ینتظم بسلک درر ویجلو من اخبارهم علی جید الزمان ما یزری بقلائد العقیان علی ان ترکهم لا یا منا من محاسن لاولی الکمال باهره وانفاس لهم عاطره ومزایا تهزء بالدراری والدرر و تصلح ان تکون فی دهم اللیالی اوضاح وغرر ولیس لها بالنقل والصون کفیل ولا فی موسم الفضل مثیل فهی یتیمة دهرها علی انها حین تتلی علی الاسماع تسکر الباب اولی النهی فتغتدی سلافة عصرها یفوت البها بخلاصة عین الفضل لاخلاصة الاثر ویحظی مستملها بغرر الکمالات لا غرر الدرر وحیث ان الله عز وجل من علی بمنة کثیرها اشرفی وفخری فقل عندها حمدی وشکری

ولو ان لی فی کل جارحة فما	وکل به للحمد والشکر السن
ورمت بان احصی بها شکر فضله	علی لعادت وهی بالعجز تعلن

کیف لا وقد جعلنی وانا اقل واذل من کعب لنعل

من معشر هم للعلى قلائد * والناس فيها النغل والخلاخل
اذا بدوا كانوا شموسًا فى الضحى * لكنهم ان نسبوا اصائل
وتداركني وكنت كالشيء الملقى ،،،،،
فصرت امرءًا انمى الى افضل الورى * عديدًا واوفاهم علىً ومكارما
بها ليل من سود الحتوف على العدى * لقاءً ومن بيض السيوف عزائما
ترى للهدى منهم نجومًا وللعدى * رجومًا وفى يوم العطاء خضارما
بكشف الغطا للدين شادوا واقوا * واحيوا له بعد الدروس معالما

فكم لهم من مزايا ومناقب تلوح فى سماء المجد كواكب وكم ابقوا من الاثار والسير ما هو فى جبهة الدهر اوضاح وغرر، بهم استقام عمود الدين، ورغم انف المنافقين، والحاصل ان احصاء مجدهم، وحصر شرفهم وسوددهم، مما يضيق عنه نطاق البيان، ويكل عنه لسانى بل لسان كل انسان، وحيث ان شكر المنعم على الحر ضربة لازم، ونهوض العبد بما يستحقه مولاه من اسنى المغانم وجب على ان اذكر ما منحنى الله تعالى من شرف الاباء والاجداد، وما منحهم من النجدة والسداد، حامدًا شاكرًا له، مذعنا انى لذلك لم اكن اهلا، بل هو محض تفضل منه واحسان، وتكرم وامتنان، فلذلك بادرت الى حفظ ما انعم به عليهم وعلى، لكيلا تذهب سبلة الجهل لديّ، فاكون ممن ضيع كرم مولاه واسدائه وقابل احسانه بالاسائة، فجمعت فى هذه الرسالة بعض اخبارهم التى تناقلها الرواة، فتعبق بشذاها الاندية، وتقطع مع كوكب شاسع الفلوات، حتى تبتهج بسناها الاباطح والاودية، من كل مكرمة سادت

بذكرهم فى حل ومرتحل ،،،،،،، * سير الجنوب بريح العارض الهطل
وكل فضيلة عم نورها السهل والجبل * كالشمس عم سناها سائر الدول
وكل منقبة تهزء بالنجم اذا اشتعل فهو * بلا مثيل سرت فى الارض كالمثل

فجاء بحمد الله خالص العيب صافيًا من شوائب الريب، وحيث انه يتضمن الشرف المخلد، والمجد المؤبد، جعلته هدية منى وخدمة لصاحب العز والحشمة، المجلى بسنى محياه عنا كبد الظلمة والظلمة، الحسن قولا وفعلا، والمحسن عطاءً وبذلا، بحر الندى، علم الهدى، حتف العدى، السراج الذى لا يخبو، والجواد الذى يقدح زناد عزمه ولا يكبو، والصارم الذى يفرى غرار حده ولا ينبو على الهمم، ولى النعم، الشاملة للعرب والعجم ،،،،،،،،،،،،،،،،
ولقد قرنت علاه فى اعلا الورى * قدرًا فاضح القياس وما اقترن
انى يصح ولم تكن من نسبة * يتجاب عن كبرى القياس بها الوهن
قوم عنا نالوا ايخالوا الهمم * وصلوا وما وصلوا البر ولن ولن

ومن لم كان للناس اماما، وللدين دعاما، وللشر يعة شعارا، وللحق منارا، ولليل المشكلات مصباحا، ولمقفلاتها مفتاحا، وللفخر محلا، وللمجد اهلا، وللفضل مقاما، وللعلم غاربا وسناما، ولم لا يكون كذلك وهو على انه حاز من المفاخر ما حاز، وجاز من ذرى المعالى ما جاز، وسعى فادرك ما امل بسعيه وجده، لا بابيه وجده، ابن من عرفت من الاساطين، وصفوة من طبقت اخبار فضلهم الافاق الى حدود الصين، مولانا الاجل، ومن له العقد والحل، موسى فرعون الجهل، وعيسى موتى الفضل، صاحب الفخر

ثانب الصدر، عماد الملة المؤتمن، مولانا وملاذنا **محمد الحسن** ادام الله ايام معاليه وابقى على العافين سكب اياديه، نجل الرضى المرتضى، العلامة محمد الرضا، بقية الامام الاكبر، حجة الله فى عصره موسى بن جعفر، الحلى النجفى، حلاهم الله بلطفه الخفى، وحيث انه امد الله ظله ممن تغرب عن الاوطان فى طلب مزيد العلى فنالها، بعد ما اجهد نفسه فى طلب العلوم حتى كاد ان يبعث الفنا لها، وراى ان العود فى ارضه حطب وان الرماح الخطية فى بلادها قصب وان المرء لا يبين قدره الا اذا طال سيره، كما قيل ،،،،،،
سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

ولغيره

لولا التنقل ما ارتقت * درر البحور الى النحور

على ان قدره اجل من ان يضيع ولا يضوع، ولكن طيبه بعد الاحتراق اكثر شيوع فالقى عصى التسيار فى ام بلاد ايران، دار العلم والشرف **اصبهان** فكانت له خير موطن، وكان بها خير مستوطن، فما زال فيها قبل عشرين سنة الى هذه الايام، وشرفه وعزه يتصاعد ويتزايد على الدوام، حتى بلغه الله من العلياء كلما كان يتمنى ويرام، فاتخذها دارا، والبسها من يمنه شعارى، وكنت اسمع به ولا اراه، ولكن البدر لا يخفى سناه، ولم ازل اتمنى التشرف بلقياه، والحضور بطلعته ومحياه، والايام لا تساعدنى بل تباعدنى، واطاردها عما اروم وتطاردنى، فلما ايست من ذلك قلت فى نفسى ان الميسور لا يسقط بالمعسور والمراسلة نصف المواصلة، فجعلت اكاتبه وكانت اجوبته خير عائد وصلة، وقد

عرفنى انه واحد زمانه، وملئ السمع والبصر فى حالتى سماع خبره وعيانه، وكان بعض اهل الدار يبعثون له بعض الهدايا والتحف من ارض النجف، واحببت ان اعقد له من العبودية، ومنه فى حقى المحبة، عسى ان يولينى النفاته وقربه، لقول رسول الله تهادوا تحابوا، وحيث انه ابقاه الله غنى عن الدنيا وما فيها من المتاع الفانى مستغن بما خوله الله عن كل قاصى ودانى، اردت ان اهدى له ما يخلد مع الزمان ويتجدد طيبه فى كل آن ،،،
وان امرء بقيت جميل صفاته * من بعده فكانه ما ماتا

وسمعت انه دام ظله كثيرا ما يطلب اخبار ابائه واجداده، ويرغب فى جمع ما كان لهم من طريف المجد وتلاده، فشرعت فى جمع هذه الرسالة، جاريا على ما كنت اظنه موافق مناه وامالة، فبينما انا مشغول بها اذ ورد من جانبه الى حضرة الوالد الماجد دام عزه مكتوب فيه ما حاصله انى ارجوك ان تأمر احد ولدك ان يجمع لى ما يتعلق بالشيخ الكبير من اخباره واخبار اولاده واصهاره وجميع ما يتعلق بهم فقلت سبحان الله والحمد لله على الايمان، فان المؤمن من ينظر بنور الله جل شانه فوق العيان، وعلمت ان قول الامام الارواح جنود مجندة شاهد فى ظهر الغيب حق بلا ريب وحيث انى رتبته على الطبقات وذلك انى اذكر كل طبقة طبقة مبتدئا باكبرها على حسب سنانهم ورياستهم ورجوع الامر اليهم سميته **بالعبقات العنبرية فى الطبقات الجعفرية** ليوافق اسمه مسماه، ولفظه معناه، وان كان الاحرى ان اسميه هدية الاقل الى العم الاجل، وقد عرفت بعض ترجمته ابقاه الله هنا وسيرد عليك الباقى انشاء الله فى

محله والله الهادي الى الرشاد، والموفق للسداد، وعليه التكلان، وبه المستعان، فاقول ومن الله استمد التوفيق، انه خير رفيق، ان هذه الرسالة مرتبة على مقدمة وثلث ابواب وخاتمة، اما المقدمة فاعلم ان شرف العرب بين سائر البرية من البديهيات الاولية، لا شك فيه ولا شبهة تعتريه، وسبب سيادتهم وشرفهم زيادة على كون الثقلين العظيمين منهم امور، كما استدل به النعمان لكسرى في الخبر المشهور، وهي الفصاحة والبلاغة اولا وحفظ احسابهم وانسابهم ثانيا والمحافظة على الوفاء ثالثا، واثبات كل واحد من هذه الاشياء على وجه التفصيل يطول به المقام، ويستلزم الخروج عن المرام، والمتتبع للتواريخ والسير المطلع منها على ما مضى وغبر يحصل له شاهد صدق على ما ادعيناه، وضمين حق بما ذكرناه، اما البلاغة والوفاء فكفاك شاهد الوجدان، وان ابيت فعلى الاول الفرقان وعلى الثاني قصة شريك وبن المنذر الذي جعل له يومين، حيث كفل الاعرابي وعرض نفسه للحين، فما وجبت الشمس الا وبالاعرابي قد طلع من التلاع والثنايا، وشريك معلق باظفار المنايا، فتعجب المنذر من اقدام الرجلين، ورفع عن الناس ذينك اليومين المشومين، وسئلهما عن ذلك فقال شريك خفت ان يقال ذهب الكرم من الوزراء، وقال الاعرابي خفت ان يقال ذهب من العرب الوفاء، واما الثالث فقد كانت المحافظة على الاجداد والاباء، من اوجب الاشياء، بل عندهم حفظ الانساب والاعراض سواء، الا ان الظاهر منهم ان حفظ الانساب للمحافظة على الاحساب وطلب الاصول لمن قعد به عن الخمول، طلبا للشرف السابق كي يفتخر به اللاحق، ودفعا للعهر الامهات المستلزم لخباثة الاحوال الصفات

وان كنت للزيادة طالب فانظر الى قصة قوس حاجب فسترى ثمة العجائب

ونترها عن مظنة نقد الاباء والفجور، الداعي لسقوط النسل الى حضيض اقبح الامور، والا فمن قام به شرف الاحساب، قعد عن التعكز بشرف الانساب، ومن ساعده الجد استغنى عن الاباء والجدود، لان طيب الحسب ادل دليل على طيب النسب وعلق النفوس اذ اكان ما بين نفيس وانفس، دل على نفاسة المغرس، وطهارة الذات وحسن السيرة، شاهد عدل على طهارة الاباء، وكرم العشيرة، الا ان اجتماع هذه الامور، نور على نور، والفوز بطيب النجار، مع حسن الاثار، اجمع لاطراف الفخار، وحيث ان الله ضم لنا مع طيب الاخلاق، طيب الاعراق، ومع زكاوة النفس نفاوة الغرس، ومع حسن السيرة، كرم العشيرة، ومع شواهد الاثار طهارة النجار، احببت ان اصدر هذه الرسالة بهذه المقدمة ذاكرا انتهاء نسبنا ومن ننتسب اليه من مرضي اصحابنا الا مفتخر ابذكر قبيلة وذكره، وان كانوا...

بها البل في الاسلام سادوا ولم يكن * كاولهم في الجاهلية اول

ولا متبجحا بانتساب بابائي الى فلان وفلان وما شيدوا وابانوا، على انه

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

لعلمي ان كل واحد من ابائي واجدادي ينشد هو في قبره.......

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبجدي فخرت لا بجدودي

كيف لا وانت تعلم

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

بيتا به موسى بن جعفر محتبي * وابو الفوارس جعفر لا نهشل

بل لان حفظ شجرة الجرثومة، عادة للعرب قبلهم، ولان بعض الكفرة السحرة

المقتولين على ايدينا بسيف الشريعة المطهرة، قذفوا كل عالم في زمانهم من علماء الحق بنقيصة هي بهم اظهر وفيهم الصق، كالتواطئ بالنسبة الى قوم والزندقة الى اخرين من حجج الله على الخلق، وحيث لم يجدوا فيمن عاصروه من طائفتنا الا المتحلي بكل فضيلة المنزه عن كل رذيلة، الجاتهم الحيلة الى الخدش في نسبه ودينه بما هم اولى به، حتى اراد الله ان يريح الخلق منه على يدي جحته، واحس الملعون باقبال منيته الحائلة بينه وبين امنيته، من اضلال الناس وغوايتهم، واخفاض راية حزب الرحمن ورفع لواء حزب الشيطان ورايتهم، فاخذ يستعمل شعبذته وسحره، آخذا للدفع المنية بهذه الخرافات حذره، فابى الله الا ان يريه حقيقة قول الشاعر....

اذا جاء موسى والقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

لا بل الكفر والكافر... فوقع القول على الذين ظلموا وخسر هنالك المبطلون وقطع دابر القوم الذين كفروا والحمد لله رب العالمين ولكن حيث كان داء الحسد كداء الجرب في السريان، الا ان الاول مختص بوقوعه من الاذال على الاعيان، طلبا لتلك المنزلة وهي بعيدة المرمى، وسموا بانفس تهوى في حضيض الخمول مرابتام السماك اسمى، انتدب فريق من اهل الحقد والضغاين التي كانت في تنور قلوبهم دفائن، فتحاملوا على تلك السبيكة المصفاة، وحاولوا ان تصدأ بخبيث زبيرهم مرآة نورها وهيهات ....

فغر العدو يريد ذم فضائلي * هيهات الجم فاك بالجلمود

هذا مع سفور الحق وتبلجه، وظهور الواقع وانكشاف منهجه، فما هم الا

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لذميم

ما امكنتهم فرصة الا انتهزوها، ولا وثبة الا اختلسوها، فاكبين عن منهج الحق مائلين عن مدرج الصدق، اخذين بقول من لم تكشف ذيلها عنه حرة ولا حر، والجامع بينهم وبينه الحسد والنفاق ان لم اقل العناد والكفر، كل ذلك طلبا الغسل عارهم، بقذف خيارهم، ودفعا لمقابحهم ووصماتهم، بوحي الغير بعاهاتهم، اذ لم يجدوا ما يغطي خمولهم سوى انتقاص الاشراف ولا ما يستر معايبهم سوى العائبة محاسن الاوصاف، ولا يعلي الزمان اشباههم ونظرائهم، الا ان يبخسوا الناس اشيائهم، ولعل الذي قتل اسلاف هذه الفرقة بسيف الشريعة الغراء، ان يلحق بهم اجلاف الشيطان خلفهم تارة اخرى، وان كفاهم قاتلا ان تضييع فخرنا لا يزيد الا نشرا او اضاعة، وتكسيد تجارة مجدنا الا تكسبها الا ربحا وبضاعة......

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

كالعود يحرق ليخفى طيبه * فيزيد بالاحراق طيب العود

فكم سعوا في هدم ما بناه لنا العز وابى الله تعالى الا ان نشاد منه القلاع والحصون وارادوا ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون على انه لا لوم على من نجم برجه، واطلعه في فلك العلياء سعده، وسادت مع كبر مآثره، واشتهرت كالشمس في رابعة النهار نوادره وسرائره، ....

لا لوم لي كم رمت كتم فضائلي * فكانما برقعت وجه نهار

ولنشرع في المقصود فان هذه الفقرات والسطور، كلها نفثة مصدور، وخارج عن الغرض الاصلي وانما الغرض انني سمعت مرارا ممن شاهدته من مشائخنا عن مشائخهم من الطبقة الثانية كمحمد والمهدي عن مشائخهم من الطبقة الاولى كعلي

عرفه

والحسن ابني جعفر كاشف الغطا وسمعته كثيرا من شيبة الحلة والعذار النقات الابرار و
سمعته ايضا من مشايخ ال قاطع الساكنين في جناجيه الجديدة وهذا امر بديهي لشيوع
تواتره بين الناس من اهل ذلك الطرف وهو ان الشيخ خضر من العشيرة المعروفة بال
علي وهي طائفة كبيرة بعضهم الان في نواحي الشامية وبعضهم في نواحي الحلة من
الموالك وهم طوائف من سكان البوادي يرجعون الى مالك الاشتر رضوان الله عليه
بالنسب وهو شعارهم عند العرب وكان مبدئهم من الحلة والعذار لان مالك وابراهيم
من نخع الكوفة وهما من مشاهير فرسانها واعاظم سكانها وكانت جبانات النخع
بالكوفة اعظم الجبانات واسعة كبيرة تتصل بسواد العراق المنتهي الى بابل فبهذا
التقريب تكون محال النخع حوالي الحلة وهي المنازل المعروفة اليوم بالعذار التي منها
جناجية والحاصل ان سلسلة مالك وابراهيم مازالوا في الكوفة ونواحيها حتى
اليوم فان ابراهيم لما قتل تحت راية مصعب ابن الزبير جلس مكانه ولده خولان و
تقلد امر النخع ومن ينضم اليها ثم تقلدها بعده حمدان ولد خولان ثم تغيرت الامور
وصارت الكوفة تضمحل شيئا فشيئا وتفنى يوما فيوما وجعلت قبائلها تنتقل من
منزل الى منزل وتحل بمكان دون مكان فلحق قوم باليمن واخرون بالحجاز وبقي في
اطراف الكوفة شرذمة يسيرة ومن جملتها رجال من النخع من اولاد مالك منهم ابو
النجم الذي هو ابن حمدان بن خولان بن ابراهيم ومنه تشعبت قبائل الموالك وتسمو
بهذا الاسم لاضمحلال النخع وتفرقهم وفي الاثناء جاء المزيدي فعمر الحلة وجهد في
تحصينها وتحسينها حتى صارت من الامصار العظيمة ولم يمض عليها الا يسير زمان
حتى غادرت معدن العلم والعلماء لا يصدرون الا عنها ولا يرد غيرهم الا منها فكان

ممن انتقل اليها الشيخ ورام الزاهد العابد المعروف وهو من آل مالك ايضا فانه ابن ابي
فراس بن عيسى بن ابي النجم المتقدم ولم يزل الشيخ خضر معروفا عند اعراب الحلة ونواحيها
بانه من ال مالك حتى ظهر ولده كاشف الغطا واشتهر امره وذاع وملاء البقاع والاصقاع
فاشتهر بتبعية جده وانتمى ذكرا به جده واستغنى بشرفه ومجده بعد ما كان
ذلك مشهورا عندهم متواترا لديهم وكانت الشعراء تذكر ذلك في مدايحهم ومدايح بنيه
فمن ذلك ما قاله الشيخ صالح التميمي من اهل الحلة يهني الشيخ محمد بن الشيخ الاكبر بزواجه
بامرأة من شيوخ ال مالك ورؤسائهم الذين كانوا في الدغارة وسناتي القصيدة
في محلها ومحل الشاهد منها قوله

* واني درة بيضاء في آل مالك * تضيء لغواص البحار دكوب *

ثم قال بعد ابيات كثيرة

* واني انا اولى بها القرابة * تضمهما اصلا لخير نجيب *

وقال السيد النحرير والعالم البصير السيد صادق الفحام الذي كان من العلماء الاعلام
والشعراء العظام وهو من اساتيد شيخنا الاكبر كما في روضات الجنات وله مدايح
كثيرة ومراثي عديدة في هذه الطائفة فمن ذلك قصيدته التي يرثي بها الشيخ حسين
بن الشيخ خضر وكان اكبر من اخيه الشيخ جعفر وتوفي في زمانه كما سياتي قريبا ان شاء الله
القصيدة بتمامها ومحل الشاهد منها قوله يخاطب الشيخ حسين وينديه ......

* يا منتمي فخرا الى مالك * ما مالك الا لك في المعنيين *

واظنك بعد هذا لا تحتاج الى شاهد لما تعلم من عظمة هذا السيد الماجد فكلامه
يكفيك في هذا المقام والحاصل ان تحقيق ذلك يطول وله بينات وبراهين مسلمه

وقد اعرضنا عن ذكرها لكونها خارجة عن الغرض من هذه الرسالة ولكون الامر اوضح
واجلى من ان يؤتى له بشاهد وبرهان ....

* وليس يصح في الافهام شيء * اذا احتاج النهار الى دليل *

فاما سالم العقيدة من داء النفاق والحسد فغير محتاج الى شاهد ومستند واما
من تمكن مرض النفاق والحقد في قلبه حتى حال بينه وبين ربه فلا يؤمن ولو
جائه الامين جبرئيل بالف برهان ودليل اما ترى جدنا الاكبر الاكبر الطاهر
المطهر موسى بن جعفر لما رماه الاخباري الملعون بذلك النسب الخبيث لم
يتعرض لرده بكتابة او كلام ولم يوكل ذلك الى الاقلام وعلم ان لا قاطع لهذا
التشاجر والخصام الا حد الحسام فحكمه في المقام فقضى على اللعين بعد التكفير
بورود الهاوية وبئس المصير وصنع صنيع المعز بالله العلوي خليفة مصر فانه
لما فتح القاهرة وبعث جوهر اغلامه فدخلها بالجند امامه ودخلها بعده باتباعه
باهرهم وصولته قاهرهم ممتطي جواده متقلدا سيفه والعلماء بين يديه والاشراف
والاعيان تحت ركابه ومن حوله فبينا هو كذلك اذ دنا منه ابن طباطبا الشهير
فقال له الى من ينتهي نسب الامير فقال له ساعقد لذلك محفلا ومحشدا فبكر
على مع الناس غدا فلما كان الصباح جلس المعز في القصر وامر مناديه ان يجمع له
جميع الاعيان والعلماء من ذلك العصر فلما استكملوا قال ايها الناس اريد ان
اذكر لكم حسبي وانبئكم عن نسبي اما نسبي فهذا وسل سيفه من غمده وهزه حتى
كاد في حده يبتر ان تهشم واما حسبي فهذا وكان امامه طشت مملوا بالمال
فجعل ياخذ منه ملء يديه وينثر على رؤس الناس الدينار ويكررهم هذه سيرة

اولي الهمم العالية والعزائم الماضية فان هذا الرجل كان ينتسب الى اشرف الكونين
محمد ص وعلي ع ولم يفتخر بنسبه ولم يتعرض بذلك بل بحسبه ومفخرته وجده وتعبه فكيف
ترجو يا ضعيف الهمة وقليل العزم ان يستند موسى بن جعفر وابوه الى خال وعم
وان يتبجح بانتسابه الى مالك ويتكل بهمته على ذلك لا ضعته بمالك بل لما قيل

* انا وان كرمت اوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل *

وان كان في ابراهيم قول وجرح يوجبان قبح القدح فسبحان الذي يخرج الخبث
من الطيب والطيب من الخبيث ان صح على ان امر الانتساب قد ترك وهجر في هذا
الزمان لان الناس ترى ان من ينتسب الى اشرف الكونين محمد ص اذا لم تكن له مساعي
تقوم به مع نسبه لا يرى له مزيد احتشام وارتفاع فكان الاصل هو الاول لانهم
يرون ايضا من لا يعرف من اين والى اين وكان ذا جد على النيرين فصارت
الناس تجهد في تحسين مساعيها لتعلو فيها العدم اثر لما عداها فمن ساعده الحظ و
التوفيق نالت نفسه مناها والا بقي في حضيض الخمول لا بهذا فاز ولا لهذا حاز
فلا نقل ان كان الامر كذلك من الانتساب الى ذلك مالك فلم لم يذكره الشيخ في
كتبه ورسائله خصوصا في رسالته التي رد فيها على الاخباري وكفره بها فانا
سنذكر لك فيما سياتي ان نسبتها الى الشيخ غلط ووهم وهي مجموعة من كلام الشيخ
على ذلك الاخباري وليست من تاليفه وان الملعون لم يستند بدعواه الى دليل
ولا تمسك بحجة لا قوية ولا واهية ولا صنع بذلك رسالة ولا جاء ببينة وبرهان

* والدعاوي ان لم تقام عليها * بينات ابناؤها ادعياء *

والذي عني كذاب والكذاب لا يجاب وحاشاه ثم كلا ان يدنس الشيخ جوهر كلامه الطاهر

بعرض ذلك الخبيث الفاجر، وبالجملة فحيث كان حسّاد المرء على قدر شرفه وكان الشيخ قد بلغ من الشرف محلاً يحسر الفكر عنه كثر حاسدوه ومعاندوه ولم يجدوا سبيلا الى قدحه بشيء من الاحوال والصفات لتحليه باحسنها واعلاها، وتخليه عن اردلها وادناها، فجعلوا يرمونه بالاشياء البعيدة عن اذهان العوام لتكون سبباً الى توهينه فقال الاخبارى ان الشيخ اموى وقال ملا محمد حاكم النجف سابقاً ان الوهابى اخوه وقد قتلهما الله على ايدينا وهذا من اعجب الاشياء واعظم الكرامات التى لا تكون الا للانبياء والامناء، وسنذكر تفاصيل هذه الامور وعاقبة هؤلاء القوم وسبب عداوتهم لهذه الطائفة المصفاة فيما سياتى انشاء الله تعالى

الباب الاول في ذكر احوال الشيخ واخوانه وابيه ومن يمت اليه اما ابوه

فهو الشيخ خضر بن الشيخ يحيى كان فقيهاً متبتلاً وزاهداً لا منحرفاً الى الدنيا ولا في شهواتها منتقل، هجرها هجر الحبّ في الملول، وسلك فيها طريقة الوصول من الذل فيها لله والخمول، لعلمه بارتحاله عنها وتقويضه، وابدالها منها وتعويضه فنظرها بقلبه لا بعينه، وانتظر يوم فراقه وبينه، فلم يكن له بعد ذلك في نزهتها اشتغال، ولا في شعاب مسالك الترئّس ايغال، على ان اباه كان في بلدهم بدر فلكها، وواسطة القلادة في سلكها، وصدر المجلس من ملكها، تحلّ في حرم بيته نجائب الرجاء حملها، وتضع في رحب فناه مطلقات الامال حملها، فقذف الله نور المعرفة بقلبه حتى تغرب عن قشيب بغته شعبة، وعاف العز والشرف، والقى عصى التسيار في بعض زوايا النجف واشتغل في تحصيل العلوم اشتغال من انهكته علة التقى، واهلكته الرغبة في الفنا والزهادة في البقا، فلم يكن له جهد

تجوى

في احوال الشيخ خضر

بسوى الزهد، ولا عادة، الا العبادة، ولا وظيفة غير الخيفة، فلذلك لم يتطلع في العلوم تطلعاً معلوم، والاصح ان السبب فيه عدم استقامته في النجف مدة شاسعة، حتى انتقل ابوه الى رحمة الله الواسعة، فاكثر الالتماس منه بعض اعيان اقاربه وذويه ان ينتقل اليهم فيجلس مجلس ابيه، فلم يكن له بدّ غير الاجابة، لمسيس الرحم والقرابة فكان يقضي ايامه واعوامه، نصفها متشرفاً بها في النجف ونصفها بشرف بها محله ومقامه، حتى اربى عمره على الستين سنة، فتجرّد لله كلية وخلى وطنه، فاغره الشوق وحركه الى الغري نقاه، فسكن اليه والقى به عصاه، وعاد الى ما كان عليه من التقدس حين قالت له النفس بالتفرس

* اكملت في ذا العام ستين سنه * مرّت وما كانها الا سنه *
* لم تدّخر فيها سوى توحيده * وغير حسن الظن فيه حسنه *
* ما خال من لم يتعظ بزاجر * وفي مراعي اللهو ادخى رسنه *
* وان شر الناس من طالت به * حيوته وفعله ما احسنه *
* وانما الناس نيام من يمت * منهم ازال الموت عنه وسنه *

فجعل يتطلع بعبادة ربه، ويشتاق السكون الى رحمته وقربه، ويبري قلبه من الذنوب ويمحو عن صحيفة نفسه درن العيوب مشتاقاً الى رحمة مولاه، طالباً الفوز برضاه، قائلاً

طوبى لمن طيب وفاته * اذا نأى عنكم بمغناكم * وان نات عن داركم داره
داوى الحشى منكم بذكراكم * وان دنى عطر ارادانه * بما يغيظ المسك رياكم
كل فواد بكم مغرم * وكل من في الكون يهواكم * اذا اجبتم فدعوني امت

فانما محياي محياكم * طوبى لمن آنستموه بكم * فهو بغيب بين آكم *
وقد سكنتم بسويدائه * فانما وجه بلقاكم * رفقاً بمن صار اسيراً لكم *
اما ترقون لاسراكم * امالكم في حقه رحمة * يرحمنا الله واياكم *

وكان معظماً في انفس العلماء، كبيراً في اعين العظماء، وكان في ايام تردده الى بلده اذا جاء الى النجف يهدى على عالم مكتنة وعدة بيته فلما هجر وطنه بالكلية اخبر الشيخ حسين نجف بان الشيخ خضر هاجر الى هذه البلدة، فقال انا لله قد انقطعت لعدة، ولقد نسب اليه ولده الصادق جعفر في رسالته الايرانية المنسوبة له من الكرامات ما لا يكون الا من الاولياء او ممن هو اكبر، كملاقات صاحب الامر عم والخضر عم وانفتاح باب الحرمين، حرم علي عم والحسين، وكثيراً من امثالها وذكر ان الناس كانت تزدحم على الصلوة خلفه وان علماء ذلك العصر كالسيد العابد الزاهد العالم المشهور سيد هاشم الفحام كانوا يقولون من اراد ان ينظر الى وجوه اهل الجنة فلينظر الى وجه الشيخ خضر وعبارة الشيخ في كشف الغطا في بحث التشهد مما يدل على عظمة قدره رحمهما الله فما زال على تلك الطريقة من التهجد، وعلى ذلك المنوال من التعبد، حتى اشتاق ربه وجواره، فقضى نحبه بعدما قضى من الباقيات الصالحات اوطاره، وانقلب الى رحمة ربه وهو اصفى من سبائك الذهب وذلك في سنة الالف والمائة والثمانين تقريباً في رجب ودفن بالرواق المنور في الحجرة التي تحاذي الحجرة التي فيها قبر العلامة الاردبيلي وهي اليوم خزانة الكتب والقرائين الموقوفة على حرم امير المومنين، وهذا مما يدل على حسن نية الرجل وصفاء سريرته حدثني بهذا عمي العباس بن العلامة

كلّ هج

الرسالة الايرانية

١١٨٠

الحسن

الحسن بن جعفر قال كنت ادخل مع ابي للزيارة وانا صغير فاذا خرجنا عكف ابي على المكان الذي هو خلف قبر الاردبيلي فوقف هناك وقرا الفاتحة وامرني بذلك فسئلته يوماً لمن تقرئ يا ابه فقال لجدك فقلت اوليس قبر جدك بازاء دارنا فقال نعم هذا جدك الخضر وذاك جدك جعفر وكان الشيخ خضر محبوب الجانب كثير الاصدقاء في الله فلما توفي كثر الصراخ والعويل عليه لكثرة احبائه واولاده واقربائه فقال السيد صادق الفحام رحمه الله يرثيه بيتين انشئهما في الحال وقيل كتبهما على الصخرة التي هي على القبر وهما

* يا قبر هل انت دارٌ من حويت ومن * عليه حولك ضج البدو والحضر *
* اضحى بك الخضر مرموساً ومن عجب * يموت قبل [illegible] قيام القائم الخضر *

وما قضى الا وهو

* ابو النفر الغر الاولى تركت لهم * عزائمهم في غرة الدهر ميسما *
* اذا ظمئت بيض الضبا في اكفهم * تحاشوا الهاً ورداً سوى مصدر الظما *
* لقد قرنوا بالنجدة العلم والتقى * فابدوا لهم طعمين شهداً وعلقما *
* ففي الجدب يستسقى بفضلهم الحيا * وفي الروع يستسقي ببيضهم الدما *
* وما برحوا يحمون عن بيضة الهدى * ويبنون منها دكّ انها ما تهدما *
* برد وجيش الشرك عنها بعزمهم * فيرجع مكسور اللواء محطّما *
* اذا عرضت في جانب الدين زبغة * ازروها فذي الجفان او شفّوما *
* الى ان اعادوا الارض بالامن كعبة * حراماً وكل الدهر شهراً محرّما *

واما اخوانه الذين هم اولاد الشيخ خضر فالمعروفون المجتهدون اربعة اكبرهم الشيخ حسين

عالم مجتهد، ونقيه منفرد، محبوب الحاشية والاطراف، منقادة له الاعيان و الاشراف، ذو شرف عظيم، وفضل جسيم، وزهد رزين، وعلم مبين، وقد ذكره الشيخ عبد الرحيم البادكوبي في نقد العلما بعنوان مستقل اطنب به غاية الاطناب واعجب بثناه وعلمه غاية الاعجاب توفي سنة فقال السيد صادق الفحام رحمه الله يرثيه ويؤرخ عام وفاته ويعزي اخويه الشيخ محسن والشيخ جعفر بقصيدة غراء وهي

* يا ايها الزائر قبرا حوى * من كان للعلياء انسان عين *
* قف ناشدا ان كان بطفى الجوى * نشدانا احجار هناك انطوين *
* يا قبر هل تدري ومن لي بان * تدريه لكن المعالي دريان *
* من في ثراك ومسك منه انطوى * محاسن نشرن في الخافقين *
* ومن عليه اليوم لما قضى * نحبا جليدات نفوس قضين *
* واي ايات من الفضل في * تربك من بعد الوضوح انمحين *
* واي افنان من العلم من * بعد بسوق واخضرار ذوين *
* قد طالما اجنينا يانعا * لذ لنا واليوم لا يجتنين *
* وهل تبينت وما ان ادري * عندك بنيان امور حرين *
* اي جيوب للاسى مزقت * فوقك ام اي جفون ذرين *
* واي ربات خدور من * الحجب على اعجالهن انكفين *
* حواسرا يجأرن النديب يكين * لندب فقد غير هين *
* نشرن منهن شعورا على * غير شعور لمصاب الحسين *

* وادمعا حمرا بصعد نهـا * من دم افلاذ كبود فرين *
* يا قبر ما بالك لم تنتثر * ارجاؤك الجون لذي ناظرين *
* اليس قد اوطئت بدر الهدى * حتى افتقدنا احد النيرين *
* يا قبر ما بالك لم تضحي للخـ * ـسف اذا امرج الجانبين *
* اليس فيك العيث ادسى فلم * اصبحت لا تلوي على الرائدين *
* لا ينتهي اليوم الى غاية * تنجبي من اللأبا لي قضين *
* كيف على ضيق المجال احتوى * جنباك جني يذبل وحنين *
* وكيف واريت الهلال الذي * عم ضياه الغرب والمشرقين *
* وكيف غيضت الخضم الذي * كان بعيد القعر والساحلين *
* اصبح فيك العز مستسلما * للقدر المنزل معطي اليدين *
* والشرف السامي ومحض التقى * في رمسك الداثر مستوطنين *
* يا صاحب القبر دعا ثاكل * خد بكاه الخد والوجنتين *
* يا منتمي فخرا الى مالك * ما ما الكي الاك في المعنيين *
* يا ساكن الرمس دعا صادق * بقول في حقك من غير مين *
* قد كنت لي برا رؤوفا ولا * عزو فاني احد الوالدين *
* ان كنت قد غيبت تحت الثرى * فلم تغب عن خاطري لحظ عين *
* اوحشتني مرئي ولكن لي * ذكرا وفكرا فيك لي مونسين *
* ابكيك للجدوى وبذل القرى * يرجع عنك الوفد بالجدويين *
* واليوم ان امو احماك الذي * قد عرفوا اغاد وابخني حنين *

* احري بان افضي بحيي اسى * لولا التعزي عنك بالجعفرين *
* خلفت يا بدر لنا سلوة * بدرين في افق العلى طالعين *
* ذا جعفر فينا وذا محسن * فان تشا فادعهما المحسنين *
* وفرقدي مجد وما خلت من * قبلك بدرا يعقب الفرقدين *
* سقاك من صوب الرضا هاطل * يغنيك عن نوء من المرزمين *
* نعاك ناعيك بفيه الثرى * فابتدر الدمع من المقلتين *
* فقلت لما ان نعى ارخوا * تنسى الرزايا دون رزء الحسين *

وهذه القصيدة تكفيك في بيان عظمة هذا الرجل وشرفه خصوصا كونها من مثل السيد صادق العظيم القدر، القديم الفخر، وله اولاد كثيرون والعقب من الشيخ عيسى الذي هو اب الشيخ محمد الذي هو اب الشيخ محسن الشاعر المفلق، و صاحب الشرف المحلق، كان معظما عند الاعيان جليسا للاشراف، للطافة طبعه ورقة حواشيه التي تغني عن السلاف، توفي قبل خمس سنين او سبع فجئة وهو يمشي في الطريق في تشييع جنازة بلا سبب سوى انه كان يماشي بعض الاجلاء وينقل له لطائفا ونوادر ويضحك ضحكا كثيرا فسقط في الاثناء وسمعت ممن كان يماشيه انه قال له تحفظ عليك فقد افرطت وهذه امامنا جنازة ولا نعلم ما يؤول اليه حالنا فلم ينفع واستمر على ضحكه حتى وقع من بين ايدينا وهو على تلك الحالة فسبحان الله ما ابهر قدرته واعظم حكمته وكان الشيخ محسن هذا مختصا ببني عمه ال الشيخ جعفر فاصرا اغلب اشعاره مدايحا ومراثي عليهم وعلى من يتعلق بهم وسيتلى عليك من غرره ما يبهر الاسماع، ويسحر الطباع، فارحمه

في الطريق

الله تعمد به، وبادر ضوانه رواح جسده الطيب وغاد به، والجماعة الملقبون كلهم من الشيخ عيسى ومن ولده الشيخ مهدي نوبه ومن ولده ايضا الشيخ محمد ال الشيخ محمود الموجود في زماننا هذا وله ولدان ظريفان الثاني من اولاد الشيخ خضر الشيخ المحقق المجتهد المتبحر، الشيخ محسن كان من تلامذة اخيه الشيخ جعفر وتوفي بعد وفاته السيد صادق الفحام رحمه الله الراثي اخيه المتقدم بقصيدة غراء واشار اولها

* هي لو عثرت تحت الظلوع زفيرها * هل كيف يطفى بالدموع سعيرها *

الى ان يقول ... ...

* ظعنت بحسنها المطل على الورى * احسانه فطوقته نحورها *

وهي طويلة حسنة التاليف والاسلوب جدا وتنبئ عن عظمة مرثيها وقد اتينا على جميعها في ترجمة الشيخ موسى لتضمنها اخيرا، مدحا له كثيرا، وبعزيه فيها هو وابنه الشيخ محمد الذي هو اب الشيخ النحرير، والمحقق الذي لم يات الدهر له بنظير، المحيط غاية الاحاطة بالفروع والاصول، والجامع بين المعقول والمنقول، الشيخ راضي المشهور، وهو ابن بنت الشيخ الكبير وكان كل تلمذه على خاله الشيخ حسن بن الشيخ الكبير، وتوفي هو والشيخ مهدي في سنة واحدة وكانا بمنزلة الاخوين بل اشد الفة واخاء رحمهما الله جميعا وسياتي انشاء الله في باب الالف ما بقي اخباره وعقبه الثالث من اولاد الشيخ خضر الشيخ محمد توفي عن الشيخ علبوي وله ولدان الشيخ محسن والشيخ محمد ومنه الشيخ حسن الذي كان في طهران والان في نواحي الحلة وله عدة اولاد حفظه الله واياهم والحاصل ان ذرية الشيخ خضر لا تحصى ولا تستقصى قد ملؤا البقاع، والاصقاع، فطرف منهم في النجف واخر في الحلة

في احوال الشيخ جعفر كاشف الغطاء

ومثله في العذار والحلة، امدّ الله بسلسلتهم ملك الابد بمجدهم واله الرابع من اولاده
الاكسير الاكبر، والكبريت الاحمر، والسر المضمر، شيخ المشايخ واستاذ الكل الشيخ جعفر
الاكبر كلّ فكر قاصر عن ادراك كنهه وذاته، وكل طالب خاسر من احصاء بعض سجاياه
وصفاته، فكم استنهضت فارس القريحة في حلبة الطروس واستطردت جواد القلم
للاقدام على اداء ما يجب من بيان علو قدره فاسترجع كل منهما واحجم، وكم اجريت
طرف الفكرة لاقتناص بعض الشوارد الغرر مما استجمعته تلك الحضرة، فاستوقف
دون الوصول وكبا، واستعملت سيف البلاغة والبيان، للافصاح عن بعض
تلك السجايا الحسان، فكلّ دون الحصول ونبا، فوقفت وقوف العي الشجيح وانا
والحمد لله بجلّ الفصيح، نعم من لي بادراك كنز حجة من حجج الله وآية من آياته
وخزانة من خزاين علمه اودع فيها خفايا اسراره ومكنوناته، وحمله ثقل شرائع
انبيائه، فجعد به ناهضا باعبائه حتى رفع ما انطمس، وجدد منها ما درس،
فاصبحت به وهي مشيدة البناء، ماهولة الفناء، عبقة الارجاء، ظليلة الافياء،
محكمة المباني، غضة المجاني، بطيش سهم راميها، ويهتك الى اوضح السبل من اخذ
بها وسلك مسالكها، بعدما بذل مهجته في ذلك، وسلك بها في جميع شعوب الارض
والمسالك، لينشر الحق والعدل، في كل حزن وسهل، ... ...

✻ بعيد مناط العزم فالغرب مشرق ✻ اذا ما سعى في الله والشرق مغرب ✻

الى ان انتشر في جميع فجاج الارض والسماء صيته بالفخار وذكره، وعبق كل الآفاق
طاويا فضيلة سائر اولي الفضل نشره، فماذا عسى ان يبلغ المطري فيه، وبماذا
ياتي من مكارم مساعيه، فنحن احرى بنا واجدر، ان نقول في وصفه تلك الجوهر

✻ قدسي ذاتك ما اليه سبيل ✻ وصفات مجدك ما لهن وصول ✻
✻ يا ايها الروح الامين وخازن الـ ✻ ـوحي المبين هداه لا جبريل ✻
✻ لولا الغلو لقلت اي علا لما ✻ قد اعجز البلغاء لا التنزيل ✻
✻ وبلغت غايات العلوم على فما ✻ يدري بليغ فيك كيف يقول ✻
✻ لكن مجدك قال للمطري به ✻ قولا حقيرا افيك وهو جليل ✻
✻ عظم وبجل ما استطعت لكنني ✻ شرفا به التعظيم والتبجيل ✻

وحيث ان فضله وشرفه كالشمس في رابعة النهار، وما رزقه الله من الذكر
الجميل في سائر الاقطار كما هو اهله كانه علم في راسه نار، وانما قول القائل فيه
عليم علامة ... ... ضرب الزجاج لنور الله في المثل ✻
اذ حاشا مساعيه ان تكتسب بزبرج الالفاظ حشمة وفخامة ... ...
... ... والشمس تكبر عن حلي وعن حلل ✻
فلننتقل الى ما يجب علينا ذكره من كراماته، وحكاياته، في اسفاره وحضراته،
وما قال وما قيل فيه من نهايته وحرابته، والكلام في استيفاء هذا المقام يقع
في فصول **الاول** في كراماته ما خفي منها وصح وما اشتهر، وحكاياته الطريفة
سفرا وحضرا، مقتصرا فيه على ما ذكره ما هو كالمتواتر صحة وشهرة، او كالمقطوع
به الصدور من ذوي الاطلاع واهل الخبرة، كمشايخنا سلفا وخلفا، او بعض
المختصين ممن بهم يعرف لحصول الوثوق والاطمئنان بل اليقين بعدم الافتراء
وكيف لا يحصل ذلك وصاحب الدار ادرى بالذي فيها، ولكن حيث ان كراماته
كثرت فاشتهرت، وسعت فبعدت، وتداولتها السن الصغار والكبار في جميع

الاقطار، فربما يوجد فيها ما ليس له اصل او يخلط معها ما لم تكن له اشباهها او نعمل ولكني
بحمد الله قد انتقدتها ولا انتقاد الصيرف، وانتبك بخالصها وقذفت المزيف و
اخذت اللب والصفو، ورميت الحشو واللغو، وقد التزمت ان لا اذكر في هذه الرسالة
شيئا الا عن مستند قوي وهو اما كتاب معروف مطبوع او مألوف واما رجل موثوق به
لدى كل من رآه او عرفه وانا اذكر لك كلا منهما اولا ثم ارمز لكل واحد برمز اكتفي به
عند الحاجة اما الكتب فمنها ما الفه العالم المجتهد المحقق المنفرد صاحب التصانيف
الكثيرة والاجازات الخطيرة الشيخ ميرزا محمد التنكابني وهو رجل من الطاعنين في
السن توفي قريبا من عصرنا وله من العمر ما ينيف على التسعين وقد حضر درس الشيخ
حسن والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والسيد ابراهيم القزويني صاحب الضوابط
وغيرهم من العلماء، وهو مجاز من اغلبهم كما في ترجمته وذكر ان له قلما ثم تصنيف و
قد رايت بعضها فكانت تدل على سعة اطلاعه وطول باعه في المعقول والمنقول
بقدرها امتيز وان كانت سالبة بانتفاء الموضوع فمن تصانيفه كتابه المسمى بقصص
وهو جيد في بسط احوالهم جدا وان كان فيه خلط عند بعض المقامات فلذا سميته
بعض فضلاء العصر فضائح العلماء، ولكنه قد بسط القول في احوال الشيخ الكبير و
كراماته بمقدار كراسين واطنب في فضله وعظمته غايته ونهايته وسنذكر نص ذلك
في محله ان شاء الله وهو مطبوع بطبعين هندي وايراني ونرمز عنه **قص** ومنها كتاب
معدن الشرف في احوال المشاهير من علماء النجف وهو للسيد النحرير، والمطلع
الخبير، والمورخ البصير، السيد حسون البراقي سلمه الله وابقاه وهو من المعاصرين
وله شوق ورغبة شديدة في هذا الفن خصوصا في احوال العلماء وكراماتهم ولا

اظن ان له نظير في العرب بهذا العلم فيا وفقه الله لذلك وادام رجاما معا شيئات هاتيك
المفاخر التوامان وارمز عن كتابه **مع** وربما اذكر نص عبارته التي ظفرت بمسودة
كتابه ولم تكن مهذبة بل اخذ المعنى واكسوه الفاظا رشيقة ومباني هي به حقيقة
ومنها كتاب روضات الجنات للسيد محمد باقر الاصفهاني تاليف عظيم، غني عن
التعريض والتفخيم، وان كان سقطاته لا تحصى كما لا تخفى على من نظر فيه ولولا خوف
الاسهاب لاشرنا على جملة منها ولكن جل من لا عيب فيه وعلاه ونرمز عن كتابه
رو ومنها كتاب نقد العلما للشيخ عبد الرحيم الباد كوبي ونرمز عنه **نق** وهناك
كتب اخر لم نجعل لها رمزا لعدم تكرر النقل عنها واما الرجال الذين اروي عنهم
بلا واسطة فهم عدة ولكن اكثر ما اروي عن عمي وسيدي العالمين العاملين
الجليلين العظيمين، الغنيين عن التعريف والرفيعين عن الترصيف في التوصيف
علمي المجد وعلامتي الزمن، العباسين نجلا علي والحسن، قدس الله ارواح ابائهم
وادام حيوة ابنائهم ببقائهم امين عن محمد واخيه المهدي، عن عمهما الحسن عن
ابيهما علي عن اخيهما موسى بن جعفر وابيهما الشيخ الاكبر، واعبر عن هذا بالسند
العالي لعلو درجته بارتفاع قدر سلسلته وربما يحدثاني بوقايع هم شاهدوها
وقد انا فالبوم على الستين ثم عن التقي الزاهد العابد الشيخ متاع النجفي وكان
من عباد الله الصالحين الملازمين لخدمة العلماء والسعي في مصالحهم وكان
طاعنا في السن توفي قبل هذا بسنة وهو مناهز المائة وقد تشرف بصحبة اغلب
مشايخنا ومن من الله عليه حسن نيته وصحبته لاولياته انه مدة عمره لم يسقط
لمرض ولم تعم له عين، ولم ينحن له ظهر ولم تنصبه عاهة ولا افة بجميع انواعها حتى

سيرة الشيخ

فبضه الله اليه وكثيرا ما اروى عنه مرسلا او مسند الشدة الاطمئنان به خصوصا فى اخر امره وعند انقضاء عمره وكثيرا ما اسمع الواقعة عن كثيرين فاسندها الى الشهرة و اذا نسبت شيئا الى القيل ويقال فهو علامة عدم التثبت و الاطمئنان بالتصحيح والحاصل انا لم نال جهدا فى نقل الصحيح المتيقن بوثوقه ونحن نسئل الله التوفيق والعفو عن الزلل و الخطاء ومن الناظر الغض عن الخطل والكبوة ولنذكروا اولاده هنا سبق الشيخ فى ليله و نهاره ليقتدى بها من اراد الوصول الى تلك المراتب مع اخلاص النية واصلاح السريرة وعند الله غيب السموات والارض كان قدس الله نفسه و طيب رمسه ياتى بعد صلوة المغربين الى داره العامرة فيقرب له العشاء مع اولاده وعائلته فيتنا ولوا منه قدر الكفاية حتى اذا فرغوا جلسوا ريثما يحل الغاقد حبوته ثم يقوم كل منهم فيدخل حجرته فيشتغلون بالمطالعة حتى يمضى من الليل ثلثه ثم يقوم كل فياخذ مضجعه والتقوى معه حتى اذا ولى الليل بثلثيه وهدات الاصوات و هجعت العيون انتبه الشيخ وكانما انشط من عقال

✽ واذا احلت الهداية قلبا ✽ نشطت للعبادة الاعضاء ✽

ثم اسبغ الوضوء واشتغل بصلوة الليل ثم ناجى فاطال وبكى واستقال حتى بدت طلائع الفجر ورايته وذهب بالليل الا كحلية شاة بساعاته قام الشيخ فايقظ كل واحد من بنيه لاداء صلوة الليل والتهجد فيه حتى اذا اكملوها احاطوا بعميدهم وابيهم فجعل يوعظهم ويذكرهم حسن صنيع الله فيه وفيهم فمن بعض ما كان يقول الكلمات المشهورة كنت جعيفرا ثم جعفرا ثم شيخ جعفر ثم الشيخ ثم شيخ الاسلام حتى اذا استطرد الصبح جيش الدجى و اذهبه والقى

الفجر فى الافق رسله لمذهبه خرج الشيخ الى حجرة درسه الكبيرة الواقعة فى الدار الخارجة والجماعة قد استكملت صفوفهم فوقف هنالك ورفع صوته الجهورى فكبر الله سبحانه وتعالى حتى خشعت القلوب و ذرفت العيون يقول الراوى اما وايم الله الجليل لقد كانت قلوبنا تنشق حتى تمتلى بالهداية ولو اقسمت ان الجمادات كانت تخشع لقوله بكل اية لما جزت الحق موضع قدم ثم اذا اكمل صلوته سنته وفرضا جلس للتعقيب ريثما تطلع الشمس و تنتشر فى الجو وح ياتى الطلبة افواجا افواجا وجماعة جماعة من مبتدء محصل و عالم الى غاياتها متوصل واخر بينهما مراهق حتى اذا استكمل جمعهم واجتمع جمهم رقى منبر التدريس ونثر عليهم لئالئ الفاظ تحتها من خزائن علم الله كل معنى نفيس

✽ وما خلقت الا لجود اكفهم ✽ وارجلهم الا لاعواد منبر ✽

حتى اذا اكمل واستوفى خرج وصحبه حافون به

✽ كانهم نجوم حول بدر ✽ تكمل فى الانارة واستدارا ✽

قاصدا زيارة مولاه حتى اذا اشرف باعتابه اطال العكوف على مثواه وقبل الظهر بقليل بادر الى المسجد الهندى وهو جامع البلد فصلى جامعه ثم اتى داره للغداء حتى اذا فرغ راجع بعض ما ينبغى مراجعته من الكتب و الاقوال وانتهز من النوم قليلا كلوث خمار او كحل عقال حتى اذا صار العصر تقدم باولاده خارجا الى فضاء كان امام المسجد الهندى يسمى الان بالطمة ولم يكن فيه تعمير كاليوم ثم اذا جلس حفت به قومه و اولاده كبدر هدى حفت به الانجم الزهر اتته الوفاد والزائرون من كل فج وهم بين مقبل يديه واخر واقع على قدميه

✽ ولا ندرى كفه قلنا لكثرة ما ✽ يقبل الناس منها انها الحجر ✽

القدوة

وكانت تسمى تلك البقعة بدكة القضاء لان الشيخ كان اذا جلس بها عصرا اتى كل من عين فيقضى فيهما وهو جالس هناك حتى اذا جاءت الغمرة من المغرب دخل المسجد المذكور للصلوة هذا ديدنه عامة اياماته وكان الشيخ حسين نجف يصلى فى داره وقبل فى الحرم والسيد الطباطبائى فى مسجد الطوسى ولم تكن الصلوة فى الصحن معروفة قبل وما ادرى ما الذى صيرها بحيث يمنع الاستطراق فيه معرضا للكثرة الجمايع ثم توجه الشيخ الى الحج فجعل الشيخ حسين يصلى بمكانه فلما رجع الى محله اجمع العلماء كالسيد الطباطبائى والشيخ حسين نجف و الشيخ جعفر وامثال هؤلاء على ان يوزعوا امر التدريس والفتوى و الجماعة على المبرزين من علماء ذلك العصر فجعلوا المنبر لنائب امام العصر حجة الله المهدى عليه رحمة المعبد المبكى لكونه الاهم فاعطى للاعظم فلم يكن يرقى منبرا فى زمانه سواه وجعلوا امر التقليد فى سائر الامصار الى وكيل الامام الاكبر الصادق جعفر لعلمهم بانه

✽ العليم بغيب الوحى حتى كانه ✽ بمختلسات الظن يسمع او يرى ✽

✽ اذا اخذ القرطاس خلت يمينه ✽ تفتح نورا او تنظم جوهرا ✽

فلم يكن عالم مقلدا فى الفرقة المحقة غيره قدس سره وجعل الائتمام بالناس الزين العابدين فى زمانه وقدوة الساجدين من اقرانه الشيخ حسين نجف فلم يكن سواه اماما فى جميع تلك البلد وكانت العلماء جميعا حتى السيد والشيخ يصليان خلفه اغلب الاوقات ثم لما توفى السيد صار المنبر منحصرا للشيخ كذا فى مع و ازاد ان السيد كان يامر اهله وعياله بتقليد الشيخ الاكبر واما كراماته فهى اكثر من ان

تحصى واقصى من ان تحصى منها ما ارويه بالسند العالى عن المرئية الصالحة والدة محمد والمهدى انها كانت تقول ان عبادة الشيخ على قسمين تارة فعلا واخرى قولا فطورا يناجى و يدعو و يصلى ومرة يجول بنفسه على الارض و يبكى و يتضرع وكنت فى بعض ليالى الصيف نائمة فى السطح والى جنبى محمد وكان رضيعا وكان الشيخ فى الطرف الاخر من السطح وبينى و بينه خمسة عشر ذراعا او ازيد وكان يحيى اغلب ليالى الصيف لقصورها عن مطالعته ونمام اوراده فلما كان ثلث الاخير من الليل اخذ فى البكاء والمناجاة سرا وجهرا وتضرعا وخيفة وهو يعفر جسده الشريف فى تراب السطح ويكرر قوله يا جعفر يا جعيفر يا قليل الحياء يا كثير الشقاء وامثال ذلك حتى انتبهت على رنة بكائه وصوته وهو على تلك الحال فبقيت فى فراشى مستلقية فبينا انا كذلك اذ سمعته يقول وهو ينقلب على الارض بنفسه و يجول بصوت ضعيف من يا تينى بماء من يسقينى شربة ماء كررها مرارا وكان على شرافات السطح اكواز ماء فقمت لاناوله بعضها فرايت الجرة سبقتنى ونزلت من الشرافة حتى وصلت اليه فشرب منها ورجعت الى مكانها فوقفت بمكانى حائرة قد طاش لبى و ذهل عقلى وقلت لعل النوم قد خالط جفونى وغالطتنى بهذا عيونى والامر لا اصل له فحدثتنى نفسى ان هذا ينكشف بسؤال الشيخ مرة ثانية فان فعل علمت انه باطل و تخليط والا فهو حق وصواب فوقفت هنيئة فلم يعد الشيخ كلامه بل انكفا على وجهه يسبح الله و يقدسه فقلت فى نفسى لعلما وهمنى سمعى واكذبنى حسى فلا قطعن الشك باليقين اولا عودن ببرهان مبين فتقدمت قريبا منه ومنعتنى هيبته عن الاقدام عليه

* ومن ذا يرد السيف وهو مهند * ومن ذا يثير الليث وهو ملبد *

فوقفت بيني وبينه خطوات فقلت يا ابا موسى آتيك بالماء فرفع راسه فرغاً وقال ما الذي يا يقضك في هذا الليل وعلى م اتيت ارجعي فاهجعي ولا تعودي لمثلها نفوقضيت وعلمت انه سر ربّاني ومعنى عرفاني بين محب وحبيب كرها ان يظهر عليه واشي ورقيب ....

* اذا انت خلصت المحبة والهوى * تملكت سر الكائنات باسرها *

ومنها ما في قصص ونص ترجمته انه نقل لي بعض اصدقائنا الذين اعتمد عليهم غاية الاعتماد في الوثاقة انه قال كان لي عم كثير المال والثروة فابتلى بمرض العين عدة سنين وكلما ازداد في مباشرة الاطباء والجراحين لم تزدد الا اثرا ولا حتى بذل عليها ما لا جزيلا وكان يجلس في مجالس الطلبة من مشتغلي بلده فسمع ذكر الشيخ الكبير بينهم وانه صاحب كرامات وهو نائب الامام فسئلهم اين هو الان فقالوا في لاهيجان فشد الرحل والاقتاب حتى تشرف باعتاب تلك الجناب فمثل بين يديه وهو على متن راحلته عازم على الرحيل من تلك البلد فقبل يديه وعرض له امر عينيه واني بحرت في المجيئ اليك لانك نائب امام العصر فادعو الله ان يرد علي النور فان بيدك مقاليد الامور فمسح الشيخ بكفه المباركة من ماء فمه على عيني تلك الضريرين ورفع يديه بالدعاء وما ردهما حتى ارتد الرجل بصيرا ومن كراماته المعجزات التي كادت ان تكون للنبوة علوم وآيات القصة المشهورة التي جازت حد التواتر والشهرة وهي مستفيضة على السن الناس ورواها في مع عن عدة من رجال الثقات ورويتها ايضا بالسند العالي وهي ان الشيخ عزم في

بعض

استشفاء الشيخ للاعمى ونزول الغيث

بعض السنوات على زيارة الكاظمين وكانت سنة قحط كثيرة الضر قليلة الخير قد حبست الارض ماءها ومنعت السماء انواءها فبينا الشيخ في اثناء الطريق تهافتت عليه اعراب البوادي من كل ناحية وجهة وتعلقت بركابه وعقلت ما لها الذي اعتابه فقالوا ايها الشيخ قد برتنا سنون وتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا وما ابقت فينا ثاغية ولا راغية امانت الزرع وقلت الضرع فنحن انضاء بؤس وصرعى جدب تغيرت النعم واهلكت السوارح والنعم فاكلنا ما بقي من جلود فوق عظام وبقينا نعلل انفسنا بالغيث فلم نجد الا الخلب والجهام حتى عاد اشراقنا ظلام وهتك الحجاب وبرزت الكعاب وحملتنا نكبات الدهر على المركب الوعر وكنا ذوي ثروة من المال وغبطة من الحال واليوم لا ثاغية يجتدى ضرعها ولا راغية يرتجى نفعها حتى ضاق بنا البر الواسع بعد الاهل والمراضع فسئلنا احياء العرب عمن له بين السماء والارض اقوى سلم وسبب فما ارشدنا الى سواك ادام الله علاك فجئناك من بلد شاسعة بهيضنا هاتضه وترفعنا وافعه ومشينا حتى انعلنا الدماء وجعنا حتى اكلنا الثرى على بوادر برين اللحم وهضن العظم من سنة جردت وحال اجتهدت وابد جهدت فارفع ما بنا من الضر بما بينك وبين الله من السر فقال الشيخ لهم لا باس عليكم ولا ضر فاني سافعل ذلك عند اول تشرفي با عتاب الامامين ع والتمسك بذلك القبر فان الدعاء هنالك اوقع واسمع فابوا وقالوا لا ندعك تفلت من ايدينا حتى تدعو لنا فانك من جوايد غاث نزول الفرج علينا فاستمهلهم الى وصول الخان واعطاهم على ذلك العهود والايمان وقال مكانكم فانتظروا الغيث فانه سياتيكم انتم عند اول وصولي بلا ريث

وسئلوه عن سبب التاخير للدعاء فقال اخشى على الزوار ان يغرقها الماء فتعجب اصحاب الشيخ واتباعه من وعد الاعراب وقالوا فيما بينهم ان هذا الشيء عجاب افام السماء بيديه فيوعد على امر محال ويخلف عليه وجعلوا يعيبون على الشيخ ويتهكمون حتى وصلوا الى المنزل فقال الشيخ حطوا رحلنا في المنازل المسقفة من الخان وحطوا رحاله ورحال اصحابه هناك وابى باقي الجماعة عن ذاك ونزلوا وسط الدكة التي في وسط المنزل وقالوا ايريد ان يحبسنا في ذلك المكان المظلم زعما منه ان الغيث سينزل ثم ان الشيخ مضى لقضاء حاجته وخرج وجلس حذاء القوم الذين يضحكون عليه ثم اسبغ الوضوء وامر بعض خدمه ان يصعد السطح فينظر هل بقي في تلك الفيافي والقفار احد من الزوار فنظر فلم يجد احدا فاخبر الشيخ بذلك فقام عن اولئك الاقوام وقال لهم يا قوم ان امنعتكم سيغمرها الماء ويذهب بها السيل جفاء فادخلوا امتعتكم لا يحطمنكم سليمان الودق وجنوده وتخطف بصاركم بوارق السحاب ورعوده فتضاحك القوم سرا وقالوا منهم كبين سنضرب بيننا وبينه سترا فلما استنفقاهم جعلوا يقولون هذا العجب واصراره عليه اغرب واما الشيخ فاخلى له ايوان في المنزل وشرع في الصلوة فلما رفع كفيه للقنوت ارتفعت في الجو الويته الرياح وتسابقت مذاكي الشمال لما صرخ بها اللواقح فحول اللقاح وقدمت بالنصر طلائع جيش الودق وهجمت بالبشر لوامع اسنة البرق واقبلت كل سحاء ووطفاء وكان هواديها الدلاء فلا ترى غير مرجحنة النواحي موصولة بالاكام مثقلة العزالى تكاد تمس من الرجال الهام كثيرة جلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها بطيء سيرها مندفق قطرها مظلم

نوئها هدارة فوآره خواضة موآره مظلمة مشعلة شاهقة مسدلة ....

* ولها ذباب هيدب لزفيره * قبل الهدير سحابة وطفاء *
* مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونه الاقذاء *
* فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء *
* فعمت كلاه فاثقلت اصلابه * وتشققت عن مائه الاحشاء *
* غر محجلة دوالح ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء *
* سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء *
* لو كان من لجج السواحل مائه * لم يبق في لجج السواحل ماء *

فارخت هواديها وحلت عزاليها وقيل يا ارض فوري ويا بحار موري ويا جبال غوري ويا سماء انفتقي ويا بروق اصدقي وجاءهم السيل من كل مكان فكان ما كان وانقلب الجو من عنان السماء الى نجوم الارض بحرا واظلمت الدنيا فصارت ليلا والبروق فجرا كل ذلك والشيخ في صلوته مشغول بمناجاته ما التفت وما انقطع كان كل ذا لم يقع فجائت الاعراب صارخة ان قد سال بنا السيل ووقع علينا الحرب والويل فانتبه الشيخ بتلك الصيحة كانما قام من نومته فاكمل صلوته مستعجلا والتفت اليهم وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض اذهبوا لا ويل عليكم فراحوا فرحين مسرورين وللشيخ داعين شاكرين ثم انجلى السحاب وتقشع وظهرت زجاجة السماء مرصعة بلئالي النجوم تتشعشع وجاء القوم الهازؤن فوقعوا على اقدام الشيخ ويديه وهم يقولون استغفر لنا فانا قد اغتبناك واستهزئنا بوعدك ذاك وليس عجبا من وعدك

بالاستسقاء فانها سنة الانبياء وسيرة الصلحاء ولكن من حلفك على نزول الغيث و
قولك اخشى على الزوار ان يغمر الزوار الماء كانما عندك علم الغيب او وقائع السماء فقال
لهم يا ضعفاء اليقين لنا خمسون سنة نشتغل بعبادة الله وطاعته ونتقيح احكام
شريعته وعرفنا ما قدر جوده وكرمه ومنته ونعمه فنحن نرجوا ان يرجينا في مواهب
جزيلة فكيف لا نرجوا هذه كقليلة ونطمع ان يدخل بشفاعتنا الجنة التي عرضها الارض
والسموات جماعة من الامم فكيف تحجب عنه من هذه القطرات اذن خسر
هذه وقبض على كريمته الشريفة **ومنها** ما في مع عن عدة من ثقات رجاله وسمعتها
من جماعة كثيرة ان الشيخ لما كان في طهران بعث اليه حاكم البحر وهي من الامصار العظام
وكانت من توابع العجم ملتمسا من الشيخ القدوم عليه وتشريفه ذلك المكان على ان يدفع
له من الذهب الاحمر عشرة الاف تومان على ان يصوم هنالك شهر رمضان فتوجه الشيخ نحوه
وخرج جميع اهل البحر من حكام وامراء ورعية للاستقبال فجاؤا ابه وانزله الحاكم احسن
عماراته فلما بقي يوما او يومين قال الاصحابه استاجروا الناد والجمال(؟) ودوابا ومراحل فاني عزمت
على الرحيل فعلم بذلك حاكم البلد فوقع على اقدام الشيخ وقال ما السبب لعلنا قصرنا
في خدمتك فقال الشيخ حاشا لله ما صدر الا الجميل ولكن امر لا بد منه فاصر الحاكم
على عدول الشيخ وقال للالف الف اخرى فابى فخرج الحاكم غضبانا وهو يتكلم بالكلمات
المنافية في حق الشيخ ويقول كنا نسمع به فنستعظمه ونقول ليس فوقه فوق وهذه
الافعال لا تصدر الا عمن لا عقل له ولا تدبير واما الشيخ فانه لما صار على مراحل من
البلد نزلوا فبانوا تلك الليلة فما اصبحوا الا والعسكر محيط بهم الا ان هيئتهم غير هيئة
عسكر العجم فبعث الشيخ الى رئيسهم ان ما تريدون منا فقال الترجمان يقول الامير من

كرامة اخرى

ابن انتم والى اين فقالوا نحن من العراق واليه فقال امضوا على شانكم فلا حاجة لنا بكم فرحلوا
وارتحل الشيخ فسئلوا عنهم في المراكب فقيل هؤلاء عسكر الاروس اتوا من اماكنهم بالمراكب
البحرية وتوجهوا الاخذ البحر وفتحها لان سلطان العجم اخذ منهم بعض البلدان التي
كانت تحت تصرفهم وجاؤا الان لمقابلته بمثل ذلك ثم جاء الخبر ان بني الاصفر
نصبوا المدافع والاطواب في المجانيق وقلعوا البحر وقتلوا حاكمها واسروا جميع من
فيها ونجى الشيخ من القوم الظالمين ولو لم يخرج ذلك اليوم لكان من الهالكين ولكن
وقعت الحيرة من اصحابه في سبب علم الشيخ بذلك وانه هل هو لرؤيا راها او
لوحي اوحي عليه من باب ان المؤمن ينظر بنور الله ... ...

✻ وما علموا ان المطيع لربه ✻ كما يرتضي يلقي له كل اقليد ✻

وفيه ايضا ان الشيخ كان جالسا بعض الايام بين اصحابه في داره فدخل عليه سيد
رث الثياب والاطمار عليه اثار الفاقة والاعسار فسئل من الشيخ ان يعطيه شيئا من
المال فاعتذر الشيخ وخرج السيد ودخل على اثره سيد آخر عليه سمات الوقار
واثار الجلالة والاعتبار حسن الثياب جميل الهيئة وخلفه خادم له حامل لوكاه شطب
وعليه امامة مثمنة من كهرب فاكرمه الشيخ واستقبله وجعل يلاطفه ويسئله فجلس
السيد ريثما شرب الشطب وخرج فامر الشيخ ان يحمل اليه مقدار غزير من المال فتعجب
الحاضرون وقالوا للشيخ انعرف كلا منهما وكيفية حالهما فقال لا اعرفهما بوجه من
الوجوه وهذه اول رؤيتي لهما فقالوا فلم اعطيت هذا ولم يسئلك وحرمت ذلك
وقد سئلك فقال قوموا بنا نسئل عن دارهما واريكم السبب فسئلوا حتى وقعوا على
دار السيد الاول الفقير فاستاذنوا ودخلوا فوجدوها مملوة بالفرش والبسط و

الاقمشة وفيها من جميع الحبوبات ما يكفيه وعياله سنين ثم خرجوا واتوا دار السيد الثاني فوجدوا
عياله عليهم ارث الثياب واطفاله عراة يتضاربون من الجوع وليس في داره شيء من
الفرش والقماش سوى حصير خلق فقال انظروا هؤلاء الذين قال الله تعالى عنهم يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف هذا رجل تو سمت فيه انه عزيز نفس من قوم اعزاء وضعهم
الدهر ولم يبق عنده سوى هذه الملابس التي عليه يتجمل بها الناس ثمنت عدوه وهو
كما قال عز من قائل لا يسئلون الناس الحافا واظنك ايها الناظر في هذه وامثالها
تقول ليس هذا الا العلام الغيوب فقولوا ان شيخكم هذا والعياذ بالله اله ولكنك
اذا التفت الى قوله تعالى في الحديث القدسي عبدي اطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون
وكانت الصغرى عندك مسلمة كما سيتبين لك ان طاعة الشيخ اظهر مصاديق الطاعة
فاذن لا يدور في خلدك ذلك الباطل خصوصا في مثل اولياء الله الاماثل ومثل
هذا كثير فلنختم هذا الفصل بحكاية اظنها عندك اعجب من جميع ذلك فقد حدثني بها
عمي العباس بن علي بن جعفر ممن كان مع الشيخ وشهد الوقعة وذكرها في مع ايضا وحاصلها
ان الشيخ توجه في بعض السنين الى نواحي البصرة فاتوا على خيولهم الى غياض ملتفة
بالقصب والبردي وكان ذلك المكان يعرف بكثرة السباع والاغوال فلم يمكن المبيت به
وقد هجم الليل ولا بيت ولا خباء حتى نزلوا فيه فيحبسهم وبين البيوت الشط العظيم
المعروف بشط العرب وهو في الحقيقة بحر لا شط لان فيه يجتمع الفرات والدجلة وشط
العجم ولم تكن على ساحله سفن فوقفنا متحيرين فجاء الشيخ ووقف على الساحل وقال سبحان
الله ان موسى بن عمران عبد من عبيد الله وانا عبد من عبيدك وقد ضرب بعصاه البحر
فانفلق وعبر هو وقومه ثم جعل يخاطب الماء ويقول انا وانت عبدان من عبيد الله مسخران

بامره فاقسمت عليك بكذا وكذا وجعل يقرا اسماء لا نعرفها ثم قال اتبعوني ودخل بفرسه في الشط
وهو عليها وتبعناه نحن فما كان الا كلمح البصر واذا نحن على الساحل المقابل فالتفتنا الى
خيولنا فلم يكن اثر للماء الا على ارجلها الى ركبها ولم نعلم كيف كان الامر اكانت تسبح بنا
ام تمشي على وجه الماء ام غير ذلك ولما وصلنا البصرة واقمنا فيها مدة رجعنا على
طريق بغداد فلما صرنا على ليلتين منه بتنا ليلة هناك وكانت الارض ذات شوك
وقتاد فكان الشيخ يكرر قوله سبحان الله المعمر المدمر فسئلناه عن السبب لهذه الكلمات
بالخصوص فقال ستكون هذه الارض بلدة عظيمة ذات قصور وجنان وبساتين
وغير ذلك يقول الراوي فمرت الايام والسنون حتى ادرك اغلب من كان معنا تلك
البلدة وهي كوت العمارة المعروفة الان بالكوت ... ...

✻ عطر اللهم مرقده الكريم ✻ بعرف شذي من رحمة وتسليم ✻

الفصل الثاني في مكارم اخلاقه ومحاسن صفاته اما علمه وسعته باعه في
الفقه فما اظنك ممن يحتاج في ذلك الى بيان بعد ما عرفت انه مرة كتب الشرائع فلثمائة مرة باد لتها تفصيلا على وجه
الاحكام والاتقان كما ذكر هذا في قص وذكر ايضا ان الشيخ كان يقول لو محيت جميع
كتب الفقه من اولها الى اخرها لامليتها للناس على خاطري بلا زيادة ولا نقيصة
من شدة الممارسة والضبط يقول الناقل رحمه الله الانصاف ان الشيخ كان كذلك
كما يظهر من تاليفاته سيما كتاب كشف الغطاء ويعلم ما قدر احاطة الشيخ بالفقه بل
يتبين لك ان جميع المسائل من الطهارة الى الديات كالخاتم في يد صاحبه يقلبه كيفما شاء وحيثما
اراد وكان اذا ذكر قاعدة فقهية في كتاب الطهارة او في غيره فرع جميع ابواب
الفقه الى الديات ومن هذا يعلم ان جميع مسائل الفقه محفوظة لديه بالفعل حاضرة

عنده كل وقت فكلما دعاها اجابت انتهى ترجمة واقول وتما يدل على ما يقول هذا
الفاضل بل ازيد ويشهد لك ان الشيخ ما بين جميع الفقهاء فريد انه كتب كشف الغطا
صنفه على ظهر الدابة وهو في الطريق ولم يكن معه من الكتب سوى قواعد العلامة رحمه الله
وجعله كالرسالة العملية ليرسله الى فتحعليشاه بعنوان الهدية فهو كما ترى هدية
للدين لا للسلاطين ومنة على سائر المؤمنين لا المتولين وهذا الامر
مشهور وممن ذكره السيد محمد باقر في الروضات قال ما نصه ومن جملة مصنفاته كتابه
كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء خرج منه ابواب الاصوليين ومن الفقه العبادات
الى اخر الجهاد ثم الحق به كتاب الوقف وتوابعه ولم يكتب احد مثله ويذيف ما خرج منه
على اربعين الف بيت الا انه فائق على كل من تقدمه من كتب الفن مع انه انما صنفه
في بعض الاسفار وفي بيت السير ولم يكن عنده من الكتب سوى قواعد العلامة
كما نقله الثقات انتهى ثم قال صاحب القصص ومجملا ان شيخ جعفر النجفي في التفريع
والفقاهة وتطبيق فهم الفاظ الكتاب والسنة على طريقة الفهم العرفي المستقيم كان
بلا نظير وهو من الائمة ما بين فقهائنا كما يستنبط من كتبهم وانه الى الان لم يات
فقيه مثله ومثل الشيخ والشهيد الاول والشيخ في الفقه على ثلثة اقسام الاول
تاسيس المسائل الفقهية والاستدلال عليها مع احكام واتقان قواعدها وهذا
منحصر بالشيخ علي واستاد المؤلف ملا احمد النراقي الثاني التفريع والاحاطة بمسائل
الفقه وتطبيق الفروع بالاصول وفي هذا المقام غير الشيخ جعفر والشهيد الاول لم
يكن احد الثالث تحقيق المسائل والفتوى وتكثير الادلة وتشييدها وهذا للمولى
البهبهاني انتهى هكذا النسخة التي رايتها وما ادري من المراد بالشيخ الواقع بين الشيخ جعفر

والشهيد يقتضي ان يكون المراد به الشيخ موسى لما هو مشهور عن الشيخ من قوله لا فقيه الا انا وولدي
موسى والشهيد وقد ذكرها اولا وثانيا الا انه نصها ثانيا ولعل موسى سقط من قلم الناسخ
في الطبع ويحتمل ان يراد به الشيخ الطوسي وهو وان كان يعبر عنه عند الفقهاء بالشيخ على
الاطلاق الا انه هنا محتاج الى قرينة وهي على خلافه ويحتمل ان يكون المراد به الشيخ علي
بمقتضى التقسيم الذي بعده والحاصل ان بلوغ الشيخ الى غاية الاعجاز في الفقه حتى
صار من البديهيات التي لا تحتاج الى بيان وكذلك يده الطولى في سائر العلوم خصوصا الحكمة
والكلام ويدل على ذلك ما صدر منه في كتابه كشف الغطا والبغية وغير ذلك وذكر في
قصص ان الشيخ لما تشرف بمطالعة صنفها جاء الى خدمته بعض تلامذة الحكيم المتكلم
المشهور ملا علي النوري ره وسئل الشيخ بمسئلة عويصة من مشكلات فن الحكمة وكان
قد استفادها من ذلك الاستاد الماهر وعرضها بخدمة الشيخ مكتوبة في ورقة وكان قد
حضر وقت نوم الشيخ فقال بكر غدا وخذ الجواب فاخبر الشيخ ملا علي بسؤال تلميذه الشيخ
فتغير وتنكدر على تلميذه وقال له ان الشيخ رجل فقيه فلم ماذا اخجلته بمسئلة من مشكلات
الحكمة وليس له ربط بها فاياك ان تعود الصبح لطالب البتة فلما فرغ الشيخ من صلوة الصبح
بعث على السائل واعطاه جواب المسئلة فعرضها السائل على استاده المذكور فتعجب غاية
التعجب لموافقتها تمام قواعد ذلك الفن فلما التقى الاخوند بالشيخ قال له يا مولانا من
اين جئت بجواب هذه المسئلة العويصة الصعبة التي عجزت عنها الفحول مع انك لم تشتغل
بفن المعقول فقال الشيخ هذه من واضحات افادات الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار
عم وكان قده يحفظ على خاطره جميع الكتب السماوية من الانجيل والزبور والتورية وغير ذلك
بجميع اياتها وفصولها وينبئك على ذلك ما ذكره في كشف الغطاء من تلك الكتب في

مقام الاستدلال على نبوة نبينا عليه الصلوة والسلم فقد سرد منها هناك ثلاث اوراق
او اكثر من عباراتها باللسان التي انزلت به ثم ترجمها بالعربية وبين تناقض بعضها
مع بعض وانها محرفة عما انزلت به ويذكر لهم الاصل والحاصل انك راجع اخر كتاب
الجهاد فترى ثمة من هذه المقامات ما لا تتصوره في حق بشر فانه رجل من اعراب
البوادي الذين لا يعقلون شيئا وهاجر الى النجف مع ابيه وهو قريب البلوغ ولم
يكن يقرء القران وكانت النجف من اصغر القرى واقلها سكانا واضعفها اثارا و
كتبا فمن اين تعلم هذه العلوم وممن اخذ تلك الاشياء العجيبة من اللغة اليونانية و
العبرانية وامثالهما حتى انه حدثني عمي العلم العباس لا زال ظله منشورا عن ثقات
الشيبة الذين ادركهم ان جماعة من الطلبة الذين كانوا من اهالي البحرين اخبروا الشيخ
ان في البصرة جماعة من احبار اليهود ورهبان النصارى وقسيسيهم يجلسون في
الطرق والاسواق ويفسدون من مذاهب الاسلام ويطعنون فيها عند العوام حتى
تهود خلق كثير من المسلمين وتنصر اخرون فشد الشيخ الرحال بجماعة من اصحابه حتى اتى
البصرة وصار يجالس احبار اليهود والنصارى ويجادلهم شيئا فشيئا بالسنتهم وكتبهم
ويوبخهم تارة ويهدمهم اخرى حتى عرفوا انه من الحاوين لكل العلوم فسئلوا ان يباحثهم
في علم الاديان وغيرها فاجابهم الى ذلك وجعل يوما للنصارى ويوما لليهود عصرا
وصباحا ثم صار يذكر مفاسد كل مذهب مذهب بالخصوص مذاهبهم والاختلاف الكثير
في اناجيلهم كانجيل مرقس ويوحنا وغيرهما والحاصل ما انجلت الغبرة الا وقد
ما انه حبر وقسيس قد اسلم ممن كان يجلس في الاسواق لافساد مذاهب الاسلام ثم
توجهوا الى البلدان النائية الخالصة يهودا ونصارى ليهديهم بالمسالك اللطيفة

الخفية الى سواء السبيل ورجع الشيخ الى محله فهل هذا الا من تاييدات الائمة عم له واخذه عنهم
وقراءته عليهم بالطريق الذي هم اعرف به حيث راوه قابلا لاكتساب الفيوضات الالهية و
المعارف الروحانية قدس الله روحه ونور ضريحه واما زهده وتقدس سره وما التزمت
به نفسه فقد جاوز الحد والنهاية وفات الحصر والغاية حتى كاد ان ينسى علمه على ما عرف
من عظمته وشهرته في جنب عبادته

* شبهة من ابيه شبت عليها * وكذا شيمة الغرير لشبله *

وقد سمعت من الثقات ان الشيخ راى رسول الله صم في المنام فقال له يا جعفر او يا شيخ
اني احبك حبا شديدا فقال له سيدي ومما ذلك حتى اداوم عليه فقال المداوم عليه
صوم الدهر وصلوة الليل والكون على الطهارة وسمعت من الشيخ الاجل قدوة الوعاظ
وعمدة الحفاظ العابد الزاهد الشيخ علي اليزدي وكان وحيد زمانه في العبادة وفريد
اوانه في العلم والاخبار والوعظ وقد تشرفت برؤية محياه الانور وجلست تحت
منبره وعظه اياما وليالي فما اظن ان الدهر سمح بمثله واعظا وكان لكلامه تاثير في
النفوس عجيب وكان ملازما للخمول والضعة كسير النفس واصابه في اخر عمره مرض لتولد
فاختل عقله واشارت الاطباء عليه بالرواح الى العجم فانه انفع لمزاجه فانتقل الى
خراسان وتوفي هنالك طيب الله مضجعه فمما ذكره على المنبر في شهر رمضان بالصحن الشريف
وهو غاص بالمستمعين وكان يتكلم في مقام تغير الزمان والايام وترك عبادة الرحمن
والسعي بمراضي الشيطان الى ان قال وحدثني بعض الثقات من سدنة اهل النجف اولا
يحيى من يزد انه سمع في بعض ليالي شهر رمضان في زمان العلامة الطباطبائي والشيخ جعفر
بكاء ونحيبا في زوايا الصحن الشريف فتامله واذا هو في الحجر الفوقانية فصعد اليها

وجعل ينظر حجرة حجرة حتى وصل الى حجرة في الزاوية بعيدة عن المتطرقين والنظار فوقف و
رآء الباب ونظر من شقوقها فراى جماعة سادة وعلماء قد افترشوا التراب يقرؤن دعاء
ابي حمزة الكبير وهم بسجود يبكون فبقي حتى فرغوا من ادعيتهم وصلواتهم وخرجوا فاذا هم
فراهم جماعة من علماء ذلك العصر يعرفهم باشخاصهم واستفسر عن الكيفية فكانت
هذه عادتهم كل ليلة جمعة وساير ليالي شهر رمضان ثم قال وحدثني جماعة منهم
ايضا انهم وجدوا الشيخ جعفر في بعض الايام وهو يعدو وبيده عصى وامامه صبي
قارب العشرين وهو يركض بسرعة وشدة والشيخ خلفه يطلبه الى ان وصل الصبي
الى الصحن فالتجئ اليه فنادى الشيخ ان اقبضوا عليه فقبضوه وجعل الشيخ يوجعه
ضربا تارة بعصاه واخرى بيده والصبي يبكي ويلوذ بالناس فخلصوه من يد الشيخ
ولما سكن روعه سئلوه عن ذنب الصبي فقال له ثلاث ليالي لم يقم الى صلوة الليل
وكلما ايقضناه لم يستيقظ وجميع اخوانه واهليه قاموا فاتوا بها على الوجه
وقد ذكروا لك انه كان يحيي ثلثي الليل بالعبادة والمطالعة وليس العجب هذا وانما
هو كونه رحمه الله كان كثير الاكل حتى قال في قصص انه كان ياكل مثانية من ياميز الارز
وداسام صغار الغنم ومائة درهم من البصل وعشر حبات فلفل ومع ذلك كله
لا يدركه كسل ولا فتور ولا سام عن احياء الليل والعباده حتى اتفق ان اتاه بعض
المشتغلين في بعض البلدان ليسئله عن بعض المسائل المشكلة وفي الاثناء قبل ان
يسئل جئ بغداء الشيخ ولم يكن في المجلس غيره وغير الشيخ وصاحب الدار فتعجب ذلك
المشتغل من كثرة الطعام الذي جاءوا به ثم قال في نفسه هذا رسم متعارف لدى
الناس انه العظيم يؤتى له بزاد كثير فياكل منه قدر الحاجة ويفرق الباقي على الخدم و

والجيران فتقدم الشيخ وحده الى ذلك الخوان ولم يدع منه سوى يسير لا يشبع انسان فتعجب
ذلك المشتغل وقال ان هذا الاكل اذا ضرب بحجاره في ساحة دماغ الرجل لساوى ما
علم وما جهل فعزم على ترك السؤال وجزم بعدم طاقة الشيخ على حل اقل اشكال
فكيف بما اتى به من المسائل العضال فلما نهض قال له الشيخ اجلس فانك جئت بحاجة
فاذكرها حتى نقضي لك فانكر المشتغل ذلك وقال يا مولاي جئت للتشرف بزيارتك
فقال الشيخ لا بد من ذلك واصر عليه غاية الاصرار فقال جئت لاسئلك فلما رايت
اكلك جزمت بعدم قدرتك على حل مشكل وفتح مقفل فقال اذكرها لنا عسى
ان نتامل بها ونعطيك جوابها في غير وقت فذكرها للشيخ فاخذ الشيخ يستفهم
لا تمامها وينبهه على جهات من اشكالها لم يتنبه لها ثم اخذ يجيب عن كل مسئلة مسئلة
ويفرع عليها ويستوفي ادلتها وامثلتها وجعل ينقض ويبرم ويبني ويهدم والتحق
كالسيل المتراكم اذا انقض من قلل الجبال يقول الراوي فوالله لكانما يملا عليه او يوحى
اليه فلما استوفى جميع المسائل وفرغ منها قال لذلك السائل يا ضعيف البصيرة
والنبه اعلم ان خلاق البرية قد اودع في خلقي العجائب وابان في امري الاضداد
والنقائض حيث اني لم ازل متمتعا بلذائذ الدنيا ورحاباتها وماكلها و
طيباتها على سبيل الكثرة المفرطة ومع ذلك فقد رزقني ملكة في العبادة عجيبة و
قدرة في احياء الليل غريبة ومنحني شهوة في امر النساء مستعرة حتى انه ليس لي
ليلة من الليالي على تركهن مقدرة مع فكرة وقادة صفية في اقتناص شوارد العلوم
الخفية وانتم حرمتم من اللذتين فلا بلذائذ الدنيا نعمتم ولا بنعيم الطاعات فزتم
فالحمد لله على نعمة عدد ما في علمه وهذه الحكاية على انها مذكورة في قصص ترجمة

سمعتها من جماعة رواية واعجب من هذا كله انه رحمه الله كان كما وصف به نفسه من شدة
الشهوة والميل الى النكاح حتى انه كان يقتدي بسيرة نبيه صم في اسفاره وغزواته حيث
كان يستصحب معه احدى نسائه فكان رحمه يضرب له حجاب في الطريق ويقضي حاجته
ووطره وهذا يدل على انه كان امير الشهوة وسلطانها ومع ذلك فقد كانت بامره
طاعتها وعصيانها قادرا على اسرها حيثما شاء فمن ذلك ما اتفق له في بعض اسفاره
وذلك ان بعض ذوي الثروة والمال كانت عنده بنت بديعة الجمال فبعث للشيخ
رسلا ووسائط يرغبوه في العقد عليها دائما وان ابى فمنقطعا فقبل الشيخ بها على
الانقطاع فبعث ابوها باموال غزيرة على قبوله وانس انسا كثيرا واخلى للعرس من
احسن دوره واثمنها وجعل فيها ما يحتاج اليه من اللوازم والخدم والعبيد وزين
البيت باحسن زينة وبعث بها الى الدار فلما دخلها الشيخ حار بصره وبهر عقله مما
راى من تلك الفرش والمعلقات النفيسة مما لم يره قبل ثم دخل على تلك البنت
فجعل يسبح الله ويقدسه من جمالها البديع البهي وما عليها من الحلل والحلي وتوجه
الى القبلة ثم صلى ركعتين ولما فرغ ناداها فاقبلت اليه

هيفاء قال لها الجمال تبختري ✻ فتبخترت من اجل صفاته ✻
تنمى الى كسرى فتاة مجيدها ✻ يبني الى الادام في لفتاته ✻
طلعت بوجه لو بدى بدر السما ✻ معه لاقسم لست من قسماته ✻
لما انثنت في حولة ماء الحيا ✻ ابدى جني الورد في وجناته ✻

فوجد عليها اثار الحزن والكابة وقيل سالها لم لم تتزوجي الى الآن وانت بهذا
الجمال فقالت لها ابن عم خطبها من ابيها فلم يجبه الى ذلك لنفورة بينهما فحاشني

الناس له ويقيت هكذا معطلة حتى قضى لي سعود التوفيق ان يلاد على من كؤس التشرف
بخدمتك اصفى رحيق فقال الشيخ وانت تحبين ابن عمك فقالت اما الان فحيث
تشرفت بخدمتك فلا واما قبل فنعم فعلم الشيخ بمودة كل منهما لصاحبه فبعث على
ابيها واحضره لديه وكان قد ملكه الدار وما فيها وقيمة الجميع ما ينيف على مائة
الف تومان فقص القصة عليه وقال جميع ما ملكتنيه لك ومثله مني على ان تاذن
لي بزواج بنتك لابن عمها فلان وانا الى الان لم انصرف بشيء من امورها منها وقد
هبتها المدة ولم يزل يصر عليه حتى قبل ابوه بذلك فقاما الى دار ابن عمها واخذه
الشيخ بيده وهو لا يعلم ما يراد به اذ انه كان في غاية الحزن والبكاء على ابنة عمه
حيث اخبر بزواجها تلك الليلة ولم يكن قادرا على منع الشيخ عنها فادخله الشيخ على
ابنة عمه وعقدها عليه وملكه الدار وما فيها وباتا باهنى عيش واتم سرور و
هذه الحكاية لو لم اكن سمعتها بحد التواتر لم اصدق بها لانها خارجة عن طاقة
النفوس البشرية داخلة في الملكات الملكوتية وزيادة على تواترها ذكرها الميرزا
في مع والتنكابني في قصص ولكن الاول قال ان البنت كانت بنت الصدر ولم اسمع
بذلك وبلغني اني سمعت ممن نقلها ان الواقعة في تبريز وفي قصص ذكرها باختلاف
يسير ولم يذكر البلد وقال بعد نقلها ان هذه داخلة في كرامات الشيخ المعظم حيث
انه كان امير الشهوة فكيف اسرها باسرها ولم يقع في قيدها واسرها ثم استشهد
على غرابة الواقعة وعظمة ملكة الشيخ بابيات من كتاب مثنوي الفارسي وحيث
انها مغلقة المعنى لم نات بها والله ولي التوفيق هذا وقد كان رحمه الله
تعود من الماكل على ما خشن ومن الملابس على ما خشن فانه كان يلبس من الخام

الغليظ الذي يصنع شرعا للسفن ثيابا ومن كرباس الصوف الخشن قباء ورداء وعلى هذا أصحابه
وتلاميذه واهل بيته واولاده حتى يقال انه رأى يوما في درسه رجلا من اهل القطيف
وهو ملتحف بعباءة نسجها هو دبغها اليه اهله ولم يكن يعرف ذلك في النجف وكانت مطرزة
بشيء من الابريسم ومثله المسمى اليوم بالكلبدون فرمقه الشيخ شزرا فلما احقق انه لبس
جديد ناداه فجاء الرجل ووقف حذاء المنبر فقال ايها القطيفي ما هذه السيرة
المخترعة والسنة المبتدعة والتماثيل التي انتم لها عاكفون فقال يا مولاي ليس هذا
من اختراعي ولا بهواي وانما بعثوه لي اهلي فقال الشيخ نعم الجواب اجبت بسم الله
الرحمن الرحيم قال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا انا وجدنا اباءنا
لها عابدين قال تالله لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين ثم قال له اعلم يا شيخ
ان اهلك ان يبعثوا في لباس لهذا وامثاله فليأخذوك الى بلدهم فانهم ارسلوك
مسترشدا لا مستغويا ولا يحل لك البقاء في النجف وانت على هذا فاخرج منها قبل
ان تخرج واصنع ما شئت فلا جناح عليك بعدها ولا حرج فقيل ان الرجل تناول
من جيبه سكينا واراد ان يخرق العبا فقال له الشيخ لا تطع الشيطان بشيء وتعصبر بلخم
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ولكن رجعها الى محلها فبعثها الرجل الى اهله
وجلس خجلا فاخذ الشيخ يرفع عنه خجله فقال له يا ولدي بارك الله بك واني
لا اتوسم الخير فيك وانما قلت ما قلت لان النفوس امارة بالسوء ميالة الى التصنع
والشيطان باسط للغواية باعه وفارش للوثبة ذراعه فاذا نظرت الطلبة المشتغلون
ما انت عليه مالت نفوسهم الى ذلك اللباس وهم ذووا فاقة واقلاس فيلتزمون
بالاسفار وركوب الاخطار لتحصيل اثمانها فتركن النفوس الى شيطانها فيضيع

العلم ولا يبقى منه لدى منتحليه سوى الاسم ويفتر بالناس بزي عبدة الاوثان وابناء الشيطان
ولا يبقى من الايمان سوى رسمه ولا من الحق غير اسمه ولم يزل يبين له المغيبات التي
نراها اليوم رأي العين والمفاسد الشايعة في البين حتى ذهب خجل الرجل وعاد الشيخ
الى درسه وكان يعول بما ينيف على الخمسين من اخوته وعياله واولاده الى غير ذلك من
المتعلقين والخدام فكانوا يطبخون في قدر كبير يحتوي الارز وشيئا من اللحم مع بعض الخضراوات
فاذا اطبخ جيء باتيتين كبارين من الكاشي الاخضر فتملى واحدة للنساء واخرى للرجال
فيجتمع عليها مقدار عشرين رجلا كلهم بين مجتهد ومناهز وعلى باقي الخدم و
المتعلقين وكانوا اذا ارادوا اكرام الشيخ صنعوا له مقدارا من الارز مع الماش و
اتوا له منه على مقداره وعليه البصل قطعا قطعا فمن ذلك ما ذكره في مع انه دخل
عليه سيد يقول البراقي وهو معروف الاسم واللقب ولكن ذهب عني اسمه والقصة
مشهورة فلما رآه الشيخ رحب به واكرمه ثم قال له ما الذي جاء بك في هذا الوقت
فقال جئتك لانك المطلع على احوالي والى الآن لم اتزوج واريد منك المهر فقال
الشيخ حبا وكرامة وعلى العين والرأس لكن لا يترك الميسور بالمعسور ونرجو الممتحن
وقبولا ما عندنا ولك العهد على ان اول شيء يأتيني ابعثه اليك فاستقرض ما يكفيك
مع ما اعطيك وانا اودي عنك فتشكر له السيد وذهب ليقوم فقال له الشيخ
اجلس فتعش معي فان عشائي اليوم نفيس على الارادة قال السيد فجلست وحسبت
ان الشيخ سيعطيني خمسين وستين شامي وفيمته قرانين من اول عصرنا فجاؤا
بالعشا فوضعوه بين يدينا فالتفت الشيخ الي وقال يا فلان هذا رزق على عينك
ومن بركات قدومك تقدم فكل هذا العشاء الحسن فتقدمت واذا هو طبيخ ماش

ومعه بصل وجعل يضرب على منكبي ويقول كل من هذه النعمة التامة التي لا نقوم بشكرها تمن
وماش وماء وملح ومع هذا كله ادام والادام بصل ونعم الادام البصل يقول السيد
بينما نحن كذلك واذا بعشاء يفوح منه الزعفران وفوقه الدجاج وكأنما بعض العجم
اهداه الى الشيخ فلما نظره الشيخ قال لي قم فكله قال فاختصصت برده ونره والشيخ حسر
عن ذراعيه وجعل يكسر البصل ويجعله على طعامه فهو يحمد الله ويشكره ويقول ابن
يا خضير وكيف لا نحمد الله الذي سخر لك حراث الارض وزراعها والحاصدين والدائسين
ثم جلب اليك ثمره وانت في مكانك فطبخ وقدم بين يديك من غير كد وتعب فاي
شكر يؤدي حق نعم هذا المنعم قال ولم يأكل من طعامي لقمة واحدة فلما فرغنا قال قم
الى تلك الحجرة فافتحها وخذ ما فيها فقمت الى حجرة صغيرة في زاوية الطنبية وهي
الى الآن موجودة ففتحتها فوجدت فيها كيسا مملوا فاخذته وودعت الشيخ واذا
فيه خمسمائة شامي انتهى وكان روحي فداه مع علمه ترتيبا كله وانضباطه ذا قوة
ونشاط على العبادة وكان لصوته ومناجاته تأثير عظيم في القلوب وكان مدمنا
على المناجات والابتهال ملازما لاحياء الليالي الطوال وللتضرع خاصية معروفة و
هي ان كل من سمعه حلت لهداية قلبه ونشطت جوارحه لعبادة ربه فمن ذلك
ما في قصص عن بعض اكابر الافاضل عن الشهيد الثالث العالم الرباني الشيخ محمد تقي
البرغاني المقتول بسيف الفرقة البابية بامر ربيبها محمد علي وقرابته المقتول المعروفة
الخبيثة قرة العين وسنذكر انشاء نبذة من احواله الآن ممن استجاز الشيخ قال انه
لما تشرفت جبهته قزوين باقدام الشيخ حط الرحال عند الاخ الحاج محمد صالح البرغاني
وهو ايضا من كبراء العلماء وكانت داره تشتمل على بستان كبير فلما هجم الليل نام

كل بمكانه منا في البستان ونمنا انا في طرف منها وكانت الشيخ عنايته في حظي فلما انتصف
الليل جعل الشيخ يوقظني وهو يقول لي قم لصلوة الليل فقلت ساقوم فتركني ومضى و
اخذني النعاس فذهبت اعوم في تياره فتغيرت احوالي في الاثناء وانا نائم وقال لم
فؤادي واوجع قلبي فانتبهت من شدة الوجع فبان لي ان ذلك من جهة سماع صوت
وبكاء اسمع صداه ولا ارى شخص بكاه الا انه اخذ بمجامع قلبي واستولت
رقته على عقلي فادهشتني فقمت امشي واطلبه وانا بلا شعور حتى قربت منه
وتاملته فاذا هو الشيخ قد افترش التراب وهو يتململ ويتضرع ويبكي بكاء الثاكل
الموجع ويناجي ربه مناجاة الحبيب حبيبه وياتي انين الفاقد صحيبه فاثرت تلك
الاحوال الغريبة من الرقة والخشوع في انا منه الى الآن نحو خمسة وعشرين سنة اقول
في ذلك الوقت من هيبة تلك الليلة واثرها في روعي واشتغلت حتى الصباح بمناجات
قاضي الحاجات واداء النوافل والمستحبات اقول وهذا دليل على بلوغ الشيخ مبلغا
من التعبد والزهد يقصر عن ادراكه الفكر والفؤاد ويحسر دون تصوره نصوص جهابذة
الزهاد لان هذا الرجل كان وحيدا في الطاعات وفريدا في الملازمة على الزهد في
المستحبات فكلامه في هذا المقام لخصوصيته اعظام واحترام ولنختم هذا
المقام بكلام لصاحب قصص انتهى فيه على الشيخ وبين مقدار رفعته وعلو درجته في
العلوم والطاعات وان كانت غنية عن البيان ولكن ذكرناها اداء لحق الرجل وقد
ذكرنا عبارته بنصها لان للعجمية لطف في عالمها كما للعربية ذلك قال رحمه الله و
جزاه خير الجزاء شيخ جعفر نجفي عالم راذخر واستاد اكبر ومهر سپهر فقاهت
وجلالت ومتاع فلك زهادت ونقاوت وتقاوت نادر زمان و

والعجوبة دوران، والغلوطة دهر خوان، ورئيس ارباب عبادت، وفذلكه صاحبان كرامت
نادرۀ زمان، والعجوبة دوران، والغلوطه دهر خوان، است اتصاف بنكه در احاطه
بفروع فقهيه از اول تا اخر وتكثير فروع از زمان غيبت معصوم تا اين زمان تحت
قبه فلك قمر مانند شيخ جعفر فقيهى پا در دائره وجود نگذاشته از او گذشته
در تفريع وفهم احكام مگر شهيد اول چنانكه خود فرمود الفقه باق على بكارته لم
يمسه الا انا وولدى موسى والشهيد الاول وهر كه خواهد كه اينمعنى بر او انكشاف
شود بايد رجوع كند بكتاب كشف الغطا شيخ وسائر تاليفاتش وهر كه بخواهد
تصديق اين سخن بالنسبة بشهيد نمايد رجوع كند بقواعد واقول ومن اراد
تصديق ذلك فى شيخ موسى فليرجع الى شرح رسالته ابيه فانها على صغر حجمها كافية
فى بيان فضله على انه كتبها اول اجتهاده وهو صغير فى زمان ابيه كما سيأتى انشاء ذلك
واما مطاعيته وعظمته عند كل الامم، ورياسته على جميع العرب والعجم، و
امتثال اوامره ونواهيه عند سائر الامراء والسلاطين، فهى غنية عن البيان والتبيين
وان ابيت فيكفيك ما ذكره فى ره، ونصه كان رحمه الله من اساتذة الفقه والكلام
وجهابذة المعرفة بالاحكام، معروفا بالنبالة والاحكام، منقحا لدروس شرايع
الاسلام، مفرعا لرؤس مسائل الحلال والحرام، مروجا المذهب الحق الاثنى عشرى
كما هو حقه، ومفرجا عن كل ما اشكل فى الادراك البشرى ببديع دقته وفقه
مقدما لدى الخاص والعام، معظما فى عيون الاعاظم والحكام، غيورا فى باب الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر، وقورا عند هزاهز الدهر وهجوم الحاء الغير، مطاعا
للعرب والعجم فى زمانه، مقدما فى الدين والدنيا على سائر امثاله واقرانه، ظهر من

كلام صاحب روضات الجنات فى الشيخ الكبير

غبر بيت العلم فصار فى ابتداء حكومته عالما مشهورا، ومهر فى نشر زينة الفقه اذا اتى عليه
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الخ انتهى وهذه الكلمات جيدات بل فائقات خصوصا
مع انها من عجمى اللسان ولكنها متخرجة تائبة، واسانة الادب فى قوله غير بيت العلم مغفورة
له فان مراده بالنسبة الى ما صار الشيخ اليه من التفوق فى العلوم حتى صار بيته كان لم
يكن بيت علم لا على ظاهره والا فهو قد نقل فى كتابه فقرات الرسالة المنسوبة الى الشيخ
فى حق والده وقد تقدم بعض ذلك وقد عرفت جلالة بيته سابقا وان استزدتنى
فى ما نحن فيه زدتك بما ذكره السيد شفيع البلوجردى المعاصر لشيخنا قدس سره فى كتابه الذى
صنفه فى علماء اجازته فقال بعد ذكر العلامة الطباطبائى ما هذا نصه ورابعهم
الشيخ المكرم المعظم، ملجأ العرب والعجم، ملاذ كافة الامم، منبع الفضائل الجليلة، ومعدن
السجايا الجميلة، ناهج المناهج السوية، بالغ المقاصد العلية، مهذب المعالم الدينية
المشتهر فى جميع الامصار والافاق، شيخنا وعمادنا الشيخ جعفر النجفى قدس الله
روحه الزكية، وهذا الشيخ افضل اهل زمانه بالفقه لم ير مثله مبسوط اليد فى
الفروع الفقهية والقواعد الكلية، قوى غاية القوة مقبول القول عند السلطان
والرعية كان من العرب بحيث يطيعونه غاية الاطاعة ويمتثل السلطان فتحعليشاه
اوامره وكذا الاكابر دولته وامنائه غاية الامتثال، ويأخذ من السلاطين والاكابر
العجم وارباب الثروة والغنى المال الكثير او يعطيه بتمامه فى مجلس الاخذ فى يومه ثم
اخذ فى تفصيل اولاده واحدا واحدا على الاجمال ولعلك ايها الناظر لا تكتفى
بهؤلاء وتقول ننظر فى هذا المقام الى من قال لا الى من قيل وهؤلاء وان كانوا
من اجلاء الفضلاء الا انهم ليسوا من المشاهير ولا الجماهير حتى يعتقد بان الشيخ

كلام الشيخ اسد الله فى الشيخ الكبير

جمع الوياسين من ليس بها خبير، فلنذكر لك ما يكفيك من كلام من لا يخفى عليك جلالة
قدره، وعظم منزلته، العلامة الفهامة، مالك ازمة التحقيق والتدقيق، الشيخ اسد الله
فى المقابيس عطر الله مرقده النفيس، ونصه ومنها الاستاد السعيد الشيخ الاعظم الاعلم
قدوة الانام، وسيف الاسلام، علم الاعلام، علامة العلماء الكرام، خريت طريق
التحقيق والتدقيق، مهذب مسائل الدين الوثيق، مالك تقريب مقاصد الشريعة
من كل فج عميق، وحيد العصر، وفريد الدهر، ومدار الفصل والوصل، ومنار الفخر
والفضل، خاتمة المجتهدين، واسوة الافاضل المعتمدين، وحامى بيضة الدين، وماحى
اثار المفسدين، بدر النجوم، وبحر العلوم، المؤيد المسدد من الحى القيوم، شيخى واستادى
ومعتمدى واستنادى، وجد اولادى، الاجل الاكمل الافضل، الاورع الاجل
الالمعى اللوذعى، التقى النقى الرضى المرضى، الزكى الذكى، الوفى الصفى، الخائض
المغمور فى عواطف بحار لطف الله الجلى والخفى، الشيخ جعفر بن المرحوم المبرور الشيخ
خضر النجفى ادام الله ظلاله على رؤس العالمين، وزين بوجوده كراسى العلم للعالمين،
وجزاه الله عنى خير جزاء المحسنين المعلمين يوم الدين، وهو صاحب كتاب كشف
الغطاء، الباسط الغطاء على اولى الذكاء، وعلى غيرهم فى غاية الغموض والخفاء،
انتهى محل الحاجة هذا والحال ان الشيخ اسد الله كما ينقل عنه وهو مشهور غير
بعيد قد فرغ من المعقول والمنقول، وجميع العلوم قبل العشرين كما سيأتى انشاء الله وانما
اوردت لك ايها الناظر فى هذه الرسالة هذه الاشياء كيلا تقول فى حق هذا الرجل
مغالى باجداده وابائه، وتعلم ان هذا امر مغروس فى نفوس اهل العلم وكبرائه،
واما انا فلم يزدنى ذكر هؤلاء العلماء فى حقه من المدح والثناء، شيئا من الاشياء

بل ازدادوا عندى بمعرفتهم من الشيخ رفعة وفضلا، وبانوا عندى انهم كانوا للكمال اهلا و
هذا الا كما يحكى عن ابان بن تغلب رحمه الله انه كان يأتى مسجد المدينة فتخلى له سارية
النبى صلى الله عليه وآله ويجلس ويحدث الناس فجائه يوما شاب من اهل المدينة وقال له يا ابان كم كان
مع على فى حروبه من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله فقال له يا ضعيف ليقين اظنك تريد ان تعرف
فضل الامير عليه السلام باتباع اصحاب النبى صلى الله عليه وآله له وانا والله ما عرفت فضل عمار وفلان و
فلان الا بانهم تبعوه ومثله ما يحكى عن بعض الصوفية من ذوى
الاعتبار انه قال لما رأى كلام بعض المتكلمين انه تعالى تدل عليه الخلق والاثار انى
ما عرفت الدنيا وما فيها، الا بمعرفة منشئها، والحديث شجون، فلنختم هذا المقام
بحكاية فى مع هنا محلها روى عن عدة من رجاله الثقات ان السيد مير على صاحب
الرياض اجتمع مع السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة مع جماعة وكان فى كربلا فاخذ
القوم فى الثناء على الشيخ الاكبر وانه ليس له شريك فى فضله وسجاياه خصوصا فى
العبادات والالتزام بالنوافل والاوراد من المستحبات، فضلا عن الواجبات، فقال المير
ما قلتموه حق الا ان هذا اهمل العجائز وحرفة عاجز وترك المباشرة ودروس علمه
صار ملازما للاسف والسياحة ولم يبق عنده سوى ما قلتم مما هو بالنساء احرى
فانتدب له السيد جواد فقال يا لله للعجب العجاب، اتقول هذا فى حق رئيس المسلمين،
وحجة الله على الخلق اجمعين، كهف الانام، ومرجع الخاص والعام، وابو الارامل
والايتام، صاحب العلوم العجيبة والكرامات الباهرة الغريبة، من لم تسمح بمثله الايام
وتعجز عن انتاج شكله الاعوام، فلا يضاهيه انسان، ولا احتوت على مثله الازمان
ولا يحيط بكنهه الواصفون، ولا يعلم اقل من اياه العالمون، ثم اطال فى الاطراء و

الشتاء بما الامر بيد عليه حتى قال وبحسب انها السيد ان كثرة الاسفار مما يمت الى ذلك الهيكل
القدسي بالعار او انك بجلوسك هذا تقاد بر اوند ابنه او انك بفقد حل هذا
قبرناو بين كلا ثم كلا وهل قام عمود الدين الا في اسفار وفيه وهل هذا الا سيرة
ساداته ومواليه اليس النبي ثم خرج الى الطائف وهاجر الى المدينة لاحياء هذا
الدين وتبعه على هذا وصيه امير المؤمنين فقد هاجر من المدينة الى البصرة ثم
الى الكوفة ثم الى النهروان والشام كل محافظة على الشريعة كما تنبئ عند الروايه
انه ع لما حمل على اهل الشام وحمي صوته وحمل اولاده واصحابه فوجد مالك
يصلي فقال يا سبحانك بمثل هذا المكان تصلي فقال يا مالك وهل قتالي الا للصلوة
وكذا سيرة ولديه المظلومين الحسن والحسين ع وكذا سائر الانبياء والاوصياء وقد
انزل الله تع ذلك في محكم كتابه كقوله تعا انما انت منذر ولكل قوم هاد وامثال
هذا كثير فقد حذى ايده الله حذو المتقدمين من الانبياء والوصيين وعباد
الله الصالحين حتى قام عمود الدين بعد ما مال وارشد الى سبيل الهدى جماعة
من اولي الضلال ولم يزل السيد يجهد نفسه ويجهد بهذا وامثاله حتى سكنت
فورته وقرت شقشقته وبلغ الخبر الى السيد الحسيب المحقق المدقق السيد محسن
الكاظمي وهو في بلده فشد الرحال حتى اجتمع بالسيد المبرور فقال له انت القائل
على رئيس مذهبنا وامام ملتنا قد ضيع علمه وصار من اهل الاسفار فقال له
السيد وما الذي جاء بك فقال سمعت مقالتك وجئت لمعاتبتك ونابذك
انتهى ورواها بطريق آخر عن حجة الاسلام الشيخ العلامة الشيخ محمد طه نجف
حفظه الله وايده ومولى المسلمين الشيخ عباس ادام الباري وجوده ان السيد مهر علي

كان مشغولا بالتاليف والتصنيف ومولعا بكتابه المعروف بالرياض مفتخرا به ولم تكن له يد
بالعباده فلا يزيد في صلوته على غير الطريقة المعروفة من نوافل وتعقيبات وغير ذلك
وكان الشيخ محافظا على تلك الاشياء خصوصا النوافل المرتبة فاتفق انه اجتمعا
يوما فقال الشيخ للسيد انك من العلماء المشهورين فلم لا تتنفل بصلوتك وهو نقص
بمثلك فكيف اذا اقتدت عوام الناس بك فقال السيد معرضا بالشيخ النوافل
سيرة العجائز لكن انت لم تركت العلم وصرت من اهل الاسفار وحرمت لذة
التصنيف فسكت الشيخ عنه وبلغت هذه الى السيد محسن الكاظمي فاتى الى كربلا
واجتمع بالمبرور وقال له انت العائب على شيخ الطائفة ورئيس الفرقة المحقة بلى
الكلام فقال له السيد ما انت وهذا نحن علماء يتكلم بعضنا مع بعض فما انت و
الدخول في البين انتهى مع التهذيب والاختصار الكثير مما ذكره من التطويل الذي لا
طائل تحته فان نقل مثل هذا عن العلماء في غير محله الا مع حمل كلامهم على خلاف
ظاهره وتوجيهه لغير مؤداه فانه قد قيل .....

اذا صدر من صاحب لك زلة ❊ فكن انت محتالا لزلته عذرا ❊

فكيف اذا صدر من العالم الواجب الاتباع ما هو بنظر العامي زلة والا فحاشا
ان يقع منهم مثل ذلك مع انا لا نعتقد العصمة فيهم فمن ذكر شيئا من ذلك فما
اجاد ولا وافق السداد صاحب قصص فانه نقل عن الشيخ انه كان يقول ان كان
العلامة والشهيد مجتهدين فانا السيد مجتهد وان كان السيد مهر علي مجتهد فانا
ثمانية مجتهدين وهذا من الخلط الذي لا ينبغي وانت على فرض صحتها لا يخفى عليك
الاوجه والمعاذير مع علمك بان الحق مع كل منهما وانه على يسير وانا اظن

ظنا قويا ان كل هذا لا اصل له كيف وقد رايت من تعظيم الشيخ لهذا السيد العظيم ما يبعد
معه صدور هذا الامر الذميم قال الشيخ في الحق المبين ما هذا نصه واجتمعت مع
اعظم علمائهم فقال لي رايت في رسالتك ورسالة السيد علي يعني زبدة المجتهدين
وافضل العلماء العاملين مولانا ومقتدانا سيد مهر علي دام ظله السامي انتهى محل
الحاجة وان شئت قلت ما انا والدخول بين هؤلاء الاولياء المقربين ومثل
السيد محسن منع عن ذلك فكيف علي وها هم قد وفدوا على رب كريم فاحلهم دار
المقامة لا يمسهم فيها نصب ولا لغوب يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب و
اباريق وكاس من معين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
ونحن نسئل الله ان يدخلنا في زمرتهم ويرزقنا شفاعة محمد وشفاعتهم وهذا
القدر كان في الانباء عن ضم الشيخ للرياستين وجمعه فضل ما يتصور من هاتين
المنزلتين واما تواضعه الشريف في الوضيع مع هيبة وصولة ترتعد منها قلب البطل
المربع اللتان عرب عنهما في روضة قال ما نصه ومن صفاته المرضية انه كان
رحمه الله شديد التواضع والخفض واللين فاقد التجبر والكبر على المؤمنين
مع ما فيه من الاقتدار والهيبة والوقار والصولة فلم يكن يمتاز في ظاهر هيئته
عن واحد من الاعراب ومع تقدمه كمال الهيبة في انفس اولي الالباب وكان ابيض
الراس واللحية في اواخر عمره مشيبة كبير الجثة رفيع الهمة سمحا شجاعا قويا في دينه
بصيرا في امره كثير التشوق الى الانكحة والطعام والتعلق بابواب الملوك والحكام
لاجل ما في ذلك من المنافع اليقينية والمصالح الدينية انتهى فقد كان رحمه الله
اذا ورد الى بلد او مصر يتهيئوا على الصلوة في مسجدها الكبير فيجيبهم ثم يخرج فيصلي اولى

الفريضتين ويقدم في الثانية صاحب المسجد الذي يصلي فيه اماما سائر الايام فاتفق
له لما كان باصفهان انه وصل الى محلة بيدا دماد فدخل المغرب وكانت عادته في اصفهان
انه اينما دخل عليه الوقت صلى في المسجد الذي هو قريب فدخل الى مسجد تلك المحلة
وكان يصلي فيه حجة الاسلام السيد محمد باقر فلما راى الشيخ قدمه وكان استاده و
تنحى عن المحراب فصلى الشيخ المغرب بالناس ثم التفت الى الصفوف فراى قريبا منه
ملا علي النوري فقال له قم فصل بنا العشاء فامتنع الاخوند واصر على الاباء فاخذ
الشيخ بكفه فقال له الاخوند اقسمت عليك بالمرتضى ع الا كففت عني لان شرائط
الامامة غير مجتمعة في فقال ما يقبح بالرجل ان يبلغ هذا القدر من العمر ولم يك
صالحا لان يكون اماما ثم امر حجة الاسلام فصلى بالناس وصلى الشيخ خلفه كذا
في قصص وهذا وان كان غاية في التواضع وحسن الاخلاق الا انه لا اعجب منه
ما ذكره ايضا في ذلك الكتاب من ان الشيخ وصل اليه حتى فقرة بين الصلوتين
على المستحقين فلما نفذ اتى اليه سيد فقير رث الثياب الحماقة تلوح على شمائله فقال
للشيخ اعطني حتى جدي فقال الشيخ قد نفذ ولم يبق شيء فلم يجيء اولا لاخذ فاخذ
نصيبك منه فجمع السيد ما له فيه وبصق على كريمة الشيخ المباركة ودهش الناس ما
بابصارهم شزرا وارادوا ان يقطعوه باضراسهم وجعلوا ينتظرون صنع الشيخ فيه
فقال الشيخ له اجلس يا سيد مكانك وانا الآن ايتك الآن بما تريد فاخذ الشيخ
طرفي ثوبه بيده وجعل يدور بنفسه بين الصفوف وهو قابض بيده الاخرى على
كريمته فانها كانت لحية شيخ غزيرة علية فلبعد الاغاثة هذا السيد المبارك
بيديه فتعجب الحاضرون وما كان الا يسيرا حتى امتلى رداء الشيخ بالدراهم والدنانير

فجاء بها الى السيد وقال له نرجوك العفو يا سيدنا والشفاعة عند جدك ولم يزل يعتذر اليه ويتضرع بين يديه حتى قال السيد عفوت عنك واخذ المال ومضى ورجع الشيخ الى صلوته وانا بعد هذا لا اذكر لك في شيء فانت خبير ان هذه ليست الا ملكة نبي مكرم او امام معظم وما هي الا العصمة المقتبسة من الائمة عليهم السلام اذ لو تكلم الشيخ بحرف واحد واظهر الكدورة والانزعاج لصار السيد هباء ولعاد وجوده وعدمه سواء واما جوده وكرمه على المساكين وسعيه لفقراء المؤمنين فقد سمعت كثيرا من الشيبة الصالحين كما هو في قصص ابغ ان الشيخ في اغلب الاعوام والسنين يرهن داره وينفق الاموال على الفقراء والمساكين من الطلبة والمشتغلين ثم يسافر الى العجم وياتي بمال جم فيسترجع داره ويصرف الباقي في الوجوه وفي روضة انه كان يوجر نفسه للعبادة ثلثين سنة ويصرف ذلك على متعلقيه وقال عمي العباس بن الحسن لا زالت مناهل فيوضاته مترعة للواردين في نبذته التي جمع فيها احوال ابيه الحسن بن جعفر فيما ذكر في مقامات الامام عم لم يزل يمد العلماء الذين يرى منهم القابلية ويؤيدهم بالتأييدات الربانية ومنهم والدي المطهر حيث رزقه الله الهيبة والعظمة في نفوس الامراء والسلاطين حتى دفع عن اهل النجف بواقعة نجيب پاشا الاشيا انه تفصيلا ولم يزل في ذلك حتى قال وكيف لا وهذا جدنا كاشف الغطاء بلغ في بدء امره من الحاجة والفقر الى ما لا عين رات ولا اذن سمعت حتى انه كان يترصد الفرص في المال الذي عرض عند صاحبه من الطعام وغيره فيجتزي منه بعاشره وهو مكب على التحصيل الى ان وصل امره الى جلوسه ليلا بين مواضع النجوم المعدة في الصحن الشريف كي يستضيء بسراجها الموقوف لها في المطالعة من حيث

عجزه عن قيمته وهو مع هذه الحاجة شكى اليه بعض اخوانه العزوبة لعدم تمكنه على الزواج فاجر الشيخ نفسه بنيابة عن ميت مقدارا من السنين صوما وصلوة ودفع مال الاجارة الى اخيه المؤمن فتزوج بها ولما عرف الامام عم منه صدق النية وان لا قصد له في طلب العلم الا التقرب الى الله واليه امده باكسير الطافه حتى بلغ مرتبة تيسر فيها كلما يريده وصار من الجلالة وعلو القدر بمقام لا يمكن وصفه وطاف اغلب البلاد وهدى الله به خلقا كثيرا وانتشر صيته في الافاق فراجع ما رسمه بعض العلماء من اوصافه لتقف على العجب العجاب الذي يستكشف منه انه منظور من امامه فكم فرج كربة وازاح علة وكم حرس النجف الاشرف من كيد سعود وشره وصار سببا لبناء السور الموجود ودفع عن اهاليها الضيم مرارا وقتل المارقين من فرقة عقيل في الفيحاء واخمد نار بعض الفرق المشبهة وشتت شمل اهل التصوف بمساعدة الملك المؤيد السادي بسيرة العدل في الرعية سلطان ايران فتح عليشاه قاجار وكما اختص به دون غيره من مشاهير العلماء ان حباه الله بصحة المزاج وانعم عليه بان تمكن من السفر والعبادة وخصه بان ابقى بعده من بنيه علماء راشدين مسلمين لهم الفضيلة ولم يخل دار من عالم يدعو الى الخير ويجري على يده الخيرات ويتنفس عن المكروب وقد روى لي جماعة ممن يوثق بهم عنه انه سئل الله تعالى في المقام تحت الميزاب عام حجه بان لا يخلي الله بيته من العلم وان يجعل في ذريته من يقتدي به الى ظهور الحجة عم فنسئل الله ذلك وان يستجيب دعاه واعجب ما اختص به ان جعل الله من بناته كلهم ايضا علماء يقتدي بهم بركته مثل اولاد الشيخ اسد الله واولاد الشيخ محمد تقي واولاد الشيخ محمد ال الشيخ خضر فانه اعقب من بنته الشيخ راضي العالم الفاضل

ويعسعفه اغنى الاغنياء ... ابن الشيخ عباس ... الشيخ ... الشيخ الصالح ... ابن الشيخ حسين ... الزاهد الفضل ... شيخ الغروي ... وانه لا ينفعل ... للعباد ... الشيخ ... الشيخ ... منه

المعروف ولو شئنا ان نذكر ما وقفنا عليه من صفاته وحالاته وما منحه الله لملئنا الطروس به ولكن حيث تعرض لبعض ذلك غيرنا طوينا عنه كشحا فاعتبر ايها فهذا يكفي في جلالة قدره وعظم رتبته فرجوا ان يفيض لنا الله في هذا العصر علما للشريعة الغراء منظورا من امامه عم انتهى وسنذكر انه جميع اثاره ومساعيه في الدين التي اشار اليها العم سلمه الله وفي قصص شواهد كثيرة لما نحن فيه من جود الشيخ واياديه منها انه كان ما بين الصلوتين ياخذ بكفيه طرف ردائه ويتردد ما بين الصفوف يلتمس من اهل الجماعة الاموال للفقراء حتى يجتمع فيه مقدارا غزيرا فيناديهم ويفرقه فيهم ويعود لصلوته ومنها ان الشيخ كان من عوائده اذا دعاه حاكم او ظالم او احد التجار ليشرف داره ويتناول من طعام مرا جابه لذلك فاذا مد الخوان وحضرت الاطعمة والالوان قوم الشيخ مع الحاضرين بقيمتها الواقعية ثم قال لصاحب الدار انا لا اكل شيئا منها ولا اذن لاحد بذلك حتى تبتاعها مني وتعطيني الثمن فيحضر صاحب المكان ثمنها للشيخ فيا ذن للحاضرين ويأكل هو منها حتى انه حضر عند بعضهم بعض الايام فقوم ما احضر من الطعام وكانت وليمة عظيمة يبلغ مصرفها ثلثمائة دينار او ازيد فلم ياذن لاحد بالتناول حتى حضر المبلغ لديه فكان ناقصا دينارا واحدا فقال صاحب المكان يا مولانا نخشى ان يبرد الزاد فكل ولا تخرج من الزاد حتى تاخذ الدينار فابى وامتنع عن الاكل حتى احضر لديه فاكل واذن للحاضرين حتى اذا فرغ بعث رسوله الى اهل المدارس وفقراء البلد فاحضرهم بخدمة الشيخ وفرق المال عليهم وقام وليس معه من المال شيء ومنها ان الشيخ لما عزم على الرحيل من اصفهان وركب راحلته خارجا من داره اتاه سيد فاخذ بلجام دابته وقال له انا سيد محتاج مضطر الى قدر مائة

تومان واريدها الان منك وكان امين الدولة يومئذ حاكم اصفهان فقال الشيخ للسيد امض الى امين الدولة وقل له يقول الشيخ اعطني المقدار المذكور فقال السيد فان ردني فمن لي بك وانت راحل فقال الشيخ لا بل انا في مكاني حتى تاتي فاوقف الشيخ دابته وهو عليها ومضى السيد الى امين الدولة وقص عليه الخبر وقال له تركت الشيخ منتظرا لي وهو على راحلته في اثناء الطريق فانزعج امين الدولة لذلك وامر ملازميه باحضار المقدار عاجلا فجاؤه بكيس فيه ما يزيد على ذلك القدر فجلسوا يعدونه منه للسيد فقال اعطوه الكيس بما فيه فقيل له فيه ما يزيد على مائتي الف فقال ولو بعشرة فاني اخشى ان يطول انتظار الشيخ فياتي ويقع البلاء علينا بواسطة تعطيله فاخذ السيد الكيس واتى الشيخ فوجده على دابته منتظره وخلفه خلق كثير فاخذ الكيس من السيد وعد له طلبته وقال له اعلم فقراء البلد فلياتوا ووقف حتى اجتمعوا وفرق المال الباقي فيهم اجمع ثم حرك راحلته وتوجه الى قصده ومنها لما تشرف قزوين وحط رحله في دار ملا عبد الوهاب اجتمعت عليه حكام سراي الشاه واعيان التجار وطلبوا منه ان يشرف منازلهم على مقتضى العادة من الباء زدبد المعروف في زماننا فالتمسوا من ملا عبد الوهاب في ذلك فرجح للشيخ هذا الامر فاجاب اليه وخرج مع صحابه الاطياب ويخدمهم ملا عبد الوهاب فلما وصلوا الى السوق اقبل التجار وولاة سراي الشاه وحكام البلد مسرعين فاستقبلوا الشيخ وقبلوا ايديه واصطفوا خلفه ووقع بينهم النزاع والجدال وكل يروم ان يشرف الشيخ داره اولا فعرض عبد الوهاب مشاجرة القوم بخدمة الشيخ فجلس الشيخ في وسط السوق وقال من اهدى للشيخ هدية انفس من هدية اصحابه شرف الشيخ داره قبل اصحابه فكل اتى بشيء هنا ولزم السوق

مجلداً من تاليف نفيسة او عباءة مثمنة او غير ذلك حتى جاء بعضهم بطشت كبير مملوءاً بالدراهم
والدنانير فقال له الشيخ انت اول من ادخل داره ثم امر بعض صحبه فجمع له الفقراء و
المساكين ففرق تلك الاموال بينهم وقام الى الدار وليس معه درهم ولا دينار ولعلك
لا ترى بهذا الفعل حسناً كثيراً او تسئل عن وجهه وسببه لكن قال في قصص ما هذا نصه
يقول مؤلف الكتاب ولا تحسب ان بهذا المال شبهة او اشكال فان الشيخ كان يعلم
ان ذمم هؤلاء مشغولة باغلب الحقوق من زكوات واخماس ومردة مظالم وغير
ذلك ويرى ان استيفاء حقوق الله واجبة باي طريق كان خصوصاً بالنسبة الى
مثله نظراً الى عموم الولاية ومراعاة حق الفقراء انتهى ويؤيده قول السيد قدس
ونصه وكان الشيخ ره يرى استيفاء حقوق الله تعالى على سبيل القهر والخرق من
الخلق ويباشر ذلك بنفسه ويصرفه بمحض القبض الى مستحقيه الحاضرين من
اهل الفاقة والفقر ونقل انه في مبادي امره كان ذا عيلة شديدة في معيشته و
مسكنه ذات ضرر فراى ان يؤجر نفسه من بعضهم لاتمام ثلثين سنة من العبادة
يستغني باجرتها عن مؤنته زمان التحصيل انتهى ولم تزل هذه عادته وعلى
هذا المنوال سيرته فكان اذا قبض الحق لا يستقر عنده دقيقة ولا يقوم من مكانه
الا وقد اوصله الى مستحقيه وكان اذا اتاه حق والى جنبه سيد او مستحق ولو كان
واحداً اعطاه الحق ولو كان الفاً ويقول ان تاخير العطاء ما ارى منه العذر وقد
بر العديم واشبع جائعاً وكسى عارياً واحسن النوال ما اذا قام عند السيد المسرور
وانقلب الى اهله بالخير والحبور وكان ره طالما يؤثر الفقراء والسادات على نفسه و
انفس اهله واولاده ولو كان بهم خصاصة فمنها ما في مع ان ولده المحقق الشيخ علي ره

تراكمت عليه الديون واقلقته الحاجة وازعجته الفاقة فجاء اليه حق غزير وكان قد شكى
اليه احواله وانه ممن ينطبق عليه حق الفقراء فحمل له من ذلك المال مقداراً معتنى فاخذها
الشيخ علي ولم يعلم به احداً من اهله وعياله وجعلها في صرة واخفاها بين كتبه ليفي
بها دينه ويصلح حاله فاتفق مجيء مستعطي من الشيخ الكبير بعد نفاد ذلك الحق
الغزير فشكى الى الشيخ الحاجة وضيق المعاش فاقسم له الشيخ بعدم وجود شيء
عنده ولا تحت يده فهم السيد بالخروج فقال له عزيز علي ان يدخل الى طالب
فينقلب خائب فقف مكانك عسى ان يهيئ الله لك شيئاً عند اهلي او اولادي
فتركه ودخل على ولده الشيخ علي وقال يا ولدي ما تقول فيمن قد ادخر مالاً لدوابات
مكتفياً شابعاً وبات اخوه المؤمن محتاجاً جائعاً فقال بئس الرجل ذاك يا ابا
فقال له فامدد يدك واعطني الصرة التي بين كتبك لافرج بها عن اخيك المؤمن
كربته وابرد غلته ولا تكن انت ذلك الرجل الذي عبته فعندها لم يستطع على
مخالفته فدفع له صرته ودفعها الشيخ الى ذلك المحتاج ورددت الفاقة الى علي كما
كانت ولك بهذا المقدار من سجايا الشيخ وصفاته كفاية فان ماثره ومكارمه ليس
لها حد ولا غاية فاني ومن منح هذه المكارم الجليلة طالما سمعت من الشيبة الصالحين
امثال ما ذكرته مما ينيف على الالوف من الصنائع الجميلة خصوصاً في اهل النجف و
انه كان يشتري لهم الدور والمساكن ويبذل لهم مصارف الاعراس وغير ذلك من اللوازم
والضروريات ولكنا ذكرنا لك في كل مقام نبذة من ماثره ليستبين بذلك علو منزلته
عند الله كبيره فلننتقل الى ذكر اسفاره وما اتفق له فيها وفي احضاره من الحوادث
العظيمة والوقايع المشهورة والنكات المستحسنة والتخلصات اللطيفة وهذا هو

الفصل الثالث في اسفاره فكثيرة لا تحصى ونحن نذكر المشهور منها فمن ذلك حجته
الاولى سنة ١١٨١ المؤرخة بقصيدة للسيد صادق الفحام يهنئ الشيخ فيها بقدومه
ويؤرخ ذلك العام بقوله ....

* وبذلت اقصى الجهد في تاريخه * نلت المنى بمنى وجئت حميدا *

وكان الطريق على البر يومئذ مخوف ودون التشرف بتلك البقعة المقدسة خوض
الحتوف ولم يكن على ذمة قوم يلتزم به كاليوم فلذا كان طعمة للغائر وفريسة
للوارد والصادر وكانت الناس تذهب على طريق البحر فتجد البؤس الشديد و
الضر وربما يحول عليهم عام كامل ولا يقع السير بهم على حاصل فجهز الشيخ جماعة
من اهل النجف من المعروفين بالشجاعة وامرهم بالسير معه وهيئ لكل واحد عدة
من السلاح مجتمعة فمما يقال ان والدة الشاه المعظم فتحعليشاه كانت في النجف
فرغبت في الحج ولم يكن رجل من ذويها واهلها ليسير بها فارسلت الى الشيخ تسأله
ان يسير بخدمته على ان يعقد عليها منقطعاً فاجاب الى ذلك وقفل بها مع من سار معه
خارج البلد وباتوا الليل حتى اذا اسل الفجر من غمد الدجى عضبه اغذ الحادي في
البيداء ركبه فلم يبق في النجف شريف ولا وضيع الا خرج للتوديع واوصلوا الشيخ
الى عين الرجبة حفاة وراكبين ثم رجع المشيعون وبقي معها مائتي فارس خلفه
مدججين خوفاً عليه من غارة الاعراب والسلب والانتهاب فلما علم الشيخ بامرهم
امرهم بالرجوع وقال لهم ان معنا من جند الله ما هو اشد حولاً وقوة فرجعوا الا
ثلثين من خدمه الذين استصحبهم وباقي الفقراء والمؤمنين فقبل كانت الاعراب تلتقي
لنهبهم فعندما يقع نظرهم على الشيخ ينزلون عن خيولهم ويقعون على قدميه خاشعين

خاضعين ولم تمض ليلة الا وفي خيام الشيخ منهم اربعون او خمسون ضيف وكانوا يتدينون
اخباره وسجاياه بينهم حتى صادفت تفاصيل الاعراب التي ليست على الطريق حتى
تتشرف برؤياه فلما قضى مناسكه ورجع التمسوا منه المقام عندهم اياماً فاجابهم
الى ذلك فتوقف في نجد بمنازل حرب اربعة اشهر وكانوا كل يوم يزدادون به عجباً
وشغفاً حتى استشيع كثير منهم على يديه وهم الى الان من مخلصي الشيعة المؤدين
للحقوق وحدثني بعضهم ممن يعتمد عليه ان الشيخ هو الذي عرفهم التشيع ولم يكونوا نوا
من ذلك قبله بشيء ثم ارتحل الشيخ عنهم ونصب لهم من اصحابه علماء يجيبون اليهم في
الاحكام وقفل ظاعناً عنهم وذكر مفاخره وشرفه عندهم ......

* وابى الاكارم ما ترحل عن حمى * الا اقام به العلى والسوددا *

وظلت الالسن تلهج بذكره وتتحدث بمزاياه وفخره وتسئل عنه الرائح والغادي
من الحواضر والبوادي وكان كيفية سؤالهم كيف حال نزيلنا جعفر الشيخ فلهذا
توهم او تعمد بعض المبغضين الحسد لذلك الشرف المخلد فاوهم على بعض الاوهام
من العوام ان الشيخ من اهل نجد وان الوهابي المشهور من عشيرته بل عند بعضهم
انه من اخوته ولما راى ان ذلك لم يتم له بل جلب عليه الفضيحة والخزي والخجلة

* ومن يدعي شيئاً بغير دليله * فلا بد يوماً ان يكذبه الحق *

ادعى ان الوهابي من اهل جناجة والشيخ منها فهم اقرباء وسياتي تفصيل هذا
قريباً ان شاء الله والحمد لله الذي قتلهم على ايدينا بما يؤفكون وازداد وليائه شرفاً
يهلك به الحاسدون ولما وصل الشيخ من النجف على ايابه خرج الناس للاستقبال قائلين

* بمقدمك الميمون قد قدم البشر * لاهل الحمى فالحمد لله والشكر *

٣٤

ذكر قصة عقيل وقتل الشيخ لهم وهم فرقة من النواصب

ولما اشرق بدر محياه في فلك سعده، صدحت بلابل التهاني معلنة بشكر الله وحمده ثم ان
الشيخ لما استوى في الراحة من جلوسه، وقلم اظفار تلبيسه، بلغه ان فرقة من النواصب
في الحلة قد تجاهروا بسب الائمة والطعن فيهم وكانوا يعرفون بعقيل بكسر العين و
القاف فتوجه الى الفيحاء وكان فيها بعض اولاده واقربائه فبقي مدة ثم اطلع على
حقيقة الامر فوجدهم كما بلغه وزيادة وكان كلما نهاهم ووعظهم لم ينتهوا بل
يزدادون غيا وعتوا حتى انهم جعلوا يضربون الدفوف والطبول في عاشوراء
وكان اعظم اعيادهم يوم العاشر من المحرم فلما راى ذلك لم يطق صبرا عليه فامر
مناديه فجمع له رؤساء الشيعة فقال لهم اني عازم على قتال هؤلاء والجهاد
معهم فماذا تقولون فقالوا كلهم نحن نقوم لك بهذا الامر فمرنا نمتثل فقال ارى
ان تهجموا عليهم ليلا اذا جلسوا في مجالس لهوهم وضربوا طبولهم وتغمدون
سيوفكم في رقابهم فاما عليكم واما لكم فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا حتى اذا
هجم الليل اقبلوا باجمعهم الى الشيخ ومثلوا بين يديه وكل منهم قد استكمل لامة
حربه فهم الشيخ بان يمضي معهم فابوا واصروا عليه وقالوا انت جامع شمل الدين
وسلك نظام المؤمنين، ونخشى ان يصيبك شيء فلا يبقى للايمان لا اخر ولا عيان
فامددنا بدعائك فسنكفيك امرهم، ونقيك شرهم
فانا كالسهام اذا اصابت * مراميها فراميها اصابا *
فقال ان كان كذا ولابد فامضوا معهم يا عيسى ويا محمد ويا فلان ويا فلان و
جعل يخاطب اولاده فقاموا وتقلدوا سيوفهم واصطفوا مع القوم حتى اذا
اشتغلت تلك الفرقة الملعونة بلهوهم وضرب طبولهم قاموا انصار الله فودعهم

الشيخ

الشيخ وعوذهم بالتعاويذ الواردة ثم رجع الشيخ وذهب اصحابه حتى اتوا منازل عقيل فتسوروا
السطح الذي فيه رؤسائهم فدخلوا عليهم وحكموا السيوف فيهم وكانت كؤوس الخمر تدار
بينهم فقتل منهم عشرون، واغلقت الباقون فدخلوا على بيك الحلة صارخين باكين ونقلوا
له القصة فقال لهم لا طاقة لي على محاربة الشيخ وهو امام العراق ولكن امضوا الى الوزير
وكان يومئذ في بغداد سليمان باشا والبا وهو من طائفة الكولات من اهالي بغداد
فتوجهوا اليه بعيالهم واطفالهم وحدثني بغير هذا عمي العلم العباس بن الحسن بن جعفر
عمي شهد الوقعة ان الشيخ الكبير ره توجه الى الحلة وكان فيها بعض اولاده واقربائه فنزل
في دار قريبة الى الخان الكبير المحاذ لشط الفرات وكان ذلك الخان كالقلعة للعسكر
وكان عسكر الدولة من الطائفة العظيمة الكبيرة المعروفة بعقيل وفي ذلك الخان
منهم اربعمائة او خمسمائة وحذائه خان اصغر منه وهو بمكان القلعة اليوم وفيه
ثلثمائة او اربعمائة فلما انتصف الليل جلس الشيخ على جاري عادته لصلوة الليل
فسمع الطبول تضرب والمزامير تدق وقوما تغني واخرون ترقص فاصغى قليلا فسمع
بعضهم في حالة الطرب يسب الزهراء صلوات الله على ابيها وعليها فلم يتحقق الشيخ
الخبر تلك الليلة حتى اصبح الصباح فسال الشيخ عن القوم وفعلهم فقيل له كلهم من عقيل
نواصب وهم من اولاد الخوارج المارقين وهذه عادتهم اكثر الليالي انهم اذا طربوا
وضربوا وشربوا جعلوا يسبون الزهراء ع وبعلها ع وبنيها ع فبعث الشيخ على
رؤسائهم ووعظهم وحذرهم من سخط الباري ومن وقوع العذاب بهم فخرجوا من عنده
وهم يضحكون ويتهكمون ولم يزدهم ذلك الا كفرا وطغيانا ولما صار وقتهم مضوا
على عادتهم من اللهو والسب بل ازدادوا وقيعة في الائمة ع وطعنا في الاولياء

٣٥

كل ذلك والشيخ يسمع كفرهم وعتوهم وينتظر امرهم فلما لم يجد منهم الا الصعود والترقي فيما هم فيه نزل
من السطح وجمع اولاده واحفدته والقى بينهم على الارض عمامته وجعل يبكي ويقول
النسب فاطمة وعلي واولادهما ع على رؤوس الاشهاد وفينا دمو الحبوة انتم ثكلت جعفر اذنم
وبنيه امه ثم ركب بغلته وجعل يطوف في شوارع الحلة وهو ينادي الجهاد الجهاد
عباد الله فلم يبق رجل ولا امرءة ولا صبي ولا صبية الا خرج وبيده شيء من السلاح
فلم يمض الا يسير من الليل حتى انضم اليه من اهل الحلة اثنى عشر الف فارس غير الصبيان و
الاطفال فتقدمهم الشيخ وساروا خلفه والاطفال تصرخ والنساء تهلهل حتى جاء
بهم الى الخان الكبير فوجدوا ابوابه مغلقة والعسكر مشغولا بلهوه ولعبه وكفره و
سبه وكانوا قد غلب السكر عليهم فلم يلتفتوا الى هذا كله فامر الشيخ بان توضع السلالم
فعرج الشيخ مع جماعة الى السطح وجعلوا يقربون اصحابه البر واحدا واحدا وهو
يضرب عنقه ويكبر الله حتى افناهم عن اخرهم ثم امر الشيخ ان تطرح اجسادهم للكلاب
في الطرق والازقة وان يخرب الخان ويهدم سوره ففعلوا ذلك كله يقول العم
ادام الله بقاه ان الخان الى هذا الزمان خربة معروفة بالحلة ولعل هذه كنيسة
او قبلها قد عمروه جديدا ثم عرج الشيخ الى الخان المحاذي له فوجدوا ابوابه ايضا
مغلقة فامر الشيخ ان يوضع النفط والنار عليها فاحرقت الابواب ودخل الشيخ و
اصحابه وكان اهل ذلك الخان صحاة وقد احسوا بنزول العذاب عليهم فكانوا
مشغولين بالاستعداد فهجم الشيخ عليهم قبل ان يكملوا عدتهم ولكن جعلوا يقاتلون
اصحاب الشيخ بما قدروا عليه من التفنك والسيوف والخناجر حتى قتلوا من اهل الحلة
تسعة وجرحوا اثنين منهم الشيخ فانه اصيب بجرحين ثم ان اهل الحلة تدافعوا

على

على الخان باجمعهم فقتلوا العسكر باجمعه الا تسعة فانهم فروا اول الامر فما طلعت الشمس الا
والقوم ما بين صريع ومجدل وهارب والشيخ يكبر الله ويقدسه وهو يقول الحمد لله وقعة اخرى
وقعة النهروان فقيل وكيف ذلك فقال خرجوا على الامير ع تسعمائة او سبعمائة فقتلوا
من الذين وهؤلاء قوم مارقون عددهم ذلك العدد وقد قتلوا اولئك من اصحاب الامير
تسعة وفر منهم تسعة وهؤلاء اولادهم قتلوا التسعة منا وفر تسعة منهم فالحمد لله الذي
جعلنا من المتاسين باوليائه الصالحين ثم امر الشيخ صبيحة اليوم الثاني ان تدفن اجساد
ذلك المعشر اللعين، بلا غسل ولا تكفين، ثم ان اهل الحلة اجتمعوا عند الشيخ وقالوا
له لا نأمن ان يدهمنا سليمان باشا بجنود لا قبل لنا بها ولا نستطيع كذا فلعلك
فلو رحلت لكان اولى لانك ركن الدين فان سلمت سلم والا هدم، واما نحن فان
قتلنا فتلك الشهادة العظمى والسعادة الكبرى، وان بقينا فلا نجد لنا الا ذخرا،
فقال الشيخ نعم ما نصحتم به وقد كان عزمي عليه ثم بعث باهله واولاده جميعا الذين
في الحلة والنجف الى الحسينية وسار هو مع ثلاثة من خواصه على البصرة الى العجم واما
سليمان باشا فجاء بجند عظيم من عقيل ليأخذوا ثارهم من الشيخ واولاده فلم يجد و
هنالك فلم يمكنهم قتل جميع اهل الحلة لانهم لم يظهروا العصيان فجمعوا رؤسائهم و
ارادوا قتلهم فقالوا ان الذي قتل العسكر رجل من اهل النجف جاء مع جماعة من
قومه وقتل منا جماعة ومن العسكر جماعة وقد انهزم وما شهدنا الا بما علمنا ثم دفعوا
الاموال والهدايا الى الوزير وكتابه حتى خلصوا من شره واطلقهم من اسره ثم بنى
قلاعا وحصونا مشيدة وجعل فيها الف نفر من طائفة عقيل لان عسكر الدولة
كان قبل تشكيل القرعة منحصرا في ثلاث طوائف الانكجرية وعقيل والهايتة وهو الملفق

الذى لا يعلم لعشيرة خاصة وكان اكثر عسكر العراق عقيل وهم الى الآن كثيرون ثم رجع الوزير
الى دار السلام وبقى العسكر فى الحلة ولكنهم جعلوا يؤذون اهل الحلة ويأخذون اموالهم
ظلما وعدوانا لما حملوا الهم من الحقد بقتلهم تلك الفرقة من عشيرتهم فما زالوا بهم على هذا
حتى جعلوا يشكون منهم الى الوزير الزهير فلا يشكيهم فالتجأوا الى العصيان فعصوا
وطردوا العسكر من الحلة وقتلوا بعضهم فبجهز سليمان باشا او سعيد باشا اخوه
او ابن عمه وجاء بالمدافع والمجانيق فقلع الحلة وفعل باهلها افعالا عجيبة و
بنسائهم الامور الشنيعة فكانت واقعة عجيبة شاردة بقدرها وليس الغرض
بيانها لانها مشهورة معروفة وفر فيها كثير من اهل الحلة ولاذوا بالشيخ موسى و
كان قد جاء الى محلة واخذ الامان من الوزير فلما فتحت الحلة وقتل اهلها وجلس
بها الوزير والعسكر ارجع الشيخ موسى المنهزمين واخذ لهم الامان من السلطان
وارجع اليهم اموالهم وجلسوا آمنين فى مساكنهم واما الشيخ الكبير فانه لما سار
الى العجم توجه الى الدستور الكبير والوزير الخطير محمد على ميرزا ابن السلطان فتح
عليشاه فخرج لاستقباله وكان حاكما فى بعض البلدان العظيمة فانزله عنده
وعرفه الشيخ بالكيفية فجعل الميرزا يراجع السلطان العثمانى فى ذلك الوقت حتى
بعث له بامان فيه مزيد اعظام واحترام للشيخ الكبير وانه لا يتعرض له بسوء من الناس
احد خصوصا الوزير فبعثه محمد على ميرزا الى وزير بغداد ثم توجه الشيخ بعد الى
دار السلام بحشمة واعظام ودخل على واليها فاكرمه غاية الاكرام فكان المفتى
حاضرا فى مجلس الباشا والشيخ جالس فقال المفتى للشيخ انا لا اسئلك عن عملك
ذاك كله ولا الومك على فعلك ولكنى اعجب من شئ واحد وهو دفنك للعسكر مع عدم

تغسيل ولا تكفين وهم قوم مسلمون لا تدرى انهم لا فهم الشيخ بيديه وقال سبحان الله
هذا وانت مفتى المسلمين لا تدرى انهم لا يخلون اما ان يكونوا مسلمين فهم شهداء وعلى
هذا فيجب تكفينهم دفنهم بثيابهم بلا غسل ولا كفن وان كانوا كفرة فلا يجوز تكفينهم
ولا تغسيلهم فبهت الذى كفر وكانما القم حجرا وتعجب الحاضرون من بداهة الشيخ
وسرعة جوابه والظاهر ان الشيخ لم يسافر الى العجم غير تلك المرة ولكن بقى فى تلك الاقطار
يتردد فى هاتيك الامصار ثلاث سنين وسعدت بتشريفه اغلب بلاد الرى و
خراسان واذربيجان وله فى كل بلد ومصر منها حكايات ظريفة ومواعظ شريفة
اهملنا اغلبها خوف الاسهاب وقد اتى على شئ منها فى قصص ونحن نذكر بعض ما
يلزم ذكره من ذلك فمنها ما يقال ان فتحعليشاه تغير على الشيخ لما علم بعقده على
والدته منقطعا فلما سمع بقدوم الشيخ امر جنده وعسكره ان لا يعتنون به ولا
يلتفتون اليه وكان الشاه مع جنده وعسكره فى خيام ضربت لهم خارج البلد فجاء
الشيخ الى خيمة الشاه وكان العسكر قد اصطفوا صفين من باب خيمة الشاه الى قرب الميدان
وصار ما بين الصفين كالزقاق فلما حل فيما وطئهم واحس بقصدهم التفت الى الشمس
فوجدها قد زالت فاستقبل القبلة ونادى الله اكبر فالقى السلاح جميع ذلك العسكر
واصطفوا خلفه للصلوة جميعا حتى ان الشاه نادى على قلبانه فلم يجبه احد فلما
احرم الشيخ سكنت الهواجس حتى كان الله لم يخلق نفسا ولا نفس فلما بسمل رفع
صوته بها حتى سمعه الشاه فلم يتمالك الا ان خرج عجلا ووقف يصلى خلف الشيخ
فلما فرغ من صلوته جاء يقبل كفه ويعتذر اليه عن تقاعده من ذلك بانى كنت مشغولا
بامر اوجعه فقال الشيخ له عفى الله عنا وعنك اقول ولم يثبت لى هذا بطريق قطعى

لا هو ولا اصله اعنى زواج الشيخ بوالدة الشاه وان كان معروفا على الالسن فمثل هذه المعرفة
لا يعتمد عليها بحيث يرسم معروفها فى الكتب لكن التسامح فى امر التواريخ كالتسامح فى ادلة
السنن خصوصا فى فضائل العلماء الاعلام الذين هم اوصياء الائمة عليهم السلام
فالاعتبار مساعد على صدور ما هو اعظم من هذا وامثال ذلك ان كراماتهم لا تنكر
وفضائلهم اعلى من ان تحصر نعم ذكر فى قصص من كرامات الشيخ ان فتحعليشاه تغير
بعض الايام عليه لامر ما فلما توجه الشيخ الى طهران قال الشاه لوزيره امين الدولة
وكان من مخلصى الشيخ انا لا امضى الى رؤية الشيخ ولا اهتم بقدومه ولا اعتنى به
فامر عساكرى عنى ان لا يأذنوا له بالدخول على فلما بلغه فعوا له الحجب عنى فعزم الشيخ على
ملاقاة الشاه فلما قرب من صرايه ووقع نظر الجند والعسكر على انوار مطالعه
وقعوا على قدميه ومثلوا مكتفين انفسهم بين يديه فدخل الى فناء الصراى
فنظره الشاه من مقصورته فتعجب غاية العجب وغضب على امين الدولة اعظم الغضب
ثم قال لا زيد ان فى عدم الاعتناء به والتغافل عنه فلما اراد الشيخ ان يصعد المرقاة
التى هى طريق الى مقصورة الشاه قال الشيخ رافعا صوته الجهورى ضاربا بعصاه
الارض يا الله فلما سمع الشاه صوته الشريف قام من مكانه عجلا بلا اختيار ولا شعور
فاستقبل الشيخ من اول المرقاة ثم قبل يده واخذ يساعده على النهوض والصعود فلما قضى
الشيخ وطره من المجلس قام وقام الشاه معه فشيعه الى باب الصراى فلما رجع الشاه سئله
امين الدولة وقال قد رأينا منك الساعة العجب فانك امرتنا بعدم الاعتناء بالشيخ و
اثبت على نفسك به فكيف آل الامر الى عكسه فقال السلطان لا تلمنى فانى لما سمعت
صوت الشيخ رأيت حيته فاغرة وهى تمد لسانها كل حين تريد ان تبتلعنى مع الحاضرين

الشيخ

فكانما نفث فى روعى ان لا منجى لك منها الا بالشيخ فقمت بلا شعور ولا اختيار مستجيرا بتلك
الانوار فلما دخلت بخدمته الباب قبل الادرقم تلك الاعتاب ولم التفت له الا وقد
غاب انتهى ترجمة مع تغيير يسير فى طريق التعبير ثم ذكر فى مقام آخر ان والدة فتح على شاه
لما تشرفت بالعتبات العاليات التمست بشرفها باب الشيخ ودخلت حرم داره وطلبت
المأمن به من عذاب فى تلك اليوم وحر ناره وقالت له حيث انى ابن سلطان لم يبرح لى من عقوبة
الظلم وكثرة الذنوب امان فارجو منك ان تدعو الله فى حقى ليعتقنى من الاثام رقى
ويحشرنى مع سيدتى ومولاتى فاطمة الزهراء فاعطاها الامان بالعهود والايمان
وانها تدخل بشفاعته الجنان وتعتق من النيران فانقلبت منه باحسن منقلب انتهى
وفيه ايهام ما هذا نصه واينجناب اذن داد در سلطنت فتحعليشاه واو را نائب
خود قرار داد اما با شرائط چند كه در هر فوجى از لشكر مؤذنى قرار دهد وامام
جماعت در ميان لشكر داشته باشد وهر هفته يك روز وعظ كنند وكيفيت انرا در
كتاب جهاد كشف الغطا نوشته است انتهى محل الحاجة منه وسمعت من الثقات ان
الشاه قال للشيخ بعد ان جلس معه على سرير ملكه واخذ منه الاذن فى التصرف فى البلاد
فى السلطنة ما تشتهى فى دنياك وتتمنى بنفسك فقال الشيخ وما تريد بذلك فقال له
حتى يقضى لك فقال لا تقدر على قضائه ولا القيام بعهدته فاقسم ان يفعله ولو
توقف على بذل ملكه اجمع فقال الشيخ نعم وكل ملكك لا يقوم به فتعجب الشاه وقال يا
سبحان الله وماذا يكون هذا فقال الشيخ لا تتعجب فوالله ما بنفسى منه ولا بمالى
حاجة سوى ان اغنى كل فقير فى الدنيا وهذا مما تقدر عليه انت ولا ملكك وسمعت
ايضا كذلك ان الشاه بعث للشيخ قبل اليوم الذى عزم فيه على المسير من طهران بينما هو الف تومان

ذكر وقائع الشيخ مع ميرزا محمد الاخباري وشرح عداوته ومنشأها

من الذهب فجاء الرسول والقاها بين يدى الشيخ فى المجلس وكان قد جاء بها عسكر الشاه المحصور
من نواكره وخدمه فجعل الشيخ يملأ كفيه من ذلك المال ويعطيهم حتى نفذ اكثره فاعطى الباقى
للطلبة الذين كانوا فى مجلس الشيخ من اهل طهران ثم قال هذا من بعض عطايا الرفقاء
ومما اتفق له فى تلك الاقطار مناصبة الاخبارى ميرزا محمد حيث يطلبه بالثار من نفى
الشيخ له عن العراق وطرده له مع اهل الشقاق والنفاق، وبيان ذلك مع الكشف
عن سره وذكر اصل الواقعة على سبيل الاجمال، ان الشيخ كان شديد التعصب على جماعة
الاخباريين، خصوصا المتاخرين، تبعا لاستاده مروج الشريعة وممهد الشريعة
الآقا البهبهانى وقد كانت هذه الفرقة قبل ظهور الآغا وانتشار امره قد ملأت الاقطار
والانحاء، وكثر منهم بها النباح والعواء، وجعلوا يسعون فى الارض الفساد، ويجبلون
عباد الله الى طريق الضلال ناكبين عن طرق الرشاد، فلم يالوا جهدا فى هدم دعائم
الحق حتى تهدم، وصار دين الاصولية فى جنبهم كالعدم، فلما برز خلك الوحيد وتفرد
صرف همته العالية الى تشتيت ذلك الجمع حتى تبدد، واقام عمود دين الحق باصوله
المحكمة العماد، وارغم السعادة بالبغى فيه والحساد، ولعله بلغك ما كان بينه وبين
معاصره صاحب الحدائق من المنافرة على ان الرجل لم يكن من متعصبى الاخباريين
بل كان برزخا بين الطرفين، ولكن الآغا المروج لما راى ان الشريعة الغراء اوشك
ان يمحو اسمها هذه الفرقة العمياء، فان المجتهدين منهم وان كانوا معذورين الا
ان العوام اتبعوهم فضلوا واضلوا اجمعين، فلذا كان ره ينهى عن الحضور بين يدى
ذلك المحقق الحقيق بذلك المنصب حتى كان ابن اخته السيد على صاحب الرياض يحب
الحضور عليه لاستحسانه مسلكه فى التفقه ولكنه يخشى غضب خاله الآغا عليه فكان

يخفى نفسه فى بعض الزوايا بدرسه لئلا يقع عن اعين الناظرين، كيلا يظهر الامر ويبين، فلما
مضى الوحيد البهبهانى الى سبيله تعصب تلامذته لطريقته، وساروا على ذلك
النهج من سيرته، وكان شيخنا اشدهم ابا على تلك الشرذمة، واحرصهم على نقض
حبالهم المبرمة، فلم يزل ره يستقصيهم، فيقفيهم وينفيهم، حتى اطلع الشيطان بقرنه
وكشف سوئته، وتنبش حتى اظهر فى الكون سلخته، فعقعق العالم من نتن افعاله
وخبث اقواله، فجعل يرمى العلماء الابرار، بسمات سمات الكفرة الفجار، ويانب
باللب على المجتهدين، عداوة للدين، وسبب تلك العداوة ان هذا الرجس تولد فى
الهند ونشأ بها وحصل ما حصل وهو بتلك الاقطار ومن المعلوم ان اغلب اهل
الهند على مذهب قدمائهم الفلاسفة المنكرين للمعاد، الجاحدين لرب العباد، فا
فنشأ الرجل على تلك الطريقة وسلك بذلك المسلك وكان يظهر الاسلام بلسانه و
يضمر الكفر بجنانه، فقدم على اهل العراق مريدا اطفاء نور الله الذى بين ايديهم، و
اخماد نائرة الاجتهاد الشايعة فى ناديهم، وقصده لسلوك شيئا فشيئا الى اتلاف
الدين من اصله، وقلع اساسه من محله، ولا تحسب قولى هذا ضربا من التعرض، ونوعا
من التحمل، فان من راجع احوال الرجل، واطلع عليها اداه الى الجزم به حقيقة ما قلت
ولو لم يكن الا حكاية اشبوخز لكفى شاهدا على ما ادعيت وقد ذكرها طرفا منها فى
قصص وحاصلها ان المسقوف تحركت على الدولة المنصورة القاجارية فى زمان فتح
عليشاه فوجهوا بعض امرائهم المشهورين بالنجدة والباس وكان يعرف باشبوخز مع
جمع من الجند وبعث الشاه من جنده من يعتمد عليهم فلما التقى الفريقان كانت الغلبة
للمسقوف فيما انكشفت الغبرة الا وعسكرهم قد دخل بلاد العجم الحادة لهم وفصل

مثل ذلك فى القابل وجعل كلما تحرك على بلاد فتحها فضاق السلطان به ذرعا واعيته
الحيلة فى امره فجاء اليه ذلك الرجس الخبيث وكان يومئذ فى طهران فقال للشاه
ان ضمنت لى ما ارجو منك التزمت لك بمجئ راس ذلك الرئيس بعد اربعين يوم
فقال انى ضامن لك فماذا تريد قال ما اريد الا اتلاف المجتهدين وقتلهم ومحو هذه
الطريقة من العالم بهلاك اهلها اجمعين، فانهم الفوا اباءهم ضالين، فهم على اثارهم
يهرعون، فقال له وبما تدين الناس قال انا احملهم على الحق الذى لا يشوبه شك
فالتزم الشاه له بذلك ومضى الرجل فاشتغل ببعض الاوراد والتسخيرات التى لها
تاثير ذاتى فى نفسها وكان ذا يد طولى بهذه الامور خصوصا فى التسخيرات و
الشعبذات والتسخيرات التى هى عقايد حكماء الهند من الفلاسفة حيث يجوزون
للنجوم خاصية باوفاق خاصة لحوائجهم ويزعمون انها هى المدبرة فى العالم والحاصل
هذه عادة كل من خرج عن ربقة الايمان، ودخل فى جند الشيطان، وهذا دينهم
وعنده اصولهم وقاسيهم، فكان هو وحصول تلك الخواص لديه، كالبول الصافى
وارتسام الصورة الحسنة عليه، فما مضت تلك المدة الا وراس ذلك الرئيس بين يدى
السلطان فخر ساجدا لله شكرا وجاء الاخبارى فطالبه بالنجاز وعده فاستمهله
فلما خرج احضر الشاه وزرائه وامنائه فشاورهم فيما يريد ذلك اللعين، من محو
هذا الدين، وقتل المجتهدين، فقالوا هذا امر ممتنع مستحيل، ولئن فعلته فليكثر
عليك من الرعية والدول القال والقيل، ويقع التشويش فى المملكة، ولعلهم يخلعوا
منك امر السلطنة، لان هذا دين الناس القديم نشاؤا عليه الاباء، وورثه الابناء
هذا وكيف تترك الدولة القجرية دينها التى نشات عليه ودانت به من قديم الزمان

الموثرة

لساحر كذاب اوكافر مرتاب فدخل هذا البيان، فى ذهن السلطان، وقال فما الراى فيه فقالوا
ان بقاء هذا فى دولتك غير مصلحة لك اذ لعله تغير عليك وتكدر فيصنع بك كما صنع
بعدوك فالراى ان تنفيه الى العراق فتنجو من شره، وتتخلص من مكره، فقال ذاك الحكم
فارسلوا على الرجل وقالوا له ان الشاه امر لك بكذا مقدار من المال ويسئلك الدعاء عند
العتبات العاليات، وهو يقضى بعد ذلك ما اردت، ويسعى فيما اجبت، قدر الجهد،
فبهت الذى كفر وخاب، ونكص ذليلا على الاعقاب، ووكلوا به نفرين من الجند
حتى اوصلوه الى حكومة العراق، واوصوهم عن لسان الشاه بحفظه لديهم وعدم خروجه
من تلك الافاق، وقد اوردنا لك هذه الحكاية لتطلعك على غرضه وما يروم من هدم
الدين، واذهاب شريعة سيد المرسلين، وكفاك بها شاهدا ودليلا فلنعد الى
ما كنا بصدده من سر عداوة هذا الرجس لخصوص شيخنا الاكبر وذلك ان الشيخ
بلغ به الحال فى امرهم انه اذا اجاز رجلا من تلامذته ونصبه علما للقوم فانه جعل
اهم وصاياه له عدم المراوده مع هذه النبعة الخبيثة على الاطلاق وعدم التكلم معهم
والجلوس بمجالسهم الى غير ذلك من الانقطاع عنهم والتباغض معهم كى يذلوا وتكسر
شوكتهم عند العوام، الذين هم كالانعام، من تبعة تلك الاقوام، فممن بعثه الشيخ مجازا
منه نائبا عنه، الحاج ميرزا ابراهيم الكلباسى رحمه الله صاحب الاشارات وكان
من تلامذة الشيخ المبرزين فبعثه الى اصفهان واوصاه بتلك الوصايا وامثالها فلما
استقر به المقام فيها دخل البلد فى الاثناء ذلك الاخبارى المذمم فمكث مدة ايام
ينتظر دخول العلماء اليه كما هى عادتهم فى القادمين عليهم من امثالهم فلم يجد شيئا
من ذلك فبلغه توعك الكلباسى وعيادة الناس له فدخل عليه فيمن دخل وكان

فيمن حضر المجلس حجة الاسلام السيد محمد باقر الرشتي ره فلما استقر بهم الجلوس حصل يعاتب الحاج
على عدم مجيئه لرحيبي قدومه على مقتضى العادة ويقول ان لي حق عليك قديم لانا
في ايام التحصيل كنا سواء وفي طلب العلوم اصدقاء واراك لم تراعي تلك الحرمة ولا
ادبت ما يوجب الحق فسكت الكلباسي واعرض عنه فلما كثر لغطه اجابه السيد ره
بان الحاج قدامه استاده ومن عليه بعد الله اعتماده برفض جماعتكم الاخباريين
وعدم مراودتكم اجمعين وكان استاده يامره لا مبدئه ومن يحض عليه بذلك و
يقول من خالطهم وجالسهم فهو عاق لابوة الاستادية التي هي اعظم من الابوة
الحقيقية فلهذا ترك الحاج القدوم عليك فقال ذلك المبغض اما الان فقد آل
الامر الى معارضة الحقوق والعقوق فلننظر ايهما المقدم فقال له السيد لا اشكال
في تقديم العقوق على الحقوق واستشهد على ذلك باخبار كثيرة فجعل الاخباري
يناقش في اسانيدها ويورد بعض الايرادات الواهية في متنها وعربيتها وكان
في الجدل لا يدانيه احد فاثبت في ذلك المحفل تقديم الحقوق كل ذلك والحاج
ساكت عنه فلما خرج خشي ان يقتله اهل اصفهان باشارة من رئيسها السيد و
الحاج رحمهما الله فتوجه الى طهران وقد بلغ ان الشيخ قد شرف تلك الاقطار وقد
امتلأ قلبه غيضا عليه وحقدا له وسولت له نفسه الخبيثة افحام الشيخ بالمجالس
المعظمة بحضر الخوانين والامناء ليعدلوا عن تقليده وتاييده ليحصل القلب التشفي
ولمرض خبثه الشفاء فلما دخلها ازداد حقده للشيخ لما راى من عظمة قدره عند
العظماء ها وكبر خطره لدى كبرائها مضافا الى عدم اعتناء احد من اهلها به
وعدم التفاتهم الى وفوده عليهم وقربه فصار اذا اسمع بولية للشيخ قصدها حتى

يخبر

يخبر له الاجتماع بخدمة الشيخ فيظهر عند ذلك بمحضر الاعيان خبث نيته فاتفق له
كثيرا من تلك المجالس فكان يلقي في البين بعض المسائل وينتصب موسم الجدال
ولكن الرجل كان من قواعده في المباحثة التحول عن مقام الى مقام ومن علم الى
آخر ليظهر عجز المقابل خصوصا اذا احوصر في الجواب او السؤال فانه يخلص
نفسه بالفرار الى غير ما هم فيه بادنى مناسبة وكانت عادة الشيخ في المباحثة
التحقيق والتنقير وعدم الخروج عن مسئلة الا بعد استيفاء جميع فروعها
وشعبها فلما انجا ولا في ميدان المباحثة جعل الرجل ينتقل من مكان الى مكان
كعادته والشيخ يقول قف حتى نفرغ مما بايدينا ثم ننتقل الى ما تقول فيقول
له الرجل لا بل عجزت عن وقف حمارك فلم يزل هذا دابه مع الشيخ حتى ان بعض
الاعيان بادى عجز الرجل عجز الرجل حتى البس على الناس الامر ودلس الحق
فاستمال بعضهم بزبرجه وزبره وغضب الشيخ غضبا شديدا وتغير
خوفا من اضلال العوام تغيرا مفرطا حتى قال له يوما بمحضر الشاه وامين الدولة
يا ملعون قد زينت كلامك الباطل بزينة الحق وابرزت عقايدك المشوهة
بصورة حسنة فضللت واضللت ويتبعك بعض من ظنك على هدى
وانت منه ومن الدين سكك ولئن بقيت على هذا فليذهبن الدين و
تنمحي الشريعة بتشنيعاتك يا لعين ولا حاسم لهذه المشاجرة الا المباهلة
فليعين الشاه لنا يوما نتباهل فيه وترى الحق لمن وعلى من والفلج

لمن وفيمن والآفات زيادة على ضلالك في نفسك قد اظللت كثيرا من الناس
فالواجب على ردعك وزجرك وانقاذ الناس من غوايتك وتبصيرهم
من عمايتك وحيث ان لا قادر على وعليك ولا عليم بامري وامرك الا علام
الغيوب فاللازم علينا التحاكم اليه فهو احكم الحاكمين فاستحسن الحاضرون
كلام الشيخ وقالوا للاخباري ان كان الحق معك فاجب الشيخ الى ما يقول
لتنقطع المشاجرة ويمتاز الخبيث من الطيب فيهلك من هلك عن بينة و
يحيى من حي عن بينة والله اسرع الحاسبين فاجاب اللعين الى ذلك و
قبل وعينوا للخروج الى الصحراء اليوم المستقبل فجمع الوزير بامر السلطان
اركان الدولة وذكر لهم الواقعة وامرهم بالخروج ليكون يوما مشهودا
فخرج السلطان والوزراء وجميع الاعيان فضربوا الاخبية والخيام خارج
البلد ولم يتخلف منهم احد فلما كانت فريضة الظهر او كصبح خرج الشيخ
من خبائه متعمما على هيئة عمائم الملائكة النازلين يوم بدر وقد ادخى
حنكا واسدل الاخر والتحف ببردة يمانية وتعاززنا باخرى وفي رجليه
نعلان شراكهما من ليف وفي يمينه كتاب الله العزيز وفي يساره مسبحة حسينية
وهو يهلل ويكبر حتى وقف قبال القبلة فرفع صوته بالتكبير حتى خشع
قلب كل جبار له وصغر قدر كل كبير ثم تجمع خلفه من الصفوف ما يزيد
على الالوف فصلى بهم جماعة وما كان الا ساعة حتى خرج المذموم متعمما

قصة مباهلة الشيخ مع ميرزا محمد الاخباري

بعمامة

بعمامة صغيرة هندية على هيئة العمائم الكابلية رجوعا بذلك الى اصله لكنها مع
صغر حجمها طويلة كما هو اليوم داب الافغانيين فهي على هيئة غريبة كانها
رؤس الشياطين وقد تخلل بحلل الماهود والقى رقبته ببعض الشول
وشد على وسطه البنود كما هو اليوم عادة النصارى واليهود وبكفه
قضيب خيزران وهو يلعب به ويختال معجبا بنفسه كالنشوان
فوقف الجماعة هو وصحبه الغاوون وجنود ابليس اجمعون فلما
راى من الشيخ ما راه من الخضوع والخشوع علم من المحق الاواه فخشي
نزول العذاب عليه فيكون قد بحث على حتفه بيديه فعزم على الهزيمة
والفرار وارتكاب العار مع النار فخفف صلوته حتى فرغ قبل الشيخ و
دخل تلك البلد المعظمة هو وصحبه وهم اذل من قوم الامر ولم يقف
للمباهلة ودحضت حجته الباطلة ورجع الحق مستقلا بر اهله
وعرفه طالبه وفشل الباطل وراكبه كذا رواها في قصص مجملا وبهذا
التفصيل سمعتها من كثير وحدثني كثير ممن اعتمد عليه عن بعض فحول
العلماء ممن هو في عصرنا وعن غيرهم من السابقين رحمهم الله اجمعين
ان الشاه وجنده والشيخ والاخباري لما خرجوا الى الصحراء ونزلوا وضربوا
اخبيتهم وخيامهم جنهم الليل فاجتمعوا في خيمة الشاه ووقع القرار على
ان تقع المباهلة بعد فريضة الفجر فتفرقت الجماعة ولم يبق في خيمة الشاه الا

هو والوزير الكبير اما امين الدولة او ابو حسين وكلاهما كانا من مخلصي الشيخ
وكان قد اخذ الوزير القلق والارق والاضطراب والخوف من وقوع هذا الامر
لما علم من سحر ذلك الفاجر وشعبذته فخشي ان يسحر اعين الناس بما ظاهره
الغلبة على الشيخ فيتضعضع ركن الملة والدين بالسحر المبين فلم يزل يفكر
في نفسه ويطلب الحيلة في تدبير الامر حتى عزم على نقض ما ابرم من قضية
المباهلة خوفا من تزوير الرجل الباطل وبقي يتأمل في الطريق الى ذلك
وخشي ان ينام الشاه ويصبح الصباح ويقع المحذور فاخذ يلهيه بذكر
سياسات المملكة وتدبيرها في بعض امورها حتى انتصف الليل وهجعت
العيون وهدئت الهواجس وركدت الاوهام والظنون فجر الوزير الكلام
الى كثرة الجند والعسكر والقوة والشوكة لعلمه ان السلطان لا يبهره ويونسه
الا مثل هذه الامور حتى قال الحمد لله بهمة مولانا الملك قد اشتد بأس
المملكة وكثرت الجنود وانتشرت الرعية ومما يدل على ذلك ان الخارجين
معنا من طهران ليس الاربع من فيها وها هم لا يحصون فان شئت ان تصدق
ذلك فقم بنا ننظرهم ونتفرج مع ذلك على ترتيب العساكر وكيفية منامهم
فرغب فقام الوزير وبيده المصباح وجعل يمشي بالشاه بين الخيم فراوا
خيمة صغيرة محقرة نائية عن خيم الناس فقال الوزير دعنا نمضي ونرى
امر هذه الخيمة ومن فيها حتى اذا وصلوا قريبا منها سمعوا بكاء ونحيب و

شكوى محب الى حبيب فتاملوا واذا بالشيخ واضعا خده على التراب وهو يتململ على الارض
تململ السليم ويئن انين الفاقد كفيله والحميم ويناجي بعبرة مناجاة الحزين الواله
ويتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله فوقفوا هنيئة حتى فرغ من اطايب مناجاته وقام الى تكميل
صلواته انصرفوا وقد اخذتهم حالة الخشوع والخضوع وانسكبت على غير
اختيار منهم الدموع وصاروا يتذاكرون بتلك الحالة العجيبة ويتحدثون
امرها بتلك الملكة الغريبة فحمد الله الوزير في نفسه وشكره على حسن ذلك الاتفاق
الذي لم يكن امله ولا تصوره وقال هذا نعم المفتاح لما اريد ولكن لا يتم الا
برؤيا حالة ذلك الجبار العنيد فجعل يساير الشاه حتى اتى به الى خيمة ذلك
المذموم وهما فحدث الشيخ ونقاه فقال الوزير ايها الملك هذا خباء ميرزا
محمد فلننظر بما ذا هو مشغول وكيف مثواه حتى نميز نحن اولا بينه وبين ذلك
الشيخ الاواه فنظروا في الخيمة من بين الستائر واذا بولد امرد وجلا ميرزا
محمد في حضن الولد وهو يمرغهما والرجل نائم فازداد تعجب الشاه واستا نس
الوزير بذلك فقال يا ايها الملك انت اجل من ان يخفى عليك هذا الامر و
يشتبه فان كانا نبين فلنتبين هذه ايات الله ظاهرة وحجج الحق باهرة
وبينات الصدق قاهرة ونهج الهدى مستقيم وطود الباطل هديم
فعلى ما وقع المباهلة وهي لا تكون الا لامر مشكل قد وقع في الحيرة وعمي
لعدم التميز فيه اولوا البصيرة وهذا الامر واضح المناهج بين المسالك و
نحن لو تاملنا في عقولنا وراجعنا ادراكنا عرفنا اي هاتين الحالتين سيرة
الانبياء والاولياء واتهما حلية الاشقياء فقال الشاه هذا برهان قاطع صدقته

ودليل ساطع على حقيقة الواقع فقال له الوزير فعلى م جمعت هذا الرجل وهو شيخ
كبير وانحجته مع هذا الجم الغفير فان تبين لديك الحق فمر مناديك ينادي
في الناس ان الحق تبين عند الشاه لمن والفلج فيمن فليرجع كل منكم الى محله فلما انجلت
الشمس للعيون حتى انجلت عن تلك الساحة كل هاتيك الظعون وارسل الشاه
الى ذلك الاخباري لئن يرتدع عن غيه من معارضة الشيخ ومناصبته والا اخذ
بما مناصبته فبقي الشيخ ثم اياما قلائل ثم ارتحل الى زيارة الامام الرضا ع
فاقام بها قريب الحول ثم رجع من قابل واما عدو الخبيث فاغتنم بعده الفرصة
في الاقتداء ببعض سلفه الماضين من الاخباريين الغاوين في الطعن على
علماء الدين الراشدين وتضليل طريقة المجتهدين وحيث ان الكوز ينضح بما
فيه والذي خبث لا يخرج الا الخبيث من فيه جعل يرمي العلماء بالخصال
الشنيعة وينسبهم الى الامور الوضيعة ويقبح محاسن مآثرهم في الملة و
اياديهم ويجعل معايبه ومعايب اصحابه فيهم فقلت لجاعل عيبه بهم اضرك
ورد ذكي يا جعل وهذا داب الله من قديم الزمان في انبيائه واوليائه
فانه جل وعلا لم يزل يمتحن ويبتلي كل واحد منهم بعدو من اعدائه ولو شئت
ان اذكر لك حكايات الامم السابقة واللاحقة وفتنة العمى بالهدى والضلال
بالحق وامتحان اولي الرشاد باولي الفساد لطال المقام واستلزم الخروج
عن المرام ولكن لا باس هنا ذكر نبذة يسيرة من تشنيع امامي هذه الطائفة على
علماء الدين الذين بهم اقتدى هذا الكافر المرتاب في توهين حجج الله النواب
وليرى الناظر في هذا المقام انه كالهذ الخبيث اقتداء بقوم الغاوين فكذا

للشيخ اسوة بالسلف الصالحين من حجج الله الماضين فمن بعض ذلك ما يقوله اخو الخائن
اللعين المدعو بمحمد امين في حق حجج الله الاجلة ورؤساء الدين والملة واركان
الشريعة ومؤسسي مذهب الشيعة الشيخين المفيد والطوسي قدس سرهما القدوسي
وغيرهما من العلماء الاعلام الذين هم اول من اجتهد في الاحكام كالعماني وابن
الجنيد والعلمين علم الهدى والعلامة رفع الله لكل منهما مقامه وانا اقسم بالله
قسما ويمين بران دين الحق لولا هؤلاء الائمة لما عرفه هذا الضال ولا غيره صدقه
من الامة وما كان جزاؤهم من هذا المدعي له الا قوله في تضاعيف كتابه المسمى بالفوائد
المدنية من كلام طويل ملخصه انه اول من غفل عن طريقة اصحاب الائمة عليهم السلام واعتمد
على فني الكلام واصول الفقه المبنيين على الافكار العقلية المتداولة بين
العامة ابن الجنيد وابن عقيل والمفيد واقتدى به اصحابه كالمرتضى وشاعت
بين المتاخرين قرنا فقرنا حتى وصلت النوبة الى العلامة فالتزم القواعد الاصولية
من العامة ثم تبعه الشهيدان والشيخ علي الخ وهذا سهل بالنسبة الى ما قاله بعد
نقل كلام الشيخ البهائي في مشرق الشمسين انه ذهب اكثر علمائنا الى ان العدل الواحد
الامامي كاف في تزكية الراوي وانه لا يحتاج الى عدلين كما في الشهادة وذهب القليل
منهم الى خلافه بقوله هو واقول انا اولا في قوله ذهب اكثر علمائنا تسامح و
غفلة وذلك لان الاخباريين من اصحابنا هم اكثر علمائنا وعملهم وهم لا يعتمدون
الا على حديث قطعوا بوروده الى ان قال بعد كلام طويل وبالجملة ما نسبه
الى اكثر علمائنا انما ذهب اليه العلامة الحلي وجمع من مقلديه وهم جماعة كالشهيدين
والشيخ علي ولم تكن لهم بضاعة في العلوم ولم يكونوا عارفين بمعاني الاحاديث

٤٤ الوارده فی الاصولیین من اصحاب العصمة غلب علی انفسهم الالفة بما قرأوه فی کتب العامة
ولم یکن لهم نظر دقیق فاستحسنوا المألوف لموافقته کلام العامة ولم یزل یخبط فی
عشوائه ویجری فی غلوائه بهذا وامثاله فی حق ابن ابی الله والمجوبین الدود ان
الذی یقصر عن ان یحیط ببعض صفاته نطاق البیان على ان هذا اسهل ایضا
مما هو مشهور عنه من قوله ما هدم الدین الا یومین یوم السقیفة ویوم مولد
العلامة والمفید ولیت شعری کیف یتکلم بهذا من شم ادنی رائحة من الایمان
على مثل المفید الذی قال فی رثائه صاحب العصر والزمان الابیات التی اولها
* لله یومک فی الانام فانه * یوم على آل النبی عظیم *
مضافا الى التوقیعات الخارجة فی حقه التی تدل عنا وینها على غایة عظم المنزلة
وکبر الشان فمنها قوله ع الى الاخ السدید والولی الرشید والشیخ المفید
ابی عبد الله محمد بن محمد الخ ومنها من عبد الله المرابط فی سبیله الى ملهم الحق
ودلیله ادام الله اعزازه سلام الله علیک ایها الناصر للحق الداعی الیه بکلمة
الصدق الى غیر ذلک من امثال هذه الکلمات فانظر کیف یقوی الحجة ع
امر المفید ویؤیده ویأتی هذا المدعی للامر والاقتصار على ما ورد عنهم
فینقض ویبدد وانا لا تختلج بی الاوهام والظنون بان هذه الامور قد
خفیت على هذا المبغض الخؤون بل اظن واستغفر الله انه العناد والشقا
مع من قال تلک الکلمات والعیاذ بالله والا فلیس الطعن فی علماء الدین
من شرائط الاخباریین کیف وکثیر منهم معدود من عند اصحابنا من العلماء
المرضیین کالصدوق وقوم من المتقدمین والحر العاملی والشیخ یوسف البحرانی

وکیف

والسید صدر الدین القمی من المتاخرین فقد کانوا هؤلاء اذا ذکروا احدا واولئک العلماء الا
بالغوا بالثناء علیه والاعظام ولذا ترى هذا والمبرز المذمم السالک فی طریقته الباطلة
اللذان ما عرفا الحق طرفة عین غیر مرضیین عند الطرفین کیف وقد قال الشیخ
یوسف فی لؤلؤته عند ذکر هذا الخائن ما نصه وهو اول من فتح باب الطعن على
على المجتهدین بل ربما نسبهم الى تخریب الدین وما احسن ولا اجاد ولا وافق
الصواب والسداد لما قد ترتب على ذلک من عظیم الفساد وبمثل هذا او ازید منه
تکلم فی کتابیه الحدائق والدرر النجفیة وانت ترى الفرق بین کلامه وکلام محمد
امین وولده اللعین وتمیز بعقلک من المجتری منهما والبری وتعرف من
المقتصد لغیر المقتصد والمغرض المتعرض ومن الصافی العقیدة والخالی
الذهن من المتحمل الحقد على الدین واهله والممتلئ فؤاده بالضغن والافکار هما
اخباریان فما الداعی لاختصاص هؤلاء باظهار العداوة للمجتهدین والشنان
ولعلک ایها الناظر بهذه الرسالة فی هذا المقام تفوق الی سهام التانیب و
الملام بسبب بعض الکلمات التی اعترض هذین الرجلین الملعونین من طردهما
ولعنهما ونسبة الباطل الیهما ونقول لهما انا منان من البیان فلا ینبغی فی حقهما
هذا البیان والعنوان ولکنک بملاحظة ما ذکره الشیخ یوسف البحرانی الذی
هو منهم تعذرنی فی ذلک ولا تؤنبنی واما لو ذکرت لک ما ذکره الشیخ علی بن
الشیخ حسن بن الشهید رحمهم الله فی کتابه المسمى بالسهام المارقة فی رد اولئک
الزنادقة لقلت لی احسنت واجدت ولقد مدحتهم بما ابنت وافدت وانا
اذکر لک بعض کلماته اذ لذلک [بل] لتطلع على نبذة من احوال الرجل وتصدقنی فیما

٤٥ نسبت له من الطعن فی حجج الله قال رحمه الله بعد کلام طویل فی تضلیل الغزالی ومحیی
الدین وافساد طریقة هؤلاء المبتدعین من المتصوفین وبتخلص منه الى مقصده
ومرامه من اثبات ضلالة الفیض واتباعه على تلک الطریقة الفاسدة ومقالتهم
جمیعا بوحدة الوجود المستلزم لتعدد المعبود او اتحاد الموجود وغیر ذلک من
المفاسد والمقالات الکواسد التی هی کانکار النبوة واحد حتى قال قدس سره
وقد قلد یعنی الفیض فی بعض تقلیده بذلک رجلا جاهلا برادّ العلماء مغرورا
لا اطلاع له على علوم الشریعة وضوابطها ولا خدم اهلها وحصل مما عندهم
بل کان قصده الشهرة وتعریف نفسه بمعاداة اولیاء الله لما اشتهر من قولهم اذا
اردت ان تشتهر فقع فیمن هو اکبر منک فی عادة وهذا الرجل اسمه محمد امین
من تسمیة الشیء باسم ضده وکان فی مکة وقت خلوها من الفضلاء ....
* واذا ما خلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا *
وقد کان عنده بعض المعرفة فیما لا یسمن ولا یغنی من جوع وکان یحضر او قاتا
فیها درس میرزا محمد الاسترابادی ولم تطل مدة الرجل فلما انتقل الى ربه تصدى
لقصد الشهرة عاریا من العلوم التی تشتهر بها فاشتهر بالمجاورة ونشرع هناک
بالتقبیح والتدلیس واخذ مسائل من کلامهم لم یفهم مغزاها ولا عنده خبرها
وضم الى ذلک ادعاء منامات کثیرة وتخیلات ان صح شیء منها فمنشاؤه ما کان
یستعمله من الافیون ونحوه وموه على ضعیفی العقول وقلیلی البضاعة اشیاء
سحرهم بها وهی اوهی من بیت العنکبوت ولم یوافق فیما ادعاه احدا من المتقدمین
والمتاخرین وانما وهم من لم یتتبع مقاصده وکلام العلماء انه على نهج المتقدمین

ویظهر

ویظهر ذلک لمن عرفه حق المعرفة ثم ادعى العصمة لنفسه فیما یقع الخطاء فیه عادة فی اخر رسالته
ونحو ذلک من الخرافات فتبعه کل مریض القلب مغفل البهم الکمه البصیرة قریح القریحة
مغتر بخضراء الدمن متخیل بذی ورم سمن ضعیف لنقل صحف التحصیل مائل الى
الراحة والتقبیح قاصد الطفرة الى سمو الرتبة من غیر تعب ومشقة ....
* یرید ان ادراک المعالی رخیصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل *
مکتف بما یسمی من کتب الحدیث مما اشتمل على التحریف والتصحیف لعدم النقل المفرد
والاخذ عن اهل التحریر وخیل له حب لرئاسة التحیف معرفة مراد الامام ع کقوله
وان کان لا یعرف سواد الکتاب من بیاضه واذا سئل عن شیء فتح الکتاب واجاب بما
یخطر بفکره السخیف لئلا ینسب الى عدم المعرفة وموه على العوام ان القی الیکم
مراد الامام ع والمجتهدون یلقون الیکم من مخترعاتهم فصار الناس بحیث یعتبر کابل
ما مر لا ترى فیهما راحله وعز التوفیق والاخلاص لعدم اخذ العلم من وجهه وکثر
السواد وقل البیاض وتقاعدت الهمم میلا الى الراحة وانقبض العلم ....
* کأن لم یکن بین الحجون الى الصفا * انیس ولم یسمر بمکة سامر *
* وکانه برق تألق بالحمى * ثم انثنى وکانه لم یلمع *
وقد تفحصت عن حقیقة هذا الرجل واحواله ممن رآه وظهر مما العقفه انه لیس
لشیء یعبأ به مع انی لما سمعت بعض تمویهاته حصل لی ادنى ریب فلما تفحصت
عنه وطالعت رسالته ظهر لی تدلیسه وقصور یده وعوایة مطلبه وله لتتمة
الکلام معه والرد علیه مقام آخر وان کان الانسب السکوت عنه لکونه من قبیل رد
الماء المنعقن بحر یکدر یزید ولکن رأیت شیاع ذلک عند العوام کشیاع غیره

٤٦ من نصاصبه وهذا تنبيه للناقد البصير لئلا يغتر بيرالى ان قال ره وقد جعل علماء الامامية
خصوصا العرب منهم ضالين مضلين مشركين استحبوا العمى على الهدى وهم غارقون انه
لاجل حب الرياسة جعل الشيخ المفيد اول مبتدع ومخرب للدين وذكر في حواشيه
على اصول الكافي ان المشرك بمعنى ان يقول ان لله شريكا لم يوجد اصلا وان كل
ما ورد من ذم المشركين فهو متوجه الى المجتهدين والرجل لم يكن عنده من متاع
وبضاعتهم ما يحصل به شهرة فسلك هذا السبيل وفتح باب الطعن والتشنيع و
التكفير فروج من في قلوبهم مرض زادهم الله مرضا ولما كان زعزم في مكة المشرفة
وسمع بمثل الباطل في زعزم اراد ان يفعل ما يضاهيه ولنمسك عنان القلم عن احاطة
على ما اوضحته من حاله في رسالة مفردة والمقصود هنا ذكر متابعة ومقلده في ذلك
كما قلد غيره وزاد في الطنبور نغمة بتقليد الغزالي وصرف عمره في تتبع آثاره تشنيعه
ومن جملتها تشنيعه في الاحياء وغيره على علماء الشريعة وقد سلك سبيله المظلم و
ترك الاقتداء بمن يقتدى بهم ومن لم يصدق فعليه بمطالعة رسائله فاني رايتها
بعد ما ارسلها الى ليهديني بها عن طريق الضلال فظهر لي منها العجب العجاب كما
يعرفه الناقد البصير انتهى كلامه رفع مقامه واقول ليت الشيخ على ره ادرك
تابعهما المذموم المتاخر فقد زاد على امامية الاسترابادي في الطنبور نغمات
وصار يسلك بالطف المسالك الى تشتيت شمل الدين وحيث راى عدم تاثير
طريقة صاحبه في اتلاف الاجتهاد والمجتهدين بالطعن في الماضين وان الذي
يوصل الى الغرض هو الوقيعة في المعاصرين من تفسيقهم عند العوام وتوهينهم
ثم الانتقال منه الى نسخ مذهبهم ودينهم وهذا نوع من الحزم والتدبير وضرب

الميرزا

ميرزا

من الشياطة والتدليس اظن انه مما اوحاها اليه اخوه ابليس وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم فجعل يعبر عن الآغا البهبهاني بالبهباني وتارة بالنهرواني مدعيا انه من
خوارج النهروان بتقريب انه الاباضية وهي فرقة منهم في نواحي بهبهان ويعبر عن
شيخنا الكبير بفقيه المروانيين مدعيا انه والعياذ بالله من بني امية ويعبر عن
السيد محسن الكاظمي بمحلل اللواط مدعيا انه يرى حليته وانت خبير ان الاموية
وحلية اللواط ونحوهما مهما بلغا من القبح لا يكونان باعظم مما نسبه شريكه في الضلالة
المذموم الخؤون محمد امين الملعون من الشرك في حق الشيخ المفيد والطوسي والمرتضى
والعلامة وامثالهم كيف وتحليل اللواط مع عدم العمل به والاموية والنهروانية
مع الايمان غير مقتضيات للنقصان ولا ما نعات عن دخول الجنان بخلاف
الشرك فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ورايت في كتب بعض
المتاخرين ان الشيخ كتب في طهران رسالة لرده بعثها الى فتحعليشاه ودل فيها
على معائب الرجل وتنديسه وكفره واتى فيها بشواهد على عدم حياه وعدم
دينه وعدم عقله وقد ذكر منها نبذة لطيفة صاحب قصص العلماء واما نحن فلم
نذكر منها شيئا لعدم ثبوت صدور الرسالة منه وصحة انتسابها اليه قدس سره فيه
لعنه الله ولم يعرفها احد من مشايخنا ادام الله وجودهم وما سمعوا بها عن مشايخهم
مع ان صاحب الدار ادرى بالذي فيها بل ولا يعلم بها اغلب اهل النجف بل كلهم
ومما يؤيد ذلك بل يكاد يورث الجزم بالعدم عدم تعرض الشيخ ميرزا على في قصص
لها بوجه من الوجوه لان هذا الرجل قد استوفى في احوال الشيخ ما لم يستوفه فيه
احد الطيب بتفصيل احواله ومصنفاته وعلمه غاية الاطناب وليس فيه اشارة ولا

روضات الجنات بدر

٤٧ تصريح بان الشيخ قدس ره على ذلك ولا ذكر ذلك في ترجمة ذاك الملعون فان مجموع ما ذكره من شاهد
الهدى والضلال ما هذا نصه وميرزا محمد در علوم غريبه مربوط بود ودر انساب
ادعاى مهارت داشت وميگفت العياذ بالله كه شيخ جعفر نجفى از نسل بنى امية
است وچون شيخ جعفر وفات كرد آن ملعون مطرود گفت مات الخنزير بالخنازير
چون مرض شيخ از خنازير بود كه حلق ورم كرده بود وپس افعال شنيعه از او
صدور يافت كه علماء عتبات او را تكفير نمودند بسبب افعال شنيعه وسحر كردن
پس حكم بقتل او شد چون خواستند بدر خانه اش در آيند ديدند كه خانه در بند آد
بسبب سحرى كه كرده بود وپس ديوار خانه شكافتند واو را يافتند وكشتند انتهى فلو
كان للشيخ رد عليه في رسالة او كتاب لكان هذا محل ذكره ولو اجمالا وهو ممن لا يحتمل
فيه عدم الاطلاع على مثل ذلك لقرب عهده وكثرة تردده في البلدان زيادة على ان
اغلب تحصيله في طهران لان تشكاين من قراها وقد حصل اغلب تراجم العلماء منها
وقد مكث بها سنين متعددة وهي محل الواقعة بين الشيخ والاخباري فلو كان
لذلك اثر لما خفي عليه والحاصل ان العقل والاعتبار مساعدان لمن يقول بالانكار
فان الشيخ اجل امرا واعلى قدرا من التعرض لمثل هذا الكلب والرد عليه خصوصا
في مثل هكذا امر والبديهة قائمة على بطلانه وانه من افك تزويره وبهتانه وكل
الناس تعلم ان ذلك منه لعنه الله نبح الكلاب على نجوم الاسعد هذا وعمره على
ما يستفاد من تاريخ ولادته وتاريخ الرسالة المنسوبة للشيخ المورخة بميرزا محمد كم
لا مذهب له يكون اربعين سنة والشيخ رحمه الله قريبا من سبعين فالملعون طفل
بالنسبة الى الشيخ وليس الشيخ ممن يخفى عليه ان جواب مثل هذا الجاهل نقص بحقه

وان

وانا اطال التنقص فيه والاغا بدله ......
فما كل فعال يجازى بفعله ❊ ولا كل قوال عليه يجاب
ورب كلام مر فوق مسامع ❊ كما طن في لوح الهجير ذباب
فهل ازعج الذئب شتم الذى ❊ وهل اعجز الليث كلب عسل
وهل ضر بدرا على لشأوه ❊ اذا الكلب منه عوى او عول
وانا والله اتكلم بكلامي هذا واستنقص ذلك بي واستهونه مني لكن الخبيث
شجوني والغرض ان نظهر في الاثناء ترجمة الرجل وكراما الشيخ ره ثم ان الخبيث
لم يصنع رسالة فيما ادعاه ولا ذكر ذلك في كتاب حتى يبطل الشيخ دعواه ولا جاء
ببينة او دليل ولكنه حيث لم يجد موضع طعن بالشيخ لا في علمه ولا تقواه ولا في
سيرته وهداه تنقص الشيخ بعد عند شيعته والهمج الرعاع ممن استغواهم بسحره
وشعبذته فجعل يعبر لهم بفقيه المروانيين وغاية ما بلغ به خبثه انه ذكر
ذلك مرة واحدة في رجاله الكبير حيث قال في ترجمة الآغا واشار الى تمادى امر
الاخبارية في زمانه وزمان شيخنا من بعده ما نصه كان مجتهدا صرفا خاليا عن
التحصيل كما كان معترفا به ونصا نيفه اصدق شاهد على ذلك وكان منقشفا له
فوائد في الاصول التي فيها بالخطابيات والشعريات التي لا طائل تحتها ولا اساس لها
وما زال على هذا المنوال حتى قال وكان كثير التشنيع على المحدثين ومراند ر ست
اعلام احاديث الائمة المعصومين وطالت السنة المعاندين بشتم الاخباريين
حتى ال الامر بتعدادهم من المبتدعين وافتى باخراجهم مع العجز عن قتلهم ففيه
المروانيين ثم قال والعجب الحمد لله عن ذلة وقتل اصحابه بواسطة سعى الشيخ

علیهم واشدّ به واضمر خوله فلم ینفعه الاضمار وانکر فجلد اسقوطه هو واصحابه عن درجة
الاعتبار ولزوم الذلّ والصغار حتی جلّ الامر عن الانکار فرجع الی الاقرار فقال
وصار المحدث الفارق فی عمره بقال الله وقال الرسول اذلّ من الیهود والمجوس
واصحاب الحلول لئن نعم فالله لقد صدق الرجل ولکن مشارکته مع هؤلاء
لیست بالذلّ بل بفساد العقیدة مع ذلک والقول بالتناسخ والحلول وما
اشبهها هذه المسالک والناقد البصیر یعرف ان الرجل قد بلغ فی الذلّ المبلغ
الخطیر حتی صار یعبّر عن حاله بهذا التعبیر ولو ذکرت لک کیفیة تشرید الشیخ
لهذا الملعون وتشتیت شمله ونفیه کل یوم عن العتبات لعذرت الرجل بما
قال فی حق الشیخ اذ لیس له ما یدرک به الثار منه وفی الدخول الا التشنیع فیما
یقول * فما هو الا کالعقاب سلاحها * اذا ضربت الهیجا انابا سلاحها *
ولما رجع الشیخ من خراسان الی طهران نقل له کلمات الرجل ومطاعنه فی العلما
والتجاء فرقة الیه من الاشقیاء الذین استغواهم بزبرج لسانه وسحره وبهتانه
وکان من تقبیعاته لهم ان الحق لم یزل مخذولا وما برح قلیلا زاعما ان الحق
معه لانه کان یختفی هو وصحبه عن السلطان وامنائه ویکتم فی الاول امره عنهم و
اما الشیخ فکان کلما نقل الیه شیء من اقواله اخذ برده فی مکانه وبیّن وجوه
بطلانه لئلا تتدین الناس به وکان اغلب کلام الشیخ العادی مقفی ومسجع لبلاغته
وقوته فکانت طلبة طهران تحفظ کلامه فی مقام رده علی ذاک الملعون لحسن
اسلوبه فلعل احدهم او کلهم انصر واللذین جمعوا ما سمعوا من لسانه الشریف
فی رسالة ونسبوها الیه ولا ینافی هذا ان مساقها بیان فضایح الرجل عند

فتحعلیشاه کما لا یخفی ویکون هذا طریق جمع بین ما نقول من عدم کونها له وبین ما قیل
ووقع فی الاثناء امر المباهلة واستمر الحال علی هذه المشاجرة والتخاصم حتی وقعت
قضیة اشبوخر السابقة فنفی الرجل الی العراق واعتقدوا ان ذلک بواسطة
اخلاص الوزیر له ثم توجه الشیخ بعده بایام فوجد الرجل فی النجف او کربلاء وعنده
جماعة وحفدة وهو یباحثهم وقد جعل فی بحثه الاغا المروج غرضا للسهام وعرضا
للتشنیع بکلامه وقد صیّر الرد علی مقالات الاغا عنوانا للبحث وقد انزعج لذلک
اصحاب الاغا واقرباؤه کالسید علی صاحب الریاض وولده الاغا محمد علی فعزموا علی
اخراجه من العراق فکتبوا صورة استفتاء للشیخ الکبیر لکون العوام اطوع له و
اسمع منه ومضمونه ما یقول شیخنا فی مبتدع بالدین یسعی بالالحاد فی شریعة
سید المرسلین وما جزاء من سعی فی الارض الفساد وحارب اولیاء الله الامجاد
فکتب بسم الله الرحمن الرحیم انما جزاء الذین یحاربون الله ورسوله ویسعون فی
الارض فسادا ان یقتلوا او یصلبوا او تقطع ایدیهم من خلاف او ینفوا من الارض
ذلک لهم خزی فی الدنیا ولهم فی الآخرة عذاب عظیم والقتل ارجح الامرین و
النفی احوط القولین خصوصا مع العجز والی هذا یشیر الملعون بقوله هناک
افتی بنفیهم بعد العجز عن قتلهم فقبلوا مرونیتین ثم بعثوا بحکم الشیخ الی حاکم البلد
فقیل اخرج منها مذموما مدحورا من الصاغرین وان علیک اللعنة الی یوم الدین
وتمزق فوق کل ممزق ووقعت الصیحة علیه وعلی کل ملحد زندیق فدخل
طهران متنکرا ثم قدّم الشفعاء والکفلاء الی السلطان بان یعطی الامان ویختفی
یجلس فیها ولا یخرج عن طاعته ولا یشق عصی جماعة ولا یاتی بمنکر ابدا والآن

القتل والعذاب وانتظر لتمام خبره وکیفیة قتله عند ترجمة موسی بن جعفر وهذا غیض
من فیض وان طلبت الرد علیهم فانظر رسائل الشیخ ملا الشهیدیة والحق المبین
تصنیف الشیخ ففیه من الحسن والبلاغة والخروج عن العهدة ما لیس فی غیره ولنکف
عنان القلم فقد تلوث باحوال هؤلاء ولا یغسله دون ذلک الا بالعود الی ما بقی
مکارم اخلاق الشیخ وطیب اعراقه فاما علمه وتقواه وجوده فقد تقدم ما یلیک عن کل
واحد منها نبذة یسیرة تکفیک فی بیان علو قدره واما فصاحته وبلاغته
وحسن مدخله فی فنون الکلام فهذا امر تعرفه بذوقک وتمیزه بذهنک
وتصحح بقدر فهمک ومنزلتک من العلوم فان طلبت ذلک فعلیک بمراجعة کتبه
خصوصا کشف الغطاء ثم الحق المبین فانه الضمین بما تهوی من تسجیع وتحسین
وتزیین من غیر تکلف ولا جهد ولا تعب ولا کد بل عن صرف القریحة وجری
القلم وبدیهة الخاطر مع بلاغة مبدعة وفصاحة مقذعة وجزالة الفاظ
برقة وصیانة معانی بدقة فاسئب هناک من مصقع ...
* اذا قال لم یترک مقالا لقائل * بملتقطات لا تری بینها فصلا *
* کفی وشفی ما فی النفوس ولم یدع * لذی اربة بالقول جدا ولا هزلا *
ومن اجوبته المستحسنة ما ذکره فی الحق المبین ان بعض الاخباریین
سئله وهو فی الصحن الشریف فقال ما الدلیل علی حرمة النبش یقول الشیخ فما ارد
انا ذکر له الاحادیث الواردة فی المقام لقصور المقام عنها فقلت بلا مهلة
هو وجوب الدفن فولی وکانما القم حجرا ومن لطائفه اللطیفة ما حدثنی به
فی السند السامی عمی العلم العباس عن محمد المهدی من اعمامی عن ابیه الحسن بن

جعفر عن الثقات من اصحاب الشیخ الاکبر انه لما خرج الشیخ من خراسان متوجها الی طهران
بعد ان اکمل زیارته وقضی علی الوجه الاتم نافلته فبینا نحن فی متن الطریق واذا
بفارس یلوح اثره یتمایل المائل عن بریق وقد خرج علینا من ناحیة البر التی لیس علیها
لاحد ممر وهوی علینا من جبال شواهق متقلدا بمطابق المکاحل متوشحا بالبنادق
فقبض راحلة الشیخ بیدیه ثم وقع یقبل یدیه ورجلیه وهو یبکی بکاء الثاکل
ودموعه تنحدر انحدار ماء الغمام الهاطل فقال الشیخ له لا ویل علیک ولا
خذلان فقد ظفرت فاحمد الله بالامان فاقصص علی خبرک فوالله لو توقف
خلاصک علی نفسی لن اذرک فقال یا مولای انا مصطفی قلیخان من اهل
خراسان کنت من الوزراء العظام ذی قوة وعشیرة مشیدة الدعام فاراد
ان یعزلنی فتحعلیشاه اول سلطنته خوفا من شدة باسی وسطوتی فعصیته
وخرجت علیه وقتلت جملة من الجند والعسکر بین یدیه فاقسم بالایمان المغلظة
لیقتلنی اشر قتلة بیده ولیفنی فی طلبی سائر عمره مع طریفه وتلده وان لا یشفع
فی احد ولو کان نبیه محمد ولی سبع سنین قد جعل علی المراصد العیون
وانا مختف فی هذه الجبال لا الی الحیوة ولا الی المنون لا عشیرة تجیرنی ولا ارض
تؤوینی وقد جائنی بالامس بعض من عمه نوالی بالاحسان یوم کنت حاکما فی
خراسان فقال وهو یعرف خبری هذا نائب امام العصر زائرا وقافلا الی
طهران وفتحعلیشاه وکیل عنه ومنصوب منه لا یتخلف عن امره ولا یحید عن
قوله فتمسک باذیاله وقد نفسک بازمة الرجاء واعقلها برحاله وقد نذرت
لله ان خلصتنی من العطب خمسین الف ذهب تصرفها فیما تشاء ومثلها علی

بذلك للفقراء لعلى اتمكن حيلة وتدبيراً وتعتق هذا العاني الاسير فقال الشيخ له على العين
والراس فاذهب بلا ويل عليك ولا باس وانتظر الامان اول دخولي طهران وودع
وسار الشيخ فلما صار عن تخت المملكة بامبال جاء امين الدولة وباقي الوزراء للاستقبال
فلما دخل الدار التي اعدت له خلى بامين الدولة فقال له اريد الدخول على الشاه
فقال على الوجه والسعة ثم قال واريد ان اشفع عنده لمصطفى قليخان واطلب
منه له الامان فانزعج الوزير وتغير وقال يا للعجب منك وانت بهذه المرتبة لا تدرك
استحالة هذا الامر ولا تعبدك الممارسة مع العجم الا تغرب ولا تزيدك المؤالفة
بقواعدهم الا تغربا مع علمك بهذا الرجل وعصيانه وخروجه على الشاه و
شق عصى سلطانه ولو لم يكن الا ايمانه المغلظة على قتله لكفاك مانعاً ورادعاً
عن التعرض لمثله فان كنت تريد البلغة من المال فهذه اموال طهران بين يديك
لا يمنعها مانع عليك فلم يزل به حتى قال الشيخ حسبك فقد كففنا عن هذا الامر
وصرفنا آمالنا منه ثم قاما فدخلا على الشاه وبعد ان تعانقا مليا جعل الشاه
يسال الشيخ عن سفره وكيفية امره ويذكر له فقرة فقرة من راحته وتعبه وما كل و
مشرب والشيخ يحمد الله ويشكره ويثني على الشاه ويشكره ثم جعل يسأله عن
خراسان واهلها وكيفية استقبالهم له وابتهاجهم به الى ان قال له هل رأيتها لا
وهل كانت صنعتهم على نظرك وارادتك وكم منهم تشرفت بخدمتك
فقال الشيخ ايها الملك مجمل الكلام اني احمد الله بوجودك الشريف من حسن التفاتك
علي لم يبق لذة من ملاذ الدنيا لم يكن زمامها بيدي وقد تمتعت نفسي بكل شيء
من ملابس ومناكح وماكل ومراكب ومراحل الا لذة واحدة لو نلتها لكان الموت

هنيا بعدها فقال الشاه وما هي فقال ما اظنك ان تسمح بها وان كانت عليك يسيره فاقسم
الشاه ان يمكن الشيخ منها ولو توقف على بذل حياته فقال الشيخ تلك لذة النهي والامر
فاني ارجوان تنصبني في محلك ربع ساعة على ان يكون لي لذلك السمع والطاعة فقال
ابسر ما طلبت في هذه ابقى لا ابقيها بنفسك ثم قام واجلس الشيخ على متكاه وجعل خاتم
الملك بيمناه ونادى العسكران يجمع جموعه فقال لهم هذا سلطانكم فخذوا الراية
الرسمي واطيعوه ثم تمثل الشاه بين يديه مثول احد الرعية بين يدي الامام حليته
كل ذلك والناس طامحة البصر تنتظر ما الخبر فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي جعلنا خلفاء في ارضه وحججا على بريته وامرنا بسيرة العدل وقول الفصل
وبعد فان الله يحب العفو وامر به اولياءه فقال واعفوا واصفحوا وانا الان الامام
الذي تجب طاعته ولا تجوز مخالفته فاشهدوا ايها الناس اني قد عفوت عن ذنوب
مصطفى قليخان وارجعته حاكماً الى خراسان ثم نزل عن السرير واخذ بكف الشاه
واجلسه بمحله وقال له قد وهبتك باقي المدة على ان لا تنقض حكمي فضحك الشاه
حتى استلقى على قفاه وتعجب امين الدولة من حسن مدخله ولطف مسلكه فاجرت
الرسالة البرقية مصطفى قليخان بالامان وبعث بالاموال الى الشيخ ففرقها جميعاً
على الفقراء وكانت بكفه كالذرة هبت عليه الزعزع النكباء وهكذا كانت عادته
عطر الله قبره الكريم يعرف شذى من رحمة وتسليم ومنها ما اتفق ان الشيخ كان
ذات يوم عند الصدر وكان يخلي له من سريره الصدر فجلس الشيخ والوزير بين
يديه فبيناهم كذلك اذ دخل بعض الطلبة عليه فجلس فوق يد الشيخ فنظره الصدر
شزراً وومق نحوه عيوناً خزراً اذ لم يكن يجسر على ذلك احد لان الشيخ اذا اجتبى

بالدست قلت خاب من اجتبى الاسد فقام المشتغل منكسراً واومأ له الوزير فجلس ثم
فقال الشيخ ايها الوزير اليوم اشتكت عليك شكاية فاضطرب الوزير وقال ممن قال
من الكنيف خاتمها تقول انا افضل واطهر من الصدر فقلت لها هذه دعوى
تحتاج الى بينة فقالت نعم انا واياه مشتركان في حمل العذرة والبول الا ان
ما في بطني من ذلك منه وبسببه فانه ياكل الماكل الجيدة فتستحيل في بطنه فيلقيها
الي على تلك الصفة فاحملها لدفع الاذى عنه فلي المنة عليه ولو جعلت في
بطني تلك الماكل لما استحالت كما استحالت في بطنه وهو زيادة على ذلك يحمل
الدم والمني وزيادة عليه يكذب ويغتاب ويظلم ويجور الى غير ذلك من سيئات
الصفات مما انا خالية منه فمن احق بالوزارة منا فقلت لها صدقت فيما
قلت لا انه هو افضل منك بامور بها استوجب هذه المنزلة فانه يقضي حاجة
السائل ويرحم اليتيم ويعطف على الارامل ويتصدق على المساكين ويكرم
القاصدين ويعظم العلم واهله ويعرف حق المعرفة شرفه وفضله وانت من
كل ذلك خالية فلذا استحق هذه المنزلة العالية فنهض الوزير وقبل يد الشيخ
واعتذر اليه واكرم المشتغل وقضى الامر الذي جاء عليه هذا ما اقتضى
المقام نقله مما اتفق له في اسفاره وهناك حكايات كثيرة قد ضربنا صفحاً
عنها خوف الاسهاب والاطناب وقد اتى على كثير منها في قصص ولما رجع من سفره
بعد ان استمر ثلث سنين مكث في النجف عدة سنوات ثم عزم على الحج ثانياً
وكان قد ابتدأ امر الوهابي وقطعه الطرق ونهبه الحاج فتعذر الرواح على نجد
فمضى على الشام ولما نزل بها كان الشيخ ابراهيم العاملي يومئذ هناك فمدحه

بقصيدة غراء سناتي انشاء وكان الشيخ في رحلة جماعة من الاساطين العلماء قد بذل
لهم الزاد والرواحل فمنهم السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة والسيد محسن
الكاظمي والشيخ محمد علي الاعسم فلما رجعوا الى النجف هناهم السيد احمد بن السيد
محمد البغدادي الشهير بالعطار بقصيدة غراء اولها اسنا جبينك ام صباح
مسفر وسناتي في محلها ان شاء ويقول في اخرها مؤرخا ذلك العام بشرى فقد
حج المسدد جعفر والظاهر انها اخر اسفاره عطر الله قبره المصان بعرف
شذى من رحمة ورضوان الفصل الرابع في الحوادث التي وقعت في ايامه
وهي كثيرة لكنا نذكر منها ما عظم شانه وعظمه ونحصر ذلك في حادثتين الاولى
حادثة الوهابي وعبد الله بن سعود وغزوانه للنجف فنقول ان مبدأ هذه
الطريقة الفاسدة الكاسدة من زعيمها الاول محمد بن عبد الوهاب المتولد سنة ١١١٠
ولما شب تفقه وحج ثم اظهر دعوته وهي اغفال جميع الكتب الاسلامية والاحاديث
النبوية وسائر فروع الدين وقد ذكره بن دحلان في كتابه المسمى بالفتوحات
الاسلامية وبين عقائده وادلته وما رد به ونحن نذكر شيئا يسيرا مما ذكره قال
ومؤسس مذهبهم الخبيث محمد بن عبد الوهاب واصله من المشرق من بني تميم
ويعني بالمشرق شرقي مكة كالدرعية والعيينة وغير ذلك من قرى الاعراب الذين هم
حول المدينة ومنها الصفرا والجديدة ولعل هذا احد اسباب الايهام بان شيخنا
اخو الوهابي وقرابته لان الجديدة ايضا اسم لقرية من قرى بغداد قريبة من جنابه
وهذا التوهم كما ترى وقد قال الحموي في مراصد الاطلاع بعد ان ذكر قرى
كثيرة اسمها الجديدة منها اثنان في مصر واثنان على شاطئ دجلة قال وهي كثيرة

٥٢ في البلدان لا تحصى ولنعد الى ذكر ما اوردناه من الفتوحات فان الغرض لمثل هذه الخرافات وردها انضبيع للعمر وانت تعرف بطلانها بما نذكره من كلام ابن دحلان في احوال هذا الرجل قال وكان من المعمرين فكاد يعد من المنظرين لانه عاش قريب المائة سنة حتى انتشر عنه ضلالهم وكانت ولادته سنة الف ومائة واحدى عشر وهلك سنة الف ومائتين وستة وارخ بعضهم بقوله بدا هلاك الخبيث وكان في ابتداء امره من طلبة العلم بالمدينة المنورة وكان ابوه رجلا صالحا وكان ابوه واخوه ومشايخه يتفرسون فيه انه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من اقواله وافعاله ونزعاته في كثير من المسائل وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي اغوى به الجاهلين وخالف فيه ائمة الدين وتوصل بذلك الى تكفير المؤمنين فزعم ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به وبالانبياء والاولياء وزيارة قبورهم ونداءهم لامر او شفاعة شرك بالله وان من اسند شيئا لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركا نحو نفعني هذا الدواء او هذا الولي وتمسك بادلة لا تنتج له شيئا من مرامه واتى بعبارات مزورة ولبس بها على العوام حتى اتبعوه والف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر اكثر اهل التوحيد واتصل بامراء المشرق من اهل الدرعية ومكث عندهم حتى نصروه وقاموا بدعوته وجعلوا ذلك وسيلة الى تقوية ملكهم واتساعه وتسلطوا على الاعراب والبوادي حتى تبعوهم وصاروا جندا لهم بلا عوض وصاروا يعتقدون ان من لم يعتقد بما يقوله ابن عبد الوهاب كافر مشرك مهدر الدم والمال وكان ابتداء ظهور امره سنة الف

ومائة

٥٣ ومائة وثلاثة واربعين وابتداء انتشاره من بعد الخمسين والف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى اخوه الشيخ سليمان وبقية مشايخه وكان ممن قام بنصرته وانتشار دعوته من امراء المشرق محمد بن سعود امير الدرعية وكان من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب ولما مات محمد قام بها ولده عبد العزيز ثم ولده سعود ابن عبد العزيز وزعم ابن عبد الوهاب ان مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه اخلاص التوحيد والتبري من الشرك وان الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة وانه جدد للناس دينهم وحمل الايات القرانية التي نزلت في المشركين على اهل التوحيد كقوله تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون وامثال ذلك وقال بعدما اتى بايات من ذلك القبيل كثيرة ان من توسل بغير الله مطلقا داخل في عموم تلك الايات ثم قال واعتذار المسلمين في ذلك كاعتذار المشركين في عبادتهم الاصنام حيث قالوا فيما حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان المشركين ما اعتقدوا في الاصنام انها تخلق شيئا بل يعتقدون ان الله تعالى يدل له قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما حكم الله عليهم بالكفر والاشراك الا لقولهم ليقربونا زلفى وهؤلاء مثلهم ورد دوا عليه بان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء والاولياء الهة ولم يجعلوهم شركاء لله بل يعتقدون انهم عبيد مخلوقون لله ولا يعتقدون انهم مستحقون شيئا من العبادة والمشركون الذين نزلت فيهم الايات كانوا يعتقدون استحقاق اصنامهم الالوهية ويعظمونها تعظيم الربوبية وان كانت لا تخلق شيئا واما المؤمنون فيعتقدون ان الانبياء والاولياء عباد الله واحباؤه اصطفاهم واجتباهم فببركتهم يرحم عباده لذلك

٥٤ شواهد كثيرة ثم اخذ ابن دحلان في ذكرها وتفصيل الرد عليهم بما لا مزيد عليه نقلا عن العلماء ثم اردفه بتفصيل احوالهم وانتهاء امرهم بما حاصله ان ملكهم اتسع حتى ملكوا اليمن والحرمين وقبائل الحجاز وبلغ ملكهم قريبا من الحجاز الشام ثم انتشب القتال بينهم وبين امير مكة الشريف غالب بن مساعد ووقع بينهم وقائع كثيرة قتل فيها خلائق كثيرون ولم يزل امرهم يقوى وبدعتهم تنتشر الى ان دخل تحت طاعتهم اكثر القبائل والعربان الذين كانوا تحت طاعة شريف مكة ثم نازلوا الطائف وحاصروا اهله رجالا فهزموهم ونساء فاسروهم الى ان فتحوا البلد ونهبوا الاموال وعزموا على التوجه الى مكة فوقفوا حتى انقضت اشهر الحج ورحلوا بعد رجوع الحاج المصري والشامي توجهوا الى مكة ففر الشريف الى جدة لعلمه بعدم الطاقة لمحاربتهم فطلبوا الامان منهم اهل الحرم خوفا ان يصنعوا ما صنعوا في الطائف فامنوهم ودخلوا البلد وحكموا بها على ما يريدون حتى توجه الشريف اليهم من جدة مع عسكر سلطاني قائده والي جدة شريف باشا فدخلوا مكة وانهزم الوهابيون والحاصل انهم لم يزالوا اياما واعواما على هذا يغلبون غالبا ويغلبهم وقد هدموا اكثر القبب التي على قبور الاولياء والانبياء لما يرون انه بدعة وحرموا التنباك وجعلوا يقتلون من يستعمله وكانت الدولة العثمانية في ارتباك كثير وشدة قتال مع النصارى واختلاف من خلع السلاطين وقتلهم الى ان صدر الامر السلطاني من ابن عبد الحميد الاول محمود الثاني الى محمد علي باشا والي مصر فبعث ابنه طوسون مع جيش من العسكر وكان هو مشغولا بقتل المماليك وهي طائفة من عسكر مصر تمردوا ثم توجه محمد علي بنفسه مع عساكر بتمام القوة والاستعداد وكان معهم ثمانية عشر

مدفعا

٥٥ مدفعا وثلاثة قنابر فاستولى على ما كان بيد الوهابية واخذوا الصغار والجديد بالمخادعة ومصانعة العرب ببذل الدراهم وكان هذا بتدبير الشريف غالب وهو في الظاهر تحت حكم الوهابية فلم يزل الباشا يقبض على واحد بعد واحد من امراء الوهابية واعيانه واعوانه الذين نصبهم وكلاء عنه في البلاد ويبعثهم الى قسطنطينية فيصلبون هناك وفي اثناء تلك الحروب مات محمد بن عبد الوهاب حتف انفه سنة الف ومائتين وخمس وعمره خمسة وتسعون فقام بالامر بعده سعود وابنه محمد واستمر على ما لزم المحاربة والدعوة الى ذلك المذهب حتى توجه محمد علي باشا اليه فجلاه عن الحرمين بعد ان انتهب ما فيهما من الخزائن ونفائس الجواهر وجلا ذلك الخبيث ثم تحصن بمسقط راسه الدرعية وبعد ان امن محمد علي باشا الحرمين وجلا ذلك الخبيث واخرابه عنهما ابقى هنالك عدة من العسكر ورجع الى مصر ثم بعث ابنه ابراهيم باشا لقتال عبد الله بن سعود ومن تحصن من قومه بالدرعية خوفا من ان يعود على سيرته الاولى وكان قد هلك في الاثناء من اصحاب الباشا ابنه طوسون ومن اصحاب الوهابية اميرهم الاعظم سعود بعد زعيمهم الاول محمد بن عبد الوهاب وكان قد تخلف بعدهما عبد الله بن سعود وكان قد تكاتب مع طوسون باشا وعقد اصلحا بينهما على بقاء امارة عبد الله هذا وعلم خروجه بعد على الدولة فلم يقبل به محمد علي باشا وبعث مع ابنه ابراهيم عسكرا اعدادا فنازلت جيوشهم عبد الله وكثرت الوقائع بينه وبين ابراهيم حتى كان اخر الامر ان قبض ابراهيم على عبد الله سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والف وبعث به الى مصر فادخلوه على هجين وازدحم الناس عليه للتفرج حتى ادخل على محمد علي باشا فاكرمه وجعل يلاطفه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال

٥٤ وكان معه صندوق صغير فقال له الباشا ما هذا فقال هذا ما اخذه ابي من حجرة الحرم وصحبه
معي للسلطان فامر الباشا بفتحه فوجد واثلاث مصاحف من خزائن الملوك لم يرى
الراؤن احسن منها ومعها ثلاث مائة حبة من كبار اللؤلؤ وزمردة كبيرة وشريط من الذهب
ثم بعث بعبد الله الى السلطان فطاف به في قسطنطنية وقتل عند باب الهمايون
ورجع ابراهيم باشا بعد ان خرب الدرعية خرابا كليا ولم يبق بها احد هذا مجمل
احوالهم مع تمام الجهد في الاختصار لقصر المقام عن التفصيل وعلى هذا فانتشار
ملكهم وقوة ملكهم وقوة شوكتهم استمرت ثمانون سنة وكان يمني نفسه باخذ العراق
ولكن يمنعه علمه بان فيها جنود ومنعة وقوة لا طاقة له بهم ولكن كان بنازل
النجف وكربلا كثيرا لعلمه بضعف من فيهما من الاهالي وعدم ملك جند وعسكر بها
حتى انه ارجف النجف خمس او ست دفعات وكان الله يكفيهم شره فيها ولكن بعد
ان يقتلهم الخوف والاضطراب لانه كان ياتي بجنده فاذا سمعوا به غلقوا الابواب
فيطوف حول السور فيما وجد بارزا على الارض من حيوان وانسان رجلا او طفلا
ذكرا او انثى قتله ودمى براسه داخل البلد وكان ياتي من اصحابه العشرة والعشرون
فيدخلون البلد على حين غفلة من اهلها فيقتلون وينهبون ثم ينهزمون كل ذلك
لقرب منازلهم وهي نجد والقصيم الى العراق خصوصا النجف منه وكانوا ياوون
الى السيد محمود الرحباوي فيباتون الرحبة ويصبحون بغارتهم النجف ثم يمسون في
الرحبة وكان الشيخ يومئذ هو المرجع والمآل في جميع الاحوال فنهى السيد محمود عن
ايوائهم واخباره اهل النجف بمجيئهم فلم يرعو عن كل ذلك وهذه احد دواعي قتله
كما سياتي قريبا انشاء الله فالتجا الى تدارك الامر من تعميمهم الاول لما اخبره من عقله ووفود

معرفته

معرفته فجعل يكاتبه على البعد بطلب الامان منه وبانواع اللطائف والحيل حتى سمح له بذلك و
امر جنده بان يكفوا شرهم عن النجف ففعلوا فلم ياتي غارة للنجف مدة بقاء محمد الوهابي
في قيد الحيوة وحدثني بعض الثقات المطلعين ممن طاف في تلك الافاق وراى بعض
اولئك القوم انه قال البعض اولاد الوهابي اصحيح ما يقال من قرابتكم للشيخ جعفر النجفي فقال
قد سمعنا ذلك من اهل العراق وهو كذب لا اصل له لان جدنا رجل نجدي هاجر
باولاده الى المدينة المنورة لطلب العلم فاخترع ولده محمد هذا المذهب ومضى به
الى مصر ليدعوا اهلها اليه فطردوه ولم يقبلوا منه فجاء الى مكة ثم رجع الى الشام ثم
الى المدينة فلم يجد من يتبعه ويأخذ بيده حتى جاء الى مسقط راسه ومحل قومه
وعشيرته وهي منازل نجد وكان اميرها سعود فتجلى الحق له فاتبعه وصار له رسالة
يصول به ويبطش وفيه ولم يمض احد منا الى العراق لا محمد ولا غيره من عشيرتنا نعم قد
بعث جدنا ناسيرة لغزو النجف فنهبت وقتلت شيئا يسيرا ثم جاء هو بنفسه اليها
ليهدي اهلها الى دعوته فان قبلت والا قتلت وعزم على تخريب النجف وافنائها
ان لم يقبلوا اهلها بدينه فلما نزل بجيشه الرحبة عند السيد محمود بعث الشيخ
بقران نفيس من هدايا سلاطين العجم اليه وبعث معه كتابا يطلب الصلح والامان
من جدنا وانه هو واهل النجف جميعا على دينه غير خارجين عن طاعته والتمس منه
ان لا يدخل النجف هذه الكرة لان اهلها في خوف منه واضطراب فاجابه الى ذلك
محمد وكان الشيخ جعفر قد سئله ان يضيفه كما في النجف من قبله فبعث الى اهل
النجف كتابا يامرهم بطاعة الشيخ وانه وكيل عنه عليهم ثم رجع محمد بجيشه واشتغل
بالوقايع والحروب التي بينه وبين طوسون باشا وشريف مكة فلم يمكنه العود الى النجف

٥٥ قال الراوي فقالوا ان كتب الشيخ لجدنا وكتب جدنا اليه محفوظة عندنا واطلعوني على بعضها
فكان مضمونها كما قالوا فما ادري ان لصوق منهم على الشيخ ام واقع الامر كان كذلك لامر
راى بانحصار الدفع عن بيضة الدين بذلك الى ان يستعد لهم لدفاعهم والله واولياؤه
اعلم ثم بعد ان مات محمد وكثرت الحروب والوقايع بين خليفته سعود وبين امراء
الدولة وجلوهم عن الحرمين جعلوا يطلبون العدة لهم وكفوه من اموال ورجال فبعث
ابنه عبد الله الى كربلا والنجف وقال له ان سلموا لك وبعثوا معك عدة حسنة
فاكفف عنهم والا فانزل بهم الفناء فنازل النجف بجنده وكان الخبر قد بلغ الشيخ
اصحابه وكان قد استعد لهم بعض الاستعداد ونقل خزينة الامير عم وبعثها
الى بغداد مع من يعتمد عليه من اصحابه فقيل كان الجواهر الذي فيها مقدار حمل عشرين
بغل وانما نقلها الشيخ لئلا ينهبوها كما نهبوا خزينة الحرم وحدثني بعض اعمامي عن
بعض الشيبة ان الشيخ راى في المنام قبل ان ياتي خبر عبد الله ومجيئه الى النجف
وقد حدثنا بها واحس بالشر وهي ان رجلا جاءه وقال له اجب امير المؤمنين فانه
يدعوك فقمت معه حتى جئت الصحن الشريف فخلعت نعلي ودخلت ايوان الذهب
فرايت الامير عم جالس على كرسي له في صدر الايوان وعن يمينه رجل وعن شماله
اخر وبين يديه رجل قد اتكأ على الحائط المقابل له فوقفت الى جنب ذلك الرجل و
سلمت فردوا علي السلام وكانوا مطرقين برؤسهم الى الارض فرفع الامير عم راسه
والتفت الى الذي عن يمينه وقال يا بني يا حسن اصبر كما صبر ابوك من قبل فقال
يا ابا صبرت وساصبر ثم اطرق ورفع راسه فقال يا بني يا حسين اصبر كما صبر ابوك
واخوك من قبل فقال صبرت وساصبر ثم اطرق ورفع راسه وقال للذي بين يديه

يابني

يابني يا عباس اصبر كما صبر ابوك واخواك من قبل فقال مع التعبير والانين علاج لا والله يا ابا لا اطيق
بمن يحميني ويستجيرني ثم كرر الامير عم كلامه والعباس يجيبه بذلك الجواب بقول الشيخ ثم
التفت الي وقال يا شيخ يا شيخ احفظ النجف احفظ النجف فقلت سمعا وطاعة ثم
داخلني الرعب والرهب من هيبته فاستيقظت وفرائصي ترتعد وجوانحي تضطرب و
بقيت انتظر الشأن حتى جاء الخبر ان سعود فتح المدينة وهدم البقيع وقبور الائمة عم
وجعلها قاعا صفصفا وانتهبت خزائن القبر المطهر وما فيها من النفائس فقلت هذه
احدى العلامات وبعثت بالخزينة الى بغداد ثم اخذ الشيخ يستعد بتعبية السلاح وجمع
الدروع وجلب النفوس الى النجف فما كان الا ايام حتى اتى عبد الله بجنوده ونازلها
ليلا فبات تلك الليلة على ان يفتح البلد صبحا ويوسعها قتلا ونهبا وكان الشيخ قد
غلق ابواب البلد وجعل خلفها احجارا كبارا لانها كانت محقرة وعين لكل واحدة
عدة من المقاتلين شاكين السلاح واحاطوا بالناس يسور البلد من داخلها وكان
يومئذ محفر واهي الدعائم وكان ما بين كل اربعين وخمسين ذراع حجرة تسمى قولة
كما هي الان كذلك وكان قد وظف في كل قولة جماعة من المؤمنين المسلحين وكان
جميع من في البلد من المقاتلين لا يزيد ونه على المائتين لان اغلب اهل النجف خرجوا منها
واستجاروا بأعراب العراق لما سمعوا من سيرة الوهابي بالقتل والنهب والسبي فلم يبق
مع الشيخ الا الصفوة من العلماء كالشيخ حسين نجف والسيد جواد العاملي والشيخ خضر
شلال والشيخ مهدي ملا كتاب وغيرهم من الشيبة والاطباب وبعض من العوام وكان
قد وقع التشاجر بين العلماء في هذه المسئلة فبعضهم اوجب الخروج من النجف نقلا
لاد لة حفظ النفس فخرجوا مع من اتبعهم وبعض كالشيخ والسيد جواد وباقي العلماء

٥٦ اوجبوا الجهاد تقليداً لادلة حفظ بيضة الدين على المسلمين وقد صنف السيد جواد العاملي
رسائل في الرد على من خالفهم في ذلك وشنّع بها على من خرج من النجف ثم ان الشيخ واصحابه
وطنوا انفسهم على الموت لقلتهم وكثرة عدد عدوهم وكان الشيخ قبل مجيء هذا الخبيث
حفر في داره الكبيرة سرداباً ينزل في الارض مقدار اربعين درج وهو من العجائب
لان الشيخ صنعه بهندسة ليختفي فيه اولاده وعياله وخوفا من السبي فجعله بحيث لا
يهتدى اليه احد الا من علم بكيفية طريقه وسلك فيه مراراً وهو موجود الى الان و
يعرف بسرداب نوها وهذه الدار من منن الله علينا نحن نازلون بها وهي من
مدة ثلاثين سنة في ايدينا ثم وسياتي انشاء الله كيفية بنائها واتقانها وحسن تزيينها
وبنائها ثم ان الشيخ اخفى اولاده ونسائه في السرداب وجعل معهم من الطعام ما يكفيهم
مقدار شهر كامل وودعهم وداع مفارق وقال ان هذا الملعون ان اتى الى النجف فان
اظفرنا الله عليه فيها والا فسيقتلنا ويدخل النجف فلا يرى شيئاً بها مما يريد
من مال ورجال فيتركها ويرحل واما انتم فاخرجوا بعد الشهر وكاتبوا الاطراف
ومن خرج فليقصدكم ولا تقصروا في السعي في تعميرها ابداً ولا تخرجوا منها ولو بقيت
خالية الى غير ذلك من الوصايا والترتيبات لاحياء الملة والدين حياً وميتاً واما
ابن سعود فانه بات تلك الليلة خارج البلد وما اصبح الصباح الا وهم
قد انجلوا عن تلك البقعة ولم يبق منهم بها احد فيقال ان بعض من كان على السور
راى قبيل ان الفجر فارساً خرج اليهم وطاردهم قليلاً ففروا امامه كالجراد المنتشر
وقيل ان الفارس قتل عبد الله وقطع راسه والاصح انه انهزم لانه في كتب التواريخ
متفقة على ان عبد الله قبض عليه ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا وبعث به الى مصر

ثم

ثم الى اسلامبول فقتل هناك سنة اربعة وثلاثين ثم توجه الملعون الى كربلاء فقتل اهلها
قتلاً ذريعاً حتى فاض الدم من الحرم الحسيني كالميازيب ولم ينجوا الا من لاذ بالحرم العباسي
لانهم كلما توجهوا الى الصحن الشريف خرج اليهم فارس فقاتلهم وجلاهم عنه حتى قال
الملعون عبد الله خلوا حرم العباس فانه ابن اختنا ثم دق القهوة على ضريح ابي عبد
الله ثم واحرق قبر حبيب بن مظاهر الى غير ذلك من الافعال الشنيعة ثم ولى هو
لعنه الله وعذبه عذاباً اليماً هذا مجمل احوالهم وان كان بالنسبة الى رسالتنا
المبنية على الاختصار تطويل ولكن انما ذكرنا تلك النبذة الاوفى من احوالهم
لتطلع على كذب اعداء الله على اوليائه وكيف يؤل الحسد في الشنآن باصحابه و
خلفائه والاولى الامساك عنهم والكف فانهم اقل واحقر من ان يرد احدهم بشيء
او يذكر وما اشكو تلون اهل دهري ولو اجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم فما ارجوهم فيمن رجوت
اذا ادمت قوارضهم فوادي كظمت على اذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا كاني ما سمعت ولا رايت
ويوم الحشر موقفنا وتبدو صحيفة ما جنوه وما جنيت
ولما القتني مراحل الاقلام في هذا المقام اعثرني التوفيق على لؤلؤة مكنونة وجوهرة
مخزونة كانت مطروحة في زوايا الخمول على انها مما يبهر العقول وهي رسالة
لشيخنا الاكبر وعلامة الدهر حجة الله الكبرى وايته العظمى الشيخ جعفر افاض الله
روحه على روحه واعلى على الضراح شامخ ضريحه في رد الوهابية وهي بديعة
في مقامها غاية الابداع وقد سلك فيها مسلكاً لطيفاً وعمل بقوله تعالى فيما امر به نبيه

٥٧ موسى ثم مع عدوه حيث قال له وقل له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى فان الشيخ سلك مسلك
اللين والانعطاف ونطلب الانصاف وتجنب العنف والاعتساف لما فيه من جذب
القلوب الى الحق واستجلابها باللين والصدق حيث انه يقول مخاطباً الشيخ عبد العزيز
بن سعود يا اخي يا اخي في اواخر الفصول وجعل نفسه من طلبة اهل بغداد مكتنياً بذلك
عن كونه من اهل السنة والجماعة ليتوصل الى الغرض شيئاً فشيئاً ويتقي من نسبته على
انه ليس قصده الا ان يقلع الوهابي عما هو عليه من تكفير سائر المسلمين شيعة وسنة
ولو على ان يكون هو منهم فانهم لا يرون وجوب قتال من يشهد الشهادتين وهو يرى
وجوب قتال من خالف طريقته ولو بيسيرة ولهذا كان امره على المسلمين عسيراً وحيث
كان الوهابي لا يعتمد الا على الصحاح الستة واشباهها من معتمدي اهل السنة والجماعة
مدعياً انهم على طريقته التزم الشيخ في رده بان لا ياتي له الا باحاديثهم المروية بطرقهم
المسلمة عندهم وهذا اشد في الابلاغ واعذر واكد في الاعذار وانذر ولكن ما اسفت
على شيء في عمري ولا تلهفت على ما مضى مني من دهري كما اسفت على عدم ما فاتني
من التوفيق والحظوة بتمام الرسالة لاني لم اعثر منها الا على كراس واحد بخط عمي المرحوم
المبرور الشيخ موسى بن الشيخ محمد رضا تغمدهما الله بالغفران والرضا وكنت ادري هذه
الوريقات في مجموع اوراقه رحمه الله فلا اعرف قضيته حتى اخبرني الوالد الماجد ضاعف
الشرف الفضيلة الشيخ علي سلمه الله ان اخاه الشيخ موسى اخبره بخبرها وانه وجدها
عند بعض الطلبة ولم يتمكن الا من كتابة هذا المقدار منها وانها كانت عنده ناقصة وهذا
فدا ثبت لك ما عثرت عليه من ذلك لانها عزيزة النسخة بل معدومة الوجود وقد اذن
لمن عثر على الباقي ان يدرجه في رسالتنا هذه طلباً لعموم المنفعة وتكثير الفائدة وانت

بعدم

بعدم اجتماع تصانيف الشيخ ورسائله خصوصاً الحق المبين الذي يذم بها الاخباريين وتراجم
هذه النبذة اليسيرة التي نوردها لك منها تعرف ان هذا النهج والترتيب وذلك الاسلوب
الغريب من تعقيبه وتتبعه الذي هو على صرف القريحة وجري الخاطر السريع بلا تكلف
ولا كد ولا تعب ولا جهد وقد اوردنا لك ما وجدناه بنصه فخذه بجده علماً بهوى
من بلاغته وفصاحته وردود كافية وتتبعات شافية وهي هذه بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي تفرد بالوحدانية والقدم واشتق نور الوجود من ظلمة العدم
واسس قواعد الشرع على وفق المصالح والحكم وفضل امة محمد على سائر الامم و
انزل القران فيه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وحذر عن اتباع
الملاذ والشهوات وامر بالوقوف عند الشبهات وانذر عن متابعة الاباء والامهات
والصلوة والسلام على من قدمه على جميع انبيائه وفضله على كافة اصفيائه محمد
المختار صلى الله عليه واله ما اظلم ليل واضاء نهار وبعد فقد ورد الى
المفتقر مع ذنبه الثانى اليه من ذنبه الطالب من الله السداد جعفر اقل طلبة بغداد
كتاب كريم مشتمل على كلمات كالدر النظيم ممن لم يزل جالمعروف امرا وعن المنكر
ناهياً اذ اجرى الامر بعبادة المعبود الشيخ عبد العزيز بن سعود فلما نظرته وتدبرته
وتاملته وتصورته خلوت في زاوية من الدار وتصفحته تصفح الانصاف الا
وقلت منهما لنفسي بالميل الى العصبية والعناد والركون الى ما عليه الاباء والاجداد
يا نفس اعرفي قدر دنياك واحذري شر من اغوى اباك لقد تخلت عن نعيم
الدنيا بحذافيرها وقنعت بقليلها ولو بقرص شعيرها وتجنبت دار الغرور و
الوفاة واخترت العزلة في هذه الدار فلو كنت في كبار البلدان من جملة الت

عتباد

هذه رسالة الشيخ الكبير في رد الوهابية

عثمان، او في بعض بلدان فارس و ايران، لجانت لك الدنيا من كل جانب و مكان، و
نلت من النعيم ما لم ينله انسان، فاحذري ان تكوني مع الاعراض عن هذه النعم الفاخرة
ممن قد خسر الدنيا والاخرة، فلما سمعت منها دار النحر التصفية، ورايت ان نسبة المذاهب
لولا الله عندها على التسوية، وجهتها الى الكشف عن حقيقة الجواب عن الشبهة
الموروده في ذلك الكتاب، ورايت ان اشرح في الحال رسالة على وجه الاختصار،
مستمدا من فيض الواحد القهار، وسميتها منهج الرشاد لمن اراد السداد
فاقسم عليك بمن جعلك متبوعا بعد ان كنت تابعا، ومطاعا بعد ان كنت لغيرك
مطيعا سامعا، واعزك بعد ما كنت ذليلا، وكثر جمعك بعد ما كان نزرا قليلا،
ان تنظر ما رسمته سطرا سطرا، وتمعن في تحقيق ما رقمته نظرا وفكرا، متوحشا
من الناس وقت النظر، متحذرا من النفس الامارة كل الحذر، طالبا من الله كشف الحقيقة
سالكا في المناظرة واضح الطريقة، فلعله يظهر انه ليس بيننا نزاع، فنحمد الله على
الاتفاق والاجتماع، وقد رتبتها على مقدمة ومقاصد وخاتمة اما المقدمة
فتشتمل على ثلاثة فصول الفصل الاول في ان الافعال والكلمات تختلف
باختلاف المقاصد والنيات، فمن قال يد الله وعين الله وجنب الله واراد الجوارح
على نحو ما في الاجسام، او قال ان الله على العرش استوى وفي جهة الفوق واراد
الحلول والاختصاص التام، او اسند الرحمة اليه والغضب واراد رقة القلب
او ثوران النفس على نحو ما يعرف بين الانام، او اسند الرزق ودعاه او استغاث
به على نحو ما يسند الى الملك العلام، كان خارجا عن مقالة اهل الاسلام، واما من
قصد بها معاني اخر، فلا باس عليه بذلك ولا ضرر، وليس هذا كصنيع المشركين كما

سنبينه

سنبينه كمال التبيين، فالمستغيث بالمنسوب مستغيث بالمنسوب اليه، والمستجير بالمكان مستجير
بمن سلطانه عليه، فمن اراد الاستجارة والاستغاثة بمزيد فله طريقان الاول ان يهتف
باسمه الثاني ان ينادي بصفاته او مكانه او خدمه، وثانيهما اقرب الى الادب، وارغب
لطباع ارباب الرتب، فلا يكون المستغيث ببيت الله او بصفات الله او برسل الله
او المقربين عند الله الا مستغيثا بالله، فكل من دعى مخلوقا مقربا عند الله او استغاث
به قاصدا بحسن التعبير الاستغاثة باللطيف الخبير، فليس عليه باس في ذلك، بل هو
سالك في الاداب احسن المسالك، وكذلك من اسند تلك الاشياء بمجرد الربط
الصوري، لا على قصد التاثير الحقيقي، كما يقال انبت الربيع البقل والمنبت هو الله
وبنى الامير القصر والباني غيره، فاطلاق السيد المالك على غير الله واضافة العبيد
والمملوك في الاحرار الى غير الله ان اريد بها المالكية الحقيقية كان خروجا عن الطريقة
الشرعية، والا فلا باس به بالكلية، ولهذا ورد في الاخبار النبوية اطلاق السيد
على غير الله روى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال انا سيد ولد آدم يوم القيمة وعن
ابي سعيد الخدري عنه صلعم انه قال الحسن والحسين عم سيدا شباب اهل الجنة وعن
علي عم عن النبي صلعم قال ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة وعن فاطمة عم قالت اخبرني
النبي صلعم اني سيدة نساء العالمين رواه الترمذي و روى ابو نعيم الحافظ قال قال
النبي صلعم ادعو لي سيد العرب علي و في حلية الاولياء انه قال صلعم لعلي مرحبا بسيد
المؤمنين وعن ابي بكر عنه صلعم انه قال ان الحسن والحسين ابني هذان سيدان وعن
عايشة عنه صلعم انه سئل ابنته الزهرا فقال اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين
او المؤمنين وقد روي في ذلك عن الصحابة ايضا فعن جابر ان عمر كان يقول ان ابا بكر سيدنا

واعتق سيدنا يعني بلالا رواه البخاري وعن ابي بكر انه قال انقولون هذا شيخ قريش و
سيدنا وعن عايشة عنه صلعم انه قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وروي عنه صلعم
ان سادات النساء اربع خديجة وفاطمة ومريم وآسية وعن علي عم انا سيد البطحاء
الى غير ذلك مما يزيد على التواتر فالجمع بين هذا وبين ما روي في الكتب المعتبرة انه
جاء وفد الى النبي صلعم فقالوا انت سيدنا فقال السيد الله باختلاف القصد يعني
السيد وكذا ما روي من المنع عن السيد عبدي فلان وامتي فلان فقول العبد لولاه
ربي مع وجود ذلك في كلام يوسف وكذا الاستغاثة بغير الله ان اريد به الصورة
او من باب استغاثة العبد بقصد المعبود فلا باس بها وعلى ذلك قوله تعم فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي هو من عدوه وكذا قوله تعم يستصرخه وكذا اطلاق الرب
في بعض المعاني على غير الله كفر مع ان الصديق يوسف قال اذكرني عند ربك وكذلك
اسناد الرزق الى غير الله تعم على وجه الحقيقة كفر وقال تعم فارزقوهم منها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا وقال تعم يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر ونحو استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما ومن ذلك قول القائل لولا فلان لكان كذا فان اراد
انه الفاعل المختار دخل في الكفار، وان اراد العلة الصورية بمجرد رابطة جزئية
لم يكن عليه باس بالكلية، ولذلك ورد عن سيد الانام لولا قومي حديث عهد
بالاسلام لهدمت الكعبة، وعن الثوري انه قال لولا هذه الدنيا لكان الملوك
كذا وعن عمر انه قال لعلي لما اشار عليه بعدم اخذ حلي الكعبة لولاك لافتضحنا
وعن النبي صلعم انه قال لعلي عم لولا ان تقول الناس فيك ما قالت النصارى لقلت
كذا وكذا وورد في صحيح الاثر عن الفاروق عمر انه قال لولا علي لهلك عمر ولم يكن

عليه

عليه احد من الصحابة الى غير ذلك من كلمات هذه العصابة، وكذا الحلف بغير الله ان اريد الحلف
على جهة اثبات الدعوى كان خارجا عن الشريعة، والا لم يكن قسما على الحقيقة والحديث
الذي فيه من حلف بغير الله فقد اشرك محمول على حقيقة الحلف ويجيء تفصيله
في المقصد الخامس وكذلك اطلاق اليد والرجل والقدم وغير ذلك بالنسبة الى الله
تعم على الحقيقة من غير تاويل لم يتوهمه سوى النزر القليل مع انه روى عن ابي هريرة
عن النبي صلعم ان النار لا تمتلئ حتى يضع قدمه فيها ومن ذلك نسبة الضحك والعجب الى
الله تعم فان ارادة الحقيقة بعيدة عن الطريقة مع ان ابا هريرة روى عن النبي صلعم
انه قال لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة ونقل قصته باختلاف المعاني
التي له بها اختلفت المباني وكذلك مسئلة الافعال فانها شبيهة الاقوال
فان القيام للتواضع قد ورد النهي عنه وروى ابو امامة عن النبي صلعم انه خرج متكئا
على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض رواه ابو داود
وروى ابن عمر عنه صلعم انه قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا
وتفسحوا وعن انس انه قال لم يكن شخص احب اليهم من النبي صلعم وكانوا اذا راوه لم يقوموا
لما يعلمون من كراهته لذلك رواه الترمذي وقال هو خبر صحيح فينبغي ان ينزل المنع
على قيام خاص كان يقوم منحنيا كالراكع على نحو ما تصنعه الفرس القديمة قبل الاسلام
او على اختلاف الاغراض والمقاصد كما روي عن معاوية ان النبي صلعم قال من سره ان
يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وربما ينزل كراهته لذلك على نحو كراهته
لملاذ الدنيا وزهده في القيام كزهده في مباحاتها فقد روى ابو سعيد الخدري
ان سعدا جاء على حمار فلما دنى من المسجد قال النبي صلعم قوموا الى سيدكم وعن عايشة

٦٠ قالت كنت جالسة فجاء النبي ص فاردت القيام كما هي عادتي عند دخوله فمنعني فاني في درك له
على ان ذلك كان معتادا ولعل هذا المنع كان لسبب خاص او للزهد وكسر النفس وروي
عن النبي ص لما قدم جعفر مبشرا بفتح خيبر قام فقال ما ادري انا بايهما اشد فرحا بقدوم
جعفر ام بفتح خيبر مع ما ورد في الاخبار الكثيرة من استحباب التعظيم وانه ممن يدخل
في تعظيم شعائر الله على نحو ما ورد في التفاسير المعتبرة وعن ابي هريرة ان النبي ص كان
يجلس معنا في المسجد فيحدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه دخل بيوت ازواجه وعن
واثلة قال قال رسول الله ص ان للمسلم لحقا فاذا راه اخوه ان يتزحزح له رواه البيهقي
في خصال الايمان ولعل هذا مبني على ان التواضع يختلف اقسامه باختلاف
الازمان فكيف كان فالذي يظهر بعد التامل التام اختلاف الاقوال في الافعال
باختلاف المقاصد والاحوال ومن ذلك اختلاف احوال الزهاد فبعض ترك المآكل
والملابس الحسان واقتصر على الجشب والخشن وبعضهم ياكل من اطيب المأكول ويلبس
انعم الملبوس ثم ان الافعال المختلفة بعضها لا ينسب الى غير الله كايجاد الكائنات و
صنع المصنوعات وبعضها لا ينسب الى الله تعالى كافعال القبائح والمنكرات وبعضها
يختلف معانيها ومقاصدها فينسب الى الخالق مرة والمخلوق اخرى وهذا القول
منتشئ على قول من لم يثبت فاعلا سوى الله وعلى قول من اثبت في المعيار انه متى قام
احتمال ارادة وجه صحيح بني عليه لقوله ص ادرءوا الحدود بالشبهات ولا نقل في النار
الاخبار وما دل على النهي عن سوء الظن فكيف بالشك وعن عائشة عن النبي ص ادرءوا الحدود
عن المسلمين ما استطعتم فالناس اخذا في امثال هذه الامور على انحاء بين علماء عالمين
مقاصدهم صحيحة فلا يتعدون بالاقوال والافعال الى الوجوه المسلمة من القيل والقال

وبين عوام جهال بنوا على ما بني عليه علماؤهم على الاجمال وليس لهم قابلية التفتيش عن حقيقة
الحال فهم ايضا معذورون عند رب العزة والجلال وبين من بنوا على طريقة الضلال و
عليهم المؤاخذة بضروب النكال والتحقيق ان تبدل الاحكام بتبدل الموضوعات ليس
من باب التشريع والابداع مثلا يستحب للنساء التزين للرجال فاذا كان لبس السواد زينة
استحب فاذا انعكس وصار الميل الى الاحمر والاصفر انعكس الخطاب فالوان اللباس تختلف
باختلاف الناس ففي كل وقت يستحب لون ونوع فانه قد يكون في مكان لباس شهرة
وفي اخر بعكسه وفي موضع من لباس النساء وفي اخر بعكسه وكذا كانت في غير الناس في
طيب الكافور فكره اليوم وكذلك اكرام الضيف بالمآكل وكذا المراكب فيختلف باختلاف
الاحوال وكذا طريق التواضع وتعلية البناء ولباس الزهد والزهد في المأكول يختلف
باختلاف الازمنة والامكنة والاحوال والمقاصد وعلى ذلك ينبني كثير من مختلفات
الاخبار وكذا يستحب التأهب لجهاد الكفار باحسن سلاح وكان اطيبها السيوف و
الرماح وصار الاحسن في هذه الايام التفنك المعروف بين الانام وكذا الوصول الى
بعض الارضين لا يستحب حتى يجعل مقبرة للمسلمين فاختلاف الازمنة والامكنة
والجهات يبعث على اختلاف الاحكام لاختلاف الموضوعات وربما بني على ذلك
اختلاف كثير من الاخبار وطريق المسلمين على اختلاف الاعصار فلنسأل الله يا
اخواني ان يهدينا واياكم لسلوك الجادة المستقيمة والاخذ بالطريقة المستقيمة وان
يردني اليك ان كنت على الحق ويردك الي ان كان الحق معي ومع اكثر الخلق الفصل
الثاني في بيان اختلاف ظواهر الايات والروايات وان لكل من الحق والباطل ما خذ
كما روي ان لكل حق حقيقة ولكل صواب نورا فمن اراد الحق اهتدى اليه ومن اراد

٦١ الباطل كان له يدا ان في الجدال لعلية فمن خرج عن جادة الانصاف وسلك من طريق البغي و
الاعتساف ولم يرجع الى سيرة الصحابة والتابعين امكنه ان يستند الى ظاهر القران المبين
فيما يخرج عن شريعة سيد المرسلين فان الوعيدية المنكرين للعفو الموجبين للمؤاخذة
على المعاصي يمكنهم الاستدلال باية الزلزال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية والمخالفين
القائلين برفع المؤاخذة بالكلية وان الله تعالى لا يعاقب على معصية الاستناد الى قوله (نبيح لهم صح)
تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ووعده لا خلف فيه والمثبتون للرؤية في الاخرة يستندون الى قوله تعالى وجوه
يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة والنافون الى قوله تعالى لا تدركه الابصار و
هو يدرك الابصار والقائلون بان الله على العرش بانه على العرش استوى والنافون
بقوله تعالى ان الله معنا وان ربي معي سيهدين وما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
والقائلون بالتجسيم حقيقة يستندون الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم والنافون الى
قوله تعالى ليس كمثله شيء ونحوها والقائلون بجواز المعصية على الانبياء يستندون
الى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى والنافون بمثل قوله لا ينال عهدي الظالمين و
القائلون باسناد جميع الافعال الى الله تمسكوا بقوله خالق كل شيء وقوله كل من عند
الله والاخرون الى قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
والقائلون بان الكفار مخاطبون بالفروع بعموم يا ايها الناس اعبدوا ربكم والنافون
لذلك بخطاب يا ايها الذين امنوا الى غير ذلك وكذا في الفروع الفقهية فان كلا من
الفقهاء له ماخذ من الكتاب والسنة مغاير لماخذ صاحبه كما لا يخفى على المتتبع ولمن اراد
ان يبيح جميع ما عدا الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله من جميع ما خلق والحاكم

ان كل من اراد العناد والعصبية فله مدرك يثبت به من اية قرانية او سنة محمدية ويكون صاحب
مذهب ورأي في مباحث العلماء والفضلاء ويناظر اساطين العلماء ما لم يكن له حاجب من
تقوى الله ولقد اجاد بعض القدماء من فحول العلماء حيث يقول ان المسائل الشرعية
عندي بمنزلة الشمع اللين اصورها كيف اشاء لولا تقوى الله ونقل ان بعض الفضلاء
اخذ قطعة قرطاس في محفل من الناس فاورد عليهم براهين انها قطعة ذهب حتى
اقروا بذلك ولكن من اراد رضا الجبار ورجا الفوز بالجنة والعتق من النار ينظر
الى المعادلة في الدلالات ثم ينظر المرجحات الخارجيات واولها التامل في طريقة
الصحابة وسيرتهم فانها اعظم شاهد على ما حكم به الجبار وجرت عليه سنة النبي المختار
فان لكل ملة طريقة يرجعون اليها ويعولون عند الاشتباه عليها وقد يحصل العلم
بما عليه الامراء من النظر الى عمل اتباعهم واشياعهم ورعاياهم وخدمهم وحشمهم
لان الاثر يدل على مؤثره والمنتهى يدل على مصدره والبعد بيننا وبين زمان
الصدر ربما اخفى علينا كثيرا من الامور فاذا حصل الاجماع والاتفاق ارتفع
النزاع والشقاق وكذلك اذا اشتهر بين السلف وظهر فلا وجه للانصراف عنه الى
ما شذ وندر فقد علم ان الميزان الذي لا حيف فيه ولا نقص يعتريه هو الرجوع الى
كلام الصحابة والتابعين وتابع التابعين لانه موضح وكاشف لحكم سيد المرسلين
ولما اختلفت الاخبار في بعض ما اوردناه وشرحناه لزم الرجوع اليهم والاعتماد
في تصحيح الاخبار بعد الله عليهم على ان الاخبار الدالة على جواز ما منعه المانعون اكثر
موردا واوفر عددا واقرب الى ظاهر الكتاب والسنة وكلام الاصحاب هدانا الله
واياك يا اخي لادراك حقائق الامور والتجنب عن الظنون ووفقنا للسعادة الابدية

يوم لا ينفع مال ولا بنون، وجعلنا من المتمسكين بالعروة الوثقى، والمشتاقين الى الدار الاخرة التي هي خير وابقى، والله ولي التوفيق، وبيده ازمة التحقيق **الفصل الثالث** في بيان الميزان الذي يرجع اليه عند اشتباه الامور وهو ما عليه الصحابة والتابعون، وما اجمع عليه المسلمون، قال تع ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا، وعن ابن عمر عن النبي صم انه قال لا يجمع امتي او امة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار رواه الترمذي وعن ابن عمر عنه صم انه قال اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار وعن عمر عنه صم من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين ابعد وعن اسامة ابن شريك عنه صم ايما رجل يفرق بين امتي فاضربوا عنقه رواه النسائي وعن النبي صم ان الله اجاركم من خلال ثلث وعد منها ان تجتمعوا على ضلالة وعنه صم ما اجتمعت امتي على خطأ وقال علي عم في بعض خطبه عليكم بالسواد الاعظم وان الشاذة للذئب وعن عمر عن النبي صم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن رزين عن عمر عن النبي صم قال سألت ربي عن اختلاف اصحابي فاوحى الي ان اصحابك كالنجوم بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بما هم عليه فهو عندي على هدى وعنه صم مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك وعن ابي هريرة عنه صم لو سلك الناس واديا او شعبا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار وعن زيد بن ارقم قال قام النبي صم خطيبا فقال ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي رواه مسلم وعن جابر قال رايت النبي صم في حجته يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي

اهل

اهل بيتي رواه الترمذي وقريب منه ما رواه زيد بن ارقم وعن حذيفة عنه صم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وعن جبير بن مطعم عن النبي صم ان امرأة قالت له ان لم اجدك قال ان لم تجديني فأتي ابا بكر وعن ابن عمر عنه صم وضع الحق على لسان عمر يقول به وعن ابي ذر مثله وعن عقبة بن عامر عنه صم انه قال لو كان نبي بعدي لكان عمر وعن سعد بن ابي وقاص ان النبي صم قال لعلي عم انت مني بمنزلة هرون من موسى وعن عبد الله بن عمر عنه صم انه قال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر رواه الترمذي وعن النبي صم انه قال اللهم ادر الحق مع علي حيثما دار رواه الترمذي وعن عمار عن النبي صم قال له اذا سلك علي طريقا وسلك الناس غيره فاسلك طريق علي عم وعن ابن مسعود عنه صم ان اصحابي كانوا افضل هذه الامة وابرها قلوبا واعمقها علما الى ان قال فاعرفوا لهم الفضل واتبعوهم على آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانه كان على هدى مستقيم رواه الرزين وعن عرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صم ووعظ ثم قال انه من يعش بعدي منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة رواه احمد وغيره وعن ابي هريرة عن النبي صم انه قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وعن الحارث الاشعري عنه صم انه قال من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وعن ابن عباس عن النبي صم ان من فارق الجماعة شبرا مات ميتة جاهلية وخرج عن الطاعة وفارق الجماعة وعن عبد الله بن عمر عنه صم ان امتي تفترق على ثلاثة وسبعين فرقة وليس فيها ناج سوى واحدة فسئل عنها فقال ما انا عليه اليو

واصحابي الى غير ذلك من الاخبار ومقتضى ذلك انه من اللازم الرجوع الى سيرة الصحابة وطريقتهم وانها الميزان اذا اشكلت علينا الامور وتعارضت الادلة وسيتضح ان جميع ما ينكر من هذه الافعال المودودة صادرة عن الصحابة وطريقتهم مستمرة عليه مع ان في السنة ما يدل على جوازه وما ورد عنه صم ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فلا ينافي ما ذكرنا لان فرق الاسلام بين طوائف الكفر كنقطة في بحر وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صم ما انتم في الناس الا كشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وعوده غريبا في ايام الدجال ونحوه يكفي في صدق الخبر وروى عبد الله بن مسعود عنه صم انه قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صم انه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله وكل ما صدر في زمن الصحابة من الاعراب وكان بمحضر منهم ولم ينكروه فهو موافق لرضاهم والا لانكروه ولهذا اوردنا في هذه الرسالة كثيرا مما صدر في زمانهم منهم ومن غيرهم وعلى كل حال فلا كلام في ان الادلة فيها عام وخاص وفيها ناسخ ومنسوخ وفيها مجمل ومبين وفيها مطلق ومقيد ومنها قطعي الصدق ظني الدلالة ومنها ظني الصدق قطعي الدلالة ومنها ظنيهما ومنها قطعيهما ومن جهة اختلاف السند منها صحيح منها ضعيف ومنها حسن وموثق وقوي الى غير ذلك فاذا تعارضت الادلة فلا بد من النظر الى المرجحات من جهة السند ومن جهة الدلالة ومن جهة السبك في العبارة ومن جهة كثرة الروايات ومن جهة شهرة الفتوى ومن جهة موافقة الاصول ومخالفتها ومن جهة موافقة العموم ومخالفتها ومن جهة موافقة الكتاب وعدمها الى غير ذلك فاذا فقد المرجحات وقامت الحيرة فلا يبقى مدار الا على سيرة الصحابة

كالشعرة

وطريقتهم

وطريقتهم والنظر الى ما هم عليه صاغرا عن كابر اولا وآخرا وما نحن عليه اليوم من طريقة القوم اغلب الروايات موصلة اليه وطريقة الصحابة مستمرة عليه وقد ذكرت منها قليلا من كثير ليعلم حال السلف ويرتفع عن خلفهم النكير، ويا اخي ومن حق من رفع السماء وبسط الارض على الماء، اني لما احببتك لمكارم اخلاقك وحسن سيرتك مع الناس اوفاق خشيت عليك من حمل راية القدح في المشايخ الكبار والعلماء الابرار الذين هم للشرع نواب ولمدائن الشرع ابواب ونسأل الله ان يعصمنا واياكم ويكفينا شر الجهال وبكفيكم وكفاكم والله الموفق **واما المقاصد** فثمانية **الاول** في تحقيق ضروب الكفر واقسامه كثيرة اولها كفر الانكار وذلك فيما اذا انكر وجود الاله او اثبت ان غير الله هو الله او انكر المعاد او نبوة نبينا اشرف العباد ثانيها كفر الشرك كما لو اثبت الشريك للواحد المنان او في نبوة النبي العدنان ثالثها كفر الشك فيما لو شك في احد الثلاثة التي هي اصول الاسلام في غير محل النظر ولا عبرة بالوهم التي هي كخيال او المنام رابعها كفر هتك حرمة الدين بالبول على المصحف او في الكعبة او سب خاتم النبيين خامسها كذا انتهى ما ظفرت به من هذه الرسالة وانا اسأل الله ان يرزقنا هذا التوفيق بتمامه وكماله ويعثرنا على باقي هذا الكتاب انه هو الكريم الوهاب وانا ارجو من اخواني المؤمنين ان يبذلوا تمام الجهد في الفحص والاستفسار والتفتيش عن هذه الرسالة فاذا ظفروا بها فليلحقوا الباقي بالماضي ولهم جزيل الحمد والثناء مني ومن مصنفها قدس الله روحه **الحادثة التاسعة** البلية التي هي حتى اليوم باقية، وافعة الزرق والسرق التي فتنت بها خلائق لا يحصى عددهم الا الله وقد اختلف في سببها والاقرب الى

الاعتبار ما حدثني به شيخنا الاجل وعمادنا المبجل عمي العباس بن المحقق الشيخ علي رحمه الله
ان الشيخ الكبير لما كثرت الغارات على النجف من اعراب البوادي خصوصا من الوهابي واتباعه
فانه غزاها مرارا كثيرة وفي كل مرة لابد ان يقتل رجلين او ثلاثة ممن يظفر به خارج
البلد ثم يحول الله بينه وبين ما يروم من دخولها واتلاف ما فيها بشيء من نفذ به اقتداره
حتى آل الامر ان المرأة الحامل اذا سمعت بمجيء الوهابي تلقي حملها ما في بطنها او
تموت والرجل يبكي بكاء الثكلى وكان سعود هذا اذا جاء الى النجف نزل في الرحبة
عند السيد محمود الرحباوي فيكرمه غاية الاكرام ويحترمه نهاية الاحترام حتى قيل
ان السيد محمود هو الذي كان قد دله على النجف وارشده الى طريق غزوها فبعث
الشيخ الى السيد محمود ان هذا الرجل اذا جاء اليك عازما على السوء فالذي ينبغي منك
ان ترسل الينا مخبرا لنستعد له ونلقاه بحربه ولا يدخل علينا غفلة فلا نطيق
دفاعه هذا اذا لم تؤدي ما يجب عليك من امداد اخوانك اهل النجف والدفاع عنهم
بنفسك وجندك فما اجاب الى شيء من ذلك وقال انا رجل ذو مزارع واراضي واخشى
على نفسي ومالي من هؤلاء ادنى طمعه بين ايديهم فالتجأ الشيخ الى اختيار عدة من
شبان النجف وعين لهم وظائف من المال واشترى لهم اسلحة كاملة وجعلهم مرابطين
في حدود النجف من جهاتها الست على راس اميال منها وكان من جملتهم سواد الكاتب
جد العشيرة المعروفة اليوم بهذا الاسم ومنهم عباس الحداد وكان اول امره حدادا
ثم انضم اليه بعض الصبيان من محلته فجعلوا يخرجون الى خارج البلد ويتصيدون
الطيور والضباء ويلعبون في الاباطح والاودية وهم يلهجون بقول زقرتنا و
زقرتات يعني نحن جماعة بلا سلاح نتصيد ونستانس فلم يزل فلان وانا زقرتي

ايضا

اي انا بنفسي ليس لي شيء فلما عزم الشيخ على تهيئة المرابطين وجمع الصبيان جعل عباس الحداد و
اصحابه منهم فكان عدتهم مائة او اقل فكان اذا جاء الغزو حاربوهم حتى يدفعوهم وكان
ينضم اليهم مدد من الملائية والمشتغلين وكانوا ذوي اسلحة وعدة حتى قتلوا اكثر من اصحاب
سعود وابنه في اغلب الغزوات واسروا بعضهم وبعثوهم الى الشيخ فاستمر الامر على ذلك
حتى انقطع الغزو عن اهل النجف وامنوا من الغارات بسره الى ان تغير الشيخ على السيد
محمود الرحباوي وكان من سادة يعرفون ببيت الغاجمال هاجروا من العجم لطلب العلم
وسكنوا النجف ولهم دور كثيرة فيها منها الدار المعروفة بدار الادرواني وجميع جوانبها
لهم ايضا وكان السيد محمود ذا ثروة واموال فاخرة بدوية ان في المكان الفلاني عين
ماء تهايل عليها الرمل فاخفاها وهي عين عظيمة تكون عليها مزارع كثيرة فاذا بذلت
عليها المصارف استخرجتها لك حتى تملكها فبذل السيد وخرجت العين وبنى عليها
قصرا عظيما وسكن فيه وما مضت الايام والليالي الا والرحبة كبغداد لكثرة ما فيها
من البساتين المملوة بالفواكه من عنب ورمان وتين وغير ذلك من البقول كالبطيخ
والرقي ثم من الحبوب الحنطة والشعير والارز وصار يجيء منها ذلك الى النجف و
سائر الاطراف حتى يجلس من كثرته وعظم امر السيد في الرياسة والشهرة عند العرب و
القبائل لانه كان من الجود بالمرتبة القصوى فمن ذلك ان له في قصره بركة في الارض
عميقة واسعة يضع فيها الطعام ليلا ونهارا وكان الفارس اذا مر بها يتناول منها
حتى يشبع وهو على فرسه ويجتمع اعراب البوادي عليها وهكذا كان دابه ومنها انه
اذا صار وقت حاصل كل ثمر او حصاد المزارع خرج اليه اغلب اهل النجف فيعطي
كل واحد منهم ما يكفيه سنته من الثمرات وهكذا اغلب فقراء القبائل من اهل البوادي

فملأ ذكره الارض وتجاوز صيته الحجاز واليمن وصار يقصد من اقاصي البلاد ولكن كان
الشيطان قد وسوس له وحسن في عقله ان لا يجي في داره وقصره شيئا من الاغاني
بجميع انواعها ويقول انا لست قوادا حتى اوقع التناكح في منزلي ويرى ان تشبيه الفرس
من الحصان وارسال الفحل على النوق واعطاء الاخت والبنت للزواج من اشد
العار والتيس وكان له اختان الاولى ام السعد والثانية رحيمة وقد بلغتا مبلغا من
العمر وهو لا يرضى بزواجهن واولاد عمهن يخطبونهن منه فهو يابى ويمنع ويحيل ذلك
فبعثتا الى الشيخ يشكيان اخاهن اليه وانه قد اسرنا ومنع بني عمنا وهذا لا يجوز حتى
عند الكفرة وعبدة الاصنام فبعث الشيخ ينهاه عن ذلك فلم يعبأ به فتكدر الشيخ زيادة
على كدره اولا منه في امر الوهابي المنبى عن نصيحة له فاعرض عنه الشيخ واما بنو عمه
فحيث لم يزوجهم اخواته ويأسوا من ذلك غضبوا عليه وتكدروا منه وكانوا شركاء
في املاك الرحبة فطلبوا منه القسمة فطردهم وانكر ذلك فاشتكوا عند الشيخ
الكبير منه وطلبوا من الشيخ ان يدعوه اليه حتى يشهد اعيان فيتبين الهم حقهم فامتنع
الشيخ من ذلك فقال هذا رجل طاغي لا ادخل نفسي في اموره واصر على الامتناع
فكلموا باقي العلماء فابوا وقالوا اذا امتنع الشيخ فنحن بالطريق الاولى فرجعوا الى
دار الشيخ وجلسوا يبكون ويقولون الى من نمضي ومن نستغيث حتى المظلوم من الظالم
وهذا رئيس منع عن ذلك فمضى الشيخ موسى وكلم ابيه في ذلك وقال له لعلنا نكون في
امتناعك اشكال وحرمة لانك رجل قادر مبسوط اليد وهذا امر منكر وشانك
الامر بالمعروف فما زال به حتى خرج الشيخ وامر جماعة من المؤمنين المتسلحين الذين يسمون
بالبواردية وضم اليهم جماعة من اهل النجف فيهم عباس الحداد وكان قد درج

حالك

حاله وظهر له اسم بالشجاعة وقال له امض انت واصحابك الى محمود فقل له يريد عواك جعفر الى الحضور
مع بني عمك في مجلس الشرع فلبس عباس لامته ودعى اصحابه فابتدر له سبعون كاملوا العدة
واتوا الرحبة ونزلوا القصر والسيد باعلاه فاخبره حراسه ان هؤلاء قوم الشيخ يريدون الاجتماع
معك فقال اخرجوهم وسدوا ابواب القصر وقولوا السيد لا يريد مواجهتكم فخرجوا وتفرقوا
جماعة جماعة ونزلت كل واحدة عند من تعتاد النزول عنده ثم بعثوا احدهم بالخبر الى
الشيخ فتكدر غاية الكدر وبقي يرتعش من انزعاجه ساعة ثم قال له قل لاصحابك لا ينبغي
لاحد ان يتخلف عن دعوة الشرع ويتكبر عليه جيئوني به ولو قهرا فجاءهم واخبرهم
الخبر فبقوا تلك الليلة يتفكرون في تدبير الامر فلما اصبحوا سمعوا الناعية والواعية
في قصر السيد واذا بالسيد اصبح مقتولا في قصره ولا يعلم بقاتله فرجع عباس باصحابه و
جاء الرحباويون بجنازة السيد ودفنوها في النجف وتفاقم الامر واعضوضل الخطب
حيث انه لم يكن يدور في خلد احد ان السيد محمود يقتل لعظمته وشدة باسه وسطوته
حتى ان عرب العراق ونجد والحجاز يرونه اماما يحلفون به ويتحاكمون في داره وكان التهم
بقتله بني عمه واصحاب الشيخ فاما بنو عمه فتنصلوا من ذلك وتبرؤا من ذلك عند بني اخته
المعروفين ببيت الملا وكان رئيسهم حاكم النجف ملا محمد وكان هو المطالب بثاره مع
اخته المنقذة منين فانحصر ثاره باصحاب الشيخ وحيث كانوا اشتاتا ورئيسهم الشيخ
جعلوا يرمونه بذلك ويطلبون الثار منه ومن بيته فكان ملا محمد يجلس في باب الطوسي
على احد الدكتين اللتين في الصحن على راس دهليز الباب وعبيده مسلحون بين يديه ثم
يامر بغلق ابواب الصحن ما عدا هذه كي يختصر الطريق عليه فكان كل ما مر به رجل
من المؤمنين وطلبة العلم ممن يظن انهم من اصحاب الشيخ وبطانته يقول له ايه يا ملعون

بان قرني تمشي على الارض بطولك آمنا وفي بطنك دم السيد محمود لا يكون ذلك فكانوا يضربون
بين يديه ويقولون لا والله لسنا من الزقرت ولا ممن علم بالوقعة فيهم هم ويأمر بعبيده
فيضربوهم حتى جعلوا يقولون له نعم نحن فعلنا ذلك وفي بطوننا دم خالك فافعل ما بدا
لك وبعد قتل السيد محمود بسبعة اشهر او اكثر توفي الشيخ فجعل من يتعصب للسيد من
اقربائه واصحابه يقولون هذه ثارة من السيد بالشيخ حيث امر بقتله وصاروا يتجاوزون
بهذا وامثاله فقيل كانت تخرج على لسان من يتكلم بهذا كالدبلة ولا تندمل الا
بوضع شيء من تراب قبر الشيخ عليها فقطعوا الكلام واما اختر ام السعد التي كانت كزرقاء
اليمامة في النظر فانها كانت تميز الفارس من الراجل من مسيرة عشرة فراسخ فزوجت
بشيخ الخزاعل على ان يأخذ بثار اخيها فلما احلت به طلبت منه ذلك فقال ممن اخذ
فقالت من اولاد الشيخ فان ابوهم امر بقتله فقال اذا كان الشيخ قتله فهو مقتول
بسيف الشريعة والمقتول بسيف الشريعة لا ثار له واما ملا محمد فاستمر على عمله وجعل
يترقب الفرص بالشيخ موسى وباقي اولاد الشيخ جعفر ويسعى بهم الى حكام بغداد
ليقتلوهم كما سيأتي في احوال الشيخ موسى قدس سره وجعل يطعن في بيت الشيخ فتارة يزعم
يقول بمسلك الاخباري المتقدم وتارة يقول الشيخ جعفر ابن عم الوهابي او اخوه الى
غير ذلك من التشنيعات واشتد اذاه وضرره على الناس حتى جعل يقتل اصحاب الشيخ
ليلا بالغيلة فخرج الشيخ موسى من النجف غضبا عليه كما سيأتي ان شاء الله والحاصل ما كان
عاقبة امره الى ان ضربه رجل من الزقرت هجم عليه وهو في رواق الحرم المطهر فوقعت
الرصاصة في فخذه فمات من ساعته فقام اصحابه وقد تسموا مقابلا للزقرت بالشمرد
اي الشجاع ثم صارت شمرت وانضم اليهم كثير ممن يطلب بثار السيد محمود فتسلحوا و

ولزموا الصناكر وهي الحصون العالية من احدا ومنائر اود ود وكذلك وجعلوا يضربون بالحجار
الى جهة الزقرت ففعلوا الزقرت مثلهم وانضم اليهم الموامنة والملالية وكانوا طوائف و
قبائل تتصل باعراب العراق كالهلالات والظوالم والخزاعل وغير ذلك وكانوا كاملين
العدة من السلاح وما زالت الملالية ذوي اسلحة وسيوف وتفك الى زمان الشيخ محمد
فان الرئيس في بيت الشيخ يشتري لهم عدة كاملة من السلاح لكل واحد من المومنين فيجعلها
في الطنبية الكبيرة فاذا صار وقت الحاجة اعطى كل واحد فلبس لامته وخرج الى الحاز
او المدافعة وسمعت من الشيخ الاجل الشيخ صالح بن المرحوم الشيخ مهدي انه ممن شهد في
زمان الشيخ محمد بن الشيخ علي في الطنبية مقدار سبعين لامة حرب كاملة للملالية و
سمعت من شيخنا الاجل عمي الشيخ عباس ابن الشيخ علي قده ان اخاه الشيخ مهدي قبل ان
يتوفى بايام قال له عندي شيئان من اثار اجدادك واجدادي اريد ان اظهرك عليهن
الاولى وقفيات هذه الدور التي هي بنسخ الاصل ثم اعطاه الاوراق والثانية خزينة
عظيمة في الارض فيها من التفك والرصاص والبارود مقدار لا يحصى وهي في المكان
الفلاني من الدار الكبيرة التي هي اليوم بيد آلي وقد ادخرتها المشايخ لحوادث النجف
ثم ولي حكومة النجف ملا سليمان بن ملا محمد واستمرت الفتن والحروب بين الطرفين
فعزل الشيخ موسى ملا سليمان بامر داود باشا ونصب عباس الحداد على ان يقطع هذه
الفتن ويخمد نارها فترئس وعظم امره واخرج اغلب الشمرت وقتل اكثرهم ونفى
بعضا من اصحابه الزقرت تمويها فخمدت الفتنة اياما ثم استعرت وبقيت كذلك
تخمد وتستعر واشتد حنق الشمرت على عباس وصار اكبر همهم في قتله فعجزوا عنه الا
بالغيلة فجاء اليه بعض المطرودين ممن كان لا يعرفه وادناه فاتخذه من سنتين وصار

من ذواكره المقربين واظهر له الصفاء والاخلاص حتى اطمان منه ووثق به وكان عباس
لا يفارق السلاح دقيقة واحدة على كثرة من يحرسه وكان سلاحه الخنجر يشده في
وسطه فقال له يوما ذلك الخادم المخادع انت لا ينبغي ان تحمل السلاح الا للزينة فيلزم
ان يجعل على خنجرك قضبان وسلاسل من الفضة والذهب فان ذلك اهيب فجعل
له ست قضبان فصار يعسر استخراجه على السرعة ثم قال له بعد ذلك لا بد للرئيس
من مترجم واحسن منه ان تتعلم بنفسك العجمية والتركية لتفصح مرادك مع حكام
العجم او خوانين العجم وهذا معلم لك فتعلم منه ودلاه على رجل قد تواعد معه
على قتله وعلمه الطريق فجاء الرجل وقال ينبغي ان يجعل التعليم مجلس خلوة لا يباشره
الناس كيلا يستخف بك احد فاجاب الى ذلك وعين في الضحى حجرة خاصة يدخل
هو والمعلم فيها وذلك الخادم فلما كان اليوم الثاني او الثالث فتلوى في ذلك المجلس
فكان عباس كلما اراد ان يخرج خنجره من غمده لا يخرج لما التف عليه من السلاسل
فقطع الخادم راسه وملأ من دمه طشتا وجاء به هو واصحابه واتوا الخباز وخبزوا وجعلوا
ياكلون ويغمسون الخبز بذلك الدم فلما قتل جاءت الملالية الى بيت الشيخ
واعتذروا من اساءتهم وعاهدوهم ان لا يعودوا في مكر ومهم لا بيتهم وافتتن
المشايخ عنهم وارجعوا اليهم حكومة النجف فاستمرت بيدهم الى ملا يوسف ثم تغيرت
الامور حتى صاروا عبرة في الارض فسبحان الله المعز المذل وله الحمد اولا واخرا
هذا مجمل ما حدثنا به ادام الله بقاه من امرها بين الفريقين وقد ذكرنا في بعض
المجالس ابتدائهم وتفصيل وقايعهم وما قتل منهم من الخلائق الى اليوم وقد
ذكرنا ذلك هنا موضع الحاجة منها وللخروج الباقي عن مقصد الرسالة اعرضنا عنه

الفصل الخامس فيما قال من الاشعار وما قيل فيه من مدائحه ومراثيه واعلم ان من
منح الله الكريم لهذا الشيخ العظيم انه على سعة علمه وكثرة اشتغاله في الفقه وشهرته
له ملكة في النظم وقوة فيه كملكة الشاعر الذي صرف عمره في ذلك وتوغل في خلال الشعر
والمسالك وهو لم يشتغل فيه ولا يوم واحد بل يجري على صرف بديهته وجودة فكرته
وحسن سليقته وقد حدثنا شيخ الاسلام في هذه الايام الشيخ محمد طه نجف ادام الله
وجوده عن خاله الشيخ جواد نجف ان الشيخ الكبير كان في مجالسنا بعض الايام بين اصحابه فجرى
ذكر الشعر بينهم وانه من اعظم الكمالات فجعل الشيخ يتأسف ويقول اني محروم من هذه
الفضيلة ثم قال اريد ان اجرب نفسي هل لها قوة في النظم ولو بيتا واحدا يقول الراوي
فتامل الشيخ زمانا ثم قرا بيتا لنا في مدح الائمة واذا هو جيد النظم موزون حسن
السبك فمدحنا نظم الشيخ له واستانس هو بنفسه وقال اني لشاعر ولا اعلم بذلك ثم
قال ان الله قد ستر على الشعراء حيث لم يجعلني منهم والا فما كنت ابقي سوقا لهم فقام
اليه رجل من تلامذته فقال يا مولانا ما كان ذنب العلماء حتى لم يستر الله عليهم م
نجعلك منهم فضحك الشيخ والحاضرون وانا مورد لك هنا نبذة من اشعاره للتيمن و
والبركة ولتعلم ان الشيخ حقيق بان يقول

انا اشعر الفقهاء غير مدافع * في الدهر بل انا افقه الشعراء
شعري اذا ما قلت دونه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت في ظلل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء

وكان اغلب شعره مدحا ورثاء في السيد العلامة الطباطبائي رحمه الله فمنه ما اورده
له فيه السيد محمود الطباطبائي في المواهب السنية وهو

لساني عن احصاء فضلك قاصر ٭ وفكري عن ادراك كنهك حاسر
جمعت من الافضال كل فضيلة ٭ فلا فضل الا عن جنابك صادر
يكلفني صحبي نشيد مديحكم ٭ لزعمهم اني على ذاك قادر
فقلت لهم هيهات لست بقائل ٭ لشمس الضحى يا شمس نورك ظاهر
وما كنت للبدر المنير بناعت ٭ لراية بالنور والليل عاكر
ولا للسما بشراك انت رفيعة ٭ ولا للنجوم الزهر انت زواهر

ومنه ما اورده ايضاً له قبر رحمهما الله جميعاً

اليك اذا وجهت مدحي وجدته ٭ معيباً وان كان السليم من العيب
اذا المدح لا يحلو اذا كان صادقاً ٭ ومدحك حاشاه من الكذب في الريب

وله ايضاً وقد برء السيد رحمه الله من علة اصابته

الحمد لله على عافيته ٭ كافية لخلقه شافية
قد ذاب قلب الوجد في تاريخها ٭ شفاء داء الناس في عافيته

وانت ترى قوة هذا الشعر وجودته خصوصاً اذا كان التاريخ يزيد على ذلك السنة ثلثة فانه يصير في اعلى مراتب الحسن لان المراد بقلب الوجد هو الدجو يعني ذات الظلمة كناية عن ذهاب الغم بيرئه وفيه تورية باسقاط ثلثة فان الجيم هو القلب اي الوسط وبكاد ان يقال هذا الشعر ليس له مزيد في قوته وحسن صناعته وشعر العلماء ملازم للركة والانحطاط الا انك تعلم ان هؤلاء قوم حووا من كل مكرمة ادقها واجلها ومن كل فضيلة اتمها واجلها واحسن من هذا قوله في ذلك العلامة رحمه الله بقصيدة بديعة وهي

قصيدة الشيخ الكبير في رثاء العلامة الطباطبائي

ان قلبي لا يستطيع اصطبارا ٭ وقرادي ابى الغداة القرارا
غشي الناس حادث فترى النا ٭ س سكارى وما هم بسكارى
غشيتهم من الهموم غواشي ٭ هشمت اعظماً وقدت فقارا
لمصاب قد اورث الناس حزناً ٭ وصغاراً وذلة وانكسارا
وكسى رونق النهار ظلاماً ٭ بعدما كانت الليالي نهارا
ثلم الدين ثلمة ما لها سد ٭ وأولى العلوم جرحاً جبارا
لمصاب العلامة العلم المهدي ٭ من بحر علمه لا يجارى
خلف الانبياء زبدة كل الاصـ ٭ ـفياء الذي سما ان يبارى
واحد الدهر صاحب العصر ماضي الامر في كنه ذاته الفكر حارا
كيف يسلو خاطري وبرقت ٭ مقامي وفيه فكري طارا
كيف ينفك مدحه عن لساني ٭ وهو لولاه في فمي ما دارا
وادنضاني اخا له منه والر ٭ ق شاني اذا اردت اعتبارا
خصني بالجميل من بعد ان عم السـ ٭ ـبرايا وطبق الاقطارا
وحباني عز ابر بعد ذل ٭ وكساني جلالة ووقارا
ما هدت لرشاد لولاه وال ٭ احكام لم ادرها ولا الاخبارا
من ترى يدفع الملمات بهم ٭ صرف الزمان ان هو جارا
سيبكي ما ثم العلوم ووادي ٭ الدين في الرمس من لك اليوم وارى
من يرد اليهود ان ابرزوها ٭ مشكلات برد ها الكل حارا
كنت تتلو اتوراتهم فيرد و ٭ ن عن الغي للهدى استبصارا

من لاعلام مكة وجماهير ٭ الحجاز انتحوا اليك بدارا
طالبي الحجاج والكل قد ٭ ثقف البحث املا خطارا
فحجت الجميع بالحجج الغر ٭ فدانت لك الخصوم صغارا
ولكم معجز بهرت به الخلق ٭ به خال الظلام انارا
صدق ان اقول انت نبي ٭ اودع الله كنهه الاسرارا
ان رب العباد قد ختم الر ٭ سل بطاها المختار جل اختيارا
سيدي بحلال الرضا مستـ ٭ ـطار القلب لا يستطيع قط قرارا
جاء يطوي الفلا اليك من الـ ٭ ـبعد ويفري سباسباً وقفارا
فارب الدار واجباً فاتى الـ ٭ ـناعي اليه فطاش لباً وطارا
كيف زمعت غيبته قبل ان يلقى فيطفي كل بكل اوارا
كلما ابصر المنازل قد اوحشن اذكت له المنازل نارا
او داى منك مجلس الدرس خلواً ٭ ظل يبكي سراً وطوراً جهارا
صهرك المرتضى اليك بريع الدار ٭ كم طرفه اليك ادار
وبنوا احمد بنوك اسارى ٭ فاثن عوداً وفك تلك الاسارى
كيف ايتمتهم فاضحوا اصغاراً ٭ وتراهم ملئ العيون كبارا
سيدي لا رايتهم وعليهم ٭ نفض اليتم في الوجوه غبارا

وهي طويلة لم نعثر منها الا بهذا المقدار وفيه الكفاية ولعمري انه قد سرني لكما قال في ابيات قالها في العالم الفاضل والاديب الكامل الشيخ محمد رضا النحوي وهي

يكلفني صحبي القريض وانما ٭ تجنبت عنه لا لعجز بدا مني

الم يعلموا ان الكمال باسره ٭ غدا داخلاً في حوزتي صادراً عني
الم تر مولانا الرضا نجل احمد ٭ اذا قال شعراً لم يحكم سوى ذهني
على انه للفضل قطب وللنهى ٭ مدار وفي الاداب فاق ذوي الفن
غدا في الورى رباً لكل فضيلة ٭ وحاز جميل الذكر في صغر السن

وقال الشيخ ره فيه ايضاً

مات الكمال بموت احمد افندي ٭ حباباً بلج من بنيه زاهر
فاعجب لميت كيف يحيى ظاهراً ٭ بين الورى من قبل يوم الاخر

ذكر معركة الخميس

ومما يندرج في هذا المقام معركة الخميس وهي ما اتفق من المداعبة بين الشيخ الكبير والسيد محمد زين الدين والشيخ محمد ال الشيخ يوسف واظنه صاحب الحدائق وكان بين الشيخ محمد هذا والسيد محمد زين الدين مودة اكيدة وكانا كالروح في جسد او النور في عينين فما زعم الشيخ جعفر على وداد السيد محمد وكان الشيخ في بغداد فارسل كتاباً الى السيد ومعه هدية وفي الكتاب ابيات يجذب في داد السيد محمد عن الشيخ محمد فلما وصلت الابيات انتصب ميدان المداعبة بين الشيخ جعفر والشيخ محمد الى ان ترافعا عند نائب امام العصر في عصره وسميه السيد مهدي الطباطبائي ونظم ابياتاً يحكم بينهما ثم نظم السيد صادق الفحام والشيخ محمد رضا النحوي ولكن كل اشعار هذه الواقعة ركيكة محلول العرى واظن انها وقعت بينهم وهم اولاد

فاما الشيخ فابياته الى السيد محمد هذه

لساني اجرى في اعتذاري فما جرى ٭ وان نال حظاً في البلاغة اوفرا
فلو انني اهديت ما لي باسره ٭ ومال الورى طراً لكنت المقصرا

70

فدع عنك شيخا يدعى صفو وده * ولا تحسبن كل الاخلاء جعفرا
بريك بايام الخميس مودة * وفى سائر الايام ينسخ ما ارى
فلا تصحبن غيرى فانك قائل * بحقى كل الصيد فى جانب الفرا
فلو رمت من بعدى وحاشاك حاضبا * فاياك ان تعدو الرضا خرم الورى
فتى شارع للود اوضح منهج * وجارى مع المصحوب من حيث ما جرى
وان هجرن الكل منظر النا * لبست من الاثواب ما كان افخرا

وكان السبب المحرك للشيخ على هذا ابيات كتبها الشيخ محمد الى الشيخ يتشوق اليه ويعرض به فى اخرها وهى

سلام على دار السلام ومن بها * وبالرغم منى ان اسلم من بعد
نابتم فافراحى نأت ومسرتى * وانى وحق الود باق على الود
اود بان القاكم لى ناظر * لعل لقاكم ان يخفف من وجدى
خليلى قولا للمؤيد جعفر * مقالة ذى نصح هديت الى الرشد
تبعدت حتى قيل انك قاطع * وجانبت اهل العلم والنسك والزهد
فجد الى الوجد الذى انت قاصد * فليس لنيل المكرمات سوى الجد
تحية داعيكم محمد معلنا * بحبكم لا زال جريا على العهد

فاجابه الشيخ محمد عن الابيات الرائية بقوله

الا من لخل لا يزال مشمرا * لجذب وداد الخلق سرا ومجهرا
احاط بود الانس والجن وانثنى * باعلا ثنا الاملاك ودا واجهرا
ونال من الرحمن اسنى مودة * فبالك ودا ما اجل واكبرا

بهاذ بنى ود الشريف ابن احمد * سلالة زين الدين نادرة الورى
وهبها ان يحظى بصفو وداده * وان كان بحرا فى العلوم وجعفرا
تروم محالا فى طلابك رتبة * بها خصنى البارى واكرم من برى
فهلا ابا موسى سيحكم لى الرضا * وتكسب بالالحاح انك لن ترى
الا فاجتهد ما شئت فى نقض خلتى * فحكم ابرامى يريك المقصرا
فيا ايها المولى الخليط الذى جنى * سينصفنى المهدى منك فتحصرا
فقم سيدى للحكم انك اهله * فديتك انصفنى فقد لجج المرا

فقال العلامة الطباطبائى حاكما

اتاك كوحى الله ازهر نوردا * قضاء فتى بار بر للحكم قد برى
فتى لم يخف فى الله لومة لائم * اذا ما راى عرفا وانكر منكرا
بظاهر مجتبا عليه اذا اشتكى * ويبصره فى الله نصرا مؤزرا
محمد ياذا المجد لا تكترث ولا * يروعن منك العتب شيخ تذمرا
فما هى الا من مكايد التى * حرفن به مذ كان اصغر اكبرا
وانك اولى الناس كهلا ويافعا * بحبك بخل الطاهر بن المطهرا
كفى للخميس اليوم للود عاضدا * يرد خميس الهجر اشعث اغبرا
وليس ببدع ذاك فالخلطاء كم * جرى بينهم فى ودهم مثل ما جرى
وما حكم داود بان بمترى به * وللنص حكم لا يدافع بالمرا
فخذها اليك اليوم منى حكومة * شقائقها تحكى السحاب الكنهورا
فما هو الا النفس منى وانها * تخالف ان ابدت خلافا بان يرى

71

اقنا على النفس الشهادة حيثما * امرنا بها فى الذكر نصا مفسرا

فقد جعل الشيخ جعفر نفسه وحكم عليها واشار الى قوله تعالى ولو على انفسكم فاجاب الشيخ جعفر عن حكومته بقوله

جرى الحكم من مولاى فى حق قد قضى * ولست لما امضاه مولاى منكرا
ولكنها فى البين تعرض شبهة * تزيد دقيق الفكر فيه تحيرا
اذا كنت نفسا منك ادعو وما بحر * فكيف ادانى الكبد اصغر اكبرا
وكيف ترى ابنى الرجال المفخر * وقد نلت من عليائك ما كان افخرا
فلست ادرى فى البين عذرا لقومها * سوى ان كسر النفس امر تقررا
فدع سيدى ذا الحكم فى مداعبا * بل احكم بمر الحق يا خيرة الورى

وكان الشيخ يريد ان يقول بجوابه هذا ان السيد اذا جعلنى نفسه كيف يجعلنى كايدا والكائد خائن والخائن لا تنفذ حكومته فينتج من هذا ان السيد لا تنفذ حكومته او الشيخ غير كائد فاجابه الشيخ محمد بقوله

عذيرى من شيخ الح بى المرى * فعاد الى ما ناب لى بالف الكرى
يخاصمنى كل الخصام فارتاى * واثبت بعد الراى حجته ما ارى
ايحكم لى المهدى العدل من قضى * فيثقل حكم الحق فيه ويكبر انى
يحاول نقض الحكم بعد نفوذه * وهل ينقض الحكم المسجل ان جرى
ويلهج ان الحكم كان دعابة * ولكنه الجد المصمم ازهرا
وحكم الرضا والصادق القول قبله * صريح بنصرى لو يكن منصف ذرى
فايها بغاة الحق انى لحائر * لما قد دهى لا انصاف من حادك عرى

يريد بالرضا حكم الشيخ محمد رضا النحوى وبالصادق السيد صادق الفحام حيث قال

جرى ما جرى بين الخليلين وانتهى * وان كان معروفا لما كان منكرا
فاحفظ مولى لم يزل ذا حفيظة * لمخلصه عن ساعد العدل شمرا
واغرى حكيما بانتصار فالبا * عليه من النائب واللوم عسكرا
كلام له بطن وظهر ولم يكن * سوى محض ود بطن ما كان اضمرا
مداعبة الاخوان تدعى عبادة * لعمرك ما هذا الحديث بمفترى
فلا يستفز الشيخ برق غمامة * بدا خلبا فى عارض ليس ممطرا
ولا يصرف المهدى عن عادل القضا * شقاشق ما كانت بحق لتهدرا
قضى فتعاطى مذهب الشعر مذ قضى * فكان قضاء عادلا قاطع المرا
ولا يتعاطى مذهب الشرع لم يكن * ليقضى بان الصبح لم يك مسفرا

يريد بقوله لا يستفز الشيخ الشيخ محمد وبرق الغمامة هو جذب الشيخ جعفر لوده يريد محمدا اى ان هذا ليس له واقع وانت خبير ان هذه الابيات نص فى الحكم على الشيخ محمد فما ادرى كيف ادعى انه له فى ابياته السابقة مع ما صرح به من حمل حكم السيد الطباطبائى على انه فى مذهب الشعر لا مذهب الشرع وانه على مذهب الشرع فالحق مع الشيخ جعفر لسفور الصبح واما الشيخ محمد رضا فقال واطال

لعمرى لقد ثارت الى افق السما * عجاجة حرب جولت نحوها الثرى
وجالت بميدان الجدال فوارس * تماروا على امر وليس بهم مرا
وذلك ان الشيخ شيخ زمانه * عنيت به بحر المكارم جعفرا
فرده ولا نعدل به ردى غيره * تره مودا لا تبتغى عنه مصدرا

* تعمّد من بغداد ارسال دفعة * تضمن معنىً يخجل الروض مزهرا *
* بنظم حكى الدرّ النظيم مفصلا * ونثر حكى الروض النسيم منوّرا *
* واعرب عن دعوى وداد محمد * سلالة لنزين الدين نادرة الورى *
* ولا غرو في دعوى وداد هوى له * فيا لك ودّا ما اجلّ واكبرا *
* ولكنه قد قارب الجور وادّعى * اختصاص هوى كلّ له قد تشطّرا *
* فكان عظيما ما ادّعى سيّما على * ذوي ودّه من كلّ ذم تذمّرا *
* ولا سيّما الشيخ الذي خلصت له * مودّته مذ كان اصغر اكبرا *
* فتى اشرقت من وجهه غرّة الهدى * ومن نوره صبح الحقائق اسفرا *
* فقال الى كم ذا تحاول رتبة * بها خصّني الباري واكرم من برى *
* كبرت ولم تقنع بما يكتفى به * اظنّك الهمت الطماعة اصغرا *
* تجاذبني الود القديم وليس من * تقدّم في ودّ كمن قد تأخّرا *
* فقال نعم لكن قضت لي مودّتي * ومحضي للاخلاص سرّا ومجهرا *
* واني اراعي منه للودّ خلّة * فلا تحسبن كلّ الاخلّاء جعفرا *
* واني امتّ اليوم في صدق قوله * بحجّي كلّ الصيد في جانب الفرا *
* ولكن يرى بالهجر حقبة * وما كان ذو ودّ يحاول الهجرا *
* يريد بايام الخميس مودّة * وفي سائر الايام ينسخ ما ارى *
* فطال نزاع بينهم وتشاجر * معا وافلا من نزاع واكثرا *
* ومذ سئما طول النزاع ترافعا * الى حكم بادر للحكم قد برى *
* هو السيّد المهدي من نور حكمه * اتاك كوحي الله ازهر انورا *

هنالك

* هنالك خصما ما عليه تنازعا * عليه وبنا عنده كلّ ما جرى *
* وكلّ غدى يدلي بحجّته وما * ونى في احتجاج منه جهدا وقصّرا *
* واجلب كلّ خيله ورجاله * على خصمه والكلّ للكلّ شمّرا *
* فلما راى المهدي ذو الهدى ما راى * وابصر من ذي الحال ما كان ابصرا *
* درى ان ذا الا عن خصام وكم وكم * لستر خفي مثل ذا قبل ذا درى *
* وايقن ان الشيخ زيد علاؤه * اراد اختبار الشيخ فيما له انبرى *
* ليظهر ما اخفاه من صفو ودّه * وما كان ذاك الودّ يخفى فيظهرا *
* وايقن ان ليست لذاك حقيقة * ولكن كلام واللسان به جرى *
* وقال هما خصمان في البغي اشبها * خصيمين المحراب قبل تسوّرا *
* جرى حكمه وفقا لداود اذ جرى * وقرّر ما قد كان داود قرّرا *
* وما كان هذا الحكم الا مشابها * لدعواهما عند امرء قد تبصّرا *
* فلا الشيخ مفضي عليه حقيقة * ولا الشيخ مفضي له لو تفكّرا *
* كفى شاهدا في الصدق لي قول صادق * فتى قد سما في مجده شامخ الذرى *
* واعلا له الرحمن فوق عباده * مقاما برد الحاسدين الى ورا *
* مدا عبة الاخوان تدعى عبادة * لعمرك ما هذا الحديث بمفترى *
* وحرّرتها طوعا لامر اخي علا * تخذ منه مذ كنت كنت محرّرا *
* وذي حلبة جلت جميع جيادها * ولكنني كنت الكميت المقصّرا *

وهذا ظاهر عدم الحكم للطرفين وانكان فيه ميل الى الحكم للشيخ محمد لا انه اشار الى قصر داود حيث قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان السيد محمد قطع

لنا المخاصمة وقضى بما عنده من المحاكمة وصار حكم السابقين الى حكمه هباء اذ المرء على نفسه بصيرة فهو وما يشاء فقال وهو احسن من نضم منهم تغمدهم الله برحمته

* اتاني كتاب مستطاب بطيبه * خطاب كنشر المسك فاح معطّرا *
* خطاب سرى في كلّ قلب سروره * خطاب بما تهوى الاماني بشّرا *
* كتاب جناب الشيخ جعفر الذي * يودّ الدهر البحر لو كان جعفرا *
* تضمّن نظما يخجل العقد درّه * ونثر الدهر ازهر الروض يزدرى *
* فشاهدت قسّا باقلا عند نطقه * وان نال حظّا في البلاغة اوفرا *
* بصرّح تصريح الغمام بودّه * فروض غا في منزل القلب ممطرا *
* وقد خصّني بالودّ من دون غيره * وانكان هذا الودّ قد شمل الورى *
* وانكر ودّ الشيخ اعني محمّدا * حميد السجايا اطيب الناس عنصرا *
* برز على حسن السجايا قميصه * كما هو بالمجد ارتدى وتأزّرا *
* وقال رايت الشيخ لم يرع خلّة * فلا تحسبن كلّ الاخلّاء جعفرا *
* وما القديم الودّ عندي مزيّة * فكم من قديم ساده من تأخّرا *
* ومن خصّ في يوم الخميس وداده * نراه بان يعزى الى الهجر احدرا *
* وكم جريا في حلبة الشوق والهوى * واحرز كلّ غاية السبق اذ جرى *
* هنالك استنفر الشيخ حتى اجابه * بنظم بديع يزدري الدرّ منظرا *
* دعى شوقه وناصر الشوق دعوة * فلبّاه ذو امر من الله امرا *
* مجيب الندا مردي العدا مطعم القرى * بعيد المدى داني الندى سامي الذرى *
* هو السيّد المهدي بودّك هاديا * بنور سناه يهتدي من تحيّرا *

فبادره

* فبادره بالحكم بل كان غوثه * وناصره في الله نصرا مؤزّرا *
* بنظم بحبّات القلوب مفصّل * تخال نثير النجم فيه تنثّرا *
* جريت على النهج القويم مجاريا * وقد سئلوني عن حقيقة ما جرى *
* فقلت لا دري ان ازيد مسرّة * واحمد ربّ العالمين واشكرا *
* لي الفخر اني قد عززت عليهما * وحسبي عزّا في الانام ومفخرا *
* الا انّما الاسلام دين محمّد * وطاعته فيما عن الله اخبرا *
* ولي مذهب ما زلت ابديه قائلا * بجعفر بسم الله فيمن تجعفرا *
* اتخذتهما للعين نورا وللحشى * سرورا وللايام درعا ومغفرا *
* فهذا حسامي حين اسطو على العدى * وهذا سناني اذ اقابل عسكرا *
* فكانا وقد اصبحت اعزى اليهما * هما سيّدا مولى لهم قد تشطّرا *
* فبعتهما صفو المودّة خالصا * ومحضي للاخلاص سرّا ومجهرا *
* فنلنا بسوق الشوق ربحا معجّلا * فيا نعم ما بعنا ويا نعم من شرى *
* ادامهما الرحمن لي ولمعشري * وللناس طرّا ما احدهما طرا *

وهذا كما ترى ظاهره الحكم للشيخ جعفر وعدول السيد عن صاحبه الاول غير ملتفت الى قول الشاعر * ما الحب الا للحبيب الاول * نظرا الى قوله تنقل فلذات الهوى بالتنقل وامّا ما قيل فيه فاكثر من ان يحصيه احد فيمليه لكنا نذكر مما تيسر لنا جمعه وهو قصيدتي الاول في تهانيه قال السيد الاجل والسند المبجل عميد العلماء الاعلام السيد صادق الفحام وهذا السيد فضله وجلالة قدره في ذلك الزمان اعظم من ان تحتاج الى بيان واثر النجابة ساطع البرهان وكان من خواص الشيخ

العلامة الطباطبائي والشيخ الكبير ثم بعد السيد انقطع الى الله ثم الى الشيخ واختص به ثم عمر بعد الشيخ زمانا طويلا وله اشعار كثيرة في هذه الطائفة وشعره كله في اعلى مراتب الحسن في الجودة والبلاغة والفصاحة كما ستراه من مراجعة ما نورد لك منه فمنه قوله يهني الشيخ ره بقدومه من حجته الاولى ويؤرخ ذلك العام بقصيدة طويلة منها قوله ...

* لله درك من عميد لم تزل * بالصالحات مُتيّماً معمودا *
* حث الركاب يؤم بيتاً لم يزل * للناس من دون البيوت قصيدا *
* واناخ يلتمس القرى من ربه * فقراه ما لم يبغ معه مزيدا *
* فضلا واحسانا ومغفرة لما * قد كان منه طارفا وتليدا *
* وقضى مناسكه وعاد بغبطة * في الصالحات وفي العلى محسودا *
* يا ايها المولى الذي شاد العلى * وبنى المكارم ناشئاً ووليدا *
* اصبحت سيدها وليس بضائر * ان لم تكن من هاشم مولودا *
* زانت بمقدمك الحجاز كما * زهت فيك الحجاز تهائما ونجودا *
* ازمعت قصد البيت لا تلوي على * شيء تزجي اليعملات القودا *
* نقتاد حرب الله مجتهداً كما * قاد المليك عساكراً وجنودا *
* ثم انصرفت بسيرة محمودة * ولك المحاسن مبدءً ومعيدا *
* واقول انك جعفر كلا ولا * بل انت بحر بالندى مورودا *
* احييت آثار السماحة والندى * واعدت دارس رسمهن جديدا *
* مستأثرا بفضيلة العلم التي * اضحى عليك رواقها ممدودا *
* فلك العلوم الباهرات سبقت في * تحقيقهن محققا ومفيدا *

وكان

* وسلكت في الآداب بعد منهج * اتعبت فيه جرولا ولبيدا *
* نظم تود الخودات فريده * قد نظمته قلائدا وعقودا *
* وبديع نظم تستعير الروضة الـ * ـغناء منه زهرة وورودا *
* يا قبلة الفضل التي اربابه * مالوا اليها ركعا وسجودا *
* حييت من بدر تجلى فانجلى * عنا به ليل العنا وابيدا *
* بل عارض متهلل وافى وقد * ملأ البلاد بوارقا ورعودا *
* جاء البشير مبشرا بقدومه * فحمدت ربا لم يزل محمودا *
* وبذلت اقصى الجهد في تاريخه * نلت المنى يهني وجئت حميدا *

١١٨٦

ولما حج الحجة الثانية كان طريقه على الشام نزل بها هو وصحبه الكرام السيد محسن صاحب المحصول والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والشيخ محمد علي الاعسم صاحب الشرح الكبير في الفقه فقال الشيخ ابراهيم العاملي يمدحه وكان يومئذ في تلك النواحي واجاد في قصيدة طويلة اقتصرنا منها على اليسير وهو قوله

* الَمّت بنا والليل تسطو كتائبه * ولاح محياها فولت غياهبه *
* قضى نحبه جنح الظلام بنورها * وقامت عليه في الغصون نوادبه *
* اتتنا على ياس الرجاء وربما * اتيح لك المطلوب عزت مطالبه *
* فيا طيب ذاك الوصل من بعد جفوة * وبعد الظما يلتذ بالماء شاربه *
* ويا حبذا لولا النوى ذلك اللقا * ولله دهر ورده ليس تصفو مشاربه *
* وكيف سرور الحر في زمن غدا * يحارب بالاحداث من لا يحاربه *
* اذا هم بالمعروف اكدى كانه * غني يروم الجود والبخل غالبه *

* ولو اجدت العتبى لهجت بعتبه * وما كل من يجني على اعاتبه *
* وما ارى مثل الدهر يأمنه الفتى * وتلك غدر في كل حين عقاربه *
* وتعجب منه من بنان خضيبه * ودابك ان الليث حمر مخالبه *
* واكثر من فوق البسيطة عاكف * على صنم من ماله لا يجانبه *
* لعمري لقد عم الضلال واصبحت * ربوع الهدى مطموسة وملاعبه *
* ومال عمود الدين شرقا ومغربا * ولولا ابو موسى لما قام واجبه *
* هو العالم الحبر الذي لو وابته * اذا الوابل السح جاشت غواربه * البحر
* فتى قيد البادي به كل شارد * من العلم حتى يلجم الناس عازبه *
* والخفى علوم الملحدين بعلمه * وكيف يرى مع صادق الفجر كاذبه *
* حوى الفضل كل الفضل كهلا ويافعا * فطال العرو فقف عليه وغاربه *
* ولا عجب ان حاز كل عجيبة * فليس عجيبا في المحيط عجائبه *
* فصيح اذا نص البيان تلفتت * اليه عقد هابيض الحجى وكواعبه *
* تخال مقال القائلين وقوله * اذا اختلفا ليلا تهاوى كواكبه *
* نقي نقي ما تخطت خطيئة * اليه ولم يكتب سوى الخير كاتبه *
* فيا كاتب لا وزادما نال عالم * بجنبه في جانب كل بجانبه *

هكذا وجدت نسخة هذا البيت ولم اقع منه الى الان على محصل

* هو البحر يحظى جاره بفريده * وتنهل في ربع البعيد سحائبه *
* وابلج فياض اليدين يسره * اذا بات مسكينا واثرى صاحبه *
* جواد يرى المعروف خير تجارة * وان قل حال والثناء مكاسبه *

ادنه

اباح لمن فوق الثرى عين ماله * ولم يحتفل يوما بما قال حاجبه
* وما زال مرجوا على الفقر والغنى * وكم من غني ليس يرجى مواهبه *
* اقام اماما بالعراق مبجلا * وسارت مسير النيرات مناقبه *
* لقد ظفرت منه بطود مفاخر * تجدث عن مس التراب ترائبه *
* اقام لواء الدين والدين غارب * تفجر بالعلم الغزير جوانبه *
* وشن فعالا لا يحيط بعدها * بيان وهل ياتي على الرمل حاسبه *
* فيا جعفر العلياء حتى ما تبتغي * علوا وقد جاوزت ما انت طالبه *
* يروم العدى حرمانك المجد في العلى * وهل يحرم المجد ود والله واهبه *
* ويبغون محو الحق من صحف الهدى * وهل يمحي امر وذو العرش كاتبه *

* الى ان قال *

* وفدت على قطر الشام فاشرقت * جوانبه والليل سود ذوائبه *
* ولو انصفتك الشام وافتك تبتغي * لقاء يجيب شرقها ومغاربه *
* ولكنها ما قد عرفت وقلما * يرى سابقا من قيد ترمعائبه *
* وما جئتها تبغي تجارة تاجر * تشد على الفاني وتوكاحقائبه *
* ولكنها كانت طريقا الى التي * الى ربعها تهدي الحجيج ركائبه *
* فبلغك الباري مناك وكيف لا * تنال المنى والخير خير عواقبه *
* ولا زالت الاقدار تهدي لك العلى * وكل امرء يهدى له ما يناسبه *
* تعود الى الغري حيث هذا به * فيرجع في نجح وربح كتائبه *
* وتستصحب للرحمن اكرم صحبة * كذا اكرم الدنيا كرام صواحبه *

ثم لما رجع من محنته هذه واشرق بدر محياه في برج محله وافق شعبة مع اولئك البررة
الهداة من صحبه قال السيد احمد بن السيد محمد الشهير بالعطار مؤرخا عام قدومه
مهنيا له ولمن كان معه من اولئك العلماء بقصيدة غراء وهي ...
* اسنا جبينك ام صباح مسفر * وشذا اريجك ام عبير اذفر *
* اهلا بطلعتك التي ما اسفرت * الا ولبل الهم عنا يدبر *
* بك عاد ذابل روض امال الورى * غضا ولا عجب فانك جعفر *
* وبك ابتسمت ارض الغري مسرة * بك بعد ما عبست فكادت تزهر *
* ومدارس العلم استنارت مذبدا * فيها محياك البهيج الانور *
* واستبشرت فرحا بك العلماء بل * كل الانام وحق ان يستبشروا *
* كنا بفرقته باعظم وحشة * وبعوده عاد السرور الاكبر *
* فكانما روض نجانبه الحيا * فذوى وعاوده فاصبح يزهر *
* وكانه شمس فيغشي الليل ان * غابت وبيدي الصبح مهما تسفر *
* سبحان من احيى الورى بمعاده من * بعد الرموس فتى الخصا صتر ننشر *
* هو جعفر لا بل هو البحر الذي * كم فاض بحر من نداه وجعفر *
* والحمد لله الذي اولاه من * الائه ما الشكر عنه يقصر *
* ودعاه فضلا من لدنه لبيته * وقراه من جدواه ما لا يحصر *
* فسرى مسير الشمس في فتيته * حفت كامثال الكواكب تزهر *
* اكرم به وبصحبه من سادة * كرمت سجاياهم وطاب العنصر *
* لا سيما صدر الافاضل محسن * كنز العلوم المحسن المتبحر *

وجواد

* وجواد الندب الجواد جلالا * ارباب الجلال وعزهم والمفخر *
* وسمي مجتبى العلى محمد * وعلي الطهر الزكي الاطهر *
* اعني سليل الاعسم الحبر الذي * هو بحر علم مده لا يجزر *
* وسليل صادق الصدوق محمد * والنعمة الكبرى التي لا تنكر *
* قوم تردوا بالعلى وتقمصوا * بالمكرمات وبالعفاف تازروا *
* وقد اقتفوا منهاج من عن فضله * اقلام ارباب البلاغة تحصر *
* اكرم به من مقتضى من يهتدي * بهداه يحظى بالنجاح ويظفر *
* ذاك الذي لولاه ما وخدت الى * جمع بهم قب البطون الضمر *
* مولى به بطحاء مكة اشرقت * وبنور غرته اضاء المشعر *
* بهجت بوطاته للواقف الفذ * بعض بهتي بعضها ويبشر *
* ولقد غدى الحرم الشريف به علا * ما فيه من فخر يتيه ويفخر *
* من طاف طاف به العلا ومذ سعى * سعت المعالي نحوه والمفخر *
* وبلمسه الحجر السعيد بيمينه * ربحت وتم له السعود الاوفر *
* بل تم للحجر السعود وكاد ان * يبيض بشرا لونه المتغير *
* وعلا مقاما في المقام كما اعتلى * بمقامه فيه المقام الانور *
* وافاض من عرفات بعد وقوفه * فافيض رضوان عليه اكبر *
* جمع الاله جميع الخير في * جمع فبالله جمع مبهر *
* نال المنى بمبيته فيها المنى * وصفا به عيش الصفا المتكدر *
* وبسوقه للهدي سيق له الهدى * وبنحره نحر الحسود الابتر *

* ورمى غداة رمى الجمار عداته * بعدا لهم فليخسؤا وليدحروا *
* وبارض طيبة طاب مثواه فيا * طوبى لها اضحت به تتعطر *
* وبزورة المختار وال الغابر القـ * صوى التي عنها الكواكب تقصر *
* وسما بزورة ال احمد رتبة * بصر البصيرة عن مداها يحسر *
* فليحمد الله الذي في جنب ما * اولاه طولا كل حمد يصغر *
* وليبتهج بشرا بما ارخته * بشرى فقد حج المسدد جعفر *
١١٩٩
ولما قدم من ايران قال الشيخ ابراهيم قفطان يهنيه ويذكر اصحابه من العلماء
الغر الملازمين لخدمته سفرا وحضرا ويعرض بشكواه طيب الله مضجع كل منهم ومثواه
* قد اقبل الشيخ بالاقبال والنعم * واليمن والبركات الغر والكرم *
* وقد احاطت به غر غطارفة * بيض الوجوه حسان الخيم والشيم *
* من كل ندب سري سيد سند * ولوذعي ومفضال وكل كمي *
* ممدحون مصاليت تخالهم * حيث اشتباك القنا كالاسد في الاجم *
* وجابوا السعد محفوفا وقد خفقت * اعلامهم اقبالهم بالفضل والنعم *
* فابتل منا غليل لم يزل ابدا * الى لقاء محياه الجميل ظمي *
* واصبح الكل اذ جاء البشير به * ما بين مبتهج منا ومبتسم *
* والارض مخضرة تزهو بطلعته * كما زهى الروض غب الوابل الرزم *
* كانما صحبه مذ حل بينهم * شهب تحف ببدر التم في الظلم *
* وافى فوافى لنا نصر نؤمله * منه فكشف عنا غيهب الغمم *
* فقلت للنفس قري واهجعي فلقد * وقيت ما تحذرين اليوم من الم *

ونلنا

* ونلنا اقصى المنى اذ رحت صادرة * عن ورد بحر يموج الفضل ملتطم *
* حبيب يا ابن الكرام الصيد من اسد * هو المعد لكشف الحادث العمم *
* المخجل البحر في وكاف راحته * وفي مواهبه المزري على الديم *
* من ايد الله فيه الدين فانضحت * بنوره سبل الارشاد للامم *
* ما امه المستنيل العافي وامله * الا واصدر عن مورد شبم *
* ان اتخذت حماه مامنا فلقد * اصبحت عن ان يغاب منه كالحرم *
* وان تحصنت منه خوف نائبة * فقد تحصنت في عال من الاطم *
* او انقيت به باسا تحاذره * كنت الموقى حلول الباس والنقم *
* وان تمسكت فيه رحت متمسكا * منه بحبل متين غير منصرم *
* خواض ملحمة مناع مظلمة * بداع مكرمة كالوابل الرذم *
* كانما سحب كفيه اذا وكفت * سيب من اليم او سيل من العرم *
* يحفه الملا الاعلى ويخدمه * فقل فنافس بمخدوم لذي الخدم *
* والدهر اذن الى داعيه واعية * وان يكن عن دواعي الغير في صمم *
* وكل ايامه غر محجلة * فنسبك انس ليالي دارة العلم *
* كم افصحت برواياف مخبرة * عن فضل هذا الفصيح الحاذق الحكمي *
* واعربت عن مزايا سر مفخره * لنا فباحت بسر غير منكتم *
* له جلال واخلاق مهذبة * تذكارها يبرئ المضنى من السقم *
* حلو الشمائل والاعراق شيمته * احلى من الشهد والسلوى لدى الامم *
* بنان الريم فيه من لطافته * كانه بين ضال الطلح والسلم *

سهل العريكة مناع الحقيقة * خواض الكريهة ان حر الوطيس حمي
اجعفر هوام بحر طمى كرما * وفاض حتى تخطى غاية الكرم
المنفق المال يوم المحل يتبعه * ما كان يحويه من شاء ومن نعم
والحاكم المرتضى دون الورى حكما * يا اسعد الله جدا الحاكم الحكم
الكوم بدر فتى كم راح منتشرا * عليه للنصر يوم الروع من علم
ندب وناهيك من ندب منتدب * الى المعالي ومن حبر ومن علم
كم حل بالنظر الثاقب العالي اذا اشتكلت * عقد الامور وداوى الكلم بالكلم
ملوّ المفاضة من علم ومن عمل * ومن سخاء ومن بأس ومن شيم
لمن المجد حظ وافر وعلى * ما ليس يحصيه خط اللوح والقلم
حاز المفاخر حتى جاز غايتها * وصار بين عباد الله كالعلم
حوى المكارم حتى قال قائلها * هذا الذي الفضل فيه غير منقسم
يهنيك لو راح يلقى من بلاغته * عقود در يسلك الحسن منتظم
ابدى له العذر قس لو يعاصره * وكان معترفا في زلة القدم
او راح يملي مقالا من براعته * لكان كالشبل منحطا عن الاكم
ينسيك حسانا نظما وانقا وله * نثر حكى انجم الجوزاء في الظلم
من لم يجر قط يوما في حكومته * وان يفه فاه بالاسرار والحكم
تلقاه يوم الندى يهتز من طرب * الى المكارم هز الغصن للنسم
لازلت تنشق من ريا شمائله * نوافحا تنعش العاصي من العدم
وفاق حتى سمى النسرين منزلة * وداس هام الثريا منه بالقدم

فمن يضاهيه في عز وفي شرف * ومن يدانيه في علم وفي كرم
مولى له مدت الاعناق خاضعة * لمجده من ملوك العرب والعجم
ما استمطرت سحبه الامال فيمن * الا وجاء بوبل للندى سجم
ولا اناخت له الوفاد من حرم * الا والفته فيها خير محترم
بناه خضر فيا طوبى لحر فتى * مكرم للكريم المستطاب نمي
يا ابن الخضارمة الامجاد يا املي * ويا ملاذي ويا كهفي ومعتصمي
جدلي من الكرم الوافي بمونقة * حتى اصان بها عن مورد وخم
وحاشا الله ان ابقى كذا غرضا * الى مرامي سهام الضيم والاظم
او انثني اليوم عن ناديك منقلبا * في صفقة الغبن او في حيرة الندم
ابقاك ربك في عز وفي شرف * ابن اتجهت وفي خير وفي نعم
وقال ايضا مؤرخا بعض اعياد الشيخ ومهنيا له بقدومه من سفر كان قد
اسفر عنه وهي تزيد على المائة فقد اقتصرنا منها على هذا المقدار وهو
جاء السرور وجاد في نيل المنى * ومحمد غدا ينادي بالبشارة والهنا
والسعد بالاقبال اقبل ناشرا * ثوب المسرة طاويا برد العنا
والكون اصبح لابسا خلع الهنا * جذلا وطير الشوق يطرب بالغنا
وقضيب بان الشوق لما ان سرى * سر الهوى فيه تمايل وانثنى
ولياليا لافراح الجر صبحها * يوما وكانت قبل ليلا ادكنا
والكل مغبوط وفيما انعم البا * دي به بعض يهني بعضنا
مستبشرين وحقت البشرى لنا * بقدوم مولانا الاجل وشيخنا

بقدوم جعفر بحر علم الله قد * نأت الكآبة والسرور لنا دنا
يا روضة الرواد بل يا منهل الو * راد يا بحر السماحة والمنى
قد ودت السبع الطباق لو انها * قد اصبحت لك موطنا او موطنا
ملك تغض له الملوك مهابة * منه وتطرق خشية مهما دنا
لو استزدت شرفا له بمقالتي * فيها في مدح الاله لرغنا
لكنني لما رايت مديحه * فرضا علي اتيت فيما امكنا
بالخمسة الاشباح ثم فارخوا * يا جعفر يا العيد قد نلت المنى
وقال يهنيه ايضا
تم سرورا فقد بلغنا الاماني * بلقى شيخنا ونلت التهاني
وابتهج فرحة ونافس عليها * كل قاص من الانام ودان
بشرى تاريخه من شذاه * نفحة عطرت جميع المعاني
جعفر يفضل البحار وهيهات * تضاهي عبابه او تداني
اسس المجد والعلى فاستقامت * واستقلت اركانه والمباني
يفخر الفخر حين يعزى اليه * وكفاه فخرا به وكفاني
شرف ود من السماك محلا * ومقام يعلو على السرطان
جل قدرا ومفخرا اتعالى * عن بني عصره باسنى مكان
وسماهم فاصبحوا من علاه * كنجوم السماء من كيوان
فاتهم مفخرا وان كان منهم * وللحصى في البحار غير الجمان
ابيض الوجه والفعال اخو * حزم وعزم امضى من الهندواني

ليس يستغرق المديح ثناه * ولو اني اتى بكل المثاني
كيف يحصي المديح كنه معالي * مفرد ما له مدى الدهر ثاني
فهو الشمس رفعة وسناء * وكفى الشمس شهرة عن بيان
وهي ابيات طويلة اقتصرنا منها على هذا واظن ظنا قويا ان هذا الشعر الذي مر كله
للشيخ حسن قفطان لابي الشيخ ابراهيم وكان من العلماء المبرزين وهو من تلامذة الشيخ
الكبير لان الشيخ ممن رثى الشيخ محمد بن الشيخ علي وغيره من الطبقة الثانية كالشيخ مهدي
احمد بن الشيخ موسى كما سياتي انشاء الله وبين وفاة الشيخ الكبير والشيخ محمد ستون سنة
فيبعد ان يكون الشيخ ابراهيم عاش الى ذلك الزمان ثم ان نفسه في الشعر كما سترى
غير هذا النفس اللهم الا ان يكون قال هذا الشعر في اول امره وهو صغير والله
العالم وقال اديب عصره بل جميع الاعصار ولبيب مصره الذي طبق ذكره سائر
الامصار واشتهر فضله ولا اشتهار الشمس في رابعة النهار ذو الشرف الشامخ
والادب القوي الشيخ محمد رضا النحوي يهني الشيخ الكبير بقدومه من حجة الاسلام
ويمدح ويمدح اصحابه الذين كانوا معه قدموا بقدومه ويؤرخ ذلك العام
هي من محاسن الشعر واجوده واقربه وابعده وهي
قدم الحجيج فمرحبا بقدومهم * لقدوم من شرع الهدى بعلومهم
هو جعفر من كان احيا من نشا * من دين جعفر عافيات رسومه
مامونه في سره وامينه في * شرعه ورديفه في خصمه
وافوا كانجم اسعد قد حففت * بالبدر او كالزهر عند نجومه
ورد الغري فطال اذ وردوا السما * بقدومهم اذ كان عند قدومهم

ابراهيم

اي ظهور

* وتودّ ان لو ابدلته بدورها * عن بدرك ونجومها بنجومه *
* علما بنقص بدورها في افقها * ومغيب انجمها خلال غيومه *
* وتيقنا ان ليس ينقص نورهم * والله امضى الامر في تتميمه *
* حتى الرّواسم للحجاز ولم تزل * مشتاقة لو جيفه ورسيمه *
* كالغيث كل تنوفة ظمآنة * لغزيروابله وديمه وعميمه *
* وسعى لحج البيت وهو الحج في * تحليله المعهود او تحريمه *
* وبمروتيه وركنه ومقامه * وبحجره وحجونه وحطيمه *
* ودقيقه وجليله وكثيره * وقليله وحديثه وقديمه *
* رفعت قواعد حجر اسمعيله * فبه وقام مقام ابراهيمه *
* وبه الصّفا القى الصّفا وفاز تجـ * ـار رجاء مكة من اريج نسيمه *
* وغدت ينابيع زمزم وكانّما * مزجت لطيب الطعم من تسنيمه *
* اهدى السّلام الى النّبيّ وما درى * انّ النّبيّ بداه في تسليمه *
* جزل العطاء فمن بنخ امـاله * بشريف طبع من علاه كريمه *
* بنخ الرّجاء بباب غير منهنه * مَن امَّ جدواه ولا محرومه *
* طبعت خلائقه على محمودها * والطبع ليس حميده كذميمه *
* اما المقال ففرق في منثوره * عن كنه معناه وفي منظومه *
* فليقتنع ذو اللبّ في تبجيله * بمديح خالقه وفي تعظيمه *
* ليس المديح يزيد في تشريفه * شرفا وليس يزيد في تكريمه *
* وان ادّعى احد بلوغ ثنائه * بنثيره دقّ صاغه ونظيمه *

* فانا الذي سلّمت اني عاجز * ونجاة نفس المرء في تسليمه *
* لكنّ عام قدومه زادته * قدم السّخا والمجد عند قدومه *

وقد ارسل الشيخ الكبير ره بهدية الى البيه وكتب معها

* عذر الحقير اذا اقلّت هديته * انّ الهدايا على مقدار مهديها *

فكتب اليه الشيخ محمد رضا ره مجيبا بهذه الابيات وهي

* وافت هديتك الغرّاء حاملة * شذا تسيمك يذكو في مطاويها *
* واعربت عن صفايا الودّ منك فيا * طوبى لنفس بصفو الودّ تصفيها *
* فجلّ مقدارها عند المحبّ كما * قد جلّ بين البرايا قدر مهديها *
* وجاوزت قدرها من وافت وقد عدلت * اذ كنت مهديها الدّنيا وما فيها *

وكتب اليه الشيخ ابراهيم بن الشيخ يحيى العاملي من الشام الى النجف يمدحه ويوصيه بولد يه وكانا يشتغلان بالنجف وهي

* سلام كمنهلّ السّحاب الكنهور * على روضة الدّين الحنيفي جعفر *
* تحية مشتاق على القرب والنّوى * برتّ كما الحرّاء في او يبرو ورى *
* اما وهواه وهي حلفة صادق * يرى الصّدق في الدّارين ابلج منجز *
* لقد حلّ من قلبي محلا حمته * من النّاس حتى من قبيلي ومعشري *
* وبوانه الدّار التي ما ابحتها * لغير نبيّ او امام مطهر *
* ولا غرو ان يمسي ويصبح جعفر * ومنزله ما بين طه وحيدر *
* احق اليه والحنين من الجوى * ولا عجب ان حن صاد لجعفر *
* واهتز ان اطراه مطري كانني * نزيف من ما حدثت نفسي بسكر *

* هو العالم النحرير والجبل الذي * تفجر منه العلم اي تفجر *
* اقام لواء الدين شرقا ومغربا * وقد جاشت الدّنيا بغاو ومفتري *
* وانقذ من قبضة الشرك بعد ما * الح بانياب عليه واظفر *
* واجرى لطلاب العلوم جداولا * من العلم بالاوهام لم تتكدر *
* ولا امتري انّ الذين تقدموا * لهم مفخر في العلم اعظم مفخر *
* ولكن له بين الجميع تقدم * عليهم فكان السبق للمتاخر *
* ولا عجب فانظر الى الدّهر كم مضى * به قبل طه من رسول ومنذر *
* هو البحر للقاصي يجود بوابل * وطل وللداني يجود بجوهر *
* هو الصارم الماضي به يفتك منظرا * ويوليك اضعاف المنى بعد مخبر *
* هو الغيث لا ينفك منهل جوده * على معسر في النّاس او غير معسر *
* اذا ما طما جود الجواد تشاركا * به امعسر فيما هناك وموسر *
* تغلّس في كسب المعالي وغيره * نؤم الضحى والمجد حظ المبكّر *
* ويكدح في خلجات من هو نائم * بعزمة مضاء على الهول عبقري *
* فلست ترى حيث بفرع من زكى * وفرض عليه غير غاد مشمّر *
* لنصرة مظلوم وامن مروع * وارفاق مجهود وايواء مقفر *
* وما طرق الملهوف بابا كبابه * اذا طرقت في الدّهر ام جوكر *
* اذا دجى في ليل من الخطب حالك * رماه بصبح من محياه مسفر *
* ويصبح في امن من الدّهر جاره * وكيف يخاف الذئب جار الغضنفر *
* ويغشى حماه المجدبون من الورى * فيمسوا اضياف الربيع المنور *

* نفي يخاف الله سرا وجهرة * وذلك شأن العارف المتدبر *
* فواعجبا من خيفة النّاسك الذي * من الذنب لم يعلق وكلا بالتصور *
* عزوف عن الدّنيا ولو برزت له * وفي راحتيها ملك كسرى وقيصر *
* فيا قالي الدّنيا وقد اجمع الورى * على حبها من ذي عماء ومبصر *
* بعيشك خبرني الست محرما * مخالفة الاجماع ام انت مجتري *
* فيا جعفر الخير الذي طاب محتدا * فطاب بطيب الفرع من طيب عنصر *
* ليهنك مجد انت ساحب ذيله * برغم العدى فوق السحاب المسخر *
* ولما رايت الارض شيئا ولم تكن * لتحفل الا بالمقام المطهر *
* تخيرت قرب المرتضى علم الهدى * وطاب لك المثوى فخيمت بالغري *
* فصادفت منه يا اخا الفضل جنة * لها من نداك الغمر افضل كوثر *
* وحسبك فخرا ان فضلك وافر * ومالك في الاموال غير موفر *
* واتلك طود زاده الله رفعة * بفرع زكي بالفضائل مثمر *
* وكم من يد عندي له لو ذكرتها * تضايق في وردي في القريض ومصدري *
* وفدت على مغناه والدّهر اسود * فاصبحت في روض من العيش اخضر *
* ساشكره وهو الجدير من الورى * بشكري ومن يستوجب الشكر يشكر *
* اليك ابا موسى زففت بديعة * تبختر في ثوب البديع المحبر *
* هدية مشغوف بمدحك مولع * بشكر جميل في مغيب ومحضر *
* ولا ادعي اني تطولت بالثنا * ولكنني حاشاك عين المقصر *
* ولي بجناكم بضعة واخ له * مقيم على ربع من الخير مقفر *

* فلا ننسه واعطف على الخاتم الذي * يروح ويغدو ظاميا بين ابحر *
* ولا تخرجنه من عموم فواضل * تلفا اذا جاشت مقلا بمكثر *
* وكيف يمس الجدب ربع مخيم * على باب هطال من الغيث ممطر *
* ولا زلت في عيش رغيد ونعمة * تكر عليكم بالنعيم المكرر *

ولما توفي العلامة الطباطبائي جعلت الشعراء تتخلص في مراثيه بمدح الشيخ الكبير لان الامر انحصر به فمن ذلك ما قال الشيخ ابراهيم العاملي يرثي السيد ويعزي ولده السيد رضا ويوصي الشيخ به حيث قال ....

* ولدى الشيخ المعظم جعفر * علم الهدى جار غير الجاد *
* وهو الاب الثاني له وكفى به * عن غيب كاف وعن حضاد *
* يا جعفر الحبر الذي بذ الحبا * كرما فاصبح كعبة الزوا د *
* يا عالم العصر الذي لم يكتحل * بنظيره عصر من الاعصاد *
* اوصيك بالخلف الرضا واذا * لك لا تحتاج في المذكور من تذكار *
* اني بضيع واجب مولى يرى * تضييع نافلة من الاوزار *

وقال بعض الشعراء يرثيه رضوان الله عليه في سينية طويلة يتخلص باخرها في مدح الشيخ الاكبر ويطيل في الثناء عليه ولم يحضر في حفظي منها الا بيتا واحدا وهو

* لئن غاب مهدي الهدى فيه عنكم * ففي جعفر يا العلم تحيى المدارس *

القسم الثاني في وفاته وما وقع بعدها من مراثيه فانه رحمه الله كما ذكرنا فيما سبق ان الشيخ انحصرت به رياسة الامامية نهيا وامرا وتدريسا وفتوى حتى ان السيد الطباطبائي قدس سره كان يامر اهله بتقليد الشيخ في اغلب المسائل التي يحتاج

فيها

فيها ويامر الناس بتقليده في جميعها كان مع هذا كله في زمان استاذه في التدريس المروج البهبهاني وفي الاجازة العلامة الطبطبائي الآتي انه رحمه الله بعد ان فرغ من جميع العلوم على وجه الاستيفاء لم يكن يستقر في بلد ومكان اعتمادا على وجود مثل هاتيك الاركان والاستغناء عنهم في نشر القضايا والاحكام الى ان توفيا الاول سنة ثمان بعد المائتين وانحصر الامر بالعلامة المتقدم والشيخ فالتزم الشيخ بالاقامة للنهوض باعباء هاتيك المقامة فالقي ثم عصى التسيار وقام بتشييد شريعة النبي المختار فاستقلا بالامر جميعا وبزغا في افق الهدى كالنيرين طلوعا وكانا متقاربي السن الا ان الشيخ عمر بعد السيد بمقدار خمسة عشر او ستة عشر سنة وكانا متساويين في الخضوع على الاساتيد فلم يحضر السيد عند استاذ الا وكان الشيخ يخدمه وفي صحبته فلما آل الامر اليهما حضر الشيخ بدرس السيد مقدار اسبوع او اسبوعين ليرجع الناس اليه كلهم وطلبة العلم جلهم وليبين فضله على جميع العلماء الاعيان وان كان غنيا عن البيان واما السيد فانه ارجع الناس اليه في التقليد والقى اليه من اغلب امور الدين والدنيا الا قليلا ونصبه علما للفتاوى والاحكام وحكما تنصب عنده الاقضية في ذوي الخصام وجل امور الحقوق والاموال بيد العابد الزاهد الورع التقي المشهور الشيخ حسين نجف فكان يضع ما يؤتى اليه من حق ومال في صندوق في داره فاذا احتاج السيد او الشيخ شيئا من المال لاعطاء تلميذ او فقير اتيا الى الصندوق فاخذا منه قدر الكفاية كذا في مع وغيره هذه سيرة اولياء الله الابرار فاعتبروا يا اولي الابصار ما كان حديثا يفترى ثم ان السيد العلامة قبيل وفاته بحولين ارتحل الى مكة المشرفة حاجا فاقام فيها الحدود والمواقيت واظهر المقامات المشرفة وكراماته هناك اشهر من ان تذكر

وبقي هناك سنتين فانحصر امر تدريس طلاب النجف وعلمائهم في هذه المدة بالشيخ الاكبر ورجع جميع اصحاب السيد اليه للحضور والقراءة عليه والاغتراف من بحر علمه الطامي والتشرف تحت منبره السامي فكان على ما سمعت من الشيبة تحت منبره ما يزيد على المائة من العلماء الاشراف الذين هم فوق رتبة الاجتهاد بالاف فمن الجعافرة اولاده الخمسة موسى ومحمد وعلي والحسن وعيسى واخوته محسن ومحمد ومن القراونة السيد باقر والسيد علي والسيد حسن والد السيد الوحيد السيد مهدي رحمهم الله اجمعين ومن البغادده السيد حسن الاصم من بيت العطار المعروفين الى الان في بغداد وبينهم من اعظم بيوت الشيعة هنالك اليوم ثم السيد محسن الاعرجي صاحب المحصول ثم السيد ابراهيم البغدادي عالم شاعر وسيأتي عليك من شعره ما يدلك على ذلك وله ابن اسمه السيد باقر البغدادي وهو من شعراء الشيخ موسى وخواصه الا انه اقوى في هذه الصناعة من ابيه وسيرد عليك من ذلك ما ينبيك ومن الاعاسم الشيخ محمد علي والشيخ عبد الحسين وكان بيتهم بيت شرف وعلم ولهم تصانيف في الفقه عظيمة ومن العوامل السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والسيد علي امين العاملي من العلماء الشعراء الى غير ذلك من اساطين العلماء عرباً ما مر عليك وعجما كالشيخ اسد الله التستري والشيخ محمد تقي صاحب الحاشية على المعالم والسيد محمد باقر الرشتي المعروف بحجة الاسلام والحاج ميرزا ابراهيم الكلباسي الى غير ذلك ممن يضيق نطاق البيان عن تعدادهم ولنا عزم ان شاء الله بتوفيقه ان نضيف الى رسالتنا هذه جملة من اخبار اساتيد الشيخ واحدا واحدا اجازة وحضورا حتى تنتهي سلسلة اسانيده الى المعصوم ثم نردف ذلك باخبار تلامذته وتفصيل احوالهم جميعا وارجو من الناظر في هذا

المكان

المكان ان يدعو لي بالتوفيق لذلك والنهج على احسن المسالك والحاصل ان هؤلاء وكثير من امثالهم كالشيخ حسين نجف والشيخ قاسم محيي الدين رحمهم الله اجمعين الى غير ذلك ممن يطول المقام بذكرهم ويقصر القلم عن حصرهم وكلهم اتوا الى درس الشيخ وهم مجتهدون مسلمون الفضيلة ولكن علما منهم انهم وان بلغوا مبلغا من الفضل خطيرا فهم محتاجون الى الاستمداد من ذلك البحر الغزير ....

* فهل بفروع الدوح عن اصلها غنى * وهل بالسحاب الجون كفو عن البحر *

ولما رجع السيد العلامة قدس سره من الانتصال بجوار بيت الله الحرام لم يقم الا اياما يسيرة حتى دعاه مولاه فعرج الى حظيرة القدس بعد ان خلع ذلك الجسم الروحاني فاستقل الشيخ الاكبر بالامر ونهض باعباء الدين فساس ما شاء فيه وقد بقي الى ان دخل شهر رجب من سنة الثامنة والعشرين بعد الالف والمائتين فتوعك الشيخ وشكى نفسه واصابه في الاثناء برد فورمت منه رقبته ووقع بالمرض المعروف بالخنازير وجعل يشتد الورم حتى نفثت اليه نفسه الشريفة فاوصى بخيرة التمائمية بعد ان جمعهم بوصايا كثيرة من امر الدنيا الفانية والاخرة الباقية ثم قال لهم وقد خلفت عليكم من يرعاكم بعد خالقكم ولدي الطاهر المطهر موسى بن جعفر فاسمعوا له واطيعوا وادخلوا الفوا الدر قولا ولا تعصوا له امرا وخوضوا دونه الحتوف وعاونوا لاجله السيوف فانه خليفتي عليكم وانا خليفة الله عليكم وانكم لن تزالوا بخير وعلى خير ما اطعتموه واتبعتموه ثم التفت اليه وقال يا بني هؤلاء قوة ساعدك فاستعن بهم على شدائدك واعطف عليهم فانهم لحمتك وادم حدقك بمن شئت منهم فانهم كانائك ولحسن فيهم فانهم منك وانت منهم ولا تمسك ما في يديك من ايثارك

الدنيا الفانية عنهم فان ما اعطيته لك وما امسكته عليك ولا تحملهم على رقاب الناس فتزل قدمك كما زلت بمن قبلك ولكن امزج لهم رخاء بشدة وشدة بعفو وعفو بغنا وغنى بزهد وزهد ببصر وصبر بفقر ولم يزل يقول لهم ولا ولا حتى ضعف عن الكلام فقال اخرجوا عني وادخلوا علي بعد ساعة فجعل يتلو الكتاب العزيز حتى ضعف نفسه وفارق نفسه فهوى عمود الدين وطمست ايات الكتاب المستبين وكثر الصراخ والهلع وكادت السماء ان تقع فلما فرغوا من تجهيزه ودفنه في مدرسته رجعوا الى داره الكبيرة فوضعوا الرؤس بين الركب فطال النشيج والبكاء هنالك ولا عجب لانهم عيال على مكارم الجزيلة فكانما فقد كل واحد منهم اباه البر وكفيله وانشد كل منهم لعظم ما دهاه من المصاب وقد سقته اكف الرزايا كؤس الحنظل والصاب ... ...

ظننا الذي نادى محقا بموته * لعظم الذي انحى من الرزء كاذبا
وخلنا الصباح الطلق ليلا وانما * خبطنا حذارا يامن الحزن كاذبا
وما ذهبت نفس نصفت من القذى * ولكنما الاسلام ادبر ذاهبا
ولما ابى الا التحمل راجيا * منحناه اعناق الكرام ركائبا
يسير بنا النعش الاغر وحوله * اباعد راحوا للمصاب اقاربا
عليه حفيف للملائك اقبلت * تشايرنا شاء ازاحم العرش جانبا
تخال الضيف للناس حول ضريحه * خليط قطا وافى الثري يعترها ربا
اذا ما امتروا سحب الدموع تفرعت * فروع البكاء عن بارق الحزن لا هبا
فمن ذا الفضل العقول ليسطع نوره * اذا الحق ناولنا الا الاله المناوبا

ومن ذا يبيع المسلمين بقولهم * اذا الناس شاموها بروقا كواذبا
فيا لهف قلب الدين بعد عميده * وفارسه الدفاع عنه النوائبا
وكان عظيما يطرق الجمع دونه * ويعنو له رب الكتائب هائبا
وذا مقول عضب الغرار بن صارم * يروح به عن حوزة الدين ضاربا
لئن افلت شمس الهدى فبنو عنهم * فقد اعقبت بدر الهدى وكواكبا

فقامت نواعي الهدى تنعاه وتواديه والنوح يجاذبها ويجاذبه فقال السيد ابراهيم البغدادي طاب ثراه مؤرخا ولده ومعزيا وفاته ... ...

خطب تكاد له السما تنفطر * والارض ترجف والجبال تسير
ومصيبة اذكت بكل حشاشة * نيران وجد لم تزل تتسعر
ورزية كسرت قلوب اولى النهى * كسرا وان طال المدى لا يجبر
اليوم مات المرتضى علم الهدى * والشيخ والحبر المحقق جعفر
اليوم اظلمت المشاهد بعد ان * كانت بطلعته السنية تزهر
اليوم وجه الكون بعد بهائه * بالامس اصبح وهو اشعث اغبر
ذهب الكريم الاريحي ومن زكت * منه الفروع وطاب منه العنصر
شكرت عوائد بره كل الورى * وعلى المحامد من تعود يشكر
ما امه طلب اغتنام نواله * راجيه الا اب وهو مضفر
كلنا يديه حبوة ابناء الرجى * لكن على الاعداء موت احمر
بابي ابى موسى اخا الهم التي * ما حاز كسرى مثلهن وقيصر
من للمساجد المحاريب التي * كانت بحسن الذكر فيه تعمر

لو تنفعل غرض

من للقضايا المشكلات يحلها * من للامور المصعبات يدبر
من للعويصات التي عن كنهها * تعيي عقول ذوي العقول وتقصر
من يكنف الايتام من يتفقد * الارحام من يرعى الذمام ويخفر
فبمن وقد اودى الزمان بفخرنا * ان عن فخر في البرية نفخر
وبمن نصول على الزمان وقد نأى * عنا ابو موسى الهمام القسور
ضل الاولى قد غسلوه اما دروا * ان المياه بغسله تتطهر
وغوى الاولى قد حنطوه اما دروا * ان الحنوط بنشره يتعطر
ما خلت قبل حلوله في رمسه * ان المفاخر والمكارم تقبر
الله اكبر ما اجل مصابه * فلديه كل مصيبة تستصغر
لله داجية من الارزاء قد * كادت لها شمس الضحى تتكور
ضاعفت من جلك عليه تحسري * لو كان يجدي الواجد ان يتحسر
والهفتاه على شبول كريمه * قد صيد من اجامهن غضنفر
واحسرتاه لفادح برزت له * ام المعالي حاسرا تتحسر
ما عذر عيني بعد عينك جعفرا * لو انها ترقى ولا تتفجر
ومن العجائب ان يتيم جعفر * من مد بحر هباته لا يجزر
ابنيه لا تاسوا على ما نابكم * وتحملوا وتجلدوا وتصبروا
ما مات من ابقى لنا من بعده * اسدا تخاف الاسد منه وتحذر
فهو المقدم والمشار اليه والحا * وي من العرفان ما لا ينكر
حتى الحيا الكاف في تاك الحمى * حتى يعود ثراه وهو منور

وقد اقتفاه العلم قلت مؤرخا * العلم مات بيوم فقدك جعفر

وهذا شعر عالم كما تراه وقد التزمنا هنا ان لا نأتي الا بمراثي العلماء للشيخ الكبير لانه اوقع وللعدة اجمع اذ لا مزية بقول الشعراء فانهم في كل واد يهيمون فممن قال في رثائه من العلماء الشيخ حمود بن الشيخ اسمعيل رحمهما الله وكانا من العلماء المبرزين في النجف وبيتهم من البيوت القديمة ويعرفون الآن ببيت الظالمي والشيخ حمود هذا هو جد الشيخ جعفر الظالمي المتوفى في هذه الايام وكان من ظرفاء المؤمنين رحمه الله واياهم اجمعين قال الشيخ حمود يرثي شيخنا الاكبر ويعزي ولده الشيخ موسى ويمدح الشاه زاده محمد علي مرزه لما اظهر من الاعتناء والاحترام للشيخ موسى رحمه الله وبعرض بحساده والباغين عليه ممن قتلهم الله اخيرا على يديه ... ...

لم يشجني ذكر جيران بذي سلم * ولا جرى مدمعي شوقا الى اضم
ولا تجدد لي وجد بغائبه * فبت اشكو اوام القلب من الم
ولا سئلت الحيا سقي الربوع ولا * طربت شوقا لذكر البان والعلم
بل رب ناشدة الاتراب من وله * لما رات ادمعي ممزوجة بدمي
قد كنت عهدي والدهر ذو غير * بنا بذا الدهر لم يخضع ولم يضم
لم تدر ما حل بالاسلام من خلل * باد وما صبت الايام من نقم
اودت بامنع ماضي العزم ذي همم * جلت عن الوصف والاحصا بالكلم
بجده كان جد الدين في صعد * واليوم لما تولى بالحضيض رمي
ساس الاقاليم بالنطق الحكيم كما * كان النبي يسوس الناس بالحكم

الشيخ محمد

فراض معناها منه بقاحة * للجود اغنت عن الفرسان والبهم
كانت ضغائن اهل الحقد كامنة * وكاد فيهن ان يفضوا بغيضهم
حتى قضى لا قضى فانهار كيدهم * كالوبل غطى ذرى الاطواد والاكم
كذاك يوم قضى فيه النبي بدت * احقاد قوم وكانت في صدورهم
ضاهى النبيين في علم وفي خلق * وفي بلاء وفي عزم وفي همم
ما ميز الانبياء الرسل عند سوى * هبوط وحي اتى من بارئ النسم
لو ان في الامم الماضين مولده * لاختاره الله مبعوثا الى الامم
تحيرت فكرتي فيما يليق به * وكل حبات نظم فيه منتظم
انى يفي بعلاه واصف ندس * والعقل عن وصفه فيما يليق عمي
كان في العالم العلوي نشأته * او كان ذا عصمة حلت بمعتصم
يا وحشة الدين والدنيا لغيبته * يود اهلوهما لو يفتدى بهم
لولا التعلل بالامجاد عترته الا * طهار اهل الهدى مستودعي الحكم
لفارقتنا العظم الرزء انفسنا * واسرعت للقنا شوقا الى العدم
كم انقذوا الناس من جهل ومن حرج * واولوا البر من باد ومكتتم
يقودهم للعلى حامي الحقيقة من * جلت عزاياه ان يحصين بالقلم
موسى بن جعفر قل ما شئت من شرف * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
ابا المكارم صبرا فهو اجمل بالحر * الكريم قضاء العز والكرم
ان روعت منك قلب الدين نائبة * او دنت بجد شباها كل مصطلم
لانت اكرم من ان تلف مضطهدا * مما عرى من وقوع الحادث العمم

وكيف تخشى صروف الدهر والملك * المنصور اوكالك ود اغبر مضطرم
تاج السلاطين قطب الدين ناصره * ومظهر العدل والاحسان والشيم
الشاه زاد الذي ذلت لسطوته * شم العرانين من عرب ومن عجم
المالك الامم ابن المالك ابن الما * لك الامم ابن المالك الامم
كم قلت للدهر هل ابصرت مثلهم * في المكرمات مجلي قال لا ولم
هم هموا فوق من تحت السما شرفا * ومثل اهليه بالاجلال والعظم
ما قيصر الروم او سيف بن ذي يزن * او رستم بمضاه او ابو هرم
لو ان كسرى انوشروان شاهده * ابدى التواضع منحطا الى القدم
خذها مخبرة تختال في مرح * ما حام حول حماها ناطق بفم
سمت بمدحكم هام السما شرفا * وسامت فلك الانوار لا الظلم
فلا برحت باهل الدين في شغف * كما بك الدين في كهف ومعتصم

وهو وان اجاد ما شاء الا ان شعره شاهد على علمه بالقاعدة الاغلبية ثم جعلت الشعراء تسلي الناس عن كفيلها وابيها، بمثل موسى بن جعفر فيها، وانه ان ذهب اصل العلم وفصله، فهذا ثمره واثله، وان غابت شمس الهدى فدونكم البدور، وان نضب جعفر الفضل والندى، فبين ايديكم البحور، فممن ضرب في ذلك الامثال فاجاد فيما قال، الشيخ حسن قفطان، وهو من العلماء الاعيان، من قصيدة طويلة منها

فقدنا جعفرا والعلم حتى * كان العلم كان له خبالا
ترى الصيد الكرام اولي المعالي * كان النعش منهم يوم زالا
ترى بحلومهم لولا التسلي * بموسى كاظما ذا قوا وبالا

هنيئا للذي حاز اعتقادا * بموسى بعد جعفر ثم والا
لموسى بعد جعفر اذ تولى * برد بن الاله سمي وطالا

وقال المرحوم السيد علي امين العاملي وابيات شيخه واستاذه المرحوم الشيخ قاله

اتطلب دنيا بعد فقدك جعفرا * وتطمع فيها ان تكون معمرا
وتركن للدهر الخؤون سفاهة * وتغفل عما كنت تسمع او ترى
وترغب في الدنيا وتعلم حالها * وتزهد في اخراك سرا ومجهرا
وتعذلني صحبي عن الوجد والبكا * وتعجب من محمر دمعي اذا جرى
الم تدر ان العلم مات بموته * واصبح ركن الدين منفصم العرى
وان سنام المجد جب لفقده * ووجه الندى من بعده قد تعفرا
فتى كان عز الذليل وناصرا * ولسر المهين قد كان في الناس معسرا
له الشيم الغر التي لو تجسمت * لكانت لنا شمسا من الناس انورا
وان عد اهل الفضل كان امامهم * جميعا وكل الصيد في جانب الفرا
هو الدهر الا انه غير خائن * هو البحر الا انه ما تكدرا
هو الشمس لم تكسف هو البدر لم يغب * هو الليث الا انه ليس ابخرا
هو الدين والدنيا هو العلم والتقى * هو الغيث الا انه العلم امطرا
فقدناه فقدان النبي وصنوه * علي فيا لله من فادح عرى
فقدناه فقدان الوليد كفيله * فهلا فديناه وكان المعمرا
ولكنه قد فاز بالسبق دوننا * ابى الله يوما ان يكون مؤخرا
فواعجبا للبحر يحويه قبره * ووا اسفا للبدر يغرب في الثرى

سقى عهده صوب من العهد هاطل * وروى ثراه رائحا ومبكرا
ولما مضى للخلد جعفر فاضبا * افاض من العلم الالهي ابحرا
وموسى هو العلم المحيط بعلمه * فيا لك بحرا في العلوم وجعفرا
حسودهم خفض عليك فانهم * بجور هدى من جانب الله في الورى

ولنختم هذا المقام اذ لا تستطيع استيفاء جميع ما قيل فيه الاقلام، بمكتوب كتبه الشيخ علي من علماء الحلة الى الشيخ موسى يتضمن تبذل التعزية فيه بابيه وهو لطيف في بابه وبصلح ان يسمى الدر دوقي في اسماء النوق، قال الشيخ علي وهو الملقب بالطباخ حنانيك فم صدد القلاص اليعملات الشعشعانات، العياهيم المخيسات، الشغابيم السدنيات، الهجان الشدقميات، المهاري الشذنبات، الحقاف الارحبيات، المراسيل الشملات، التي تقصر عنها كل فتلاء امون تشرب الخمس كهاة عيسجور ناعج عيرانة حلس ذمول جسرة خرق دلاث سلعد حرف فاق اجد ناب سناد عنتريس عرمس زيافة وجناء، تطوي نشر بيداء الفلا طيا بضبعيها امام الركب، تسري كهبوب الريح لوهنت، متى قلدتها كل بنان موحش من كل بيداء، اتت كالبرق في طرفة عين صحيحا يممت بها حام امير كاشمت، ادركت فصادي غاية القصد كما كنت ناملت زادها، كلما طال سراها، تسرع الخطو بمسراها، متى فيها حدى الحادي ابرزت ترقل اغذاذا وايجافا ولا تعلم اين الاين مثواه، وان شطت مداياه، ولو لوث حماد، وتحمل وتحمل من لاعج الوجد، قتيل الهجر والصد، حليف السقم والسهد، اليف الحزن والجهد، كتابا بشؤون الدمع ممدودا، وبلاوجال والاوجاع معقودا، بدت من نشر انجاء طوابا الكابات، ولاحت من مثانيه امارات الصبابات، باقلام الاسى حرره العاني

الكئيب المدنف المغرم من في قلبه المقروح نيران مصاب جلل تضرم فقد اسلمه صرف زمان
السوء للاحزان والاهوال والاشجان فقد واصله الضر وقد فارقه الصبر بما قاسى كربات والبلبال هم
بعضها يذيب في اوصابها البلبال بذيل لوسا ودمنها النزر فكان ثبير هد منه
الركن وجدا وتداعى حيث اخو فقت للحق وامسك من ضر اذا ادلجت في السير
وقد جبت تنوفة لبيد تهجيرا وباعلى اسنمة العيس القناعيس وقد ارقلتها
من دون تعريس واوضعت القلاص لشد نياق المهارى في حثيث السير ليلا و
نهارا ثم ان مجئي عن جبته قد بلغك الله الى حيث تنقلت وقد شارفت اعلام
غري النجف الاشرف حاوي روضة القدس التي شرفها الله على كل شريف فغدت
مثوى لمولى الثقلين المرتضى الكرار صنو المصطفى الهادي الذي قد نور الدين عليه
بعد خير الخلق طه صلواتي وسلامي ابد الدهر الاذ وامنى بتبليغ الوك المستهام
المغرم العاني لحضرة ذي النسك العميد العالم العامل من حاز فضل الفضل
في العاجل والاجل شمس السعد بدر المجد بحر العلم طود الحلم ذو القدر الذي
صك علاه هامة النسر وقد فاق مدى الايام بالفضل وبالفخر وقد شيد دين
الله بالتاييد النصر فكان ابن جلاها بل وطلاع ثناياها تخطى غاية المجد
فاضحى في الورى كالعلم الفرد اخو الاجلال والفضل الذي ليس له حد وقد جلت
مزاياكثرة اوصاف معاليه عن العد من مثل اخي الحزن الذي ينسيك يعقوب
نبي الله ع في مثل مصاب شق منه الجسم والضر الذي فات به ايوب ما عزة السلوان
والصبر ومنه القلب يطوي على جمر بما قاسى من جوى الثكل كرها وبالبين نفك مدى
العمر الى المولى الكريم الشيخ موسى علم العصر الذي عز نشا الاشيد الرحمن اركان علاه

وكفاه كل ضير ووقاه ثم ان شرفت في حضرة ذاك الاسد الماجد حامي حوزة الشرف
الامثل المولى الذي يانس في الطاقة وحش فلاة الارض فاخضع صاغرا بين يديه بعد
ما انثنى بالكمال النجابات عليه شاكرا لله فيما كنت ادركت من الزلفى لديه ثم تسلم كتابي بعد
ان تشرح في حضرته العلياء احوال كئابي ثم قل يا عيبة العلم وطود الفضل والحلم
لقد خلفت مضنى شفه السقم بما قاسى بما يقاسيه لداء عز آسيه لرزء نابكم في الشيخ
والهفي على الشيخ الاجل الاكرم المولى الذي فاقت مقامات علاه ذروة النجم بلا ريب
ولا رجم لعمري كان للاسلام ركنا ولاهل الدين والايمان حصنا وربيعا لمرعا بريع
فبركان ان ركب زاجية متى ما ام ركب بنى الامال فقد ادرك ما امل من فيض اياديه
التي تخجل في وكافها وبل الحيا المنهل اذ عمت هوامية فمن ذا بعده يصلح ما افسده الدهر
ومن يجبر منا بعده الكسر ومن نرجوا اذا اشتد بنا الامر وقد كان لنا كهفا بقينا
صرف دهر خاننا فيه الى من بعده نفزع من عظم نجا فيه فيا اعظم ربي الله فيكم
الاجر وبالبسكم ارديته الصبر وان الصبر في الجلى جميد واخو السلوان في ذاك
مجيد وابوكم رحمة الله عليه سبق بالغفران والعفو اليه عاش في الله حميدا و
لقد مات سعيدا وفقيدا جاور الرحمن في جنات الخلد ولقد ادرك ما يرجو
لديه حسب المقصد وقد اخدمه الولدان والحور فامسى وهو مغبوط ومسرور
فسبحان الذي قد خلق الخلق واحياها الى ان بلغت اجالها ثم توفاها وهل يبقى ابن
انثى خالدا في دار دنياه واني وهو مرمى لنبل ينفك الى سهم مناياه ومن يحبى لدار الاكدار
ما مات ومن انتم له الاولاد ما فات فيا طاب ثرى مثوى حوى ذاك الجناب الاقدس
الانفس بل كيف توارى قبره ذاك كشف السامي الذي نيط به ولم يبلغ مداه الشمس

والبدر حوى بحرا من العلم وطودا شامخا للفضل والحلم ولو كنتم علمتم ما اقاسيه
لداء عز آسيه لفقد الشيخ ما طاب ثراه لبكيتم رحمة لي ولما قد مسني فيه عليه رحمة الله
تعالى وعلى الباقين من ابنائه الغر سلامي وعلى سائر من حل بناديهم من الاخوان في الدين
الاولى فاقوا بني الافاق عزا وجلالا ؛ ثم ان الله عز وجل بعد ما ساق الى التوفيق
في جمع هذه الوريقات وانتهى بنا الكلام الى قريب الفراغ من المرام والعزم على الختام
بعث الي علي يد الوالد الماجد دام ظله نسخة كتاب لا بل قلادة كعاب واوراق في
مجموعة لا بل لالئ مصنوعة تتضمن ذكر احوال مشايخنا الكرام مع بعض معاصريهم
من الاعلام في مجلدين جيدين وهما بخط مصنفهما السيد الذي اصبح كل كامل
مسوده والمولى الذي يحق لاولي الفضل والفضائل ان تمسي كسائر الانام
عبيده سيدنا ومولانا ابو المحاسن السيد محمد علي بن السيد ابي الحسن العاملي
الذي هو اخ السيد الصدر العلامة المشهور صهر الشيخ الكبير وستاتي انشاء الله بعض ترجمته
تغمدهم الله جميعا بواسع رحمته وكان السيد محمد علي هذا من اولي الفضل الذي
لا يجحد والكمال الذي لا يعد وكان يعد في حلبة الشعراء السابقين في عصره
الا انه من المكثرين غاية الاكثار في شعره فلهذا كان شعره يشتمل على الغث
والسمين والركيك والمتين وكان من الملازمين لمن عاصره من مشايخنا الكرام
متصلا بهم ولاتصال الارحام خصوصا لجدنا الاكرم الشيخ محمد رضا المعظم
مخلصا له غاية الاخلاص والاراده وله فيه مدائح كثيرة تجاوزت العادة على
انه لم يدرك تمام ايام الشيخ المزبور بل توفي هو قبل الشيخ باعوام وشهور كما ستعرف
انشاء في ترجمة الشيخ ره وقد سمى كتابه هذا بيتيمة الدهر في ذكر علماء العصر وهو

على نسق يتيمة الثعالبي ولوان السيد سماه تتمة اليتيمة لخلص من وصمة السرقة فلما نظرته
على سبيل الاجمال وتصفحت منه بعض التراجم والاحوال اخذ بمجامع لبي ووقع
بمكان من الاستحسان في قلبي فعزمت من حينه على رفض ما انا مشغول به من تلفيقه وجمعه
وجزمت في نفسي على خفض ما نصبت مدة في تشييده ورفعه وقلت جرى الوادي
وعب البحر فطم على القرى وعف النهر ثم لما اجلت نظري فيه مرة اخرى ابدى
عين التامل والتحقيق انه ما يرفض اخرى فهو وان اجاد فيما افاد من تحريره وتحبيره
واحسن وازاد في بيان المراد بنثره ونظمه حتى رجع وهو كسباق في هذا الرهان
وعجز عن لحاقه فرسان ذاك الميدان وقد شرطنا اولا ان نعطي كل ذي حق
حقه بما هو فيه ولا نزيد ولا ننقص شيئا من محاسنه ومساويه فتلك الخصلة
التي كان يفاضل السيد بها ويفوق على من علاه فيها ولكنه يكون مفضولا بخصال
توجب النقص فيه وتكثر تعداد مساويه وهي عدة امور منها انه يغرق في الثناء
على الشخص الذي يذكره حتى يمل التالي من تلاوته ويمج لسانه عند قراءته فلا يحسب
الاديب انه ترجمة مراسلة او صدر مكتوب لمواصلة ومنها انه مع هذا الاغراق والتطويل
لا يذكر فيها ولادة من يترجمه ولا ما قال الشعر ولا ما قيل فيه سوى ما قاله هو فيمن
عاصره ولا تاريخ وفاته ولا مدة عمره ولا تعداد مصنفاته ولا بعض حكاياته
او كراماته او تلامذته او اساتذته او شيئا من احواله الا بعض الاشارات الاجمالية
في فقرات جزئية عن وقائع كلية فلا تفيد الناظر فيها الا حيرة وتيها ومنها
انه ربما كرر الترجمة فذكر ترجمة شخص في ترجمة شخص اخر بعينها وينشأ من ههنا
ما يكمل هذه النقيصة وهي انه لا يتفاوت في الثناء على حسب مراتب العلماء فربما

ساوى بين اجلهم واقلهم، او اثنى على بعضهم بازيد مما يثني به على اكملهم، فلا يعرف لكل مفضل
فاضل صفاته الجميلة، ولا يعطيه بالنسبة الى غيره ما ينبغي له، وهذه عندي ولا اغضي
على غيري اعظم المعائب واجلها، ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها، ومنها انه غير مربوط
ترتيبه برابطة، ولا مضبوط بضابطة، فلم يرتبه على حروف الهجاء كما هو شان المؤرخين
غالبا، ولا على الطبقات كما صنعناه ولا على الطوايف كما صنعه بعض المعاصرين، ولا
على حسب الزمان من عصره فما فوقه او العكس بل افتتح كتابه بترجمة الشيخ مرتضى ره
ثم ذكر بعده اولاد الشيخ علي ره كالشيخ محمد والشيخ جعفر والشيخ محمد ثم بعدهم الشيخ
الكبير ره وبعده اولاده من الصغير الى فوق اخرهم الشيخ موسى ثم بعده العلماء المتفرقون
المتقدمون كصاحب الرياض واقرانه والمتاخرون كالايرواني واقرانه المعاصرون
له وجعل بعض المتقدمين مع بعض المتاخرين وهكذا عن غير ترتيب ونظام وهذه
امور توجب تشوش الناظر فيه وملالة منه واظن ظنا قويا انه المسودة وانه لم يخرج
بعد الى المبيضة والله اعلم فنحن عزمنا الاول الكتاب بحاله مثبتا، وحذفنا على ما كنا
عليه وقلنا هذه بضاعتنا ردت الينا، وسئلنا الله تعالى ان يوفقنا للاتمام و
يعصمنا من خطل الراي وخطأ الاقلام، ووقع الراي على ان نعقب ترجمة كل واحد
من مشايخنا بما ذكره كشيدة ره بكتابه هذا في خصوص ذلك الشخص بعينه وان ننقل
عين عبارته في كتابنا هذا بلا زيادة ولا نقيصة سوى ما يكرره من الفقرات التي
يذكرها في الثناء فانها نسقطها خوفا للاطالة بما لا ثمرة فيه فمن ذلك بعض الفصول
التي يعبر عنها بالحيثيات في ذلك لمن له في الثناء على العلماء طريق جديد وفتح جديد
وهو انه بعد ان يثني على ذي الترجمة بانه العالم الفاضل الكذا الكذا الى آخر الخصال

الجميلة يقول وتمام الكلام فيه يقع في حيثيات الحيثية الاولى انه عالم فاضل كذا وكذا فيعيد
ما ذكره في صدر الترجمة بالفاظ بعينها او مضامينها فلا ترى في تمام الحيثيات العشرة
او العشرين مثلا الا اثنين او ثلاث فيهما ما ليس في الاول ولعلنا نذكر لك انشاء الله بعض
التراجم بحالها لترى صدق ما نقول وكنا نظن قبل الاطلاع عليه انه يروح عنا كثيرا
مما نحن في حيرة منه من الامور التي خفيت عنا لبعد العهد وانه يذكرها لقرب
عهده من مشايخنا وعلمه باحوالهم فاذا ليس فيها شيء مما كنا نرجوه سوى الاشارة
الى بعض الامور المشهورة وعلى كل حال فجزاه الله عنا احسن الجزاء واوفر العطاء
ونحن لا ننكر فضله وكماله ونغبطه بحظه من الشرف والفضائل كماله ونحن نذكر الان
بعون الله ترجمة الشيخ على مقتضى ترتيبنا والله الهادي للصواب فاقول رحمه الله و
قد اجاد في ترجمة الشيخ واولاده واشار الى اغلب وقايعهم بعبارات وجيزة وكان
عادته ان يفتتح ترجمة كل واحد ممن يترجمه حتى الطلبة الاصاغر بقوله هذا ونحمدك
اللهم يا من تفضل علينا بالعلامة الاكبر، والامام البر، شيخ المشايخ جعفر، من كان
في عصره سلطان العلماء، وخاقان الفضلاء، وسراج الاولياء، وعميد الانقياء، كهف
الايتام والارامل، ملجأ الغني والسائل، بحر علم ما له ساحل، غيث فضائل وفواضل
وغيثا في الامة، خائفا من الائمة، فريدا في الحكم والحكمة، متصديا بالدفع كل ملمة، حاكيا
بالفضل في العلوم، فضل البدر على النجوم، وحيدا في الزمن، غائبا لله في السر و
العلن، معروفا في سائر الملل، مجيبا من سئل قبل ان يسئل، حليما اواه، خشنا في
ذات الله، خبيرا بالعلوم المبدع الى الغاية، واقفا على بادية وخافية من البداية الى
النهاية، مرجعا في الاسلام، امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ما بين الانام، طوع العلماء

والكبراء، والاعلام الشرفاء، والحكام الامراء، اماما في البدو والحضر، مطاعا فيما نهى وما امر،
بعيد الجولة، عظيم الصولة، بحرا زخارا بالفضائل، مواجا بالفواضل، ببرمن نفسه على
فضل ذلائل، كان منية القصاد، مقتدى العباد، معروفا بالتقوى والفضل في كل بلاد
لا يستطيع الناظر ما رناه، ان يحقق معناه، لعظيم هيبته، ومزيد سطوته وسلطنته،
جانذ ذي العيوق رفيع مكانه، وطال السبع الملوك بعظيم سلطانه، لا يناط غيره
برعشا كله، ولا يقاس بمماثله، ولا يجاريه في ميدان مجادله، ومجال مناظله، كان
في عصره العلامة الافضل، والامام المفضل، والفهامة الامثل، ومن عليه المدار
في العلم والعمل، كان كعبة للوفد، سحابا للرفد، جوهر علم فرد، يتحلى بمفخره جيد المفاخر،
وتزهو بكوكب عنصره كواكب العناصر، ما وى الناس شرقا وغربا محط ركب كل
ذي كرب، له العلوم خير بضاعة وكسب، والمواظبة على الطاعات داب ما ام
مشكلة الا وجلى ديجورها، ولا معضلة الا وابان مستورها، جد في طلب العلم
حتى ذوت قواه، ونال الغاية القصوى بتقواه، كشف العلوم بكشف غطاؤه، و
طوق اجياد العفاة ببره وعطاؤه، كانت الايام اعيادا بوجوده، وكانت رياض
الكرام تزهو بجوده، كان مولى الانام له عبيد، وجوادا تقلد في جوده كل جيد،
واما لبني العلماء من والد وولد، كان ختام ابيع بها مدبر الكائنات فهما بدين، وذا
مقال يهاطرف المعالي قربه، كان له من الفضائل عرشها والسرير، كانت تخضع الاسد
لسطوته، والعلماء لسلطنته، والامراء والوزراء لرفعته، كان الكبير في الرؤساء
لديه صغير، والعظيم في الدنيا حقير، والحقير في الدين عظيم، والصغير به كبير، كم
الان قلب الجلمود، في استجداء الجود، لعفاة الوجود، عالم افاق العلماء بنعت

غير معدود، وفاضل الغير محدث الفضل غير مردود، طاطات له الملوك والاشراف ولم يزل يملأ
بالاسعاف، كان معدن الحلم، مصدق العلم، رب الاصدار والايراد، ورئيس الكل في الكل،
واحد الاحاد، كل يوم اياديه في تجديد، وبه للورى غدا الدهر عبيد، نشرت له الراية بيضاء
في الملل، وبلاغ كل امل ما امل، صح عنه حديث العلم في جميع الاعصار والامصار
واشتهر بذلك اشتهار الشمس في رابعة النهار، وغدا بكل الاخبار ذا اختبار، و
ابدى لاهل البيت دارس الاثار، واوضح شبه المشكلات من الاخبار، وجلى ما على
الدين من قتام غبار، وكم حل بدر النبي بنوره ابت الحق في بنى الامصار، بر موز غوامض
الاسرار، وابان خفاياه بكشف الغطاء والاستار، وكم استنبط اصلا في قضايا الفروع
انتج منها الحكم في بديع اختصار، فلم يخل من فضله انجاد ولا اغوار، وكان لرحى الكون
قطب مدار، وعليه في المشكلات المدار، كانت السبعة الاقاليم شاخصة اليه الابصار
وامقة اليه ابنها اجابا عين الافكار، ولقد تحجب بهيبته عن اعين النظار، وكان
الهادي الى سبيل الهدى جملة من الكفار، والمنادي لجهاد الاعداء في حربهم بالبدار
فكم من دم اراق لمعشر فجار، وكان ضمها بدار القرار، يسبح الله في الاصال والابكار
ويتضرع في اناء الاسحار، وكانت هي اوقات البقية وتصنيفه لصفا الافكار
وكان يتنفل ويبتهل بها للواحد القهار، وكان ذا براعة لاثبات الانكار، ياتي من
المعاني بالغواني الابكار، ومن جواهر الكلم بما يسمو النجوم في الازهار، يهتف وحد
موجد الممكنات في الاقدار، وله الملائكة اعوان وانصار، وكم سطا على الكفار
بفيلق جرار، واذن لحربهم بالبدار، مرة وتكرار، فالقاهم بالذلة والانكسار، و
المحنة والاحتقار، فاذن اولي الاقرار، وعمهم بحر جوده الزخار، وكم افال لهم

غشار، وابعدا ولى الاستمرار على الانكار، الى اقصى كل ديار، بعدما اسقطهم عن ذروة
الاعتبار، ولم يذر منهم في مرابع المسلمين ديار، وكم بالصادم البتار والقنا الخطار
غادر جموعهم بددا في الفيافي والقفار، واغاثه بسوم حربه حامي الجار، غداة توجه
الى النجف صفوف وحاصر اهليها وقابله الشيخ الموما اليه بما ليس له في العد مقدار، وكم شاد للعلماء دار، وكساهم جلابيب عزة ووقار، واخلع عنهم ابراد
الخزي والعار، والبسهم احسن شعار، وكان يقضي الليل والنهار بالاذكار، وكم
من جميل باق الى انقضاء الاعمار، وكانت لفاظه تنغرس في القلوب غرس الثمار
في الاشجار، فلله مساعيه في بادي الامر وخافيه، فكم بيت للمسلمين انشا بنيانه
ومنار اعلى شيد اركانه، وكم من مسلم بغيره اهل اهله، وكم من اصل في الفروع اصله
وكم نهج للمفاخر سنن، بكل فن، امام تقي نقي ورع عابد لوذعي، زاهد المعي يجلي
الدياجي في طاعات ربه، مكرما في سلمه وحربه، عريض الصدر مربوع القامة اصبح
الوجه اغر الجبين اذا سلك في الطريق لا يكاد احد من الناس ان يرنو اليه، واذا جلس
نطق الملوك الصيد اجلالا لديه، واذا تبسم زهت المحافل بابتسامه، واذا غضب
لم تامن القروم شر انتقامه، واذا تكلم فكالسيل المنحدر من الاكام والقلال، بما يشفي
العلل ويبل الغلل، واذا تنحنح تكاد الجدران تهتز لهيبته، والارض تميد من خشيته
واذا مضى في مقصد لا يرده من حر وعبد، واذا طلب منه انجز بلا وعد، لا يعارض
في حجة، ولا ينازع في محجة، يثبت ما يبديه من المقال، بواضح الاستدلال، وكان
معظما مبجلا مكرما محتشما مهابا جليلا في جميع الملل حتى اليهود والنصارى و
المجوس فاذا مضى اليهم بامر او راسلهم به فاني لقرومهم ان لا تنجزه وكم انتخ منهم ومن

عزمهم نشا بخا العفاة المسلمين، وفقراء المؤمنين، وكان كعبة الوفاد من كل فج وواد، منه
الفضل عماد كل عماد، بدر منير للعاكف والباد، بحر علم ما له من نفاد، ذا مناقب لا
تحصى بعداد، تخطب الناس باسمه على الاعواد، في كل البلاد، وكان للفضلاء اكرم هاد
يرد بحر علمه كل صاد، وتهمي سحب نواله على الناس من غير ابراق وارعاد، همام يري
المعروف ضربة لازب، لم يعبك في الله بعتب عاتب، ولم نظفر بمثله امر قاب من جد واب
خائب، شامخ المجد في السلاطين، وارباب المناصب لا خافض لمن هو ناصب
وكم خفض بعوامل رهف النواصب، نحو الناس بالاحكام الدينية من كل جانب
ولو لاحظت خبر ما ابداه من العجائب، يوم ام النجف صفوف بجيوش ملأت رحب
الفلاة عامدا اغتنام ما حوته حضرة سيد البرايا، فنادى الشيخ بالجهاد في الناس
فغلق ابواب النجف واعد لمن فيه الاطعمة والاشربة، وقام الحرب على ساق الشيخ ومن
داخل واللعين من خارج شطرا من الايام حتى بلغ الحال بالشيخ وصحبه انهم لا يجدون
الطعام، ولا ما يعينهم على حرب هذا الطغام، ومن شاء الله نصره، واراد ان
يكشف ضره، رنى بطرفه واذا ابواب الحرم المطهر قد فتحت قهرا، وابواب النجف كشفت
جهرا، واذا بمجاهد مع الاعادي لا يرى غير بارق نصله، ويرى الهام بحد نصله انكشفت
الغبرة والوجه بدم الاعادي يجري على الصعيد مجرى الجدود، فكان بانكشافهم من
البلاد غاية السرور، وعلم ان ذلك المجاهد كان حامي الجار، حيدرة الكرار،
ومما ابداه من الغرائب متى امر سيد من النجباء شكى له ضر الفاقة، والكلفة بما فوق الطاقة
فارتحل معه الى حاد يهودي من ديار بغداد فاناخ ركبه في ربعه، معلنا انه قصده يتوقع
نفعه، وابدى له انه ضيفه فاستبشر بغاية البشر ومن دام ان يبتعد اضيافه فخرج الشيخ

مع صحبه وغاة الشيخ في زمرة من اليهود فصالحهم عنها بما يكشف ضر السيد فقبلوا بذلك ودفعوا
له خمسة الاف دينار فهل رأيت يهوديا يتارق على مسلم بهذا المقدار لولا عظمة الشيخ وسطوته
وغرسه في قلوب الموالين والمعادين بتقواه بما وقع له وصدق، مذ نوى السفر الى
بلدان ايران، سقاها ملث العفو والرضوان والغفران، وكان فيها الرئيس المبرز المقرب
عند الخاقان من كان يزعم انه في العلوم الاوحد، الشهير بالاخباري الميرزا محمد،
وكان يبغض علماء الاصول، خصوصا الفقهاء الفحول، ومذ سمع بقدوم الشيخ
الى هاتيك الصفحات صار يامر الناس بعدم الركون لديه والغاء قوله وفعله وعدم
الاعتناء به حتى غرس ذلك في ذهن الملك ان هذا العالم القادم متنح عن
جادة الله ورسوله، وينال اعلى الدرجات بقتله، ولما كان الشيخ خبيرا بذلك
ولكنه الجبل لا تحركه العواصف، ترك صحبه وقف الظهيرة رقودا وتوجه الى ملاقات
الخاقان، وقد كمن له في باب الملك رصدا ماموررون بقتله، فلما دخل الباب ونادى
بيا الله من صميم قلبه تساقط السلاح من ايدي الرصاد بغير شعور، وهووا
لتقبيل اياديه واقدامه، ولم ينفذ امر الخاقان بما امرهم وارتقى الشيخ الى مجلسه
وسلم بالشرعي عليه وكان الاخباري جالسا متاديا بين يديه فتعجب الخاقان من
ذلك واطرق هنيئة وبدأ الشيخ بالكلام في طلب المحاجة مع الاخباري فمن كان
على الحق نجى ومن كان على الباطل هوى، فدعى الخبادي ان يضرموا نارا فيدخل
كل منهما فيها فمن كانت بردا وسلاما عليه فهو مع الحق ومن اصطلى بها فهو
مع الباطل، فقال له الشيخ ذلك من مكر اولي السحر، وسحر اولي المكر، فلا يصلح لاثبات
المطلوب فرام منه الجري في ميادين المسائل، حيث يتبين بها فضيلة اولي الفضائل

فقال له الاخباري من غير حكم ثالث بيننا لا يمكن، وهو محال غير ممكن، اما ادنى من الطرفين
فلا يقبل منه، او مساوي فيتهم، او اعلا فلا يوجد، فليس الا ان نختار الخروج والصلوة
بالناس جماعة ويامر كل واحد منا بقتل الاخر فالذي ينفذ امره في الناس محق والاخر
مبطل، وقد عرفت ان الاخباري كان مبرزا في تلك الاطراف فلما كان الغروب
برزوا الى الصحراء وتراكمت الصفوف والالوف عقيب الاخباري حتى الخاقان
وبقي الشيخ وحده فنادى الله اكبر يرفع صوته فلما سمعته الناس اوى اليه نصف
ممن كان يروم الصلوة خلف الاخباري ثم منا عادها ثانيا وثالثا لم يبق معه
سوى الخاقان بنفسه فلما فرغ من صلوة المغرب اراد الشيخ ان يامر الناس بقتل عدوه
فاسرع نجل الملك الاكبر الى ابيه وقال له لئن امرنا الشيخ بقتلك فضلا عن قتله
فلناك فهناك امر الملك الاخباري بالركوب على فرسه والفرار بنفسه، فامتثل
بجد السير وسرى بجد الليل والنهار حتى نزل الكاظمين ثم واقام فيها احيانا وحيث
طرقنا اسماع الحكام من الوزير واتباعه فعلته مع الشيخ وهو عربي كيفما يكون
محسوبا من رعيتهم اخذتهم الغيرة والحمية فجهزوا اشرذمة من العسكر فطرقوا الباب
عليه فلم يفتحها لهم فارتقوا من السطح المحاذي له وقتلوه الى غير ذلك من مجاريه
وقضاياه التي تفضي الى العجب فقد عرفت اني لست له من المعاصرين فاطلع على
بادي احواله وخافيها، وفي افق هذا الطرس ابديها، وما ذكرت سوى الضروري
المعلوم، في حضرة عند ارباب جميع العلوم، من كل ما تجلله الخبر المتواتر، ورواه
وارد لصادر، وصار بين الناس في الاشتهار، كالشمس في رابعة النهار، على ان
الاطناب بنا في غرض الاتمام، بتيسير من الايام، ويوجب الملل، والمقصود به انس جميع الملل

٩٤ ثم لا بد قبل الشروع في بيان مفصل احواله من تمهيد حيثيات الاولى في اقواله وقد علمت انه لم يقل
الا الحق ولم ينطق الا الصدق بقول الناقل ثم اخذ السيد بعيد الفقرات السابقه
ان لم يكن باغلب الالفاظ فبكل المعاني الى ان قال فيها وكان مستجاب الدعوة عند ربه
فمن ذلك انه دعى لذريته بالاجتهاد فاستجاب الله منه وجعلهم كلهم ثم رجع على ما
كان عليه الى ان قال الثانيه في اعماله الثالثه في مدعه الرابعه في فضله ولم يذكر
فيهما سوى ما تقدم ثم قال الخامسه في اقتران مسلمه بالنجح ومنشاها ما عرفت
السادسه في قضاياه وقد طرق سمعك شطر منها ولا يمكن لاحصائها السابعه فيما
قال من الشعر وما قيل فيه اما الاول فلم اقف عليه واما الثاني فلا يحضرني الان
الثامنه في زهده وقد اتضح لديك التاسعه في اصهاره وهم جدنا الشيخ اسد الله
وعمنا الصدر ثم ولم يذكر سواهم العاشره في اولاده وهم العلامه الشيخ موسى والشيخ
علي والشيخ حسن والشيخ محمد والشيخ مهدي وسياتي تراجمهم انتهى وقد اعقب في النجف
بيته الرفيع الشامخ محط ركاب الامراء والوزراء والاغنياء والفقراء في الشدة والرخاء
الحادي عشر في خصاله التي تفرد بها الثاني عشر فيما كان عنده من منزله ولم يذكر فيهما
شيئ وانتهى كلامه وانت خبير ان هذه الحيثيات كلها عبثيات اذ لم يفدنا فيها
بشيئ زائد ولا وصلنا بعائد وانما ذكرنا اغلب هذا المقام ليعرف اللبيب مشربه
وطريقته ويميز سقمه وصحته ونحن بعد هذا الاتكال بعون الله لا نذكر منه الا ما
بن نصب لفهم السليم والطبع المستقيم واما ما ذكره من وقوع بين الشيخ وصفوق
فلم نسمع بها من غيره واظنها اشتباه مع واقعة سعود الوهابي التي مر عليك تفصيل
امرها وليس المعروف بصفوق من الاشرار واهل الغزوات الا واحد هو رئيس قبائل

علي بن تسمى الى اليوم بالخزاعل وكان خناكا سفاكا قطاعا للطرق خصوصا في العراق فلما
كاد ان يهلك الحرث والنسل بعث اليه والي بغداد وكان هو يومئذ نجيب باشا وسباني
عليك جملة من قضاياه انه مع الشيخ حسن بن الشيخ الكبير عسكرا جرارا فقتلوه غيلة و
جاؤا براسه الى بغداد وفي تلك السنة الايام التي قتل الوالي بها صفوق غزل صفوق بغداد
ايضا فمدحه عبد الباقي المشهور بقصيدة منها قوله ....
* فلا رحت الدنيا بقتل صفوق * ويعزل المفتي ادحت الدنيا *
وسياتي تمام الحكاية انشاء الله ولا يحتمل ان يكون صفوق هذا هو صاحب الوقعة التي
ذكرها السيد كما لا يخفى والله اعلم واما ما ذكره من ان حكومة بغداد قتلوا الاخباري
في زمان الشيخ فقد انه اشتباه ايضا بملاحظة ما ذكرناه لك من تاريخ وفاة الشيخ
وقتل الاخباري وان حكومة بغداد كانت مع الاخباري لا عليه وانما الرعيه قتلته
باجماع العلماء ولكن هذا اخر ما اردنا جمعه من اخبار الشيخ رضي الله عنه وارضاه
مع مجمل اخبار ابيه واخوته ولعلنا ناتي لهم بزيادة تفصيل في مطاوي اخبار اولاده
واحفاده واصهاره واعلم ان هذا الذي ذكرناه من اخبارهم واخبارهم وكراماتهم
غيض من فيض وقطرة من بحر فاني ومن قبض روحه الطاهرة فلقد سمعت من اعظم
علماء زماننا واكبر نبلاء اواننا خير الحاج الحاج ميرزا حسين ادام الله ظلاله على
العالمين ابن المرحوم ميرزا خليل رحمه الله فانه شرف منزلنا ليلة من ليالي شهر رمضان
المبارك وجلس قريبا من الشاعر فهو ينقل ويحدث بفضائل الشيخ وولده الشيخ موسى
مما ذكرنا بعضه وذهب علينا الاخر لقصر الباع وعدم التوفيق والحاصل اني لم ارد
برسالتي هذه بيان فضل الشيخ وتخليد ذكره فانك خبير بانه ....

٩٥ * من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شيئ ولا يضع *
ولكن الغرض من ذلك ما ذكرته في صدر الرساله من اداء ما يجب من الحمد والشكر لله على
ما وفقني نعم ورزقني من الفضل بشرف الاباء الذين لست له اهل ولما احطت
بي رواحل الاقلام في هذا المقام عرفت العجز والتقصير واني بهذا ذو باع قصير
وان الاقرار بالعجز احجى والسكوت في هذا المقام انجى فامسكت عنان البيان
وعزمت على الاختصار والاقتصار على قليل من احوالهم ومكادهم من الان ملتمسا
من الله السداد والهداية فانه ولي التوفيق والعناية والى هنا تم الجزء الاول
من هذه الرساله المشتملة على الطبقة الاولى من هذه الطائفة امد الله بسلسلتهم
مدى الدوران انه ولي الاحسان والامتنان
ابتدات في تاليفها نصف شعبان
وختمتها عاشر شهر رمضان
المبارك
١٣١٤
سنه

قد وقع الفراغ من تسويد هذه الرساله بقلم الحقير الفقير صاحب الذنب والتقصير
اقل عباد الله عملا واكثرهم زللا المحتاج الى رحمة ربه
العلام حسن نجل المرحوم السيد جاسم
الفحام يوم الخامس والعشرين
شهر جمادى الاخرى
١٣١٦
سنه

[illegible]

اني نظرت فما وجدت هدية	تهدي اليك سوى الدعاء الصالح
فوهبته لك بعد كل فريضة	وفرشته لك بالثناء الراجح

انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض

الجزء الثاني وهو يشتمل على **الطبقة الثانية** من هذه التبعة الزاكية واولهم الاكسير الاكبر والكبريت الاحمر الطاهر المطهر النور الازهر عميد الطائفة الجعفرية ورئيس الملة الاسلامية الامام الاكبر فريد الدهر ووحيد العصر امام الفقهاء وفقيه الائمة **موسى بن جعفر** قدس الله روحه الزاكية واعلى الله درجاته العالية ولما فرغوا من فاتحة الشيخ والجلوس للعزاء عليه اجمعت العلماء على تقديم ولده موسى وانه اولى بالامر فحضروا باجمعهم في درسه فانشد الدرس ولم يكن عنه شاذ ولم يتخلف فيه اثنان وصاروا يكاتبون بذلك الامصار والبلدان ويامرون الناس بالطاعة له والاذعان فلم يحل الحول الا وهو مدار العالم ومرجعهم وركن العلم ومعتمد بيته على ان اباه لم يامر الناس بالرجوع اليه ولم ينص بالاعلمية سوى ما اشتهر من قوله فيه لا فقيه الا انا وولدي موسى والشهيد الاول

وهو

وهي وان كانت كافية في المقام ووافية بالاعلام الا انه قبل وفاته وايام حياته لم يتصد لرجوع الناس والامر بتقليده والسعي في تشييد امره وتاييده حتى رآه الله اهلا لذلك فقدمه امام الناس للهدى اماما والقى ذلك في نفوس اوليائه فتطامنت له رقاب العلماء العظام فبزغ بينهم بزوغ البدر في السماء على سائر كواكبها وتقدمهم بالفضيلة تقدم ليلة القدر على باقي ليالي الشريفة من صواحبها على كثرة من كان في زمانه من العلماء المشاهير والاساطين التي لم يسمح لها الدهر بنظير كالشيخ اسد الله والسيد محسن صاحب المحصول والسيد باقر القزويني والميرزا القمي والسيد محمد باقر الرشتي حجة الاسلام والحاج الكلباسي والشيخ حسين نجف والشيخ محسن الاعسم والشيخ خضر شلال والآقا محمد علي بن المروج البهبهاني وغيرهم من تلامذة ذلك الآقا المشهور والعلامة الطباطبائي واضرابه تغمدهم الله برحمته اجمعين وكان كل منهم يرى الفضل لنفسه وكان الامر مرددا بين الشيخ موسى والميرزا القمي واغلب الناس ممن كان في ايران قلدوا الميرزا اولا واهل العرب قلدوا الشيخ موسى واما الفضلاء وطلبة علم النجف عرضوا على السؤال من الميرزا عمن هو اولى بالتقليد منه ومن الشيخ موسى لكون الميرزا اكبر سنا واقدمهم هجرة واشد تحصيلا واعظم شهرة بل كان يعد من طبقة الشيخ الكبير وانه كان في زيارة العتبات حضر اياما في درس الشيخ واستجازه في الرواية كما في نق قال في مع وسمعته انا ظاهر من كثيرين ان الميرزا عزم في تلك السنة على الحج فجعل طريقه على النجف ليقرأ فاتحة الشيخ ويعزي اولاده فلما حل هنالك اجتمع عليه الفضلاء والناس وسئلوه عن الشيخ موسى فقال لا علم لي به ولكن اكتب لكم ثلاث مسائل من المشكلات فان اجابني نظرت في جوابه وميزت مقدار فضله فكتب المسائل وبعثها الى موسى وكان قد قرب الغروب فقال والله

ان الميرزا يقول ما رايك فيها وقد امهلك في الجواب عشرة ايام فقال اني مشغول بامور مهمة قد اقلقت فكري وشوشت بالي والوقت ضيق فقالوا الم يمهلك بتلك المهلة فقال لا فرق عندي في ذلك بين الساعة والعشرة ايام ولكن قفوا فخذوا وامانيسر على العجلة ونادى اخاه الشيخ علي وقال له انا املي عليك الجواب وانت اكتب فجعل موسى بن جعفر يملي وعلي يكتب ما يمليه فما كان الا نصف ساعة حتى تم الجواب وقبل ان المسائل وصلت اليه وهو مشتغل بالوضوء فجعل يملي على علي وهو يكتب فما فرغ من الوضوء الا وقد تمت الاجوبة فجاؤا بها الى الميرزا وهو بعد لم يقم من مكانه فقال الميرزا ويحكم متى خرجتم ومتى راجع الشيخ المسائل ومتى كتب الاجوبة والوقت يضيق عن بعض هذا فقالوا نعم هذه الاجوبة وهو يعتذر اليك من تشتت البال وضيق الاحوال فقال ان هذا امر خطير لا يكون الا للنقاد القديرين فامهلوني اراجع جوابه الليلة واعطيكم غدا الجواب فلما بكروا اليه قال لهم اسئلوا الشيخ موسى عن اجتهادي فقد شككني علمه في امري ولا ادري ان اقلد مع وجود مثله فعند ذلك قلدته الناس ورجعت اليه جميع الاطراف من الاذناب والاشراف واشتهر امره وذاع صيته واطاعته العرب والعجم مشرقا ومغربا وصار مسموع الكلمة عند الشفيع والوضيع والسلطان والوزير واذعن له الصغير والكبير انتهى ما ذكره مع تمام الاجمال والاختصار والقصة قد تجاوزت حد الاشتهار والحاصل ان امره لم يزل ينمو ومعاليه ما برحت تسمو وذكره يضوع اريجه وفخره يتجلى بهيجه حتى اصبح وهو الهادي للهدى بالبستين البطح بين الله ولنبي الشامي مفخره على النيرين وجعل يسلك سبيل ابيه وينهج على مثاله

* فلم يكن لابيه لتدب مكرمة * يعيي الورى نيلها الا اتى ندبا *

فحازها

* فحازها واغتدى يعلو مراتبها * لوكان ابقى ابوه فوقها رتبا *
* فقل لمن راح للايمان حين هوى * عموده باكي الاجفان منتحبا *
* هون عليك من الوجد الملح فذا * موسى بن جعفر ركنا للعلى نصبا *
* بدر فبدر الهدى في الدين ما غربا * بحر فجعفر علم الله ما نضبا *

فلما بلغ من الرفعة المبلغ المتناهي في العلو وتمهدت له الامور تمهيدا اقر عين المحب وقصم ظهر العدو ثقل ذلك على اولي الشنآن من ناصبي العداوة لابيه وجهلوا الدخول والاوتاد منه فيه فمنهم راس الجبت والطاغوت من اولي الشقاء وامام اهل الضلال والبدع والاهواء حامل لواء حزب الشيطان والساعي الى تشتيت حزب الرحمن المبغض المشرد المدعو بميرزا محمد فانه لما وصل اليه خبر وفاة الشيخ الكبير جعل ذلك اليوم عيدا واظهر من الفرح والسرور ما لم تتصوره الاذهان عليه مزيدا وكان يومئذ في طهران فحركه الخبث والشنآن على ادراك ثاره من الشيخ في ولده فجاء حتى اتى الكاظمين ثم فراى ان امر الشيخ موسى قد استوسق وتم وسودده كان على علم فسولت له نفسه بما يوحي اخوه الشيطان اليه وينزل عليه ان يتوصل الى العراق وبواديه لينال بذلك مراده فجعل يستجلب ما ضيه بمقدمات طويلة واداها بان يتحف لعجم جرايله فحظي الخبيث عند الباشا وحاز من وداده ما شاء بعد ان استجلب طائفة من العوام بزبرج لسانه وتزويره وبهتانه فصار يصعد المنبر ويطيل الوقيعة بالشيخ الاكبر والنقيصة بولده الابر ويفشي للناس غيبته وعنايته ويظهر بالشيخ الشماتة ويتمثل ببعض الآيات كقوله تعالى فكان عاقبة الذين اساؤا السوء ان كذبوا بآياتنا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون الى غير ذلك من

تفصيل قتل ميرزا محمد
الاخباري النيشابوري
في عصر الشيخ موسى

امثالها التي اوقعه الله آخر الامر في وبالها، وصيره مثلا من امثالها، وكان السيد محمد المجاهد
مقبلا من اصفهان الى كربلا للاقامة مقام ابيه فيها بعد ان بلغه خبر وفاته فتوقف في الكاظمية
اياما للاستراحة والزيارة فكان يشكو على الخبيث تلك الافعال والاقوال اشد الانكار
فحمل الملعون له العداوة والبغضاء زيادة على انه يطلب ما بيه الثار، وقد كان يسميه
هو وخاله الاغا واصحابهما بالازارقة فرقة من الخوارج لزرقة في عيني السيد مهر علي
واولاده وليسمي الميرزا ابو القاسم القمي البقاسم كما في دوو والحاصل ان الاخباري
جعل يوذي السيد ويهجوه ويبعث عليه في الليل من جنده الغاوين من يقلقه ويخيفه
حتى ارتحل الى كربلا فكتب الى الشيخ موسى يخبره بذلك الغاوي وسيرته وشتمه للعلماء
ونقل له كلماته التي يقولها على المنبر في ابيه والشماتة فيه فغضب الشيخ موسى وجاشت
نفسه وارتحل بعدة من اصحابه حتى اتى كربلا وسار هو والسيد محمد المتقدم الى الكاظمية
فلما سمع السيد عبد الله شبر بن السيد رضا شبر وكان من العلماء المشهورين المبرزين
والزهاد المقدسين وكان مطاعا جليلا خصوصا عند اهل الكاظمية التي هي مسقط
راسه لانه كان من اهل العزلة والانزواء لشدة زهده وكان من تلامذة الشيخ
الكبير ويرى له عليه الحق الكثير، وكان الشيخ موسى يروي عنه بالاجازة خرج
السيد للاستقبال مع جميع اهل البلد وعظم الشيخ واكرمه غاية الاكرام وترجل له
لدى مسافة بعيدة فعظم في عيون الناس زيادة على ما كان فيه وانزله في داره وعقد
له على اخته وقيل بنته وكانت تحت ابن عم لها من العلماء يعرف بمير احمد فهناه الشيخ
صالح التميمي بابيات ستاتي انشاء الله وانما رغب الشيخ في ذلك ليجلب له قلوب الناس فيستعين
بهم على قتل عدوه واما الاخباري فانه مضى الى مرية الوالي سعيد باشا واخبره بدخول

الشيخ وقال له ان هذا الرجل قد تربص على فرقة الامامية وهي وعشيرة لاوجندا ولتي
العلية، فان بقي في بغداد يوما فسد عليك امر المملكة، واوقعك مع جندك في
المهلكة، فان لم تقتله قتلك، وان لم تعجل عليه عجل عليك، وهو رجل سباب رافضي
اوجب الاشياء واحبها الى الله قتل السني ولم يزل يذكر له المنقولات والمزعجات حتى
استشاط الوالي غضبا وامتلا غيظا وحلف بالطلاق ليقتلن كل شيعي ولا يدع على ظهر
الارض منهم احدا ثم قال ولا بد من قتل رئيسهم اولا بطريق حسن كيلا تهيج علينا الترك
ونصيرا من الدولة تحت المسئولية حيث ان هذا رجل عظيم، فقتله لا بد ان يقع به
محذور جسيم، والراي ان تدعوه يوما الى وليمة تصنعها له وتعمل التدبير اذا جاءنا
حتى تقتله، ثم تامر العسكر بالهجوم على ديار الشيعة وقتلهم وسبي نسائهم واسر اطفالهم
فشكر له وخرج مسرورا امنة ذلك الملعون، والقى موسى بن جعفر ومحمد المجاهد فبقي
كل منهما يسعى في تهيئة اسباب قتل عدوه ويجاهد، فكتب السيد صورة استفتاء
من الشيخ حاصله ما راى حجة الله على خلقه، وامينه في ارضه، في رجل يلعن العلماء
الصالحين، ويسعى في قتلهم اطفاء لنور الدين، فوقع تحته يجب على كل محب وموال
ان يبذل في قتله النفس والمال، والا فلا صلوة ولا صيام له، وليتبوأ من جهنم
منزله، فاخذ السيد حكم الشيخ وامضاه وبعثه الى السيد عبد الله شبر فحكم بوجوب
اتباع حكم الشيخ وكذلك فعل باقي العلماء المعروفين هنالك كالسيد محسن صاحب
المحصول والشيخ اسد الله فلما تم الحكم على احسن هيئة نشر لدى العوام، وقرئ على
الخاص والعام، وكان بيد رسول السيد عبد الله شبر يدعوا الناس الى امتثاله
ان حكم الشيخ نافذ على كل من في دائرة الوجود وكان السيد عبد الله كما عرفت اقلا

عند اهل الكاظمية بمنزلة الامام فعزموا على ان يهجموا على دار الاخباري ليلا ويريحوا منه
الناس فاجتمع ثلاثة انفار منهم من المعروفين بالاقدام والباس فتسوروا الدار عليه
نصف الليل لانهم اتوا الى باب داره فلم يجدوها الا انه اغشاهم بسحره ثم اتوا الى الحجرة
التي هو فيها وقلعوا الباب فوجدوا عقارب وحيات فاغرة تريد ان تبتلعهم فتوهموا
بسرا ثم هجموا ثانية فوجدوا الشابا الباب يريدان يفترسهم فارتدوا متحيرين ولم يزالوا
يهجمون على الباب فيجدون ما يهولهم من شعبذاته وسحره فصعدوا السطح وحفروا
فيه على الحجرة فخرجت اليهم نيران ملتهبة فقال واحد منهم يا قوم اني سمعت من الشيخ
موسى يقول اني ضامن على الله الجنة لمن يقتل هذا بحضور الشريف قد صدقه
السيد وانا صاحب ذنوب كثيرة وقد عزمت على الخوض في هذه النار، فلعلي احظى
بعدها بجنات تجري من تحتها الانهار، فان احرقتني فانجوا بانفسكم ولا تيتموا
اطفالكم وان تبين انها شعبذة وبهتان فسينبئكم بذلك فادخلوا علي، وشاركوني
بالفوز فيما لدي، فاقتحم النار وتقدمهم اماما، فقيل يا نار كوني بردا وسلاما،
فنادى اصحابه فدخلوا عليه، فوجدوا الخبيث متحيرا بين يديه، فقال لهم خلوا
سبيلي ولكم عشرون الف ذهب فلم يقبلوا ولم يزل يترقى لهم في ذلك حتى قال لهم
انظروا الحجرة قنضروها واذاهي وجميع ما فيها من بسط وجلد من فرش تلالا
ذهبا احمر فقال خذوها اجمع ودعوني انجو بنفسي ولكم العهد على ان لا ارجع
بعد الى بلادكم فقالوا الدراهم هيهات على غرنا موه هذه الاكذوبات والشعبذيات
واما نحن فقد ضمنت لنا على الله الجنان، والفوز بالرضوان، فوقع الحتى وقطع
دابر القوم الذين ظلموا وقيل الحمد لله رب العالمين، واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة

ويوم القيمة هم من المقبوحين، اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما
كانوا مهتدين وكان ذلك في يوم الاحد سنة ١٣٢٣ ودفن في مقابر قريش كما وجدته
بخط بعض تلامذته ومريديه على كتاب من مصنفات استاده هذا وهو كتاب ذخيرة
الالباب فيه لكل علم باب، وهو كتاب فيه جداول العلوم خصوصا الرياضية منها
كعلم الحروف والجفر والرمل وما اشبهها ونص ما وجدته مكتوبا في ظهره، من هبة الله
القادير لعبده الاقل اضعف خدام المحدثين العاملين بسنة الطاهرين محمد المدعو
بالجواد بن محمد بن زين الدين الحسيني الحسني كتبه بخطه لنفسه وهو من مصنفات العلامة
الجامع لجميع العلوم الجلية والخفية محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيشابوري وقد
قراه عليه وصححه وقابله معه واخذ منه اجازته وادرك شهادته على يد الجهلة من
امة النظني والتخميني في يوم الاحد سنة ١٢٣٢ وكان ذلك في مقابر قريش حرره في سنة ١٢٣٧
انتهى ويعني بامة النظني والتخميني هم الاصوليين والمجتهدين، واظن انه هذا هو
ابن السيد محمد زيني الذي مر ذكره وشعره ومطايباته مع الشيخ الكبير في معركة الجمبر
فلعله كان ممن استغواه الرجل بتزويراته واشراكه، وسعى حتى ظفر باهلاكه، ولا
لوم على هذا السيد فانك لو رايت كتابه هذا اعني ذخيرة الالباب او غيره من
تاليفات ذلك الكذاب، وما فيها من الجداول والرسوم، ودوائر العلوم، والهياكل
الغريبة، والاشياء العجيبة لطاش لبك، وذهل عقلك، وقلت هذا خارج عن طاقة
البشر ونوع الانسان، وانما هو من صنايع الشياطين والجان، وهو يشتمل على اربع
مجلدات عندنا اليوم منه الجلد الاول وانت بعد اطلاعك على فوق هذا الرجل في
هذه الاشياء وقدرته على مثل هذا الايهام والافتراء، تعلم ان قتله انما كان بتاييد

ربانى المتين، وتسديد الهى حفظا لشريعة سيد المرسلين، والا فهو خارج عن حيز الامكان
وهو لو اجتمعت عليه الثقلان، ولكن قال عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان
العدم بقتله بعد الله الشيخ موسى ولكن باغانة السيد محمد المجاهد والسيد محسن الكاظمى
وكلهم بقوة السيد عبد الله شبر لا الشيخ موسى وحده كما هو مشهود على الالسن ولا
السيد عبد الله وحده كما سمعته من بعض اهل الكاظم ولد السيد المجاهد كما فى روح
هذا ما استفدناه من التتبع التام والتفحص مع استفراغ الوسع فى الجمع بين اقوال
المؤرخين والمطلعين والله اعلم بحقيقة الحال، ثم اتصلت البشائر والتهانى من
شعراء بغداد والحلة والنجف للشيخ موسى بقتل عدوه وسبا عليك منه كثير فى شعر السيد
باقر بن السيد ابراهيم البغدادى والشيخ صالح التميمى وغيرهما من المفلقين، ومنهم
معتبر على الضلالة، وخدمته فى الجهالة، حاكم النجف السابق ملا محمد المتقدم ذكره
وهذه طائفة الملالى على ما سمعت من بعض الخدمة ينتمون الى ملا عبد الله صاحب
الحاشية على تهذيب المنطق وجاؤا من العجم مع نادرشاه او غيره من السلاطين وبقوا
فى النجف مدة ثم حكموا بها عدة سنين حتى انتهت حكومتهم بملا يوسف وانقطعت
فاما ملا محمد هذا فانه نصب العداوة للشيخ موسى بعد ابيه طلبا للثار خاله السيد محمود
الرجباوى وحيث لم يكن متمكنا من ايذائه بنفسه جعل يشى به الى الولاة ويحضهم على
القبض عليه فمن ذلك ما بعث به الى سعيد باشا وكان هو الوالى يومئذ ببغداد
وكان من الكولات وهى طائفة ببغداد تبر عظيمة تجتمع فتنصب منها واليا وتكتب بذلك
الى اسلامبول فياتى امضاء لفعلهم وكان اعظمهم سليمان باشا الذى عصى اخر الامر
على الدولة العلية فبعثوا اليه خالد باشا من رجال الدولة مع جند عظيم فنازله فى

ببغداد وحاصره اياما حتى قبض عليه وقتله اشر قتلة ثم ولى بعده عبد الله باشا
فبقى اشهرا وتغير عليه باقى الكولات فقتلوه مع عضده طاهر كخيه ونصبوا سعيد
باشا هذا وزيرا فقبلته الدولة وكان ذلك فى سنة الالف والمائتين والثمان و
العشرين كما ذكره فى تاريخه الكبير خالنا الثقة الذى كان يسمى سليمان زمانه لطيف
رآه فيه بعض علماء بيت نجف فى اظنه الشيخ جواد وهو انه سئل الامير عنه فى المنام
ان يوبر سليمان الفارسى فقال له انظر الى الشيخ محمد بن الحاج عيسى كبته وهى السنة
التى توفى الشيخ فى اولها فلما استقر امر ذلك الوزير جعل يراجعه ملا محمد المذكور و
يخبره ان الوالى فى العراق موسى بن جعفر لا انت ولا نتم ولا يتك الا بقتله وان
هذه الفسادات من الزقرت فى الشمرت وعصيان اهل الذغاره وباقى العراق كلها
بسببه فبعث اليه يستشيره فى قتله فقال له ابعث الى بعض الجند وانا ضامن لك
انى اقبضه وابعثه اليك مكبلا فوصل تفصيل الخبر الى الشيخ فبعث باهله وعيال الزوج جميع
من فى داره الى الاستاد شيخ الموالك وكان رئيس الذغاره فاخلى لهم منازل على الفرات
فنزلوها ولحق بهم الشيخ مع اخوته وعمومته والخواص من بطانته ولم يبق فى النجف
احد ممن يتعلق به فاصبحت ديارهم خالية وربوعهم موحشة فضجت الناس والعلماء
ووقع الهرج والمرج ولحق اغلب الطلبة باهلهم وتركوا العلم والتحصيل وارتحل الباقى
خلف الشيخ وبقت النجف خالية حتى من الكسبة لعدم السكان وصادرت حكومة الملا
على نفسه واهله واشتد الامر عليه وواوقع فى يديه، حتى وقع على بعض العلماء على
ان يشفعوا له عند الشيخ فيرجع الى محله ومكانه، على ان لا يعود الملا الى شىء من زوره
وبهتانه، فاخذوا عمته فى رقبته، فعفى الشيخ عن سيئته، ورجع الى محله باهله و

الملا يظهر الود له ويسعى باطنا بالاذى اليه، لكن حوالينا لا علينا، حتى قتله بعض من اصابه
اذاه، فنجى الله الشيخ من شره وكفاه، واما الوزير فبقى ذلك الامر فى نفسه وجعل يشتد
وبتاكد لما يرى من مطاعة الشيخ وعظمته فى نفوس العظماء من الوعية، بل وسائر البرية
حتى اتى الاخبارى من طهران الى بغداد فاكد ذلك واتصل به لنيل غرضه كما عرفت
الى ان ارتحل موسى عازما على قتل فرعون اللذين، واهلك هامان السحرة الكاذبين،
فلما احس بذلك اخبر الوزير بدخول موسى فى بغداد، وانه قد حصل المراد، فتواعدا
على ان يصنع الوزير وليمة له، وهنالك يبلغ الكتاب اجله، وفى الاثناء قتل الاخبارى
ودعى الوزير كاتبه وكان ممن يبطن الود للشيخ موسى فامره بكتابة رقعة تتضمن
استدعاء الشيخ له فكتبها بحضور الوالى وختمها بيده ولم يجد الكاتب بدا من الانشاء
للشيخ لعلمه بمرادهم ولكنه لم يتمكن من ذلك فجعل فى التاريخ الفا زائدة بعد ان نظرها
الوزير ثم بعثوا بها الى الشيخ فلما نظر الالف عرف انها لنكتة وان الكاتب فى مثل
هذا المقام لا يشتبه فاصاب بقوة حدسه انها اشارة لقوله تعالى ان الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج منها فامر خادمه الشيخ محمد و يسين فاستكرى له دوابا وقال لهما سيرا
بنا على غير الجادة المعتادة لئلا يدركهم مدد الوالى فخرج موسى منها خائفا يترقب

✻ وهو لو شاء محود آثره الارض ✻ ومن فى طباقها لمحاها ✻

فسار والبلاد حتى اتوا الحلة فنزلوها موسى بها فقد قربا النفوس والاهلين وامن
من كيد فرعون وهامان وجنودهما الظالمين، فلما علم الوزير بخروجه تفحص عن
مقره فعلم انه فى الحلة فبعث الى بيكها يامره بارسال الشيخ الى بغداد فكتب البيك
ان هذا رجل مطاع خصوصا بالحلة واهلها يرونه اماما واجب الطاعة وان دون

اليه بكروم لا بد وان تثور الفتنة ويقع القتل فى البين ولا جند عندنا يقوم بل فاما
تجهز الوالى جندا الى البيك فاستمهله الشيخ وقال لا هل الحلة لا تقاتلوهم فان الفرج
قريب فما مرت الا ايام والليالى حتى قتل الوالى سنة ١٢٣٢ ونصب داود باشا كما ذكره
الخال الشيخ محمد كبه فى تاريخه وكان داود باشا مخلصا للشيخ قبل ذلك حيث ان الشيخ
موسى اطلقه من اسر العجم وبنا منه على سبيل الاجمال ومنه تعرف سبب تلقيبه بانه المصلح
بين الدولتين كما هو مشهور وفى مع ما حاصله ان فتحعلى شاه كان يحب ولد الكبير
عباس ميرزه ومحمد على ميرزه حبا شديدا لما علم فيهما من قوة الباس وشدة المراس
والهمة العالية، والسمو الى المراتب السامية، فجعل ولاية العهد لعباس ميرزه وامضت
الوزراء والامراء ذلك فتغير محمد على ميرزه وخشى ابوهما الفتنة فجعل عباسا فى
حدود الروس من اذربيجان وما اشبهها ومحمد على فى حدود العثمانية من كرمنشاه
ولواحقها تفريقا بينهما وتبعيدا فكانت همة محمد على تسمو الى اخذ العراق من الدولة
فبينا هو كذلك اذ جائت قافلة من زوار العجم الى محمد على ميرزه فوقفوا على باب صاحبه
يبكون وقد نوروا على اوساطهم ونشروا شعور نسائهم فسئلوهم عن امرهم فقالوا
نحن زوار وقد سلبنا عسكر العراقية ونهبوا اموالنا وقتلوا عدة من رجالنا وتركونا كما ترى
فاستشاط الميرزا غضبا، وازداد تعجبا، وقال يا لله لهؤلاء القوم كفيناهم شرنا
فلم يكفوا، وتركناهم فلم يعفوا، ونحن اجدر بالبداية، واحرى بالسطوة، فليذوقن
عما قريب طعم عاقبة الظلم، وليبحرعن غدا بأسيافنا مضاضة السم ...

✻ ارى خلف الرماد وميض جمر ✻ ويوشك ان يشب لها ضرام ✻
✻ وهم يدفعونا بالاسائة او لا ✻ فنحن بها احرى الغداة واجدر ✻

اخبار ملا محمد حاكم النجف سابقا ووقائعه مع الشيخ موسى (ره)

ولاية داود باشا فى بغداد

ذكر سبب تسمية الشيخ موسى (ره) بانه المصلح بين الدولتين

محاربة البغداديين مع عسكر العجم

102 نحو من خمسة عشر الف فارس من كرمانشاه وعراق العجم ومثلهم من الاكراد وعربستان وسنجق
بحسنخان رئيس القبيلة فانجده باثني عشر الف فجاء بهم اليه فامر على سائر جنده وكان
من المعروفين بالنجدة والسداد بالحروب والتدبير والخديعة في المواقف وجهز الوالي
سعيد باشا من بغداد عشرين الف في جمع شيوخ العشائر ورؤساء القبائل كالمنتفج
وجليحة والخزاعل ووعدهم باعطاء الرتب والمناصب على ان يسيروا معه تحت الكتائب
فجاؤه بما يقرب من المائتين الف فارس فالتقى الفريقان قريبا من خانقين فلما وضعت الحرب
اوزارها اظهر حسنخان انه قد غضب وتنافر مع رئيس عسكر العجم فسار عنه بعشرين
الف من المقاتلين وبقي امير العجم منكسرا مع شرذمة قليلة فطمع فيهم اصحاب الباشا
وكان يقرب من ذلك المكان كالوادي قد احاطت به الجبال من كل جانب مكان فانكسرت
العجم ودخلت فيه ولحقتهم الاعراب وعسكر بغداد فيه فما التفتوا الا والمدافع
نصبت من فوق رؤوسهم والبنادق تنتثر من اعلاهم وكانوا عربا لا يعرفون تلك
الشعوب والمسالك من الارض فما قدروا على الخروج والهزيمة من ذلك المكان الا القليل
منهم وما كان الا كحلبة شاة حتى تفرق شمل الاعراب وعادوا بين قتيل واسير ومنهزم
والمدافع تضرب من فوقهم ومن مقابل وجوههم ومن خلفهم الى ان تفانوا عن آخرهم
واسرت العجم منهم خلقا كثيرا منهم حمود الثامر شيخ المنتفج وجماعة من رؤساء
الخزاعل ومحمد باشا وعلي بك ابو يحيى بك الذي صار في ايامنا متصرفا في الحلة ومنهم
داود باشا وهو من طائفة الكولات التي منهم بشوات بغداد كما عرفت وكان يسمى
داود افندي فسيروا العجم بالاسرى الى محمد علي مرزه وهو في كرمانشاه فجعل بعضهم
طباخين وبعضهم كوانيس وبقي عسكر العجم قريبا من بغداد ينتظرون امر محمد علي مرزه

في

في فتح البلد وقتل من فيها وبقيت بغداد في اشد الحصار واعظم الضيق والاضطرار فاستجار
اهلها شيعة وسنة بالشيخ موسى وكتبوا اليه ان لم تدركنا عاجلا اخذتنا المدافع
وقلعتنا مع البلد وما فيها من الدور والجوامع فبعث موسى بن جعفر بن عمه الشيخ
موسى بن الشيخ عيسى بن الشيخ حسين بن الشيخ خضر رحمهم الله اجمعين وكان خازنا
سديدا حدثني عمي الاجل العباس بن علي عن موسى بن عيسى هذا انه قال امرني عمي فا
وانا منا موسى بن جعفر ان اسير بكتبه الى محمد علي مرزه ثم منه الى فتحعليشاه فسرت
حتى جئت بغداد فاستغاثوا بي اهلها والتمسوا مني السير سريعا لرفع الضر عنهم فبعث
معي سعيد باشا كخويته احمد المعروف باحمد ابو عقلين فسرت معه على طريق السليمانية
لاحاطة العجم بطريق خانقين فكان الكخوة لا يقضي بي ولا يرى لي شيئا وربما نام في
الاثناء فمد رجليه علي واذا دخلت لا يقوم لي فلما جئنا السليمانية نزلنا في دار محمود
فلما سمع عبد الرحمن باشا وكان ملكا عظيما يحكم على ثلاثمائة الف من العسكر الذين تحت
السلاح وكان والي بغداد لا ينصب الا برايه ورأي رئيس المنتفج وكان يحمي نفسه الاكراد
في تلك الاقطار فلما سمع بقدومي بعث علي واستقبلني من الباب وقبلني وجعل يسألني
عن الشيخ موسى واحواله واهله ثم جعل يعاتبني على عدم نزولي عنده ثم بعث على راحلتي
وعدة سفري ثم جاء الكخوة وهوى الى الارض تعظيما ثم وقف والباشا لم يتحرك من مكانه
فسأله عن احوال سعيد باشا وهو يجيبه بتمام الخضوع ثم بقينا ثلاث ايام اتعشى
معه واتغدى معه والكخوة مع الخدمة في كل اوقاته وفي اليوم الثالث ودعني الباشا و
سرنا الى كرمانشاه والكخوة على حاله من عدم الاعتناء بي فلما قاربنا كرمانشاه انتدب الى
الشيخ عبد الرحيم وكان الميرزا فيها فنزلنا داره ووصل الخبر الى محمد علي مرزه فبعث على

103 ان لا يتعنى بالمجيء واذا جئته فلا يعتني بي ولا يقوم لي اجلالا فان فعل شيئا من ذلك فلا
نجاح لحوائجه عندي يقول موسى فما كان الا يسيرا حتى سمعت اصوات الطبول ونغمات
المزامير وهمهمة الخيول واذا بحلقة تناهز المائة من الرجال على نسق واحد من الاشكال والالوان
واللباس ومثلها من الخيالة ولم نزل تدخل علينا المائة بعد المائة حتى امتلات الدار
وهناك جاء الميرزا ودخل علي فسلم وجلس بين يدي وجعل يسألني عن جزئية كلية
ثم عطف يسألني عن باقي العلماء في النجف فردا فردا وطائفة طائفة وانا اجيبه حتى
قال لي وكيف حكام بغداد معكم واعتنائهم بكم ولا اظنهم يوفون حق الشيخ وقد
عليهم من مراعاته ثم التفت الى احمد كخوه وكان متمثلا مع الخدم في طرف المجلس فقال
يا احمد كيف سعيد اما والله لقد غره حلمنا عنه حتى اصبح شقيا وليعلمن نبأه بعد
حين يقول موسى فبدت لوائح الغضب عليه فقلت يا امير جئتك شفيعا من لسان
الشيخ وهذه مكاتيبه بعثها اليك فاخذها وقبلها وقام على قدميه اجلالا لها فقرأها
وقال حبا وكرامة اما انا فقد عفوت ولكن ينبغي مراجعة والدي فتحعليشاه
فكتب معي مكاتيب وقال اعطها لوالدي مع مكاتيب الشيخ ثم ودعني واردت ان
اقوم له تعظيما فنظر الي شزرا فعرفت انه يشير الى الوصية التي ارسلها الي والا فجلست
وفرائصي ترتعد من هيبته واما الكخوة فانه استقبله من شارع الطريق وودعه
كذلك والميرزا لم يعتني به في كل ذلك ثم ارتحلنا فجئنا طهران وكان الشاه مخيما
خارج البلد فامر بخيم ضربت لنا وانزلنا على الرحب والسعة وكان مع الكخوة هدايا
للشاه من الباشا ومثلها لمحمد علي مرزه لم يقبلها وقبلها ابوه منها ثلث شمامات
عنبر وثلاث سبح من كهرب وكوهر وجوهر فبعثها اليه وجاء الشاه الى خيمتي فامر

باحضار

باحضار الكخوة فكساه كسوة فاخرة وامر باحسن منها وقال خذ هذه معك للباشا وامر له بمال غزير
فاستطعت من ذلك الحين لانه كان يقوم بمئون عشرين جحفل ثم امر باطلاق الاسرى التي في
كرمانشاه وانصراف العسكر عن بغداد ثم مهدت لنا الرواحل فارتحلنا راجعين الى اوطاننا
فلما صرنا في الطريق رجع الكخوة الى ما كان عليه من عدم الاعتناء بي ولم يزدني تعظيم كسلاطين
والامراء عنده الا ضعة وخمولا وكنا نامل في وجه تسميته بابي عقلين فعرفتها و
عرفنا ان الذي ارسله ابو ثلاث عقول وفي الاثناء جاءني كتاب من الشيخ يامرني بعكس
للمرور ببغداد والنزول في الكاظمين ثم فامتثلت ولما سمع الباشا جاء لزيارتي
هو وعساكره وجعل يتشكر للشيخ ولي على دفع هذه النائبة العظيمة عنهم وبعث معي
مكاتيب تشكر للشيخ فاخذتها وجئت النجف وتجهزت من حيني الى الحج ثم قال العم
ايده الله وانا شاهدت يوسف بيك لما جاء في اخر عمره فاتم مقامه للنجف وكان
يومئذ طاعنا في السن فكان يقول للشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى انا من كولاتكم اي
عبيدكم لاني كنت في اسر العجم اتوقع القتل ساعة بعد ساعة لاني كنت قد قتلت جملة
من عسكرهم فلم اكن اشك في هلاكي حتى ادركني الفرج بموسى عن موسى انتهى حديث
الشيخ سلمه الله وكانت هذه الواقعة بعد ايام من نصب سعيد باشا والبا وسعى
ملا محمد حاكم النجف بالشيخ موسى الى الوالي ثم ندم الرجل لعدم تمامية الامر له وفي الاثناء
صدرت هذه الواقعة فتحكم لدى الباشا ما اخبره به ملا محمد من جلالة الشيخ وعظمته
وانه هو المطاع في هذه الاصقاع فثقل عليه الامر كثيرا ولكنه لم يجد سبيلا على الشيخ
وبقي ذلك في نفسه حتى جاء الاخباري وفعل ما فعل وقتل في الاثناء ثم اعتصم الشيخ
باهل الحلة الى ان قتل الوالي بعد ايام واشهر وقيل ان الشيخ موسى لما غضب على ملا

محمد وخرج الى اسناد ربيس الدغاره بقي هنالك برايج الاستانة واشتكى على سعيد باشا ولم
يرجع الى النجف حتى اتى الامر بالعزل عليه فرجع الشيخ الى محله وقد حظي باوليته والحاصل
ما انقضت تلك السنة وامثالها الا وسعيد باشا معزولا او مقتولا في بغداد وملا
محمد في النجف فمكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم تزوج ببنت السيد رضا شبر في الكاظمين
جذبا القلوب اهلها كما عرفت بعد ان اتفق هو والعلماء المبرزون على قتل ذلك
المذمم الملعون فوقع الحق وخسر هنالك المبطلون وبقي الشيخ قاطنا في الكاظمين عند
زوجته الشبرية ما يقرب من سنتين حتى توجه محمد علي ميرزا الى بغداد ثانيا وقد
جاء بجميع جنده غازيا لكلام بلغه من حاكمها يتضمن التهديد والوعيد للعجم وانه
سياخذ الثار منهم فجاءهم على غفلة من اهلها فحاصر بغداد اشد الحصار فاستغاث
بموسى بن جعفر فاتى محمد علي ميرزه وكان مخيما في سامراء الطيب هوائها فقال له ان امامك
موسى بن جعفر يقول لك ارجع والا ارجعتك بعصى موسى هذه وهز عصا كانت
بيده فارتعدت فرائصه على عظمته وقال سمعا وطاعة وبعث الشيخ على داود باشا
فاصلحه مع محمد علي ميرزه بعد ان جرى بينهما عتب طويل ثم تحكم في ذهن داود باشا
ان محمد علي ميرزه لا يترك العراق ما دام حيا الا ان ياخذها فقيل اعطى مالا غزيرا
لميرزا هادي الجواهري وكان يومئذ وكيلا للميرزا وامينه فسمه ولم يخبر الجند العسكر
خوف ان يتفرقوا حتى جاء به الى كرمانشاه فاظهر انه مات حتف انفه وقيل انه واقعا
كذلك والله اعلم هذا ما انتهى الينا من هذه الوقايع مع غاية الضبط والجهد في
الاختصار والتلخيص وقد خلط هنا بعض المؤرخين من المتاخرين خلطا كثيرا
عصمنا الله واياهم من الزلل واتباع الخطل انه ارحم الراحمين ثم رجع الشيخ الى بلده

بزوجته

بزوجته مؤيدا منصورا وعدوه مقهورا ونهض مستقلا باعباء الرياسة مع الاعطاء للطلبة
العلم حقهم من الدراسة وتمهدت له الامور واذعن له الجمهور وبلغ اقصى ما يتصور من
مراتب العلم والرياسة حتى حدثني بعض الشيبة الكبار من العلماء الابرار ان جماعة في زمان الشيخ
تخاوضوا الحديث في جلالة قدر الشيخ موسى وعظمته فقال رئيسهم اني قد تفحصت وتتبعت
العلماء من اول صدر الاسلام الى اليوم فلم اجد رجلا ضم الى اقصى ما يتصور من العلم اقصى
ما يتصور الى الرياسة حتى الخواجه نصير الدين فانه لم يبلغ تلك الدرجة عند هلاكو
التتار الا بعد ان حبس مرادا وموسى بن جعفر كل من هم بقتله واذاه عجل الله عليه
فارداه كما عرفت وكان رحمه الله كما هو مشهور عنه من زمانه الى اليوم انه ليس بينه
وبين الحق سوى القبض على لحيته المباركة ولذلك حكايات تشهد له بذلك منها
قضية مسائل الميرزا القمي رحمه فانه لما قال لا اخبه كتب وانا املي عليك حتى وصل
الى المسئلة الثالثة وكانت صعبة على انظار العلماء لغموضها فقبض الشيخ موسى على كريمته
الشريفة يسيرا ثم اجاب بما ابهر الميرزا واعجبه ومنها ما سمعته من جماعة من الثقات عن
الشيخ العالم النحرير الشيخ محمد حسن كبروقي وهو من تلامذة موسى واسيره قال كان لي
صديق من فضلاء ذلك العصر وكنا نحضر عند الشيخ موسى معا فلما توالت المحن
عليه من اعداء ابيه التي اوجبت عدم استقراره في البلد جمع الفاضل شرذمة قليلة
من الطلبة وصار يباحثهم حتى انهى ما يتيح ويفتح بمسئلة يدعي ابتكار تحقيقها
والتفرد بماخذ ادلتها وطريقها وبعد ان املاها على الطلبة وازداد بها عجبه و
عجبة قال ابن الملوك وابناء الملوك عن هذه اللذات معرضا باستاذه فلما رجع
الشيخ الى وطنه وبلغه الله بعد هلاك اعدائه الى ما امنه واذ دحمت العلماء على

التاسع ج

بابه للتشرف برؤياه والمثول باعتابه جاءني ذلك الشيخ وقال لي قم نمض الى الشيخ موسى فهذا يوم
المباهلة وسترى من اولى بالتقديم واحق بالتسليم فجئنا دار الشيخ الكبيرة الداخلة فوجدناه
في الايوان الكبير والعلماء حافون به وهو متكئ على وسادة وضعت له وكان يستلقي
عليها ويضع احدى رجليه على الاخرى كل ذلك لبواسير كانت لا يقدر ان يجلس منها
على المعتاد فلما اجلسنا قال له تلميذه الذي معي بعد التحية والسؤال عن احواله ادام
الله بعدك لم نفتر عن التحصيل والمحاشاة عن التعطيل وقد حققنا كثيرا من الفروع
الغامضة وقد اشكل علينا فرع منها لم نصل الى حقيقته واقعه ودليله ثم ذكر الفرع و
الشيخ منصت له وهو على حالته فنادى ان يملي له الشطب فملي وجيء له به فشرب منه
نفسين ثم رماه وقد احترق وصار كالفحم ثم استوى جالسا وقبض على لحيته الشريفة
يسيرا ثم رفع راسه اخذ بفرع المسئلة ويذكر شقوقها ومحتملاتها ويسرد ادلتها ويملي
كلمات القوم فيها ويتلو بعض ما اجيب به عن ايراداتها فذكر في ضمن ذلك ما حققه
ذلك الفاضل لتلامذته واخذ برد كل ما اورده وما اجيب فاقسم بالله الراوي ان
الشيخ بقي ساعة وهو كالسيل المنحدر من اعلى الروابي والجبال وتلميذه وجميع من في المجلس
من العلماء كالشيخ اسد الله والسيد عبد الله شبر منصتون له طاشة البابهم ذاهلة
عقولهم من تلك القوة الخارجة عن حد الاعجاز ثم قال هذه رشحة مما ينبغي في المقام و
هناك تحقيق فوق هذا يضيق عنه الوقت فانه فرصة من ايامنا واستقلها منا
ثم خرج الفاضل من عنده يجر رجليه وخرجت معه وانا اضحك عليه ثم قلت له يا شيخ
ما صنعت اليوم بنفسك فقال لا تلمني فوالله ما كنت ادري ان ليس بين الحق وبين
الشيخ سوى القبض على لحيته ثم استمر على الحضور تحت منبره والاقتباس من افاداته الى حين

وفاته

وفاته ورواها السيد البراقي في جمع من عدة من رجاله كحجة الاسلام في هذه الايام الشيخ محمد
طه نجف والشيخ حسين نجف وغيرهم من العلماء الاعلام ان بعض تلامذة الشيخ موسى
وقد سماه في كتابه جعل يباحث في اواخر ايام الشيخ جماعة من الطلبة حتى انتهى الى مسئلة
اختار فيها خلاف المشهور وبرهن على ما افتى فيه من مخالفة اجماع المشهور الجمهور و
انه انهى به ابن عمه وقطع من نازعه فيها بدروسه ثم قام مع لفيف من اصحابه ودخل على الشيخ
موسى وهو مبتهج بتنقيح المسئلة والفراغ منها والاستدلال قبال المشهور فيها فقال
للشيخ موسى ما راى شيخنا في المسئلة الفلانية فاجابه على ما عليه الشهرة فقال ذلك
الفاضل انا قد شهرناهم واخترنا خلافهم واثبتنا ذلك بالادلة المعتبرة ثم اراد ان
يذكر دليله فاشار الشيخ عليه بالسكوت فسكت ثم قبض على لحيته واطرق براسه مقدارا يسيرا
ثم رفع راسه قال ظننت تمسكت بكذا وكذا واخذ يذكر مستند تلميذه ثم دفعه بامور
واخذ يؤيد حجج الجمهور وياتي عليها بالشواهد والبراهين حتى اثبت انها الحق على
اليقين واندفع كالسيل المنحدر من قلل الجبال الى منخفض البقاع كل ذلك تلميذه ساكت
الى ان فرغ الشيخ فقام الرجل يجر رجليه فدنى اليه بعض اصحابه وقال له بينما هاو هي
كلمة رده فقال لمن اراد ان يفحم فافحم فقال ويحك والله ما كنت ادري ان ليس بين
هذا الشيخ وبين اللوح المحفوظ سوى القبض على لحيته انتهى وهذه القصة متواترة
معنى وهو اول من قالها في حق الشيخ موسى ثم استمر به وقد سمعت هذه القصة ايضا
من حجة الاسلام والمسلمين وعمود الملة وكذا من الحاج ميرزا حسين بن الحاج ميرزا
خليل رحمه الله وصاحب السؤال ايضا هو من اساطين العلماء المصنفين ومن اجلاء
مشايخ المسلمين عطر الله مراقدهم اجمعين وفي ضمن هذه الوقايع تبين لك شيئا

١٠٦ من كرامات الشيخ وجلالته وعظمته على انه قد كفاك في ذلك كلمات ابيه فيه قال قده وبعد التتام
على الشيخ الاكبر وكذا ابنائه الاجلة الكرام، ومشايخ الاسلام، والفقهاء الاعلام، وهم الشيخ
الاوفق الاكبر الافخر موسى بن جعفر، وكان خلق الله للفقه بصيرا بقوانينه لم تنصر بنظيره
الايام، وكان ابوه يقدمه في الفقه على من عدا المحقق والشهيد، انتهى وفي نقد بعد
ان قال وللشيخ الكبير ثمانية اولاد كلهم علماء، فضلاء، وساق الكلام الى ان قال منهم
ابنه الشيخ الجليل الشيخ موسى عالم فاضل عامل كامل علامة عصره، وفريد دهره، فقيه
مجتهد، سئل بعضهم من ابيه من افقه الناس على الاطلاق فاجاب انا وولدي موسى
والشهيد الاول انتهى وهذا كاد ان يكون فوق التواتر بمراتب ولو لم يكن ما قاله الشيخ في
ولده حقا لما القيت مقاليد الامور اليه، وعكفت هم طلاب العلم والعلماء عليه على
كثرة من كان في زمانه من العلماء الجماهير، والفقهاء المشاهير، ممن لم تسمح الايام لهم
بنظير، وكيف لا وفيهم مثل الحبر النحرير الشيخ اسد الله التستري، والمقدس السيد محسن
والسيد السند حجة الاسلام السيد محمد باقر الرشتي والشيخ محمد تقي والميرزا القمي
والشيخ حسين نجف والسيد رضا الطبطبائي والسادة الفرا في اولاد السيد حسن والسيد
باقر والسيد علي والشيخ محسن ابن الاعسم وبني عمه والشيخ خضر شلال والشيخ مهدي ملا كتاب
والشيخ قاسم محيي الدين، وامثال هؤلاء من الجهابذة الاساطين، واما جوده وكرمه
فما يضيق عنه نطاق البيان، ويحسر عن الوصول الى ادراكه حد الاذهان، وقد سمعت
من جماعة من الشيبة الكبار ان الشيخ موسى كان يعول بثلث اهل النجف وكان يعين لكل
بيت مقدار ما يكفيه كل يوم من المصارف ومنهم العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر
وعائلته فانه كان ياخذ كل يوم من وكيل الشيخ موسى شاميتين التي كانت مقدار

اربع قرانات من نقد عصرنا فيما ينقل عن الشيخ محمد حسن قده انه كان يقول اني ادعي الشيخ موسى
في اليوم الذي يعطيني تعيبني فوق ما هو فيه من العلم والتحقيق وفي اليوم الذي لا يعطيني
اراه دون ذلك وقد ذكر السيد البراقي في بعض حكايات ما بهر في عطاياه واياديه قد
تركناها على مقتضى ما شرطنا سابقا ولكنا نختمه بما حدثنا به السيد الزاهد العابد
الراكع الساجد، سيدنا المفضال السيد جعفر جلال، ابقاه الله بركة في الارض والدعاء
له على كل ذي فرض، وهو اليوم من المعمرين في البلاد، فانه على ما سمعته منه ولد في
سنة وفاة الشيخ الكبير، فهو على هذا قد اناف اليوم على التسعين ومن من الله تعالى عليه انه
على هذا السن لم تضعف قوته، ولم ينقص بصره ولا بصيرته، ولم يقع شيء من اسنانه ولم
تنهد قوى اركانه، قال سافر والدي الى زيارة مولانا الرضا عم وكانت سنة مجدبة
ذات قحط شديد فخلف لنا مقدارا من المال فصرفناه في ايام يسيرة، وبقينا في جانحة
وجبرة، فقالت لي والدتي وكنت يومئذ صغيرا لم ابلغ الحلم قد اضرت بنا الحاجة فالك
لا تاتي موسى بن جعفر وهو من صفاته كذا وكذا فذكرت له حالنا وعرفته باباك و
سفره فعسى ان يرق لك فيعطيك نفحة من جوده يحيى من انفسنا من هلك فشجعت نفسي ومضيت
المغرب فصليتها خلفه في المسجد الجامع فلما فرغ من اداء المكتوبة ونوافلها قمت الى
محرابه فاردت الوصول اليه فما امكنني ذلك لازدحام الناس لديه، وتهافتهم كالفراش
عليه، فسبقته ووقفت بباب داره فلما دخل قبلت يديه، وشرحت قصتي عليه
فسألني عن ابي، فعرفته به وبنسبي، فقال سيصلك المقدور، وعلى الله تيسير الامور
وبعث لنا والدك عن احسانه، فامضى على امانه، ثم ودعني ودخل الحرم، وقد ازاح
عني جميع ما بقلبي من الغم، فلما كان الصباح دخل علينا وكيله الحاج ابراهيم شريف

١٠٧ ومعه خمسة حماميل اثنان بحملان من ذنبين من الحنطة واثنان بحملان وذنبين من الارز والخامس
بحمل دهنا كبيرا فيه منان من السمن فوضعوا الجميع في وسط الدار وقال لي الحاج ابراهيم قال
لي ان الشيخ يلتمس منك العذر وقد بعث معي هذه الشاميات ثم اخرج كيسا فيه مائة
شامي ثم ودعني ومضى فقامت والدتي واهلي فلما اطلعوا على نوال الشيخ شهقوا شهقة
صعقوا فيها الى الله بالدعاء للشيخ موسى فكان مجموع ما بعثه الي قده في ذلك الدهر
على صغر سني وعظم قحط السنة مقدار ما يساوي الفين قران في حتنا هذا الزمان
ثم تغرغرت عيناه بالدموع وقال هكذا ادركنا علماء وائمة والان دفعنا الدهر
الى قوم لا يعطفون على الصغير، ولا يرحمون الفاني الكبير، حتى ال الامر الى اني سمعت عند
بعض العلماء الرؤساء في هذه الايام، حقوقا للسادة الكرام، فضيت اليه وانا على
ما ترى من الكبر والشيبة، والوقار والهيبة، وقد قاربت المائة فشرحت له حالي، وما
ركبني من الديون والبؤس على كثرة عيالي، واكثرت لديه شكواي ومقالي، فاودعني
وودعني فخرجت منه وجائني بعد ايام خادم له ومعه منكسين عبارة عن شاميتين
فقلت له ارجعهما اليه وقل له فليسد خلته بهما فلا حاجة لي بعطائه فاخذهما
مولاه ولم يعنني بشيء ابدا ثم اخذ يشرح لي احوال علماء ذلك الزمان وايادهم وتغير
هذا الزمان على الفقراء والسادة ووقعه فيهم، وكيف كان الشيخ على بخل الشيخ يعنيه
ويشفق عليه، وكيف تنكر الدهر له بعدهم وجلب شره اليه، فما زال يذكر احوالهم الى
ان امتلات بالدموع عيناي، وانصدعت قواي اجارنا الله من سوء الخاتمة وجعلنا
في جنة عاصمة، واما جلالة قدره، ورياسته وفخره، ونفوذ نهيه وامره على
جميع الانام، خصوصا الامراء والحكام، فيكفيك منها الحكايات المتقدمة المشهورة

المسلمة، فانه ملك الدنيا غربا وشرقا، واعتقد اهلها بانه الامام حقا، حتى سمعت من جماعة
منهم عمي العلم العباس سلمه الله انه قده كان يقول مرادا لاصحابه قد قبضت على جميع
دنياكم هذه بيدي اليسرى وقد بقيت اليمنى خالية فلو كانت دنيا اعظم من هذه لقبضتها
بيمناي فقبل له يوما وابن الاخرة فقال تلك قبضت علي وسمعت كثيرا ان داود
باشا لما تمهدت له الامور ببغداد ادعى السلطنة فيها وعصى على الدولة العثمانية
وضرب السكة باسمه واطاعته اغلب الامصار فملك من باب البحر الى اواخر السليمانية
والاكراد فكان يبعث الى الاطراف فياخذ ما شاء من اهلها ويجعلهم عسكرا وجندا
له فبعث مرارا الى النجف بعض قواده والشيخ يدفعهم عن ذلك فلما فلم مرة بعض
اقربائه المعروفين بالباس والاقدام فاتى النجف وجعل يقبض على كل من وجده في
الطرق ففرعت الناس الى الشيخ فبعث اليه فجائه مع ملا محمد حاكم النجف فقال له
اما يخشى داود ان اخسف به بغداد داره وارضها عليه حجارة حجارة فارتعش
القائد وقال نعوذ بالله من سخطك ثم امر باطلاق من قبض عليه وخرج فقال له ملا
محمد ما لك فرعت هذا الفزع من طلبته فقال ليس له الا غير نفسه فقال صدق والله انا
اعرف منك ببغداد وبرانه والله لو شاء لفعل وكان داود باشا على ما عرفت من
سلطنته يكتب في مكاتيبه الى الشيخ موسى قبلتي ومصلاي، وقد وقتي ومولاي اطال
الله بقائك، وجعلني فداك، كما وجد بخطه واما الاثار فكثيرة منها سور النجف
الموجود الى الان فانه اكمله بعد ان بنى منه جملة ابوه ولما توفي راجع الشيخ موسى امين
الدولة محمد الرمائة الف تومان فصرف منها خمسين وبقي الباقي حتى جاء امين الدولة
بعد فتحعليشاه الى العتبات معزولا مجرا على امواله والقصة طويلة فاعطاه الشيخ

تلك الاموال لحاجته اليها ومن اثاره المسجد الكبير المحاذي لمقبرة الشيخ الكبير ومدرسته وهو اليوم
من المساجد المعمورة المعروفة وقد اضاف اليه اخوه الشيخ علي ره دارا كبيرة ومن اثاره الدور
المشتملة على خمسة بيوت الواقعة قريبا من المسجد المدرسة وذلك ان الشيخ جعفر بنى دارا صغيرة
على شارع طريق العام لبحثه وكتبه ومطالعته وعبادته وكان اولاده في دار دخرى ضيقة
ثم سار الشيخ في الاثناء الى العجم فحول لولده الاكبر اموالا غزيرة فبنى بها الدار الكبيرة التي وراء
الصغيرة التي بناها ابوه جعلها داخلية لدار ابيه الصغيرة فلما جاء الشيخ الكبير وعلم بما
صنع ابنه جعل يعاتبه ويقول له لم يكن بذله اولى وابقى لك فقال له يا ابة الم تشهد
باجتهادي فقال نعم فقال ان اجتهادي ادى الى هذا الان عرفنا اليوم عن الشريعة فقال
له الشيخ اذن نعم ما صنعت ولكني لا ادخلها حتى تملكنيها فملكها اياه فقال لا ادخلها
حتى اوقفها قربة الى الله تعالى ثم اوقفها على النهج الخاص المذكور في وقفيته ثم لما
دخلها ابتهج بحسنها وتشييدها الان الشيخ موسى بعث على اساتيذ العمال من العجم فعمروها
على هيئة عجيبة وترتيب غريب جعلوا فيها حماما كامل اللوازم ودار الطبخ ولوازمه
واخرى للخبز والتنور ومقدما تم من المطاحن والمدار ودار ابرانية بحذاء دار ابيه
الصغيرة فيها طنبية كبيرة مرتفعة تشتمل على ثلثين ذراع طولا وعشرة عرضا وفي
الدار الداخلية التي نحن اليوم فيها من من الله المنان ما يزيد على العشرين حجرة وكل
حجرة فلها دار من دور هذا الزمان وبناء حجرها على هيئة بناء حجر الصحن الشريف
في الارتفاع والعلو والاحكام والطول والعرض واما اساسها في بنائها الى
الان لم يتضعضع منها شيء وقد مضى لها مائة وعشرون سنة لان تاريخ الدار الصغيرة
✱ لا زال بيتك جعفر معمورا ✱ وهي بعدها بسنتين وفي هذه الدار من الكتب

والخفايا ما فوقا وتحتا ما لا يهتدي الجن اليها فمن اسفلها سرداب الوهابي الذي عرفت
الاشارة اليه ومن اعلاها حجرتان كبيرتان في طرفيها وفي كل حجرة حجرة صغيرة تسمى اليوم
بالصندوقخانه يطرق في اعلاها حجرة كبيرة يصعد اليها من سقف تلك الصندوقخانه
بطريق خاص لا يعرفه الا من يعلمه كل هذه الاحتياط لما كان في النجف من الخوف والغارات
والنهب من الاعراب وغيرهم واما الان فبحمد الله لا حاجة الى هذه الاشياء واشباهها
بواسطة الدولة العلية العثمانية والايرانية ثم ان الشيخ الاكبر بعد ان دخلها وابتهج
بها جعل يدور فيها ويكبر الله ويقدسه ويريد اناء فيه ماء وهو يقرأ عليه بعض الايات
والادعية ويرشه على جدران الدار فسئل عن ذلك فقال ارجو بهذا ان لا تخلو دوري
هذه من عالم يهتدي الى الحق اقول وقد حقق الله رجاء الشيخ فان هذه البقاع لقد
ما امكنة ما خليت من علم ويرجع اليه منذ مائة سنة ونحن نرجوا ان يديم ذلك مدى
الابد بمحمد وآل محمد وسمعت من مشايخنا ادام الله وجودهم ان الشيخ رأى في المنام
وهو بمكة المشرفة انه جالس تحت الذهب بول ويقطر من بوله اجزاء ذات نور فتصعد
وتعلو في السماء ثم تنحدر وتهوي وتصعد قطرة اخرى فتستحيل جذوة نور مكانها و
هكذا فانتبه الشيخ مرعوبا وقص رؤياه على شريف مكة فقال لا تزال من ذريتك علماء
يقوم مقامك وفي قصص ما هذا نصه وان جملة كرامات شيخ ابتكر الجناب انحضرت افزوده كار
درخواست ان بود كه فقاهت در اولاد واحفاد ونسل على الدوام موهبت فرمايد
الى الآن كه قريب بشصد سال از وفات او ميگذرد كه در اولاد واحفاد او دارای فقاهت
وبسند تدريس قرار دارند يا اينكه سعي وكار كردند ودرس خوندن از ايها معلوم نيست
مع ذلك در فقه مهارت دارند بنحويكه گويا فقه در ميان ايشان موروثي است انتهى

ولما بنى هذه الدار الشيخ موسى اتصلت له المدائح والتهاني وسيأتي كثير من ذلك في محله
وقد ارخت الشعراء ذلك البناء الذي بناه الشيخ فمنه ما قال السيد الشاعر الاديب الماهر
المرحوم السيد باقر ابن المرحوم المبرور سيد ابراهيم الكاظمي وكان من فحول الشعراء في
ذلك الزمان الحائز مضمار الاداب والعلوم قصب الرهان وسيأتي انشاء نبذة من
شعره فمن ذلك قوله مؤرخا بناء دار الشيخ ره ....
✱ تهن واسعد ابا موسى بدار علا ✱ تحكي السماء بمصابيح تزينها ✱
✱ طابت مقاما لناجيها فارخها ✱ بيتا به ازداد الوفود سرورا ✱
✱ قد عمر الشيخ المقدس جعفر ✱ عمرت للمجد دار اطاب مسكنها ✱
✱ واستقبلوه بالدعاء وارخوا ✱ لا زال بيتك جعفر معمورا ✱
وهذا دعاء للبرية شامل فيرحم الله عبدا قال امينا وكان الشيخ موسى رحمه الله
قد ضم الى نور علمه الساطع سنا ادب بارع وزين مشكوة فهمه الذكي بلئالي
اداب كازهار الروض الذكي فمن بعض ما عثرت عليه مما يدل على ذلك كتابا كتبه الى
الشاه فتحعلي بعزيته بالشيخ الاكبر ويطعن في اخره بميرزا محمد الاخباري لما اظهر من الشماتة
ما اظهر وهو انه غاية ما لهجت به السن الصحف والرسائل ونهاية ما نحجب به خواطر
ارباب الوسائل وابهى ما نمقته الاقلام بعنوان المعاني واشهى ما ابتهج به لسان الاملاء
عن المعاني واصدق ما حدثت به رواة اثار التسليم السليمة واوثق ما اعربت عنه
دفاتر التحيات المستقيمة مقبول فقرات لا تمجها الاسماع ومدلول عبارات لا تنبو
عنها الطباع وبليغ كلام تستنير بنجوم الدعاء في سماء بلاغته وبديع سلام تستبين
انوار الثناء من مصباح براعته يسعد ذلك بالتوجه الى حضرة الماجد الذائد عن

كتاب الشيخ موسى الى فتحعلي شاه

بيت ذمار الشرف بلسانه وسنانه وكشافها عن اسرار العلم بثاقب بنان فكره وبنانه التي
تشامخت ابكار مكارمه على عود المكارم وابكارها وتفاضمت عظائم فواضله في عيون الاعاظم
وكبارها المتفرد بغزارة علمه وسعة حلمه وكمال زهده وورعه ورشده وجلال
منزلته وجمال سيرته وطاعة اوامره وامتثال زواجره شعرا ....
✱ ويغنيك عن مدحي شواهد فضله ✱ ومن ذكره اثار فضل له تهدي ✱
المولى الاعظم والعماد الاقوم لا زالت طلائع الاقبال عليه مقبلة ومحاسن الايام
بوجوده متصلة بمحمد الامين والد الميامين اما بعد فانا نحمد الله الاحد
الذي تقصر الاوهام عن تصور ذاته الصمد الذي تعجز الافهام دون تحديد صفاته
حمد متذلل لعظمته مفتقر الى رحمته ونشكره شكر مفوض اليه امره مخلص له علانيته
وسره على ما ابلانا واياكم بحسن بلائه ومحتوم قضائه ونثني عليه بما اصابنا من
دهشة هذه الداهية التي اصمت كل اذن واعية وبغتة هذه الرزية التي هانت
لديها كل بلية فانها التي تهزم مواكب الصبر وتثلم جوانب الصدر وتلك وبيت الله
قاصمة الظهر فيا للدهر غادرنا فغادر منار العلم واجاد معاقل ورمانا بسهم
ارزائه فلم يخط المقاتل وادمى بوفاة حجة الله جرحا موحشا لا تلتئم فطون واما
بموته فليا لا يرجى نشوره فيالها من رزية اوجبت على كل منتمي للدين ان يكتب بدمع
ساجمه ويرثيه بنفس واجمه وشوها لهام فارعة فتحت للاحزان بابا وضربت
دون السلوان حجابا وعمت وخصت فلذا كان جناب الملك المؤيد جديرا بالتعزية و
حقيقا بالتسلية حيث انه في هذا المصاب من المتميزين بشدة الوجد والاكتئاب
لشدة اهتمامه بامر الدين واخلاصه لاركان شريعة سيد المرسلين فاحسن الله له العزاء

٧ موحشا ج

وان عز في هذا الخطب مطلبه، والهم كصبره وان انقطع في هذا الرزء سببه، وحضرة الملك اولى من يتبدع الجزع ورآء ظهره، ويعتصم بعروة صبره، ويستلزم المحتوم قضاء الله وامره لانه الخبير بان الانسان ان تناهى بالوجد فقرهه الى الاستسلام والانقياد الى ما يجري به حوادث الايام، وان الجزع لا يعقب رشدا، ولا يكسب حمدا، لما اودعه الله من العلم المبين، والراى المتين، ومعرفة مجاري الاقدار، واختلاف احوال الليل والنهار، رزقنا الله واياكم لذة الشكر، ووفانا نصيبنا واياكم من جميل الصبر هذا وان الله تعالى تطول وتفضل على مقتضى عادة احسانه وامتنانه وابى تعالى الا ان يسبغ على نعمه ولا يسلبني رحمته وكرمه، ففض على تلك المحن ان تهدء شقاشقها، وتقر صواعقها وتخمد نيرانها، وتنهد اركانها، فهيهات ان يفل العدو جانب صبري بغيلته اويذل عزة نفسي بحيلته، او تزعزعني رياح سبا ائه ان كانت قاصفه، او تقرعني بروق شآمه وان كانت خاطفه، او يتقر سرح عزمي بابده، او يتغص على عيشي بكيده، ولا والله لا ازل عن مقام التثبت ما ال امر، او ازول عن مقام التجلد اذا غال دهر، كل ذلك باقبال سعود من ان مس العود اورق ذابله، وان لحظ النجم طلع آفله، قطب دائرة الجلال، وسمط قلادة الكمال، من لو تجسم العقل لقبل قدمه، ولو تكلم الفلك لمدح قلمه، المنشور عدله، المشهور فضله، معز الدين، وامان المسلمين، شهنشاه المؤيد بالنصر فتحعليشاه

* ملك عنت صيد الملوك لبابه * وشأى بكسرى مفاخر قيصر *
* ملك الرعايا والملوك بعزمة * تنحط عنها عزمة الاسكندر *
* ولدت به ام المهابة واحدا * متضمنا معنى العديد الاكثر *

* فاذا وطئت جنابه قدسته * فكانما تمشي به في مشعر *
* واغر اروع ملئ سمع المنتقى * حر الكلام وملئ عين المبصر *
* صفه ما انشا منه سوى عزمانه * فهناك جذوة مادح متسعر *
* تغدى علاه دبا ده فلها به * في مرتقى زحل جمال المشترى *

لا زال مؤيدا منصورا، وعدوه مدى الابد مقهورا، ولا برح ناكبا عن الدنيا و عزودها، مائلا الى تحصيل الفوز بنعيم الاخرة وقصودها، باذلا فيما عند الله رغبته عاقلا على طلب الخيرات همته، ناشرا ثوب العدل والايمان في الرعية، سائرا في الملك بسيرة اولياء الله المرضية، عالما ان الدنيا وان امتد حبلها فهي فانية، وان الاخرة وان بعد اجلها فهي آتية، بصيرا باعقاب الامور، خبيرا بمآل الدهور، فلا تغرنه زهرة الحيوة الدنيا، علما منه ان وراءه موقف السؤال عن جوابه الفصيح بعيا، فصار ممن حاسب نفسه كل يوم بنفسه، قبل نزول رمسه، ويفكر في عاقبة امره، قبل حلول قبره، فاعتبروا يا اولى الابصار، قبل ان يعز عليكم الاعتبار، ولا تقارفوا الظلم فيما ملكت ايديكم من الامم، فانها والله الذنوب التي تغير النعم، وترفعوا القسم، وجانبوا الشقاء، ومجالسة الاشقياء، وتشييد ام الشحرة اولى الافتراء، فتلك والله الذنوب التي تحبس غيث السماء، وترد الدعاء، واعتصموا بحبل الله وعظموا اوليائه، ولا تتبعوا خطوات الشيطان وحزبه الرافضين لوائه، عصمنا الله واياكم من ذلك، واعاننا على التحرز من الوقوع بتلك المهالك، ولا ادري الى اين ينتهي انتهى بالمحدث النيشابوري الامر وفي اي اصقاع الارض قد استقر، فقد بلغتنا عنه حكايات وهنات، والله ولي الغيب في الارض والسموات، ولكنه بحمد الله وسلامة الملك لا بن مجني ثمرة كاشح، ولا

الغاوين [٧]

يجرح جانب شرفي قدح قادح، تما عليه جناب الشاه من فرط فيهم الشفقة، وكمال سابق المودة والمحبة، نسئل الله ان يقرن ذلك بدوام الدولة، وتمام النعمة، وان يجعل دعائم الدين محروسة بنظره، ومعالم الدنيا مسوسة بجميل خطره، والسلام، فاجاب الشاه بكتاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الملك العليم، مالك الملوك، علام الغيوب، لا يقبض ملك الا بسلطانه، ولا يبسط علم الا ببرهانه، والسلام بكماله على محمد ص وآله، وخلفائهم القائمين مقامهم سيما مالك ملوك الولاية والوصاية وعالم علوم البداية والنهاية، شيخنا المنتقل الى رحمة ربه، المشتاق الى جواره وقربه وبعد فقد لدى ايها الشيخ الجليل، والحبر النبيل، متع الله المسلمين ببقائك، و شرفنا بلقائك، منك كتاب كاشف حجاب الارتياب، عن وجوه الالباب، حاويا جملة من الحكم والاداب، وانبئت بما لديك، واديت ما عليك، من المواعظ والنصيحة، عن اخبار صحيحة، باثار صريحة، وعلى الله ان يوفيك اجرا جميلا، ويزيدك فضلا جزيلا، ونحن نرجوا من الله المستعان، ان يوفقنا الطاعة، وقضاء ما يجب علينا من العمل بتلك النصائح والحكم ويقربنا الى ما يحبه، ويبعدنا مما يبغضه، ويعصمنا من الذنوب ويحفظنا من الخطوب ويغير ما تغير النعم، ويرفع ما ترفع القسم، و يقطع ما تقطع الرجاء، ويرد ما ترد الدعاء، ويحبس ما تحبس غيث السماء، وينصرنا من السماء بنصرته، ويمكننا في الارض بقوته، ولينصرن الله من ينصره ان الله قوي عزيز، ونرجوا ان يبقيك منار اللاذين، وخلفا للماضين، ويحيي بك كما احيى بابيك شريعة سيد المرسلين، ولك المنة علينا بالمفاوضة التي اصبحت علينا كالغوادي مفيضة، وامطار النصح منها مستفيضة، تواترت منها رياح القدس، وانتشرت

جواب فتحعليشاه للشيخ موسى

بهذا فوائح الانس، ضربت بيدك ينابيع المطالب، حتى صادفت لها ملاعب، وقالله لقد شوقتنا اليك شوق ظمآن اشرف على الماء الى الورود، وشفيت غليلنا بادافتك رنق الاغتذاء في كاس العقود، واما العلامة الخبير، والنحرير البصير، محقق الدقائق، مدقق الحقائق الحاج ميرزا محمد سلمه الله فهو ذاك نستفيض منه، ونستعين به، عمن سواك، واما عنك، فانكان فكاقتران الفرقدين، وافادة الخبر الواحد غير الاثنين، والسلام وهذا يدل على مكانة الرجل عند السلطان وحظوته لديه ولكن الله اقوى بطشا واشد تنكيلا، فما اغنى عنه سلطانه ولا ماله يوم نزلت عليه اجاله، وما لبث الا ان قال ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه، وليحدث وشيكا قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه، واما ما قيل في موسى بن جعفر من المدايح والنهائي فهي اكثر من ان تحصر، ولكنا نذكر نبذة تشتمل على بابين الاول في مدايحه وثمانية في اعراسه واعراس بنيه، والثاني في مراثي اولاده ومراثيه اما الاول فيستدعي نبذة وهي انه سمعت من جملة من الثقات ان الشيخ موسى لم يتزوج حتى ارتقى مراتب الاجتهاد، واقر له اغلب العلماء الامجاد، ممن كان يحضر عليهم كالعلامة الطبطبائي وابيه وغيرهم من معاصريه، فعلى هذا يكون الشيخ قد اجتهد وعمره سبعة عشر سنة لانه وفاته سنة ١٢٤١ وعمره قد ناهز الستين وكان اول زواجه ببنت الوسواسي وذلك في سنة ١١٩٧ كما تقدم في قصيدة النحوي وتاريخها وما سيأتي من غيرها فالحاصل من ملاحظة المجموع ان ولادته سنة الرابعة والثمانين واجتهاده وزواجه بعد سبعة عشر سنة ووفاته بعد اربعين الموافقة لسنة الواحد والاربعين بعد الالف والمائتين كما سيأتي في تواريخ وفاته في دفائر الثا وتاريخ خنانه وهذا امر وانكان كالناظر اليه من اهل هذا الزمان يراه من اعجب الاشياء لضعف الهمم وقلة

الغرائم الا انه غير عجيب بالنسبة الى اصفياء الله وخلصائه فقد قال الفاضل الهندي في كشف
اللثام عند شرح ديباجة القواعد بعد نقل كلام فخر المحققين مضمونه اني لما
اشتغلت على والدي بقرائة المعقول والمنقول لتسعة عشر سنة ان يصنع كتابا جامعا
لقواعد الفقه وحقايقه فصنع القواعد قال الفاضل وقد يستبعد قرائته للمعقول
المنقول قبل تصنيف الكتاب فان عمره على ما يظهر من تاريخ ولادته وتصنيف الكتاب
الى احد عشر سنة ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد فرغت من المعقول و
المنقول ولم اكمل ثلثة عشر سنة انتهى ملخصا ومثل هذا ينقل عن الشيخ اسد الله ايضا و
اظن ذلك في مقايسة لكن هذا الامر في زماننا كاد ان يكون محالا فان نفطسة
العلم وسعتها الجاهلون حتى صار الرجل يشتغل حتى يبلغ الاربعين والخمسين ولم يبلغ تلك
القوة وقد رايت على قران من موقوفات الشيخ الكبير وهو من فحص الشاه وقد قوم
ها مشيرا بما يزيد على الثلاثة الف قران مكتوبا على ظهره بخط الشيخ الكبير صورة و
قفيته وهي الحمد لله الواقف على السرائر المطلع على الضمائر والصلوة على محمد واله
اشرف الاوائل والاواخر وبعد فقد وقفت هذا الكتاب القران المجيد على ولدي
الطاهر المطهر العلامة الاكبر موسى بن جعفر اطال الله بقائه وجعلته فدائه الخ
وتاريخ الكتابة سنة ١١٩٩ وهي تدل على انه في ذلك الوقت كان بالمرتبة القصوى من
الفضيلة ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ان الشيخ لما تزوج بالوسواسية و
هم عشيرة كانوا من مشتغلي اهل النجف مدح بمدائح كثيرة منها ما تقدم ومنها ما قاله
بعض شعراء بني قفطان يهنئ الشيخ الاكبر ايضا بذلك حيث قال

سرور البرايا في سرورك يا موسى * وافراحهم ما دمت ملك الله محروسا

ومن اعاظم تجار بغداد صح

وعليهم

وعيشهم ما دمت بالعيش رافلا * وصفوهم ما دمت بالصفو مغموسا
وسر بالهنا حلو الجنا منيح المنى * محلل نعمى لم يشب صفوها بوسا
بدى طاير الاقبال من كل وجهة * يغرد تسبيحا وبسجع تقديسا
اظاء لكم بدر السعود ببرجه * وذا طالع الحساد اصبح منحوسا
تهن بافراح جلبن لك الهنا * وصيرن وحشي المنى بك مانوسا
اعد لكم ما تشتهي النفس حاضرا * فاصبحت الدنيا لديكم فراديسا
تغذيت علما وادتبت معارفا * فطب فيه مطعوما وطل فيه ملبوسا
اخالك يا موسى سليمان عصرنا * وان كان عرشا خلت عرشك بلقيسا
عيون بها تجلى وقلب له صحى * وداء بها يبرى وجرح بها يوسى
بعثت لاموات القلوب حبوتها * كانك يا موسى باحيائها عيسى
ومذ اطلقت فينا اعنة فضلكم * جعلنا علينا شارح المدح محبوسا
اذا كنت تدعى اليوم موسى بن جعفر * فحسبك يا موسى بن اليوم ناموسا
لذا الشرف العالي اتاك مهنيا * على قدر ما في العلى جئت يا موسى
فيا الفتى قد حير الفكر وصفه * فلو كر فيه الفكر لانصاع منكوسا
فلم ادر عقلا لم يهم في وداده * ولم ادر ذا لم يكن فيه مغروسا
خذ بن العلى زين الملى طاهر الولى * عظيم الرجا لا يرجع الضيف مايوسا
رئيس مني ما وجه للطف لا مرئ * يجده رئيسا بعد ما كان مرؤوسا
يفيد صحاح الدر قاموس علمه * فينسيك هاتيك الصحاح القواميسا
يسير يتدريس العلوم نهاره * ويسري دجاه بالتهجد تغليسا

اخو فتوة لم يعطها الله غيره * بدا ولسا فادرس الناس تدريسا
فكم مشكل للعلم حل ببيانه * وكم اسد ان صال تلقاه مفروسا
بذاك شاء الافلاك قدرا وقدرة * ولم يتخذ الا المجرة عريسا
اذا ما جرى في العلم فالبحر جعفر * وجعفر قاموس يمد القواميسا
فيا لك فضلا اخرا وهو اول * ونرجي الى مغنى مغانم العيسا
فيا ايها الشيخ المقدس خيمه * تهن بموسى زادك الله تقديسا
فما هو الا فرحة الناس كلهم * فلا زال محفوضا وما انفك محروسا
ومذ جاء فردا قلت فيه مؤرخا * بحسبك ان اوتيت سؤلك يا موسى
يسقط واحد ويبقى الباقي هو التاريخ مع عد الواو في سؤلك همزة كما لا يخفى وعن
لرز وجته الوسواسية ولد بن وبنت الاول الشيخ علي وكان على ما نقل من اعاجيب
الزمان بالفهم والحفظ وشدة الذكاء مع صغره واجتهد في زمان ابيه وهو مراهق
وكان ابوه يغالي فيه كما كان جده يغالي بابيه وزوجه في زمانه فقال السيد بغداد
السيد حسن الاصم جد السادة المشهورين ببيت العطار في بغداد مد الله لسلسلتهم
الى يوم التناد مهنيا جناب الشيخ ومؤرخا عام تزويج ولده المذكور

لبشرى فرع المعالي بات مانوسا * وكاد بالانس ان يسمو الفراديسا
والسعد رابض في الجو قد خفقت * وانجاب ما كان في الافاق منحوسا
ودوحة المجد قد ما استغلت شرى * طير التهاني بها يحكي الطواويسا
وفتية الانس قد اضحت لها نغم * تطابق الناي فيها والنواقيسا
وضندل بين الهنا راقت لشاربها * في يوم عرس سليل المجتبى موسى

موسى

موسى بن جعفر فرقان الهدى بن من * اضحى لعمر ابي بالفضل قاموسا
مصباح منهاج مفتاح الفلاح ومن * بدت بتحريره ذات القراطيسا
فتى سما ذروة العليا مذ نشا * مؤسسا لبناء العلم تاسيسا
فكم امات من الجهل الفصيح وكم * احيى من الفضل ما قد كان مرموسا
وكم بنى لبني الامال بيت ندى * يطاول القمر الاعلى وبرجيسا
ما امه ابدا راج يؤمله * الا واب بما يرجوه مانوسا
غيث ولكن بلا رعد نامله * تهمي لما بعده اجنبه مايوسا
ليث ولكنه لم يتخذ ابدا * غير المحاريب ان جن الدجى خيسا
لا يرهب الشوس في يوم الوغى ابدا * والليث كل يوم الوغى لا يرهب الشوسا
الى ان قال
على ارق على عرش العلاء وطل * فخرا بعرس حكى بالحسن بلقيسا
من الاولى جاء في القران مدحهم * وقدستوا من مساوي الرجس تقديسا
واسحب ذيول التهاني ما حييت ولا * برحت من اعين الحساد محروسا
ولتهن اعمامك الغر الاولى ابدا * ما داخلوا بوداد الفضل تدليسا
محمد وعلي الطهر والحسن الزكي * لا سيما روح العلى عيسى
فاهنك عرسا به تم السرور لنا * واذهب الله فيه الهم والبوسا
قد غانقت ظبية القناص ليث شرى * لم يتخذ غير غاب الفخر عريسا
وقارن البدر شمس المجد بالك من * قران سعد جلى عنا الحنادسا
لا زلت موسى لعمر لا نفاد له * دهرا وفي غمرة السراء مغموسا

فاسعد بعرس لك الاقبال ارخه * زوجت بدر الحجى بالشمس يا موسى

وقال المرحوم السيد باقر بن السيد ابراهيم الكاظمي يهني الشيخ ايضا بعرسه ولده وقد اجاد كل الاجادة فقال

بشرى فقد عم الانام بشائرا * تغريد طائر سعدنا الميمون
وافتر ثغر الدهر مبتسما وقد * بتنا بعيش بالهنا مقرون
وزهت محافل انسنا حتى غدت * تحكي محافل جنة وعيون
قد قدر القمر المنير منازلا * للسعد لكن ليس كالعرجون
ولقد غدى كاس المسرة مترعا * يغني النديم عن ابنة الزرجون
ببناء ذي القدر العلي فتى الندى * من قد غدى للفضل خير خدين
هو نجل صدر العلم تاج جماله * موساه مظهر سره المخزون
هو روضة الادب التي افنانها * غنت حمائم دوحها بفنون
قاموس فضل لم يزل يغني الورى * بصحاح جوهر درة المكنون
كشاف غاشية الهموم بواضح * ينجاب عنه ظلام كل دجون
مصباح مشكوة العلوم وكوكب * الرشد الذي اغنى عن التبيين
مقباس انوار المسالك من غدى * تحريره منهاج كل يقين
تنقيح احكام الشرايع منتهى * امل الوصول الى اصول الدين
ما غاية فضلا وان بلغ المدى * في بحره الا كنقطة نون
بدر بدا في البدر برج سعوده * لو ساعدته ازمة التمكين
لله ابن ظبية قد عانقت * في اجمة العليا وليث عرين

دون

وقران سعد قد جلا ليل العنا * عنا بنور من سناه مبين
فتهن واسعد يا علي بدرة * مكنونة من لؤلؤ مكنون
فكانما زفت بيانا للذي * امسى له شك بحور العين
واسعد بما ارخته اعلى قد * سر العلى في عرسك الميمون

ثم ان الشيخ بقي بعد زواجه سنتين وانتقل الى رحمة الله الواسعة وهو اصفى من المدام واطهر من ماء الغمام وهو بعد لم يبلغ الثلثين فقبل ان يبوح الى ان توفي كلما ذكره بكا واغشي عليه لفرط حبه له وكان اذا ذكره يكرر قوله يا علي يا علي ثم يتمثل بقول الصفوري

قد كنت ارجوك للجلي لتنصرني * فكيف تخذلني في الحادث الجلل

ثم نعي عليه وقال السيد باقر يؤرخ وفاته ويرثيه وهو في الكاظمية وكان له مع المرحوم الشيخ على مودة اكيدة ودفن مع جده الشيخ خضر في الحرم المطهر بوصية منه فقال السيد

ما بال دمعي لا تطفي به غللي * وما النوحي لا تشفي به عللي
وللنوائب نابتنا على عجل * كالسيل يا نفاذا تاتي على مهل
لله مولى خلى عن كل مثلبة * سارت مناقبه في الناس كالمثل
لله بدر على خاو المحاق به * قد بات اوج المعالي من سناه خلي
اودى فاشعل في الاحشاء نار جوى * شبت لها شعل تعلو على شعل
يا عاذلي لا تلمني في مصيبته * فان سمعي لا يصغي الى عذل
كيف السبيل الى نهج السلو وقد * قل اصطباري وضاقت بعده سبلي
رضا اباه وصبرا في رزيته * فالصبر عند الرزايا سنة الرسل
يا راكبا قاطعا للبيد مهمهها * يطوي الفلا فدفدا من سهل الى جبل

عرج اذا جزت اعلام الغري على * قبر الوصي ملاذ الخائف الوجل
وقف على مرقد قد ضم خير فتى * بر استجار واعط غاية السؤل
واتل المثاني لديه والكتاب وسل * له من الله نيل القصد والامل
وقل له قد ورثت لما ارخوك الا * جاورت يا باب امير المؤمنين علي

ولم يعقب من الولد شيء والشيخ محمد حسن عالم نبيل وفقيه جليل كان من المبرزين بالفضيلة في ايام ابيه ثم بعد ان توفي والده ارتحل الى اصفهان لوفاء دين ابيه فعظم قدره وانتشر ذكره وكبر امره فاقام بها مدرسا معظما واماما محترما * وكل فتى يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب * وكان من المعروفين بالهمة العالية والسمو الى المراتب السامية فمما ينقل عن علو همته ان عمه الشيخ علي كان يقول اذا راه لطفا به وشفقة عليه انا حامل همك لانه كان يعول بعد ابيه بجميع نساء ابيه وعياله وكانوا قريب الثلثين نفسا وكان على ابيه دين عظيم فتحمله هو هذا كله وهو شاب لم يتجاوز الخمسة والعشرين سنة فيقول لعمه مجيبا له عن كلامه يا عم انكنت حامل همي فانا حامل همك وهم جميع العالم ثم عن عليه وطنه واشتاق اهله فارتحل متوجها اليهم حتى وصل الى كرمنشاه فاجاب داعي الحمام واستسلم للملك العلام فجاؤا بجنازته الى النجف ودفن مع اجداده واباه اولي الشرف ولم يعقب سوى بنت واحدة كانت تحت السيد راضي بن السيد حسن المايجي فاعقبت منه ولدا نقيا تقيا ورعا فاضلا عالما وهو السيد عباس حفظه الله من كل سوء وباس ثم مات عنها السيد راضي فتزوجها الشيخ عبد الحسن ابن الشيخ راضي رحمه الله وسياتي انشاء الله تمام الخبر واما البنت فهي [illegible] وفي سنة ١٢٢٨

ثم عن عليه وطنه واشتاق اهله فارتحل متوجها اليهم حتى وصل الى كرمنشاه فاجاب داعي الحمام واستسلم للملك العلام فجاؤا بجنازته الى النجف ودفن مع اجداده واباه اولي الشرف ح

زوجها

زوجها ابا السيد الجليل والعالم النبيل سيد حسن المايجي ابن السيد السيد محمد واخذ اخته زوجة له فقال السيد حسن الاصم المتقدم يهنيه بعرسه ويؤرخ ذلك العام المبارك حيث قال

بشرى فان شمس افق الجمال * زفت الى بدر العلى والكمال
وان بكر المجد قد اقبلت * من خدرها تختال اي اختيال
وقد ادبرت بين كل الورى * راح التهاني بكؤس الوصال
ومنهل العيش صفى واغتدى * رواه للناهل عذبا زلال
وطائر السعد غدا شاديا * وهزت الاغصان ريح الشمال
وذاك في عرس فتى قد سما * بفخره اوج العلا والجلال
موسى حليف الفضل من قد غدا * في العلم والحلم عديم المثال
علامة العصر ومن قد حوى * علوم آل المصطفى خير آل
فارس ميدان المعالي الذي * تخافه الاساد يوم الجدال
تلقاه مثل الليث خدرا اذا * ما دهيت يوم نزال نزال
هو الكريم الاريحي الذي * طوق بالجود رقاب الرجال
له اليد البيضاء يوم الندى * لكنه الليث بيوم النزال
اعظم به مولى له عزمة * تبري العوالي والسيوف الصقال
وهمة عالية هامها * نال من العلياء ما لا ينال
من ذا يضاهيه ويا طالما * قد لثمت منه الملوك النعال
تلقاه ان حفت به صحبه * كهالة حفت ببدر الكمال
ناهيك عرسا فيه صحب الهنا * زار وموكب الهم والغم زال

* فران سعد فبعثنا النجلى * حيث تجلى كل خطب عضال *
* فبالها من فرحة اصبحت * تبسم عن ثغر الهنا والوصال *
* يا طالب التاريخ ارخه يا * بدر التقى زوجت شمس الجمال *

ثم تزوج ايام اقامته بالكاظمين ثم ببنت عالمها وعلمها استاده النحرير السيد عبد الله شبر تلميذ ابيه الشيخ الاكبر وذلك بعد ما قتل الميرزا الاخبارى وكان قد عقد عليها قبل قتله جذبا القلوب الناس وكانت تحت ابن عمها السيد مير احمد فقال الاديب الماهر والنحرير الباهر الشيخ صالح التميمي الشاعر من قصيدة طويلة يشير بها الى قتل اللعين المذكور ويهنى الشيخ بزواجه بالعلوية ويعرض ببعض الشعراء المقربين عند الشيخ ولم يقع من القصيدة بيدنا الا قوله يخاطب الشيخ ....

* معيد الهدى غضا وقد كان برهة * ذوى دوحه من حاصبات المهالك *
* تداركت دين الله من بعد ما غدت * عليه يد الاخذ غير تارك *
* وعدت بحمد الله للناس منسكا * فزدت على ما املوا فى المناسك *
* تشاغل فكرى فى زفاف خريدة * تزف لهالات الثناء وما لك *

* الى ان قال *

* سنزجر عمرا بدعى النظم عانيا * وما سلكت افكاره فى مسالكى *
* وتخزى فتى يبدى مودة صادق * ويظهر افعال اللعين ابن عاهك *
* فليس لموسى فى العلوم مشاركا * ولا فى القوافى الغر شخص مشاركى *

وقال السيد المتقدم يهنيه ويؤرخ عام زواجه ....

* قم وانتهزها فرصة يا اخا * وذى ان ترع لى السودا *

ديجب

* واسحب جديد البرد تيها فقد * نلنا الامانى اليوم والقصدا *
* اما ترى الافراح قد اصبحت * تشمل منا الحر والعبدا *
* وقد ادير بيننا خمرة الا * نس نغوق المن والشهدا *
* وفاح من روض التهانى لنا * نشر يفوق الغار والرندا *
* وطائر الافراح فى شدوه * حكى القيان الخرد المسلدا *
* وذاك فى تزويج موسى الذى * حاز العلى والفخر والمجدا *
* رب اليد البيضاء من لم يزل * يمد ابناء الرجا مدا *
* اندى الورى كفا واعلى الورى * قدرا وانجب الورى جدا *
* لمعتر اهل الفضل كافى الذى * يطلب منه الرفد والرشدا *
* ليس به علم سوى انه * فى العلم والحلم غدى فردا *
* مهذب لم يتخذ يافعا * يوما سوى ظهر العلى مهدا *
* ذو راحة تشبه صوب الحيا * بل هى من صوب الحيا اندى *
* للغيث رعد وندى كفه * لم نلق فيه ابدا رعدا *
* يهتز للوفد كما هزت ال * نكباء من بان النقى قدا *
* من ذا يدانيه ويوم الوغى * له المعالى تغتدى جندا *
* قد شد فى اخوته ازره * والله قد شد له عضدا *
* هم الاولى تجلوا با نوارهم * ليل العناعنا اذا اسودا *
* فالحمد لله رب العرش ما زلت يا * موسى على الآثار حمدا *
* واسلم ودم واسعد بعرس لها * يا بدر النقى قد نسجت بردا *

* من المنا من الاولى انزل * الرحمن فى مدحهم الحمدا *
* ناهيك عرسا منه تدنى على * جيد الزمان خلته عقدا *
* فلم اخل ان ظباء النقى * قد الفت من قبلك الاسدا *
* قران سعد قد تجلى وقد * اذهب عنا الهم والوجدا *
* القى العصا موسى فقد ادخوا * فارنت با بدر التما سعدا *

ولم يكن للشيخ عقب من زوجته هذه واعقب من تلك العلوية المنجبة ولدين وهما الشيخ مير احمد والشيخ محمد رضا وبنت وهى بيبى التى كانت تحت ابن عمها شيخ محمد بن الشيخ على بن العلامة الاكبر وتوفت فى زمانه عن عدة بنين سيأتى ذكرهم مفصلا فى محله ان شاء الله فاما الشيخ محمد رضا فلطول المقام فيه لكون العقب الشيخ موسى ليس الا منه افرد له بابا لذكره ياتى ان شاء الله فى محلها واما الشيخ مير احمد فتوفى فى زمان عمه الشيخ حسن وهو شاب لم يبلغ الثلثين وكان فاضلا عالما نحريرا مراهقا وقد رايت له فى كتبنا بعض الحواشى والتعليقات الدالة على سعة باعه وغزارة علمه واطلاعه وافرح مصابه الجفون وابكى العيون لانه كان قد اشرف على الزواج وقد هيئت له اسباب العرس والابتهاج فمات فجائه قبل ذلك فقال الشيخ ابراهيم قفطان يرثيه ويذكر رزايا اباءه واهليه ويعزى عمه الشيخ حسن والشيخ محمد رضا اخيه بقصيدة غراء وهى ....

* حى المنازل بالدموع الذرف * ان لا تحييها السحاب با وطف *
* وقفا عليها صاحبى وان عفت * بعد الاحبة وقفة المتاسف *
* واستنشد الاطلال عن سكانها * فعسى تجيب سؤال صب مدنف *

ابن سنقلوا

* ابن استقلوا ظاعنين وخلفوا * بين الجوانح شعلة لا تنطفى *
* عجبا بوته النائبات وقبل ذا * من جاء يستشفى السقام بها شفى *
* ربع الوفا والوصال طرفى عندما * عم الزمان على رسومك لم يفى *
* حقا انذوب على عراصك مهجتى * وتسيل فيه عن الدموع الذرف *
* يا ربع ابن تحملوا عنك الاولى * كل يدوح على اثره موقف *
* عاثت بهم غير الزمان كانما * نقدتهم الايام نقد الصيرفى *
* بدئت بجعفر قبل ذاك فهدمت * من دين احمد كل طود مشرف *
* واتت على موسى وكان بعزمه * مهما انبرى خطب براه بمرهف *
* وقضت على ذاكى النجار عليهما * رب التقى والمجد ركن المعتفى *
* ولشمت فرعا لموسى مورقا * رشدا فبات الرشد حلف تلهف *
* لهفى لغصن بعد بهجته ذوى * بالرغم منا بالتراب مكتنف *
* يا تربة شغفت فوادنا حسنا * من لا يشق لك الحشا لم ينصف *
* لو شق بالزفرات قلبى عندها * او خد بالعبرات خدى لم افى *
* عجبا اراه الخسف قبل تمامه * والبدر قبل تمامه لم يخسف *
* عجبا لورد المجد يقطف يانعا * والورد قبل اوانه لم يقطف *
* اسفى عليك وقد طوتك يد الردى لو كان يجدى الوجد فرط تاسفى *
* صبرا احمد بن المكرمات دينها * فالصبر انت من الانام به حفى *
* والصبر لا يسطيعه احد سوى * رجل بكم يا ابن الاكارم يقتفى *
* فلك العزاء بخير من يمشى على * وجه الثرى من ناعل او محتفى *

حسن الفعال امام كل فضيلة * مولى بنيل ذرى المعالي مشغف
فبقي بقاء الدهر كهفا مانعا * وبحسن سيرته الخلائق تقتفي
وسقى ضريحا ضم احمد وابل ال * رضوان من بارى الانام بموكف

ثم اهدى بعض وزراء العجم للشيخ جاريتين من جوارى الروم وكانتا في غاية الجمال وبقيتا بخدمته حتى توفي رحمه الله ولم يعقب منهما ولدا اسمه اسمعيل توفي بحيوة ابيه وهو صغير، ولما توفي علم الاعلام، وركن الاسلام، العالم النبيل، الشيخ اسد الله بن الحاج اسمعيل، جعلت الشعراء ترثيه وتتخلص بمدح الشيخ موسى ره كما كانت في رثاء العلامة الطبطبائي تتخلص بابنه فممن رثى الشيخ المتقدم السيد باقر بن السيد ابراهيم الكاظمي بقصيدة غراء وهي

الا تسئلان الصب ماذا يكابد * وماذا يقاسيه جوى ويجاهد
أفي كل يوم نكبة تصدع الحشا * فيشمت فيها حاسد او مكايد
رماني زماني عن قسي سهامها * فاصمت فؤاد الدين والدين شاهد
الى الله اشكو فقد اكرم ماجد * تمثل الى العلياء غر أماجد
لقد بكر الناعي بمن فقدهي الورى * بفادحة تنهد منها الجلامد
قضى العالم القدسي والعلم الذي * اليه المزايا تنتهي والمحامد
قضى نور مشكوة العلوم فضعضعت * لذلك اركان الهدى والقواعد
قضى شمس احكام الشرايع فاغتدت * مداركها تشكي لديه المشاهد
قضى كشف مكنون السراير والذي * ضمائرها بانت به والعوائد
فمن مبلغ العلم ان رتاجه * قضى فبكاه المنتهي والقواعد

وعطل

وعطل منهاج الهداية بعده * واقوت من الدين القويم المعاهد
واخمد مصباح الهدى ولطالما * بانواره قد ما تضيء المشاهد
فمن لذوي العلم الالهي كامل * وما هو الا فيه كف وساعد
امام له في العالمين مناقب * تقضي عليها الدهر وهي خوالد
فلله ميت ايتم الناس فقده * ولا غرو منه فهو للناس والد
فمن بعده من ذا عليه ورودها * ويا طالما ساغت لديه الموارد
فما خلت بدر التم يهوي الى الثرى * ويلحد في حوزة القبر لاحد
فيا ال اسمعيل صبرا على الاسى * فما احد في الكون باق وخالد
لان غاب بدر العلم عنكم فانتم * بدور تراءى بينهن الفراقد
لكم سلوة عنه بموسى بن جعفر * فتى العلم من تلقى اليه المقالد
فلو ان صرف البين يفعل الفدى * فداه من الدنيا مسود وسائد
اصرف رداه من هداك لنفده * فما انت لا صبر في ونافد
به استبشرت حور الجنان وعينها * ولا سيما الحور الحسان الخرائد
بذا قضت الايام ما بين اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
ومذ حل اقصى الشوق قلت مؤرخا * بكت اسد الله التقي المساجد

شعر في رثاء الشيخ اسد الله
وفي رثاء الشيخ موسى

وقال الشيخ ابراهيم قفطان يرثيه ويعزي الشيخ موسى ره واخاه وولد الميت رحمه الله هكذا وجدت بخط ناثره بيده، وهو ليتني لو كنت اذ صار فؤادي غرضا للدهر رهين دواهيه، بسهم الغدر حتى لست اصحو كلما داويت جرحا سال الجرح من مجيري عن ليال فابلتني بزئير الاسد الغضبان، بقتال من صال، نفوسا من سنا

نور هداها اشرق الدهر، وفي سمك علاها ابتهج الفخر، لعمري، لا رعى الله تعالى الله دهري، فلقد فاجئني ريب عواديه، وقد ازعجني صوت نواعيه بخطب اوجر الصدر، ووذ قصم الظهر، فنوحا يا خليلي، على ما بي، من عظم مصابي، واو ثيا العلم الالهي، بل الدين الحنيفي، فها تلك ربوع العلم بعد الانس، قد عاجلها الطمس، بفقدان كمي اسد الله امين الله باب الله، عين الله، في الخلق، ومبكي سنن الحق، فآها ثم آها، من ليال انزعت كاس جواها، يا لها الله كم تجرح قلبي، بمواضي مزقت حشاي خلبي، ورمتني بخطوب اورثتني كمدا، فتت باعضائي، واودي لهب الوجد، باحشائي، فذا جرح رزاياي فريه بصقيلات ضباها، وشجون طحنتني برحاها، من معيني، في عويلي وحنيني، من نعى قام ينعي صاحب الامر، وعين الدهر، لا يكبر ينعاه، فقد طبق بيت المجد اعلاه بادناه معاذ الله ان انساه، ما دمت، وان مت، واني وبه قام عمود الدين، وانحط من الغي معلاه، فوا سؤدد شادي لافتقادي، سيد الحد به خط فؤادي، غير اني اردع القلب وانهاه، بحامي بيضة الاسلام محيي الملة الغراء، لا زال حليف المجد والحلم، كليم العلم موساه، هو الناشر فوق الدين ثوب العز والتمكين، ومردي فيلق الشرك مع الشك، فاني عن رضا هيبة بما فيه، وقد طهره الله واولاه، من الحكمة والآيات ما يرهب اعداه، ابى الله تعالى الله الا ان كساه بردة العزة والجاه، واعلاه بدنياه واخراه، وبلوغ حميد الفعل والحمد مسماه، له السبقة والفضل، على كل عليم احرز الفضل، وصبرا ايها المهدي فينا، فلانت الخلف الصالح، سعد الشرف الواضح، هل مثلك من يوم بالصبر على نائبة الدهر، وقد الهمك الله واولاك، ايا نقطة ادراك فلا احرمنا الله شذا طيب سجاياك، ولا زال على خطة قبر الشيخ هطال الرضا يهمي غدوا ورواحا

وسائر

وسائر لم يبد آخر احسن من هذا على حسنه في رثاء الشيخ موسى رحمه الله ورايت في مجموعة اوراق ظنها للسيد صادق الفحام جمع فيها اشعاره التي قالها في بيت الشيخ واشعار الشيخ ابراهيم قفطان فيهم ابقهما نصه وقد عزيت جناب العلامة الشيخ موسى نجل المرحوم الشيخ الكبير رحمه الله واخيه الشيخ محمد بعمهما الشيخ محسن بن الشيخ خضر قدس الله سره وولد الشيخ محمد رحمهم الله والقصيدة هذه وقد اجاد كل الاجاده

هي لوعة تحت الضلوع زفيرها * هل كيف يطفى بالدموع سعيرها
من وقع حادثة اراع بها القضا * نفسا تحل سرها وسرورها
بانت على مضض الخطوب سليمة * امضى بها السم النقيع ضريرها
عتبت على دهر دوائر صرفه * ابدا على هام الكرام يديرها
يلقى العلى بكتائب منصورة * ودلاص بين كالحباب قتيرها
ماضره لو كان من على العلى * يجبرها ان كان عز مجيرها
ظفرت كتائبه به فتضعضعت * في يومه العليا وهدم سورها
نفسي الفداء وابي لمن عبرت به * ركب يعز على النفوس عبورها
ضنت بحسنها المطل على الورى * احسانه فتطوقته نحورها
كشاف معضلها ورب كمالها * وجسورها ووقورها وفخورها
يا ليت لا هدر الركاب بنعيه * فقد استفز المكرمات هديرها
ها تلك اعلام الشريعة بعدما * جلب الهدى المهتدين نشورها
طويت على ساق الحمول لفقده * واميل قائمها وقر ظفيرها
من للارامل كافل وناصر * من بعده مهما استعز نصيرها

* من المؤمل بعد ظم حين كظم اناملٍ * من غاد ضيغم (كف) تمد بجورها *
* ما للعلى والنائبات فطالما * امسى يصبر بجانبيه صبورها *
* يا غائبا عنا وخط قبره * من كل ساحتها الثناء ضميرها *
* ومشيعا تبكي الشريعة خلفه * لما سرى يسراه عنها نورها *
* اوما دريت اعواد نعشك انها * فوق الطباق السبع كان سريرها *
* لكن نزلت لكي تشرف تربة * جلت عزا حيث حل مزورها *
* فحنت عليك اماثل واراملٌ * ثكلى تنثر شعرها وشعورها *
* يبكي لمترب عليك صغيرها * ولدفع ريب الحادثات كبيرها *
* سهدت اجفانا ببينك طالما * بجمالك يسنام الوفاد قريرها *
* ولغاض فقدك بحر علم زاخر * وكبت مفاخر لا يقال عثورها *
* وورثك الشرف الرفيع وفاض من * عبراتها اسفا عليك غزيرها *
* لكن تهون وجدها اباماجد * بزغت بافلاك العلاء بدورها *
* اقمار رشد يستضاء بنورها * ان زال عن افق الهداية نورها *
* امحمد صبرا فتلك ان دهت * في الدهر عمياء الخطوب صبورها *
* فسما بعود بنقص الى منى * الفت شكائمها واوثق كورها *
* ما لاح في خلدي التجلد والعزا * عنه ولا عيني ينام سميرها *
* لولا الامام المستجار بعزه * حامي الذمار لدى العثار امينها *
* موسى بن جعفر رب كل فضيلة * وسفيرها ونذيرها وبشيرها *
* لولاه ما وضح الكتاب لناظرٍ * فيه ولا انجيلها وزبورها *

ميزان

* ميزان اعمال العباد وعنده * تقديرها وبحكمه تكويرها *
* ومغيثها وربيعها ومريعها * ان شف مربعها وجف مطيرها *
* يا ناشر الاحكام بل يا ناصر الا * سلام نجحت عزته نصيرها *
* اصلنا اصلا في علاك فانزي * اكرومة الا ومنك ظهورها *
* وضربت فوق المكرمات سرادقا * للمجد عز على الملائك سورها *
* وسمت بطلعتك الشريعة وارتدت * حللا تضوع نشرها وعبيرها *
* وابان علمك كل سر غامض * فيها وارسى في علاك سريرها *
* وامطت استار الضلال وحصنت * بسديد رايك في القضا ثغورها *
* ومتى استراب على البصائر معضل * فالبك دون العالمين مصيرها *

وهذا غاية ما يمكن ان تدركه الاوهام، من عظم منزلة الشيخ ورفعة ذلك المقام، لا لتلك المبالغات وان افرطت، ولا لهاتيك الكلمات وان عظمت، لان هذه عادة الشعراء في الممدوحين، من قديم الزمان الى الآن، ولكن القائل يتفاوت حاله و يختلف مقاله، فقول العظيم اعظم واعلى، من قول من لا نعرف له اصلا وفصلا، ولا نقل هذا عكس ما قاله الامير عم لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قيل، لظهور الفرق بين المقامين، وتباين الممدوحين، وهذا السيد قدس الله روحه لطاهرة كما هو مشهور معلوم، من اجلاء ذوي الشرف واولي العلوم، ومنزلته عند العلماء وغيرهم عظيمة وبيتهم من بيوت اشراف النجف القديمة، وهو من طبقة العلامة الطباطبائي والشيخ الكبير، وشعرائهم فعلى هذا فهو في زمان الشيخ موسى طاعن في السن وذكر في روضات ان هذا السيد من اساتيذ الشيخ الكبير وهو وهم وان كان فبالاجازة وكفى به شرفا لكن الله اعلم

حيث يجعل رسالته والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولم يزل على هذه الطريقة مطلقا عنان القريحة، فيصطاد له الشوارد، ويقتاد له الاوابد، حتى قال بعد ابيات كثيرة ......

* واخ عضدت به عليم اروع * هو ورد ساعدك الرحيب ونيرها *
* مصباح شرعتها وقيم امرها * وعميدها وخبيرها وبصيرها *
* ما خفقت في الخافقين فضيلة * الا واصبح من علاه صدورها *
* يا فرقدي شرف ومجد شامخ * وفصا درهم الماجدين قصورها *
* سقيا لعمكما سحائب رحمة * يجري على جدث حواه غديرها *

ولو اردنا ان نذكر جميع مدائح هذا المولى الهمام، لضاق العمر ونفذت القراطيس وفنيت الاقلام، ولكنا نذكر منها نبذة يسيرة، تدلك على مفاخر كثيرة، لتتحلى هذه الرسالة بحلى الآداب، عسى ان تقع بموقع القبول عند اولي الالباب، فمن ذلك ما قاله السيد حسن البغدادي المتقدم تهنئة في داره التي بناها في زمان ابيه

* دعني فقد ملك الغرام عناني * والهجر من ريم الكناس براني *
* لله ساجي الطرف كم قبلي على * اسد سطا بصوارم الاجفان *
* لم ادر الا مذ بليت بحبه * ان الاسود فريسة الغزلان *
* لا يخدعنكم فتور لحاظه * ففتور لحظ العين سحر بيان *
* لم انسه يختال في سفح اللوى * سحرا كما يختال خوط البان *
* مع كل بدر تحت فرع دجنة * من فوق قضبان على كثبان *
* عذب اللمى فكان لؤلؤ ثغره * قد ضمه صدف من المرجان *
* فغدوت ارشف من كؤوس لثامه * خمرا كمثل الدر للصديان *

داح

* داح غداة شربت منها خلتها * دبت مدب الروح في جثماني *
* وجنيت ورد الراح في وجناته * منه تغار شقائق النعمان *
* قد فاق بالحسن الظباء كما * قد فاق موسى الناس بالاحسان *
* فرد الزمان وحيده المولى الذي * تسطو ابراه جاد صرف زمان *
* عماد هذا العصر من بصلاحه * يسمو على كنز التقى سلمان *
* محيي علوم ائمة لولاهم * ما ميز بين الكفر والايمان *
* مولى تسامى في الفخار محله * كمحل بسم الله في القرآن *
* الفخر من ادنى مراتب مجده * والفخر اعلى رتبة الانسان *
* والمجد قسم في الانام ثلاثة * ثلثاه لهم وله ثلثان *
* قد شاد مغنى للمصالح ساميا * يختال في العلى ذرى كيوان *
* مغنى اذا ما امه باغي الندى * يلقى به نوعي منى وامان *
* برفاح ان شام الوفود ببابه * فتخاله غصنا من الريحان *
* لا عيب فيه غير ان يمينه * تسمو على الهطال والهتان *
* فسل الورى عن جوده ويمينه * فيمينه والجود مقترنان *
* يا خافض الجهل الوضيع وناصب * العلم الرفيع ورافع الايمان *
* خذها اليك ابا المكارم غادة * تلقي بجيد الشعر عقد جمان *
* حسناء تهزء بالفرزدق ان بدت * وتجر طرفها على حسان *

وقال الشيخ محمد رضا النحوي مهنئا اباه الشيخ الكبير في زواجه ما دحا لهما ومؤرخا ذلك العام

* سرت تخبط البيداء بالوخد تغلبا * الى ما بها ان عرس الركب تعريسا *

تقيس العلا ذرعًا باخفاف ذرع * اذا اختلفت اعلى مداها المقاييسا
تلاعب بالالباب معنى وصورة * فطورًا ابدت ورقًا وطورًا طواويسا
تخوض عباب لال للقوميس الذي * افاض نداه للعفاة قواميسا
بجوب الموامي والمفاوز لانني * بمدح ابي موسى تغنيت العيسا
الى من غدى بعد النواميس من بني * علي على سر المهيمن ناموسا
فتى يدفع الجلا وتدنو به المنى * وليسعد حظ كان منه منكوسا
ويراب ما ثات يد الدهر طبه * ويوسي به كلما على الدهر لا يوسي
تهنيته بالعرس السعيد الذي به * بني شبله موسى لدى العرس عرينا
فيالك بدرًا ضم شمسًا تبلجت * فما تركت من حندس الهم حندسا
ويالك شمسًا شعشعت برج سعد * وشمعًا انس ابرحت منه فانوسا
ويالك نجلا لابن الشمس فضله * فالبسها من فاخر المجد ملبوسا
ويالك عرشًا ضم فضل علائه * من المجد فرعًا بالعناية مغروسا
ويالهمام محتد بين نا صلا * علاء وكل اسس المجد تاسيسا
فقل في سليمان الزمان وقد بنى * ببلقيس وانظم كل معنى ببلقيسا
تزوج موسى من شعيب بما انتم * حقبلة نعمى عندكم صرفت بوسا
وآنس من سيناء بهجتها هدى * وعيشا بالطاف المهيمن ما نوسا
ويا لك بها سول حسنا وعفة * فارخ لقد اوتيت سؤلك يا موسى

ووجد ورقات بخط عمي المرحوم الشيخ موسى نقلها من مجموعة الفها ابن الشيخ صالح التميمي الحلي الشاعر الشهير وقد جمع ابنه هذا ما قاله ابوه في الشيخ موسى واخيه

الشيخ محمد

[illegible]

الشيخ محمد قدس سرهما ولم اظفر بسوى يسير من تلك المجموعة ولو لم يوفقنا الله تعالى لبذل الهمة بجمع شتات هذه المفاخر ولم تشعث هذه القصائد لذهبت من كل الدفاتر ولما رايت لها ولهولاء الشعراء الفحول مدى الزمان ذاكر وهو خلاف الانصاف من اهل الزمان ودون المروة واضاعة لصداقة الدين ومراعاة الاخوة وانا اسئل الله كما وفقني للابتداء ان يوفقني للاختتام والانتهاء انه حميد مجيد فعال لما يريد فمما قاله الشيخ صالح من قصيدة يلمح فيها بالاخبارية وسحره المتقدم ويمدح الشيخ موسى ويتنصل من شيء نقل اليه اوجب غضب الشيخ عليه فقال مخاطبا له رفع الله تعالى في الخلد محله

اكاسي الورى ثوب الهدى بعد سلبهم * ثيابًا تحلت بالضلالة والوزر
عجبت لقوم حاربوك بسحرهم * نفاقًا وهل موسى يحارب بالسحر
تمد اليد البيضاء منك وقد غدت * لموسى اليد البيضاء في محكم الذكر
فلبنك منه ميزت حقًا وباطلا * براءك ميزت البرية من الكفر
ولبنك منه حرزنا العلوم جميعها * علمت فقير القوم فينا من المثرى

وقال يمدحه ايضًا وقد احسن ما شاء بقصيدة غراء يهنيه بمولودة وهي

استقبلته القمرين عذرا فاسمعي * لولا خيالك ما صبوت لمضجع
بان المزار فبات طيفك بعده * اني يزور الطيف من لم يهجع
امنازل الاحباب لا برح الهوى * يسقيك من بعد السحاب بادمعي
ان اقلعت جون السحائب ان في * جفني سحائب عبرة لم تقلع
ومفند يبكي نصيحة مشفق * وليت جسوم ملامة لم تسمع
هيهات رام تجلدًا من مغرم * سغبًا وحاول سلوة من مولع

كم ليلة غفل الرقيب ورقتها * خوف الحلي وسجعه لم تسجع
زارت وقد ماست فاخجل قدها * اغصان بانات الغوير ولعلع
هيفاء لباها فؤادي طائعًا * وجبالها
فكانها شمس علاها برقع * وعجبت من شمس بدت في برقع
حتى اذا اسفرت هناك تجنبت * ما بين اطراف القنا والادرع
كن يا زمان وهجرها اني فتى * لولا الغرام لقادح لم اخضع
والدهر اما فاغنى يرمي الفتى * بالبشر لي او بفقر مفزع
كالعلم اما سنته من غاب لم * يهدي واما بدعة من مبدع
برهنت فتاة الاجتهاد وباطل * ان يدعيها غير موسى مدع
لولاه ما ذكر الهدى في موطن * كلا ولا نزل التقى في مربع
والصارخ الملهوف عاد الى * الورى فمما يؤمله بانفع اجدع
رفعت به اعلام ال محمد * حتى سمت اعلى محل ارفع
ومجدد للخلق نهجًا واضحًا * سلكوا عليه في طريق مهيع
بهرت سجاياه الربيع ان يلطفها * ان الربيع كحسنها لم يصنع
وخلائق لو حملوا انفس الصبا * من نشرها لم تنقلب في زعزع
ومكارم قد طوقت كل الورى * طبعت على اجيادها لم تنزع
لو بث ما في صدره لولى الورى * طوفان علم قال يا دنيا اقلعي
ان جئته تنظر كتبا فاسكا * ودرعا انسربل في بسا التراوع
يوماه يوم للعلوم وبهشا * نفعا ويوم كف خطب مفضع

وكم

والعلم اودية نات اقطارها * منها نبوه في جناب ممرع
هيهات اطلب للنوائب مفزعًا * وابو علي في النوائب مفزعي
مولاي قد سطعت بكم شمس الهدى * فسما ولولا حكمكم لم تسطع
هنئت في شمس اتتك وان في * علم بان المجد هنا كومعي
بعقيلة قد اشرقت في خدرها * فكانها طلعت وانلم تطلع
شيدت يا موسى بن جعفر ما انى * عن جعفر ودعت لما لم يرفع

ويحتمل ان تكون هذه القصيدة تهنية بعرس ولكن ابن الناظم يقول مدحه ابي بهذه القصيدة في الحلة ايام جلوس الشيخ بها والشيخ لم يجد انه تزوج بالحلة فالاقرب انها تهنية بولادة بنت وقال يمدحه ايضًا ايام استقامته بالحلة ويلمح بذم شخصين من الرؤساء احدهما سرور والاخر مهدي وهي

الا قل لمن رام سبقي جهارًا * رويدك كيف المذاكي تجارا
جريت فقصرت عن غاية * بغلوائها قد بلوت العثارا
وهل تستطيع الذئاب الذهاب * لاكل الفرائس والليث غارا
لان فاتك الصقر بالاستقام * فلا عجب ان جهلت النضارا
وليس من الحزم ان ترتجي * ثمارًا اذا ما وردت البحارا
وصغرني معشر بالليسان * هنيئًا لهم حين ذاقوا الصغارا
اما علموا انني لو فقدت * يميني لما بت اشكو اليسارا
لئن كنت اضرمت اضغانهم * لقد اظهر الحقد فيهم شرارا
كما اظهر الله فضل الذي * يجير الانام اذا الدهر جارا

سمي الكليم باسراره * اضاء سراج الهدى واسنا نارا
وغادرت افانينه غضة * وكانت هشيما نام البوارا
ووافى بنه سعد نار آثرا * وبالامس قد كان يبكى ازورارا
اموالى سمعا فذى دعوة * لها جحفل قد اثار الغبارا
سرور ومهدى فى كربة * لوجد عيال تشم القفارا
يقول لهم ان هذا الذى * بلينا به سوف يجلى الدمارا
من اللحم وطل ويقطيننان * بها يونس قد تعبا مرارا
وسبعة اقراص فى وزنها * على حذر قد ضبطت لعبارا
ومن من لازم مع حمص * الا يا القوم الفرار الفرارا
ولا ادعى الدهن انى فتى * فقير وعن قوتى الدهن طارا
فمن كان همته هذه * احقا يبارى الرجال الكبارا
رجال بهم حلت المشكلات * وشدت عرى المجد فيهم مرارا
واخوان صدق باوج الوفا * نجوم لهم ابدا لن تبارى
فلو احد زاد فادى صفا * لحق لحادثهم ان يزارا
فلا زلت تسمو الى سودد * من العز يسمو لفلك الاسارا

وقال ابن الشيخ صالح عن ابيه المرحوم انه قال لما سار المرحوم المبرور الشيخ موسى من الحلة الى قصبة الكاظمين ثم بقى اهلها بعد فقده فى هم مقيم وداء مستقيم من فعل الظلمة وكان لهم كالسور المانع فلذلك قلت بيتين فى مدحه وهما ...

بمن نفخر الفيحاء والفخر دابها * قديما وعنها سار موسى باهله

وغادرها من بعد عز ومنعة * نحاذر كيد السامرى وعجله

وكان الوالى على الحلة يومئذ سليمان اغا من اهل اردبيل من قبل الوزير داود باشا فنقل البيت بعض اللئام ما قلت فارسل على وقال ما قلت يوم خروج الشيخ فقلت له خيرا فقال قل فانشدته فعكست البيتين ارتجالا والمجلس غاص باهله ...

ذهبت بابى داود حلة بابل * والبسها بالامن بردة عدله
وكانت قديما قبل موسى وقبله * نحاذر كيد السامرى وعجله

انتهى وللسيد ابراهيم باقر الكاظمى المتقدم يستنجد فى اداء مهر زواج وعده بتدبيره وتيسيره الى قتل الاخبارى بامره قدس ما دحا له بذلك وضمنها بعض اعجاز قصيدة ابن الفارض فقال

يا ايها الشمس التى قد اشرقت * انوارها فى هالة الزوراء
ما انت الا سيف علم قاطع * يبرى سنام الجهل والاهواء
اوتيت يا موسى الشريعة حكمة * لم يؤتها احد من الحكماء
وتلوت توراة الفقاهة فالورى * وقفت بهم العلم للعلماء
وقتلت فرعون المظالم مذ بنى * صرحا من الطغيان والاغواء
وقذفت تابوت الفضائل والهدى * فى قلزم الفرقان للاشياء
وابنت شرعة جعفر وعلومه * اذ جئت فى قدر على استحياء
ونصرت هرون الامامة بعدما * ناجيت ربك فى طوى سيناء
وحملت الواح الشريعة فى الورى * ونسخت سفر الدين للحنفاء
خذها عروس الحمد الا انها * ترجو لديك المهر اى رجاء
اطمعتها بالمهر قبل زفافها * فاتتك ماشية على استحياء

وفاة الشيخ موسى [illegible]

لا زلت تفخر فى ثياب الفخر ما * ارج النسيم سرى من الزوراء

ولما كانت سنة الواحدة والاربعين بعد الالف والمائتين تزايد مرض الشيخ الذى تعلق به قبل سنتين من وفاته وهو مرض البواسير فصار يضعف يوما فيوما لخروج الدم الكثير وكان قد قارب عمره الستين فسام الحياة الدنيا وزينتها من الاموال والبنين واستام جواد ربه واشتاق الى لقاه فقربه الله وادناه فسلم نفسه الزكية الى بارئها وهو فى عائم الشريعة وتهدمت مبانيها فطفق الدين يندب والارامل والعلماء تبكيه وصعق الكتاب المبين ينشده والشعراء والادباء تنشد مراثيه فمن ذلك ما قاله الشيخ ابراهيم على ما اظن او كسيد الفحام رحمهما الله وهى ...

برغم المعالى ان يجب سنامها * ويجدب من نوء المكارم عامها
نائى لو نائى عنها حمى ذمارها * فطاطا طوعا للحوادث هامها
نعى نعى فى العالمين فاخرست * ذهولا وانى يستطاع كلامها
ففى ليتنا نفديه موسى بن جعفر * فلا غرو ان يغشى النفوس حمامها
رمته المنايا لينها طاش سهمها * وان المنايا لا تطيش سهامها
تجافى عن الدنيا فرارا وطالما * تصاغر فى عينيه منها حطامها
قضى فقضى حكم الشريعة بعده * واقفر مغناها وفل حسامها
وزلزلت الافلاك يوم حمامه * وعطل مسراها وخر دعامها
فيا بحر فضل غاض فيه سحابة * يبل من الوراد يوما اوامها
وغيث ندى لا يكذب الناس قد * اذا اخلف العافين يوما جهامها
امت عيونا لم تكن بك نوما * وسهدت اجفانا فعز منامها

وغادرتها من بعد عز ومنعة * يعز عليها صونها واعتصامها
اتعلم يا حصن الشريعة انها * ابيحت وسامتها هوانا سوامها
رويدا فمن خلفت للدين حاميا * وللناس عن احيث عز احترامها
فلك المعالى والمدارس بعدما * نظمن عقودا فيك سل نظامها
واحكام دين الله بعدك عطلت * وجلل افاق الرشاد ظلامها
وتلك رياض العز بعدك قد ذوت * نظارتها وانجاب عنها غمامها
سرى نعشه فى الناس حتى كانه * كما دب فى سلب العقول مدامها
ولم ار نعشا قد تعلقت الورى * به ولدى جنبيه طال ازدحامها
وترفعه الاملاك شوقا ودعته * البه ومن جنبيه طال استلامها

هذا مضمن نفيس لم اسمع لغيره

الى ان قال مادحا اخيه الشيخ محمد ابن الشيخ الكبير ره ...

مصاب قضت منه النفوس فردها * على الناس غوث العالمين همامها
اذا المجتبى المعالى محمدا * يهون عليها وجدها وغرامها
لتبك له السبع الاقاليم انها * اضيعت وكانت فى يديه زمامها

الى ان قال مادحا اخيه الشيخ على وقد رجع امر التقليد والرياسة اليه ...

ولولا على بعد موسى يسوسها * لما صح منها نسكها وصيامها
امام تولته العباد رضى به * من الله لما غاب عنها امامها
اليه انتهى امر العباد وعنده * مناها وعنه حلها وحرامها
فها قد كسى الله الشريعة عزة * بابنا مراد كان فيه قوامها

وللسيد حسن المتقدم ذكره مرارا راثيا له ومؤرخا عام وفاته ...

* رزء له قد بات القلب مألوسا * وحالف مني النفس الوسا وبيسا *
* قال السحاب لطرفي حين سال دما * غادرت صيب دمعي للبس محسوسا *
* فقلت قد بكر الناعي واسلمنا * الى الرزايا بفقد المجتبى موسى *
* موسى بن جعفر روض المكرمات ومن * قد كان معروفه في الناس مغروسا *
* فاي قلب عليه غير منصدع * واي يوم علينا لبس منحوسا *
* في الدين قد احدثت كلما ذرتيه * لم يندمل لو عملك اسية عيسى *
* اليوم بيت الهدى كمادت قواعده * وقد غدى مربع الآيات مطموسا *
* اليوم اندبت التدريس قد درست * اليوم امسى لواء العلم منكوسا *
* اليوم جب عن العلياء غاربها * اليوم لحيا بها قد عاد انكيسا *
* اليوم قوض من كانت له همم * شم تطاول كيوانا وبرجيسا *
* لهفي لليث وغى من بعد صولته * له المنايا جعلن اللحد عريسا *
* قد كان يجري نهدي ما جاء وارده * الاوداح بلج الخير مغموسا *
* من للحوائج يقضيها وطالبها * قد آب منقطع الآمال مايوسا *
* من لليتامى ومن للمعتفين وهم قد * ~~ترى ينور بالذكر الحنادسا~~ *
* ~~ومن ترى لمحاريب الصلوة و~~ * اسسى رتاج الندى والجود مطموسا *
* ومن ترى لمحاريب الصلوة ومن * ترى ينور بالذكر الحنادسا *
* طوبى لرمس ثوى فيه فان به * امسى عمود امر الاصباح مرموسا *
* سقى الاله مدى الايام اعظمه * وزاد مثواه تطهيرا وتقديسا *
* يا ظاعنا لم يخب من نيله احد * ولا كسى وجهه لوضاح تعبيس *

* هل عودة هل فيها انفسنا وعسى * ترى لصبح وصال منك تنفيسا *
* فرعون حزنك يا موسى طغى وبغى * على الانام وسر الوجد بلبيسا *
* لبئست فافك نعمى مثلما زعموا * لكن على الناس اضحى يومها بوسا *
* البتر ما العناق العود سائرة * الى الغري كراديسا كراديسا *
* لولا القطار قد الامجاد اخوته * الا الطهارة من اصبحوا للفضل ناموسا *
* كذاك ابنائه الغر الاولى بهم * تجلي الخطوب بمن قد بات مخلوسا *
* لو ود تحنف امرء من قبله لسعى * في وده فتية لا ترهب الشوسا *
* بيض الجباه اذا هزوا بمعركة * رماحهم راح ليث الغاب مغروسا *
* لكن اذا حم امر الله لست ترى * فتى من القدر المحتوم محروسا *
* وليهنه بات في الجنات مغتبطا * قد آنس الحور فيها والفراديسا *
* يا راكبا ظهر ناب سلعة اجد * تطوى لى النجف البيد الاماليسا *
* بلغ سلامي امير المؤمنين اذا * انخت في بابه العيس القناعيسا *
* وعج على قبر موسى حيث جئت وقل * لا زلت يا قبر موسى فيه مانوسا *
* ونادي حيث العلى قال الثور خبر * في جانب الطور القيت العصى موسى *

وقال السيد في يتيمته ونجوك يا من تفضل علينا وعلى جيلنا بالونيس الطائع ومن خرق صيته الاسماع. موسى بن جعفر من قد طاف له العرب والعجم. والكلام فيه بيتيم من جهاته كان مهيبا جليلا في الانظار. طويل القامة. يرجع الطرف خاسئا ما رناه. ولا يبلغ الناظر منه ما رناه في تحقيق معناه. ووفود المسرى تقبل وطئ القدمين في الارض بتشوش الوجه. يبسم عن در نظيم. ويلوح بين عينيه سمات الحليم. ولا

يستطيع احد النظر اليه لعظم هيبته وسلطنته. وليس في مجلسه غير الامراء والوزراء واشباههم من العلماء والكل مطرق مهابة له اجلالا له. منصة لمقالته. الثانية في صفاته وهو عالم علامة رئيس مطاع مقدس لواه يقصر اللسان عن عد صفاته التي شاعت وذاعت في جميع الاكوان شيوع الشمس في رابعة النهار. الثالثة في اقواله كان اذا اجرى لسانه في البحث والتدريس نثر اللؤلؤ النفيس. واذا تنحنح ازعج الجلاس هدير صوته وكان اذا قال يا الله ارتعدت فرص الجالسين. وكادت الجمادات تهتز مخافة منه وكان اذا امر اطيع في سائر الاقطار واذا نهى خيف من مخالفته حتى لفجرة الكفار. يقول فصلا ويحكم عدلا. يزن مشاكل الادلة بميزان اعتدال فاكرته. ويجمع فيها بين ما تعارض وتناقض بحيث يليق ان يدلي في محافل الفردوس. ما تبشر به الارواح وتنتعش به النفوس. وكفاك رسالته الجامعة على فتاواه الرائقة. وتعبيراته الفائقة. فانها متى امعن النظر اليها من اراد نبي في العلم يعلم قدر جليها ومتشبهها. فلعمري انها لرسالة ما قصد بكواكب سطورها غير الهدى لمن ضل من العباد. سبان العاكف والباد. وطالما اتعب خاطره في المكاتبات والمراسلات للوزراء والحكام. الذين كانوا في تلك الايام كالمماليك وافقه بين يديه. مطيعة في الامر والنهي فوليته بدفع المهمات. ودفع الملمات. وكان هذا اقواله تضمن سهامها. ويبعد مرامها. اذا كتب اعجب واذا قرأ ابهر واغرب. وكان اذا سئل اجاب. واذا اجاب لم ينطق الا بالصواب. تنبت فوائده في فؤاد السامع كما ينبت الروض في المرابع. فلا ناصب لمن هو رافع. ولا ضار بالخفض من هو نافع. وكم اذال من علماء الامة. الرابعة في افعاله كان يصلي بالناس جماعة في الاوقات الخمس وكان مع جلالة قدره. ومزيد فخره. يتواضع للشريف والوضيع وهو كابيه

ماكانت

ما كانت في افعاله معاملات بل كلها عبادات مقرونة بالثبات. وكان يسعى في صلح الدولتين لما وقع له من الاصلاح بين دولتي الفرس والروم. منذ جهز الفرس عساكرهم على بغداد لما كان بينهم وبين الروم من النكاد. فاصلح بالرد اجنادهم. واذل اسادهم. ولو رايت منذ نادى به منادي الرحيل الى ايران ولما قاربها بنيف وسبعين نفرا من صحبه وجر اليه الخاقان وزيره الاعظم الحاج ميرزا آغاسي يخبر ان الشيخ يأتي درجته من العلم وقبل وصوله نظر الشيخ محمد رضي كان بيده فراى غبارا في الارض فانبا صحبه بذلك فاختلفوا فيه فقال قدس بالحدس من غير اختبار وكان جالسا على سرير نصب له متكئا على عصى كاني بهذا الغبار رسول من الخاقان يخبر مبلغي من الفضل فاقبل الوزير يمشي الهوينا خاضعا مطرقا لهيبته ثم قبل يديه ووقف متكفا على رأسه وهو يمعن النظر فيه فقال له لا تمعن النظر ولا تجل الفكر ارسلك الخاقان بكيت وكيت فاخرج البرد قل له ما وجدت موسى بل موسى وعصاه فضحك على الاثر واخبر الملك انه لم يطرق بلدان ايران من قديم الزمان الى الان اسطوانة علامة كهذا العالم العليم فامر اهالي طهران بالخروج لاستقباله حتى اذا كان وقت الصباح ونادى المنادي الرحيل بالفلاح هرعت لتقبيل يديه الاصاغر. وهوت لثم اقدامه الاكابر. وكان يتناول الناس لتقبيل اصبعه. وبعضهم باخذ رجليه واناخ ركابه في مرابع ذي الصولة امين الدولة. فجاء المليك اليه بعسكره وخدمه وحشمه من المغنى القريب وجرت بينهم الصحبة فشكى الملك اليه عدم معرفة الناس بقدره فدعى الشيخ باستمرارهم على هذا فتعجب الملك ودعى الملك ليعرب عما قاله الشيخ فاجابه انه ناظر الى قولهم لا تعرف النعمة الا بعد فقدانها ومنى الشيخ دوام وجود الخاقان. وانه كان مجهول القدر عند

128 ابناء الزمان فقال الشيخ رفعاً لخجل الملك من عدم تنبهه لتلك ان الخاقان اراد اختبار الامين
وانه هل يصل فكره الى هذه المطالب ام لا فوجده كذلك ولما كان اليوم الثاني جاء الملك
البدن المغني البعيد واعلم الشيخ بذلك فقال الشيخ نفعم لك فتحير ايضاً في معناها ودعى
الامين وسئله عنها فقال انه ناظر الى قوله تعالى من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها
وايضا بادر الشيخ لرفع الخجل عن الملك بتمامه ثم ان الملك سئل الشيخ عن دينه فقال
ان كنت تريد وفائه فهو غير ممكن لك ولو بكل دولتك فتعجب وسئل الامين عن
ذلك فقال له ان الشيخ ناظر الى ان كل ديون من تحت الخضراء من الارامل والفقراء
ديونه ووفائها غير ممكن لك فقال الشيخ لرفع خجل الملك ايضاً هذا من ذلك ثم قام
الملك وارسل الى الشيخ مبلغاً ففرقه على فقراء ايران فلما كان اليوم الثالث جاء
الملك اليه وبيده قرآن خزنوي نفيس لا قيمة له وعصاً كذلك بعنوان الهدية فقبل
الشيخ ذلك ثم لما رجع الشيخ الى العتبات المشرفة ارسل الملك خلفه اموالاً كثيرة وتمنى منه
ان ينفقها على نفسه فوصلته في الكاظمين ع وبغداد ففرقها على القاطنين ولم
يبق لنفسه منها شيء وقال الفقراء نفسي ثم عاد الى ما كان عليه من التدريس والعكوف
البديعة والاشتغال بما يستوجب به في الدارين نيل الرتب الرفيعة حتى مضى
الى رحمة ربه امام الشيعة وركن الشريعة فنصبت له مآتم العزاء بكل بلد وبلاد
عليه بالنوح كل احد انتهى ما انتخبناه من ترجمة السيد ره وقد بلغتنا حكايات الذين
التي ذكرها انها من الشيخ الكبير فكتبناها سابقاً على ما سمعنا والسيد ذكرها عن الشيخ
والله اعلم وقال الشيخ صالح التميمي كما نقل عن محمد الدين انه بعد وفاة المرحوم الشيخ موسى
وانا لا التذ بطعام ولا اهجع بمنام من الم المصاب وعظيم الحزن ولا كتئاب لفقد بقيت

ثلك الاباء ذي الفضيلة والهم الجزيلة فياويح نفسي لبقائها بعده وفاته وكيف لا يحزن عند فراق
من عاشت على افراح هباته وايم الله لقد صادفت في حوزته المنزل الخصب والسلام مع
الامن من كل خطب ولما استقر الامر لشقيقه الجمال النقي سمي ابن عم النبي ص الشيخ علي
ارسل الى كتاباً مشتملاً على نوع سؤال وعتاب ويذكرني فيه ما مضى ويعرفني ما به الله
قضى فكتبت له الجواب وسئلته العفو من كل باب وكتبت في صدر الكتاب هذه الابيات

* وهل يخضر عيش فتى تراءت * برايدى النوى عن الخضر *
* وددت لواني من قبل موسى * نقلت على رضى مني لقبري *
* ولمرآك بعده حبًا ولكن * بوغم ارادتي الاقدار تجري *

وللشيخ صالح هذا في بيت الشيخ اشعار كثيرة خصوصاً في الشيخ موسى فانه كان قد
استرقه بنواله * ولا غرو فمن وجد الاحسان قيداً تقيدا * فاذا اعثرنا الله تعالى على
شيء منها غير هذا ادرجناه انتهى ولنختم هذا المقام بالبند الذي في عدنا به وهو
من احسن ما رأيت في بابه قال الشيخ ابراهيم ره اخرس الناعي لساني وشجاني فلعمري
لست ادري ما مقالي والليالي قد اراعتني بتحقيق لواها وعلتني بصقيلات نواها ظباها
فهي لا تصغي الى طور عتابي وطوتني بالاسى طي جوابي يا لحاها الله كم
تجرح قلبي بمواضي من قنا اخطائي وومتني كهداف باعضائي واودى قبس
الوجد باحشاي فسحب الغيث تهمي فوق خدي كلما ابرق وجد من معيني في
خدي وسؤالي من ضلالي اربعا حادثه العهد بها المجد اطلال تداعين ونوى
خطة البين فما اقصر ما اقفر ناديه وما اعجل ما احل واديه وهمك بفنا الدار
حمى كعبة زوار ومن نور هداها يجلي عن اعين العمى قذاها وبها مغنم وجدك

129 ورياض ازهرت علماً وتقوى لمنى الامل والعامل يا طول عنائي اي شيء اهتديه
في رثائي لكليم الله عين الله باب الله جنب الله اذن الله علم الله اسم الله
اسحق قولي فيه بحر غاض سيل فاض مجد خر لطف فر شرع حال عرش زال
ركن مال غوث شف غيث جف رضوى جف دين خاب بدر غاب عن افق
سما عليائه كنا بحماه هذا نا وبيمناه غنانا وبمغناه حمانا عجباً اسرعان ما اضحى
مناخاً لبنات الدهر حتى اعقب لا مال يأساً لا نجاحاً فعل الدهر فناع الخسر اذ اختطف
طير منايا اماماً ما درس الاسلام لولاه واطفى قبس الدين واخفى قمر الحق عن العين
رويداً ايها الظاعن عنا واحبس الركب يسيرك لنهدي بسنا نير عليائك ويلي ثم
ويلي كيف لا يظلم يومي مثل ليلي اي عذر لي اذا لم امس بالوجد حريقاً يحفر العين
من الدمع عقيقاً وانح نايحة الخنساء على صخر وما صخر وخنساه وفي عيني قذاء
اجفاني وفي جفني سفاسنبل احزاني معاذ الله ان اسلاه ما دمت وقد كنت
ولا اعرف ما النكبة لولاه لي الله على ذاك لي الله ولكني وان عز عزائي اودع القلب
انهاه يا مجاد رقوا هام السماكين فخاراً وبنوا للمجد في العلم مناراً اخوة عز واقمار
ندى نهر فمن تلقاه منهم يتلقاك بوجه يستر البدر وكف يخجل البحر وانس يثلج
الصدر وباس يفلق الصخر وقد اودعها الله بلاريب تعالى الله عن مكنون علم
الغيب شطراً ومن الحكمة ستراً فهم اضحوا للناعين ثماراً ربيعاً وربيعاً ولشرع المصطفى
حصناً منيعاً فسلوا واصطبارا يا حماة الدين ثم وقع الناس بالاضطراب الشديد
في امر التقليد وباؤا بالحيرة والخسران وجعل كل يختار شيئاً ويتفق عليه ثلاثة ثلاثة
واثنان اثنان حتى كثر الجدال وتزايد القيل والقال فاجتمع جماعة من العلماء الصالحين

ابتداء انفصال احوال الشيخ علي ابن الشيخ الكبير

من الشيبة المسنين وجعلوا يوماً للاختيار والتعيين وكان لا مر قريب الانحصار بالشيخ علي
ولكن كان بعض العلماء الاساطين من تلامذة ابيه واخيه يحاذيه لها ويناقشه عليها
الى ان اجتمعوا العلماء في المسجد الهندي وكان اغلب من حضر من المبرزين كالشيخ خضر شلال
والشيخ محسن خنفر وبعض السادة القراونة ومشايخ الاغاشية وغيره من امثالهم فوقع
اختيارهم على الشيخ علي بعد الترجيح وتمييز طرفي الترديد وان لا يقلد احد غيره في جميع
الافاق فخرجوا واعلنوا بذلك وارجعوا جميع الاطراف الى الشيخ علي ره فيقال ان بعض
العلماء ممن لم يحضر المجلس ممن كان يتمناها لنفسه طيب الله ضريحه ورمسه خرج الى
الحرم الشريف للزيارة فرأى في الرواق المطهر بعض من يعلم انه ممن كان في المجلس وقيل
هو الشيخ محسن خنفر فقال ما صنع اهل السقيفة منذ اليوم فقال له مسرعاً بالجواب
نصبوا عليا ثم جعلت العلماء تختلف الى درسه والحضور تحت منبره ونشيد امره
مفخره لما راوا من غزارة علمه وتبحره وحسن هديه في الله والناس بسيرة فلم يزل
يكشف لهم عن غامضات الاسرار الحجب والاستار وينشر من فوق اعواده على تلامذته
ما لم يعهد مثله باساتيذه من هو بصائر قد دونها الفكر الدقيق وتحقيق مشكلات
تعجز عن الوصول الى ادنى مراتبها اولو التحقيق حتى سمي بالمحقق الثالث كما ذكره في قصص
العلماء وهو بها دونها حقيق وصادرت كلمته بالله هي العليا وكلمة اعدائه هي السفلى
وانحصر امر تقليد الامامية به على الاطلاق خصوصاً العراق وصادرت الاموال
تجبى اليه من كل مكان ونمتني المثول بين يديه الوزراء والاعيان وجرى امره عليهم
ومضى حكمه فيهم ومجمل القول فيه ان الامر رجع له كما كان لابيه واخيه ولم ينقض عليه
بعض معارضيه في امر ترفيته ولكن قنعوا منها بالعزلة عنه وعنها ونوشج النفس لها

اذا صادفت نفس على اجلها، ولما كثر القول في المرجعية او لا و عارض من عارض اخبر الكثير
الشعراء بنظم ما ورد في حق امير المؤمنين ﴿ع﴾ وجعلوها من باب التطبيق في الشيخ علي وانه
هو المقدم فبعضهم نظم الحديث المشهور علي مع الحق والحق مع علي وبعضهم شبه لوا ...
بتلك الواقعة الى غير ذلك ولكن احسن ما رايت في هذا الباب من القذ لكن الحسنة المبتكر
مع عدم التشنيع على احد العلماء فانا اعرضنا عن ذكر تلك الاشعار لما فيها من الهجو
الصريح لبعض حجج الله الابرار فما احببنا تلويث كتابنا بها ولكن السيد باقر بن السيد
ابراهيم الكاظمي سلك مسلكا لطيفا عفيفا حيث قال من مقطوعة لم نجد منها الا قوله

اقول لطامحين لها افيقوا * فهذي حوزة الشيخ المطهر
ولاها جعفر حتى اذا ما * قضى فمضت على موسى بن جعفر
وبعدهما تولاها علي * لان اكرم بهم قوما ومعشر
بذا الترتيب جاء النص فيهم * وامر الله كان هو المقدر

والحاصل لم يحل عام وفاة موسى الا وقد تمهدت لعلي اخبار الامور، واذعن له جميع
الاعيان وسلم بها الجمهور، حتى اخو الحبر النحرير، المنيح البصير، عديم المثيل النظير،
علم العلم المشهور، ولواء الشرف المنشور، الذي كان اكبر سنا من الشيخ علي، واعظم
قدرا عند الاعراب والعوام، واطوع امرا عند الملوك والحكام، وابعد صيتا في
الاقطار، وارسى قدما الكبر في الفخار، واكثر عطاء وبذلا، واغزر شهامة ونبلا و
لكن هذا العلم العليم لم يبق له الان اسم ولا رسم، قد خفي امره، واندرس ذكره، فواهفه
الدهر والايام عليه، وسبب ذلك عدم التنسل اولا فانه لم يعقب سوى بنت واحدة
كانت تحت ابن عمها الشيخ جعفر بن الشيخ علي وسببا انه باقي الحبر وعدم التصنيف ثانيا

احوال الشيخ محمد بن الشيخ الكبير

وبجمل احواله فاني اعلم منك ايها الناظر في هذه الرسالة لا نحب التطويل في قضاياه وذكر
محاسن سجاياه لعدم معرفتك له وافا ضربت عنها صفحا لذلك على انها غرر واوضاح
وبيان واوضاح، والحاصل انه كان مجتهدا مبرزا في ايام والده فلما توفي ابوه
وانتقل الى الحلة باهله وقومه موسى اخوه ثم سار الى الكاظمين ﴿ع﴾ فلما قتل الله عدو
وكفاه شره رجع الى النجف وبعث الى اهله وكانوا بالحلة فرجعوا وبقي الشيخ محمد هناك
بالتماس رؤسائها واشرافها فاجابهم الى ذلك لميل طبعه للبقاء، وعلمه انه لو رجع
للنجف فانما يكون تحت امر اخيه وهو يرى القابلية لنفسه استقلالا وانه مثل
اخيه في الفضيلة ولا يمكنه الاستقلال بالنجف لوجود ابيه واشتراطه على سائر
اولاده طاعة ولده موسى كما ابنه صريحا في وصيته الدرر وان الخارج من طاعة موسى
خارج من الموقوف عليهم فبقي الشيخ محمد بالحلة مطلقا فاهيا امر عظيما مقلدا فا
فاستانس بمقامه فيهم لكثرة اعزازهم له واحترامهم وكان يحب النوادر واللطائف
المضحكة والاشعار والتواريخ وكان كثير من هذا القبيل في بلد الحلة فانضموا اليه
وفاشوا على نواله ونعمته فمن اصحابه ملا حسين صاحب النوادر والنكات الغريبة
وستاتي كثير منها في ترجمة الشيخ حسن ﴿ره﴾ ومنهم الشيخ صالح التميمي وله فيه اشعار كثيرة
منها ما نقله ابن الشيخ صالح ونصه قال يمدح العلامة الفاضل المرحوم الشيخ محمد ال
الشيخ الكبير ومقدمة ذلك عقد امرته من ال مالك اقربائه وهي ...

هوى بين مخطوب وعد ومصيب * بهذا اغنى عن سائل ومجيب
اما والتحاظ البابلية حلفة * وميلات مهزول القوام رطيب
وتغريد سجع الحلي في ساق كاعب * باصناف الحان الهوى وضروب

لقد فاز فيها بملاء العين قرة * بغبض بعيد وابتهاج قريب
اخو العزمات الغر اعني محمدا * ربيع اليتامى انس كل غريب
راى درة بيضاء في آل مالك * تضيء لغواص البحار ركوب
عقيلة زخار وان نضب الحيا * فما كفه يوم العطا بنضوب
متى قاصرات الطرف ابصرن نجدها * تبقى شمس حجبت بمغيب
غزاها واهل القريتين شواخص * بكل ملب طاعة ومجيب
راى انه اولى بها القرابة * تضمهما اصلا لخير نجيب
فاصلت اي ابن النبي وانه * لاصلت من نار ذكت ولهيب
وما خاف من واش يرنق ورده * ولا من مريب في ثياب قشيب
اخا المجد وابن المجد تعلم انني * بديع له قد دان كل اديب
منحتك كنز الواجد ببعضه * سكنت بواد في الغناء رحيب
واني على بخلي بسوم بضاعتي * بذلت كانني البذل كان نصيبي

انتهى محل الحاجة منها ومنها ما نقله ابنه ابن اخيه انه قال وشي بي قوم عند
الشيخ محمد وقالوا انه عرض بذمك وحاشا وكلا ان يصدر ذلك مني وهيهات ان
اسلك تلك المسالك، وبالخصوص فضله علي لا يحصى، واحسانه لا يستقصى، فحين
ما اخبرت بذلك اتيته معتذرا اعما قيل وانفق ذلك اليوم يوم عيد الفطر فانشدته
قصيدة غراء في حرف الراء، ولم يجد المؤلف منها سوى هذه الابيات فنقتصر الباقي

فيا حسن من لا لم يحسن ولا وزر * اني اهنيك طورا ثم اعتذر
ما للورى بهلال الفطر من ارب * ان صمت صاموا وان افطرتهم فطروا

حرت بالعيد عني كل حادثة * فما ابالي اذا لم ينحر الجزر
لا ذنب لي عند حسادي سوى ادب * وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار في الافاق طائرها * في كل قطر لادابي ولي خبر
لم اكترث لهم اعباء بكثرتهم * سعادة المرء ان حساده كثروا

انتهى وقد رايت في ورقة من الاوراق التي جمعها والدي لما اراد جمع ماثر هذه
الطائفة واظنها للشيخ صالح التميمي بالنسبة الى شيخ محمد بن الشيخ ويحتمل انها لغيره وبعد ذلك انكشف انها للشيخ موسى شريف دهو اعاظم شعراء ذلك العصر وهو من الطائفة المرد فيه بيت محيي الدين
وعلى كل حال نذكر الابيات لحسنها قال الكاتب كان عمدة العلماء الاجلة حين استقامته
بالحلة جالسا بين جماعة فارادوا ان يحركوا سلسلة المداعبة لعلمهم بانكية المودة
والمصاحبة فنقلوا عن الحقير ما لا يليق بجناب الخطير من ضروب الجفا والنقص
فجرى على ظاهر الحال وجرد صارم المقال وارسل للحقير بيتين وهما ...

ارى كل ذي عز يعيني صاغرا * وانت بها في كل او نزل تسمو
اذا بلغوني ان مثلك ذاكري * كفاني به عزا ولو انه شتم

فاجبته على الوزن والقافية وتلت بذلك عنه المودة الصافية ...

فريد المعالي الغر هجة اهلها * بيوم لها لم يبق اسم ولا رسم
الى الحق ان اعزى الى الذم والاذى * عليه انطوى سري الك الحمد لا الذم
وكيف تراني ادم عرضك جاهدا * وعرضك ما يوم اريش له سهم
فهبني تعاطيت المسبة عامدا * البس الذي يرجى بك الصفح والحلم
اذا كنت نفسا منك ادعى في الاذى * بضر اذا يوما اضر بها الجسم
ابا قاسم سمعا لما انا قائل * وانلم يف فيما اقول به نظم

وردونك فدا وثبت علما وحكمة * بعظمها انقاد قسراً لك الشمّ
فكم سالم الانسان من هو حربه * وحارب من قد راح وهو له سلم
وما آفة الانسان الا لسانه * وافعاله افعى له والهوى سمّ
وجور ذوى القربى هو الجور والعما * وظلم ذوى الود القديم هو الظلم
ولا خير فيمن لا يوقره التقى * ولا خير فيمن لا يصدّره العلم
وانوك خلق من يقدم نفسه * وليس له في كل مكرمة قدم
واني امرء ما ضيع الحزم ساعة * ولكن لعمر الله ضيعني الحزم
سموت بجدي بل بجدّي وفعلها * من الناس يوم السبق من همّها سمو
وما من فتى حاز السباق اذا جرى * بجد ابر الا والانام له خصم

وكانت شعراء النجف تراسله الى الحلة وتستجديه فيبعث لهم بالاموال والهدايا
فمن ذلك ما بعثه الشيخ ابراهيم قفطان سنة ١٢٤٤ متعرضا لمدح ابي حسن بيك
داود باشا وقد قتل بعض طوائف العرب معرّضا باعدائه وحساده وهي ...

دموع الجامعين اسنو فقيني * سفاك مضاعف لغيث الهتون
اجدد للهوى عهدا واقضي * على رغم العذول بها شئوني
يحركني الهوى شوقا اليها * فيمسي في معاهدها سكوني
الا من مبلغا عني سلاما * الى حي بجانبها قطين
انست باهله واقمت فيه * زمانا اتقيه ويتقيني
واطعمني الهوى شهدا * وغنت بي ورق السرور على الغصون
اهيم اذا سمعت حنين ليلى * الى غابلغوا البلى حنين

وجوا

وحيتواجها عن مستهام * بحبتر مولع فيها ظنين
ومردي يا اميمة لي بقايا * فواد في منازلها رهين
جنون العامري بحبي بدو رحبنا * واطبق في الهوى ليلا جنوني
اميمة عند ذاك الحي ربع * تنازعنا به سفك الدنون
مداما دب في راسي هواها * كما دب الرقاد على جفوني
تذكرني فقاقعها اكفا * فقاقعها من الدر الثمين
وتشبه في تشعشعها الجبينا * بذيبه ابن جعفر عن دبوني
محمدها واحمدها صفات * وارشدها الى نهج اليقين
وامجدها واجملها ثناء * ولبداها بكالحة السنين
وهل عذب الثنا في كل فرد * تعالى عن نظير او قرين
غني في العلا عن رسم حد * مطاع في الملا ملك مكين
عليم ينتهي في كل علم * الى نفثات جبريل الامين
يفيض العلم عن بحر غزير * وينفق منه عن كنز دفين
مناقب قد عقدن عليك غرا * تكل لديه باصرة العيون
سمت في دولة الملك المفدى * حسام الدين والعضب اليمين
ودب طوائف مالت سفاها * معاطفها على علج خئون
بزخرف من وساوسه الاماني * تمر على المسامع كالطنين
فعالجها ابو حسن بجيش * يثج صواعق الحرب الزبون
واغمد في جماجمها حساما * اقلته يدا الليث العرين

حساما في لظى الهيجا بتلو * على فرسانها بابا ذكوني
فتلك رجالهم صرعى واسرى * تجرد في السهول وفي الحزون
وسام حصونهم ردما فامست * تنادي اين سكان الحصون
فيا من طالت الافلاك فيه * وخبرها عن الرسم المبين
رجونك في الكليم اخاك عونا * على ربني المبرح بي وديني
فحال الدهر دون اخيك عني * فيا لله من صاعقة المنون
وابقاك الزمان على ظلالا * ظليلا عن نوائبه تقيني
لك السبق الجلي بكل مجد * على حلبات اسلاف القرون
ظننت بك الجميل فلا تخيب * وحقق ايها المولى ظنوني
اليكم ايها الغرماء عني * دعوني ان لي املا دعوني
وكنت الى الندى كهلا وطفلا * فكان اليك في املي ركوني

والحاصل انه كان رحمه الله ممن القى اليه الدهر مقاليده، واعطاه الشرف و
الفخر طارفه وتليده، وكان اهل تلك الاطراف يسمونه بالذي يفلق الصلب
وهو مثل يضرب لمن تنتهي اليه رياسة الامر والنهي ولكن كان الشيخ محمد هذا
منطبقا عليه هذا المثل في الواقع وذلك ان بيك الحلة وواليها كان ناصبا على
باب محكمته جذعا وكلما سخط على احد جلاده وزبانيته فصلبوه عليه فكان اهل المغضوب
عليه تستجير بالشيخ محمد فيبعث وكيله الى بيك الحلة يامره باطلاق المصلوب فان
ادركه قبل هلاكه اطلقه والا اخذه من البيك دية واعطاها لاهله وكان كل
ذلك ببركة وجود الشيخ موسى وجلالة قدره ونفوذ امره على سلطان العراق

الذي

الذي ضربت السكة باسمه داود باشا منصوب الشيخ موسى ره فكان الشيخ محمد يصول بباع
اخيه وكانت اهل الحلة تخشاه وترجوه اشد مما تخشى من حكامها وكانوا اذا مدحوه
ذكروه في مرثية اخيه خوفا من باسه فمن ذلك ما قاله الشيخ صالح التميمي ايضا يمدحه
مع اخيه الشيخ موسى رحمهما الله جميعا ...

من لي بوصف محمد وصفاته * طارت بغداد منى عقاب طائر
في الجدب يستسقى مواهب كفه * فنصوب ثرّاً عن ملث هامر
هو رحمة الله التي هي نعمة * للمؤمنين ونقمة للكافر
ان كان موسى فيه قامت حجة * بمحمد حجج بدت للناظر
والفرقدان كلاهما في رتبة * ما فيهما حيث العلى من قاصر
فاسلم ودم حيث الادامل ما لها * من كافل كلا ولا من ناصر

وقال السيد في يتيمته وبحمدك يا من تفضل علينا بالبدر الانور محمد بن
جعفر، والكلام فيه في مقامات الاول في اقواله كان لا يفوه الا حقا، ولا ينطق
الا صدقا، الى غير ذلك من الصفات التي عرفها بابيه واخيه الا انه ينقص عنهما بروية
وهو عدم التزامه بما التزماه من الضبط عن الملاطفة والمداعبة وانشاء الشعر و
انشاده حيث كان سالكا في الحلة الفيحاء، ولازم ماتها وهواها ذلك الثاني
في افعاله وكان كثير المساعي في الخيرات، والاعانة لارباب الحاجات، كثير السهر في
الليال بعبادة ذي الجلال، وكان اكثر افعاله الواجبات والمندوبات، الثالث في
علمه وكان مدرسا انشر ذمته قليلة من صحبه مقتبسا فيمن كان من اظهرهم حاكما بما انزل
الله عليهم، ولكن لم يبلغ مرتبة ابيه واخوته على ما نقل وما برزت له الى الخارج

مؤلفات مغنية بجامعة وسائل النبيون في التقليد عليها ولكن الاجتهاد فيه محقق ثابت وهو
قليل في حقه فقد خطب ابحار العلوم ونطوتيلها واحاط خبراً ابكيره وقليلها الخاص في
حالاته وعزته وعلو قدره وكان جليلاً في الانظار لاسيما المنظور في انظار ذوي
المناصب والحكام فكم من اسير اطلق وكم من مطلق اسر وكم اساء واسر وكم من طريد اواه
وعار كساه وكان مهاباً كابيه يخشى سطوته وترجى نعمته ولا تؤمن نقمته وما
انطوت على غير الاد نباط مع جبار السماء سريرته ولا يفخر وان فعل ما فيه الفخر ولا
ياخذه العجب من نفسه فيما جلب من نفع او دفع من ضرر وكانت له هيبة في القلوب
ورهبة تخشى منها الاسود وسطوة تنجلي بها الكروب وكان له مآثر كامثال
الشهب يحق ان ترسم في صدر الكتب ولكن منع من ذكرها قصد الاختصار ومنافي
الغرض الذي عرفت وانا السنا ممن عاصره الخامس في مساعيه مما في السر فادناه
بادية واما في العلن فقضاء امور المسلمين في الاهتمام بمطالبهم وانجاز مآربهم و
فك المسجونين ودفع مظالم الجائرين فتشييد اركان الشريعة وتاييد الشيعة
كل ذلك ابتغاء مرضات الله ثم السادس في عقبه ولم يعقب سوى بنت هي حليلة
البر الشيخ جعفر بن عمها الشيخ علي نجل الشيخ الاكبر ره واجتمع عليه عدة من المشتغلين
من اهالي الحلة وغيرها فكان يباحثهم فقها واصولاً فمما ينقل من نوادر ملا حسين انه
قال للشيخ محمد وكان الشيخ عازماً على المسير الى النجف للزيارة اعطني كذا مقداراً لا عطيه
لعيالي مصرفاً وامضي للزيارة والا تجلني في النجف فاعطاه الشيخ نصف طلبته فلما
جاءوا الى النجف ونزلوا عند الشيخ علي بن الشيخ الكبير فلما صار العصر واجتمعت
العلماء عند الشيخ محمد والشيخ علي حاضر النفت ملا حسين وقال للشيخ علي يا شيخنا

ان الشيخ محمد يباحث في الحلة فقال له سمعت ذلك وفقكم الله فقال ولكن ما اظنك
سمعت بانه لم يبق سوقاً لكم بكثرة التفريع والتشقيق والاستنباط حتى انسى ذكر
ابيه واخيه فتعجب الشيخ علي والعلماء وقالوا كيف ذلك فقال انه كان يباحثنا في كتاب
الوقف فقال عند الشروع به بسم الله الرحمن الرحيم بجماسته وصوت عالي لو قال الوا
قف لم ينعقد الوقف لو قال قف لم ينعقد ولو قال قاق لم ينعقد ايضاً وهكذا صنع في
كتاب الطلاق فانه قال بعد البسملة لو قال طبط لا طلاق ولو قال طوط انه لا
طلاق ولو قال خط او طاط لا طلاق فلم يزل ملا حسين يحرك يده ويهز جسده و
يده ويأتي بهذه المهملات وامثالها حتى اهلك الحاضرين من الضحك حتى الشيخ محمد ثم
التفت اليه وقال هذا عوض المقدار الذي خلفته لك من طلبتي ولما توفيت زوجته
بنت زخار وتيس عشيرة من الاعراب اجتمع عليها ما يزيد على العشرة الاف فارس من
الحلة ونواحيها وجاءوا بها الى النجف توفي هو في الطاعون سنة الالف والمائتين
وكسبعة والثلاثين وذلك في الوباء الكبير الذي افنى اهل العراق فجاءوا بجنازته ثلاثة
انفار من خدمه فخرج الشيخ علي مع من بقي في النجف الى خارج البلد واستقبلوه
وجاءوا به الى مقبرة ابيه فدفنوه فرثته الشعراء بمراثي كثيرة واحسنها ما قاله الشيخ
ابراهيم حيث قال يعزي اخيه ويرثيه

* طالعت نعشك والقرين الفرقد * لا تعجبوا فالنعش فيه محمد *
* وهفت املاك السماء مظنة * ان في السماء لها امام بلحد *
* وهبطت في وادي الغري لتربة * لك في صفائحها مزار يعبد *
* في مشهد ضجت مآتم اهله * اسفاً عليك فكل دار مشهد *

* لله توبتك الزكية كم بها * عكفت ملائك ركع او سجد *
* وتضمنت علماً وحلماً راسخاً * وندى وبدر هدى وفيها السودد *
* واستنزلت فلك المكارم وانطوى * فيها اختص بالفضائل مزبد *
* عجباً لها ضمت مآثرك التي * من دون عدتها الرمال تعدد *
* يا ظاعناً عنا وخلف جذوة * في قلب كل موحد تتوقد *
* ابداً فلا فاد تنوح ولا حشا * منا تقر ولا عيون تجمد *
* كبد مقرحة وطرف ارمد * وحشا موججة وعيش انكد *
* واضالع مسجورة بلظى جوى * وحشاشة طاحت وجد مسهد *
* احمد ومن الذي خلفته * فينا يغيث المستغيث وينجد *
* من للارامل في شواكل دينها * من للارامل بعد يومك يرفد *
* من للسداد وقد تعفى نهجه * فاغار اقوام وقوم انجدوا *
* من للعباد وقد اضاعت رشدها * في الدين والدنيا وانت المرشد *
* من لليتامى كالئ او كافل * من للايامى مسعف او مسعد *
* من للانام من المهالك منقذ * من للمروع من الحوادث منجد *
* من للممالك ساعد ومساعد * ولانت طالعها السعيد الاسعد *
* من في ثغور المسلمين مرابط * رصد وانت لها الوصيد المرصد *
* من للشريعة جامع لشتاتها * فالشمل منها اذ نعتك مبدد *
* من للمحاريب التي احييتها * متبتلاً في ليلها تتهجد *
* اقفرن بعد مفاخريك فقد هوى * والسيف من بعد الضريبة يغمد *

* ومرحت في سعة الجنان ومضتنا * سحب بجانبه الصواعق ترعد *
* ماذا اقول معزياً اخوانه * ولهم حجى راسي علاه ومحتد *
* قل يا ابا المهدي لا تجزع فما * حتى وان طال البقاء يخلد *
* وهو العليم بان عاقبة الاسى * في النشأتين على العواقب تحمد *
* وبعزة سلوان آل محمد * وبغير شرعته الورى لم يقتدوا *
* رمز الكتاب بانه النجم الذي * لولا سناه عليهم لم يهتدوا *
* ضرب الجلال عليه رائق رونق * وعلى شمائله الخناصر تعقد *
* يا آل جعفر انتم البحر الذي * هو للعوالم في العلوم المورد *
* ولانتم البيت الحرام لنائبه * امن وينجح في فناه المقصد *
* لكم المساعي الغر والمدح التي * فيهن السنة الثناء تغرد *
* لكم الايادي لما كانت رقابنا * طراً فنحن لكم جميعاً اعبد *
* شيدتم الاسلام وانتقضت بكم * ملل الضلال من نصارى ويهود *
* واذا ادعيت لكم مقاماً دونه * زحل فاقلام القضا لي تشهد *
* لا يشتهر ولبدكم الا علي بما * فيه شعار الدين ساعة يولد *
* اثر المفاخر في سواكم مرسل * وحديث فخركم صحيح مسند *
* ان غاب منكم سيد عنا بقم * فينا باعباء الامامة سيد *
* اصل لكل فضيلة فصل بكل * فضيلة ملك مطاع اصيد *
* فرع قويم باب علم جنة * مستحفظ نقل الشريعة سيد *
* بالراي في فصل الخطاب مؤيد * بالوحي في علم الكتاب مسدد *

يا مفرداً في حفرة اُنست بر * وكذاك من سكن المقابر مفرد
كم لي على مثواك وقفة ناشد * لو كان يسمع ميت من ينشد
ارثيك يا من لم احط بثنائه * ومن المحيط بعد ما لا ينفد
في زفرة حنت الضلوع على حشا * ذابت فها هي لي فذا تتصعد
او حسرة تزجي سواجم عبرة * في اجر عيد فمبرق او مرعد
مني اليك تحية موصولة * ما ان تزال بها الملائك تصعد

وكان رحمه الله على جلالة قدره وهيبته خفيف الاطراف حلو الشمائل يحب الهزل والمجون بالضد من اخيه الشيخ علي فانه كان وقور الحاجبين شرساً قليل الضحك كثير التفكر فلذا كان رجوع الامر اليه دون اخيه الاكبر زيادة على عدم جلوسه في النجف فكان مسلك الشيخ علي ادخل في العلم واوقع في نفوس العلماء ولنختم هذا المقام بكتاب ابته في بعض المجاميع وانه من الشيخ محمد الى الصدر لما عزل ثم ارجع الى محله وهو يدل على انه صاحب النصيب الاوفر من البلاغة والادب وهو

ان ازهى درر تخرج من بحار الاشواق وابهى غرر تقذفها الافكار بسواحل الاوراق واحسن رياض تهب في حدائقها لوامع الانوار والطف رياض تفتقت عن اكمام بواسقها كمائم سواطع الازهار واعلى ما تتراسل به ارباب الوداد والوفا واحلى ما توشح به طروس الاتحاد والصفا سلام صفت موارده فاشعر بالوداد القديم وعذبت مناهله فاعرب عن عذوبة حب مستديم وثناء اشرقت شمس جماله في جميع الافاق وبزغت كواكب اقباله فقر ونثر جواهر الاشواق ودعاء تزاهرت لئالي ابكاره في صحائف الاوراق وتفتحت اكمام نواره بنسيم لطائف الاشواق الى قطب دائرة الجلالة

علي

وسمط

وسمط قلادة الكمال سليل الفخار رفيع بنا المجد عالي المنار

* بسيط اليدين سريع الاياد * مديد البخار طويل النجاد *

الاريحي الذي يهتز للعطاء كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب ويلتحف بها بحر السخاء كالنفث الصهباء والبارد العذب الالمعي الذي يستقرب الاقصى باقرب انحاء او جزا ايماء كيف لا وهو من كرم الاخلاق في ملابس لا يفقد الدهر على اخلاق جدتها ومن طيب الاعراق في مغارس لا يستطيع الزمان ابلاء بردتها مولى القت اليه العليا مقاليدها وملكه المعالي طارفها وتليدها مد الله اطناب ظلاله في دولة راسية الاوتاد ونعمة متصلة الامداد الى يوم التناد بمحمد وآله امابعد فانه لما اتصلت البشائر بما جدد الله من المجد لقرين السودد والسعد من النعمى واضاف اليه من السعادة الكبرى كان جديراً بالتهنية اللائقة والدعوة الصادقة فهناك الله بهذه المنى التي لم يحزها من نقب في الارض وطوف ولم يحظ بها من طلبها ولو تكلف

* ما كل من طلب المعالي نالها * كلا ولا كل الرجال فحول *

واسعد الله بهذه المنزلة التي كانت مشتاقة اليه شوق الصادي الى الماء والعليل الى الشفاء والمهجور الى الوصل واللقاء فمرحبا بذي المساعي الغر واهلاً وسقيا لمن سقانا من سحائب ديمه علا ونهلا وبشرى بسعادة نرجو من الله ان يصل اولاها باخراها وجلالة نؤمل ان يبلغ سدرة منتهاها ونعمة ادام الله ايام جمالها وافاض علينا صافي سجالها والسلام ولنرجع الى تمام احوال الشيخ علي فنقول هو اجل من ان يذكره الذاكر باطراء واعظم من ان يفرط فيه المادح بالثناء اما جوده فقد كان رحمه الله في كل قطر من الاقطار وكيل يقبض الاموال والحقوق

ويقسمها في فقراء تلك البلد فان اعوز الوكلاء ما في ايديهم بعث الشيخ مما عنده اليه ليبذله على المساكين واغنائهم اجمعين حتى انه لما توفي كان عليه من الدين ما يبلغ الخمسة الاف تومان من الماشين فلم يوضع جسده كطاهر في حفرته حتى نقلها ولده الشيخ محمد برضاء الغرماء الى ذمته ولم يخرج لبنيه من التركة الا شيء يسير لا يفي بعشر سنه فقد حدثني خلف عمي العباس ان حظه من تركة ابيه اربع مائة قران وهكذا باقي اخوته الاعيان ونقل السيد البراقي في معدن السيد حسين بن العلم المهدي عن ابيه هذا وكان من اعيان اصحاب الشيخ واجلة تلامذته وهو مع ذلك زوج ابنته ان الشيخ كان اذا هدئت العيون ونامت الهواجس والظنون جعل الشيخ يطوف بنفسه على دور الفقراء والمساكين خصوصاً العلويين ويدفع لهم صرر الدراهم والدنانير فكانت العلوية تقول له اذا دفع لها نصيبها من انت فيقول لها انا بعض خدامكم الراجي شفاعتكم ونقل ايضاً ان الحاج ابراهيم شريف ابو حاج قنبر شريف كان هو محل اعتماده وموضع اسراره ومدار جميع اموره وكان هو يقبض الحقوق والشيخ يحول مستحقيها عليه فجاء الحاج الى الشيخ وقال يا شيخنا جئنا اشكو اليك ضيق امورنا ونفاد ما عندنا الكثرة من تحيله حتى نفدت جميع الحقوق واستقرضت حتى خجلت وبعت ثيابي واغلى ما ملكت فقال الشيخ اني الان عزمت على زيارة امام خراسان فدبر لنا ما يوصلنا الى كربلا والله كريم نفسي الامام الرضا ان يلحظنا بعين كرضا فيقضي ديوننا ففعلت وركبنا مع بعض الخواص حتى جئنا كربلا فجاءتنا الاموال تترى فجعل الشيخ يحول عليها حتى نفدت ولم يبق للطريق كراء فمضيت الى بعض من لي معه معرفة فقلت له توقفنا وجبرنا بامر الكراء فبذل لنا ما يوصلنا الى البلد التي نحن متوجهون اليها فلم يزل الشيخ على هذه الطريقة حتى

صرت

حتى صرنا رد الحوالة فجعل يقبض الاموال بنفسه ويفرقها بيده وجعلت نفسي تتقطع من الاسى والوجد على الشيخ وفعله وعدم التفاته للحال الذي خرجنا به حتى صرنا في امصار العجم فجعلوا يأتونا بالاواني والاجن الكبار وهي مملوة بالدرهم والدينار والشيخ يفعل بها فعله في سائر الامصار حتى جاءنا بعض الايام بشخص اواني مملوة بالتوامين فدخلت على الشيخ وقد وضعت بين يديه وهو منفرد فقلت له بغضب انا والله افقر الفقراء واعدم المعدمين اما ان تلتفت لحال الناس مع المساكين فقال لي بانخفاض مهلاً يا ابراهيم الى اين ذهبت عن قوله تعالى ومن يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له فقلت وهل جزائي الا ان يشفعه فقال خذ نصفها ودع الباقي للفقراء وارفعها عاجلاً قبل ان يأتي بعض المستحقين فوالله لن ترى لها من اثراً واما علمه وعلو درجته في مراتبه فما ادري ما اقول لك فيمن خرج من تحت منبره مثل شريف العلماء والسيد ابراهيم صاحب الضوابط والشيخ مرتضى قده والسيد محمد القزويني وميرفتاح جامع العناوين وغير هؤلاء من العلماء الاساطين ممن لا يخفى عليك علو قدرهم وتناهي مفخرهم وكلهم يردون من عباب بحره ويصدرون عن هيبته في التدريس وامره وكان اشتهاره بالتحقيق والفضيلة والاجتهاد وعلو المنزلة في زمان ابيه وكان كلما ذكره او سمع بذكره يقول اطال الله بقائه وجعلني فدائه وفي ذلك ما في رسالته المسماة بالحق المبين في رد الاخباريين وتصحيح عمل المجتهدين حيث قال في مقام سبب تصنيفها بعد كلام طويل ما هو هذا لكون دعاني اليه واوجب على القدوم عليه الناس ولدي الطاهر المطهر علي بن جعفر اطال الله بقائه وجعلني فدائه مع كثرة ما رأيت من طعن الجهلاء على ورثة علوم خاتم الانبياء انتهى محل الحاجة ونقل البراقي عن العلامة القزويني ان درس الشيخ علي كان مشتملاً على ثمانمائة تلميذ كلهم ما بين مجتهد

ومراهق وكل هذه التحقيقات والتدقيقات والاصول التي هي اليوم في ايدي الناس هو اصلها ومنه
مصدرها ولولاه لما انتشرت على جباه الاوراق ودونها خرق مشرفها واوراق.
كما يدل على هذا ما في قصص العلماء حيث قال وهذا نص عبارته پس از شيخ اكبر ولد اكبرش شيخ
موسى بجاى شيخ نشست و تدريس كرد الحق كه فقيهى بود فريد و وحيد و فاضلى و ثانى پدر
بود تحقيقات بسيار از او نقل نمودند و رغايت متانت و دقت چون شيخ موسى عالم فانى را وداع
كرد پس برادر دوم كه شيخ على باشد بجاى پدر نشست و تدريس و تلامذه بسيار در حوزه
اين بزرگوار بتحصيل اشتغال داشتند و او را محقق ثالث ناميدند و اين جناب در
تاسيس قواعد كليه و استحكام انها معدوم النظير بود و در تفريع فروع مانند پدر بزرگوار
وحيد اعصار بود چنانكه شاهد بر اين مدعى كتاب عناوين كه از تاليفات سيد فتاح
بن على مراغى است و از شاگردان شيخ موسى و شيخ على و كتابش مقصور بر قواعد كليه فقهيه است
و تسجيل انها را بادله و مواقع جريان انها و تفريع فروع و آن كتاب بهتر از قواعد شهيد است
چه قواعد شهيد داراى قواعد كليه و تفريع است لكن قواعد را بادله اثبات نكرده بلكه
بحكم و مصالح انجام داده و كتاب عوائد ملا احمد نراقى اگر چه داراى قواعد كليه اما چند
منقصت دارد اول اينكه تفريع فروع ان كتاب كم است و چندان فروع ندارد دوم بلكه
جميع قواعد متعرض نشده بلكه داراى نصف قواعد كتاب عناوين نيست سوم اينكه
بسيار دقائق فلسفيه كرده و اكثر قواعد معروف و مسلمه را كه مورد و ثمر از اسلاف اشراف فقهاست
است شيد فيقان فلسفيه از دلالت انداخته و از مذاق فقاهت و فهم عرفى دور افتاده
چنانكه بعض اصوليين دو اصل برائت و استصحاب و حجيت ظن بدقيقات فلسفيه بسيار كرده و از مذاق
فهم عرف بدور افتاده و در قواعد فقهيه نيز چنين رفتار كرده مجملا كتاب عناوين در اين باب

امتنا از كتب اصحاب است و در چه قواعد بسيار ذكر كرده و استحكام ان قواعد بادله بسيار نموده و تفريع
فروع بيشمار كرده و از مذاق فقاهت و فهم عرفى در ادله لفظيه بدور نيفتاده و اكثر تحقيقات
ان كتاب از مرحوم شيخ على و برخى از شيخ موسى چنانكه صاحب عناوين بهمين مضمون اقرار دارد
در افتخار شيخ على همين است كه صاحب نجاة اطول فقيه كامل است وهذا التفصيل و الاطناب
يكفيك في هذا الباب وحدثت عن بعض الحاجيه ام السادة العظام وكانت المتولية
لخدمات ابيها من دون اهليها انها تقول كان من طريق مطالعته رحمه الله انه ياتي بعد الصلوة
الى حجرته فتشعل له الشموع ويقرب له العشاء فيتناول منه قليلا ما يكسر سورة الجوع حتى
اذا فرغ امرنا بالخروج وعدم الدخول عليه ثم اطفى السراج وجلس واسبرين ركبتيه يتلو
الكوكبة الزهراء فيمضي على هذا اكثر من نصف الليل وكنت انام وانتبه وادنو من باب الحجرة
وابكي السراج فلا يلتفت فاقول لي الويل قد اخذ الشيخ النعاس فراح على هذا الحال نائما
او مهموما وانا لا آمن هجوم البرد عليه بالم ملدم فانادير يا ابا محمد قم وادخل تحت
ملحفتك فقد اضر البرد والنعاس بمهجتك فيرفع راسه ويقول دعيني فوالله اني
لمنتبه عالم انا الاحظ في افنآء المجد لنائم ودون المذاق الحلوم العلاقم فارجع
الى حجرتي وادخل تحت ملحفتي وقد اخذني الارق واذ يجيئ الفلق حتى اذا مضى
الثلث الاخير من الليل قام الشيخ واسبغ الوضوء ووقف للمناجات والدعاء على نفسه
بالثبور والويل حتى يطلع الفجر فيؤدي فريضته ويكمل نافلته ثم ياوي الى مضجعه
وينزع رداه لا نغماره بادمعه اذا نام ربما يحل العاقد حبوته وارسل النور على بساط
الافق غرانه ونشر عصفر الشعاع على روس الحيطان اردية فيقوم الشيخ عنده ويتطهر
ويخرج الى الدار الخارجية ويرقى المنبر ونحن نسمع همهمة الرجال وخفق النعال

وازدحام الامثال حتى يمتلأ صحن الدار والايوان ويجلس الباقون بعض الايام في دهليز الباب
وبعض في الطويلة فتندفع الناس الى سامي فناه افواجا افواجا وهو يتحدر كالسيل عبابا
ثجاجا بما يبهر الالباب ويحير العقول ويعود كل من اولئك الاساطين المحققين يقول يا سبحان
الله العلي العظيم ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم

* فهناك شاهد الهدى من مبهر * عين الحقيقة ملئ سمع السامع *
* كشف الغطاء لمحقق للورى * ان العلي محققا بشرايع *

وكان يصلي اماما بالناس بمسجده الذي بناه اخوه الشيخ موسى واكمله هو بعده وهو من
المساجد العظيمة الواسعة فكان رحمه الله اذا جاء وراه غاصا بالناس لجلالة طرفه بهم
حتى يقع على بعض من يعتمد عليه فيقيمه اماما للناس ويمضي هو الى الحرم فيصلي منفردا
ولم يعلم ما السبب وفي مثله ما حكي عن السيد محمد بن صاحب الرياض انه لم يصلي جماعة
بالناس مدى عمره ومن كراماته العجيبة ما نقله البراقي في كتابه عن تاريخ الشيخ عيسى المعروف
بالاخرس وهو من مؤرخي المتاخرين وجمع في كتابه هذا جملة من كرامات العلماء و
يرويها السيد البراقي عن عدة من رجاله من الفضلاء الثقات وقد اشبع فيها الكلام
واطال بها التفصيل ومجملها ان الشيخ كانت عادته الخروج كل ليلة اربعا الى مسجد سهيل
للاستجارة فكان يدفع الى بعض خدمه درهما يبتاع له شيئا من الخبز والتمر وياخذه امام
الشيخ عشاء له ويخرج اليه الشيخ بعد ذلك فاتفق ان الشيخ خرج على جاري عادته فلم يصب الذي
يمشي امامه كان قد اصابه عارض منعه عن الخروج وبقي الشيخ وحده في المسجد وكان
يومئذ موحشا عليه سور مهدم فلا يسكنه احد فوقف الشيخ يصلي في بعض المقامات
فبينما هو كذلك واذا يحس حافر الفرس خلفه يقول فلما فرغ فاذا بفارس ويده رمح

فالقاه وتقدم امامي فصلى فاخذني مثل الافكار فابهرني بحسن قراءته وخشوع هيبته وخضوع صوته
فقلت في نفسي انكانت صلوة يقبلها الله فهي هذه ثم قام فركب وقال انجبنا على الرواح الى
الكوفة يقول فسكت من هيبته وادنو بعدت فرانضى وقد اشرق المسجد بنوره فتناولني واردفني
خلفه فاظننت انا خرجنا من السهلة حتى جئنا الكوفة فجعل يتقدم امامي الى كل محراب و
اسطوانة ولم يقف لي جنبا او وراني ابدا ثم بعد ان اكمل الاعمال قال لنمضي الى زيارة
الحسين ثم اردفني وما كان غير كثير واذا نحن في الحائر المشرف فطفنا وصلينا وانا ارى
بعض الطلبة واعرفهم وهم يعرفوني ولكن لم يكن يسلم احد منهم علي ثم ركب واردفني وقال
هلم للامامين الكاظمين الجوادين واذا بالفرس يمشي في الصحن المنور والى احد جوانبها
حاج محمد صالح كبه ولكنه غير ملتفت الينا كانه لم يرنا فادينا المسنون وركبنا واردفني
واذا نحن بصحن العسكريين فدخلنا وزرنا ثم ركب واردفني حتى وصلت مكانا فيه على
طرف اليمين بستان وعلى الشمال خاد فسرنا على ذلك حتى دخلنا صحنا عظيما فعرفت
بالقراين انه حرم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلم فلما فرغنا جعلت انظر في كيفية بناء
الصحن وتزيينه واحفظ بعض صفاته ثم اردفني ورجعنا على ما جئنا منه كل ذلك ونحن
سكوت وانا اسري على رسلي ولم احدث نفسي بسير فاهذا كله في ليلة واحدة ومن
هذا الفارس حتى قال انزل فانت قريب هلك فتركني ومضى والتفت واذا انا على جبل
وادي السلام وشيخ فضل وهو جد بيت فضل المعروف الان يمجد ويهلل على المنارة و
اذا الوقت قريب الفجر فندمت على اهمالي وارسالي وعدم سؤالي منه وهو امامي وبقيت
ابكي حيث لا يجدي وبعث على السيد مهدي ابو السيد شفيع وكان كالجاوش للعرب يزور
بهم الرضا كل سنة فسئلته عما حفظته من العلائم والاوصاف فقال كلها موجودة بالمشهد

الرضوى ثم قلما وفقني الله للتشرف بزيارته فلك حقا انتهى كلامه فاعتبروا يا اولي الابصار، فهذه سير عباد الله الابرار، وقد اهملنا جملة من ماثره ومناقبه اكتفاء عن ذكرها باشتهار امرها، وهذا الذي ذكرناه بالنسبة الى ما اهملناه غيض من فيض ولمحة من انوار، وقطرة من بحار، وكان له رحمه الله بكل علم يد طولى وكلمة عليا، ومن ذلك علم الادب فانه اخذ رؤوسه، وترك لغيره الاذناب، وقد ابدع فيه غاية الابداع، وجاء منه بما يسترق العقول ويسحر الطباع، حتى ان من رأى اشعاره قال هذا شعر من عكف على تحصيل الادب ليله ونهاره لقوته ومتانته مع رقته وجزالته، هذا على ان الشيخ انما كان ينظمه على صرف القريحة وبديهة الخاطر ومقتضى الطبيعة، من غير كد فيه ولا تعب بتحصيل قواعده ومبانيه، وكان مكثرا مجيدا، طويل الباع به، كثير الاتساع والتصرف فيه، ولم يات في بيت الشيخ مجيدا مكثرا، اللهم الا ولده الشيخ جعفر كما سياتي وانا مورد ذلك هنا بعض قصائده لتكون شاهد صدق بما ادعيته لك وتنبهك على جودته فكان اكثر شعره في الائمة عليهم السلام رثاء ومدحا فمما قاله يمدح الامام سيد الوصيين عليه السلام بقصيدة وهي من الحسن بمكان

ايام صبا

* اهاجك برق في دجى الليل لامع * نعم واستخفتك الربوع البلاقع *
* اضاء بجلباب الظلام ممزق * كما مزق النقع السيوف اللوامع *
* اما وامتطاء العيس في كل مهمه * موضى كما شاء الهوى ورواجع *
* وركب تعاطوا في الدجى مدح السرى * يقودون داجي الليل والليل طالع *
* يحيدون عن طعم الكرى فجنوبهم * جنوب فحول ما لهن مطامع *
* لقد ذكرتني ما الفت العهد بالحمى * حمائم ايك في ذراه سواجع *
* ذكرتكم والخيل تعثر بالقنا * وبيض المواضي والرماح شوارع *

* فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم نافع *
* وبين جنوبي والسهاد تواصل * وبين ضلوعي والهموم تقارع *
* ولم يستطع كتم الهوى ذو صبابة * له فيض دمع بالتباريح صادع *
* اذا استنبلوا عن سره فهو كاتم * وان سئلوا عن وجده فهو ذائع *
* وما الحب الا عبرة مستهلة * وقاد جوى تطوى عليها الاضالع *
* وقد زار في طيف الخيال فزادني * الى الوجد وجدا والعيون هواجع *
* فطيف للذات التواصل مانح * وخل لاهداء التحية مانع *
* اكان حراما لو تدارك مهجتي * لئن لم تمت في الحب فهي تنازع *
* الم يان ان تروى قلوب من الصدى * وان يجمع الشمل المشتت جامع *
* حلفت بمن وادي السلام وما هوت * اليه رقاب العيس وهي خواشع *
* لئن بعدت منا الجسوم عن الحمى * ففي بعوننا القلوب ودائع *
* وليل بجنب الحي لا استعيده * جنيت به حلو الجنا وهو يانع *
* يخادعني فيه رسيس من الهوى * ومن عجب الايام مثلي يخادع *
* الا ليت شعري هل ارى في الحجى * وهل فيه ايام مضين رواجع *
* عن الدار لا شوقي القديم بناقض * اليها ولا قلبي من البين جازع *
* ولولا احمرار الدمع لانبعثت لها * سحائب من دمعي هوام هوامع *
* هجرت الحمى لا انني قد سلوته * وكيف ولي قلب اليه بنازع *
* ولكنما جانبت قوما كانني * لاناهم لما بهم في جادع *
* اقلب طرفي لا ارى غير ناكث * بما ذقني في وده وبصانع *

* فلقت اخاء كدر المذق صفوه * ولاحت عليه للضغون طلائع *
* بضافي اخاه ان بدا منه مطمع * ويهجره ان جانبته المطامع *
* ساشكوهم والعين يسفح ماؤها * وطير الجوى بين الجوانح واقع *
* الى من اذا ما قيل من نفس احمد * اشارت كليب بالاكف الاصابع *
* وروح هكذا في جسم نور وهيمن * شعاع من النور الالهي ساطع *
* وكنز عن العلم الربوبي ان تشا * بخبرك ظهر الغيب ما انت صانع *
* مليك تجلى في سما المجد رفعة * شمائله فيها النجوم الطوالع *
* دني فتدلى للعقول وانما * لتقصر عن ادراكه فهو شاسع *
* بربك للندى في الباس والباس في التقى * صفات لاضداد المعالي جوامع *
* به تمتد ام على كل فتكة * يضيق بها رحب الفضا وهو واسع *
* مضت حيث لا لدن المثقف شائك * فيخشى ولا السيف المهند قاطع *
* خلال يضوع الشعر من طيب نشرها * الا كل مدح في سواك لضائع *
* وكم جحفل صفا * له فوق اصوات الحديد صواقع *
* سبقت المنايا واقفا بنفوسهم * اذ الحرب سوق والنفوس بضائع *
* فليس لهم الا الدماء مدارع * وليس لهم الا القبور مضاجع *
* اراع فؤاد الدهر بطشك فانطوت * على وجل الحشائر والاضالع *
* حسامك في الاعمار امضى من الردى * وحلمك يوم الصفح للصفح شافع *
* وانت امين الله بعد امينه * وانت له صهر وصنو وتابع *
* لعمري لقد ابديته في حروبه * كما ابدت كفيه منه الاصابع *

شتم الذرى والاجازع

* فلا واصل الا الذي هو واصل * ولا قاطع الا الذي هو قاطع *
* اقول لقوم اخرقوك سفاهة * وللذكر نص فيك للبس دافع *
* دعوا الناس يدعوهم الى من يسوا صمهم * فهل يستوي نبك للبس مدامع *
* وهل يستوي السيف اليماني وغمده * وهل تستوي اسد الشرى والضفادع *
* الا ان هذا الدين لولا حسامه * لما شرعت للناس منه الشرائع *
* الا انما الاقدار طوع بنانه * اذا ما دعي للامر وافت تسارع *
* الا انما الارزاق عند اقتسامها * فهذا له معطي وذلك مانع *
* الا انما التوحيد لولا علومه * لما كشفت للناس عنه البراقع *
* لك المعجزات الباهرات اقلها * لك الميت يحيى والضلوع جراشع *
* وفيك استغاث الله للذنب ادم * فلاح له برق من العفو لامع *
* وفيك النجي في اليم نوح وقد طغى * على كل طود لجة المتدافع *
* وفيك اغتدى في السجن يوسف راجيا * نجاة وقد سدت عليه المطالع *
* وانس منك النار موسى بذي طوى * فسار اليها وهو للنعل خالع *
* وباسمك قد نادى الخليل فلم يخف * من النار حولا وهو في النار واقع *
* ومغناك كم ابدى لذي اللب معجزا * وكم رد وقع الخطب والخطب قاطع *
* وما هي الا ابتر بعد ابيه * لنك بها للملحدين مسامع *
* حمى لا يريع الليث ظبي كناسه * فيذعره عن سربه وهو رائع *
* وجارك لا يعطى الزمان رهقا * ومنك له ركن شديد مدافع *
* ولا قاطعا للدهر خوفا وان مضى * تمت على الناس جودا اصفر المنابع *

وقال قدس سره وعطر قبره وراثيا سيد الشهداء عليه الآف التحية والثناء

سهام المنايا للأنام قواصد * وليس لها الا النفوس مصائد
اتأمل ان يصفو لنا العيش والردى * لنا راصد لم يلو عنا وقائد
وتطمع في حب البقاء وطوله * وتعلم ان الدهر للعمر فاقد
وما هذه الايام الا اساود * تلمض في انيابها السم راقد
وتلك الليالي لا يغرك سلمها * وما هن الا الثاكلات الفواقد
الم تر انا كل يوم الى الثرى * نشيع مولودا امضى عنه والد
وحسبك بالاشراف من آل هاشم * فقد اقفرت اطلالهم والمعاهد
حدى بهم الحادي فتلك ديارهم * خواشع ما بين الديار هوامد
وقفت بها مستنشقا لعبيرها * ودمعي مسكوب وقلبي واجد
اسائلها ما بالها حكم البلى * عليها وكيف استوطنتها الاوابد
معاهد ذكر او حشت ومساجد * مهابط وحي دارسات رسومها
وعهدي بها للوفد كعبة قاصد * فذا صادر عنها وذلك وارد
فاين الاولى لا يستضام نزيلهم * اليهم ولا ليس تلقى المقاود
ذوي الجبهات المستنيرات في العلى * تقاصر عنها المشتري وعطارد
سمى بهم في العز جد ووالد * ومجد طريف في الفخار وتالد
وما قصبات السبق الا الماجد * نمته الى العلياء غر اماجد
معادن علم الله حكام شرعه * لديهم والا ليس ترجى المقاصد
تسود بني الدنيا وليست تسودهم * وهل في الورى الا مسود وسائد

لتغدو

لتغدو المنايا بعدهم حيث تبتغي * فما افام رزء وان جل واحد
سأبكيهم ما فاض دمعي فان يغض * فلي كبد ما عشت للوجد كامد
واعظم احداث الزمان رزية * بكتها الصخور الصم وهي جلامد
وداهية دهماء غم بها دها * وطار بها نقع الى الارض صاعد
بها رفدت عين الضلال وسهدت * عيون حماة الحق وهي رواقد
سلام على الاسلام من بعد يومها * فليس له راع عن الضيم ذائد
سهدت وقد نامت لذي البغي اعين * وما انا لولا يوم عاشور ساهد
سل الليل عني هل مللت سهاده * وهل الفت جنبي فيه المراقد
ولي مقلة محلولة الجفن بالبكا * وقلب على فرط الصبابة عاقد

لله دره ونغمد بالرضوان قبره فما الطف قوله محلولة الجفن بالبكا واعذب وابدع واغرب

وفي القلب اشجان وفي الصدر غلة * اذا رمت ابرادا لها تتزايد
فلا وجد الا وهو عندي مخيم * ولا صبر الا وهو عني شارد
ايمسي حسين بالطفوف مروعا * وطرفي وسنان من الامن راقد
ويمسي صريعا بالعراء على الثرى * وتوضع لي فوق الحشايا الوسائد
فلا عذب الماء المعين لشارب * وقد منعت ظلما عليه الموارد
ولا حملت ايدي الرجال سيوفها * وقد خذلت عنه الرفاق البوارد
وما انس لا انساه وهو مروع * يكابد من اشجانه ما يكابد
بنفسي ابي الضيم لم يلف ضارعا * وقد اسلمته للمنون الشدائد
ولم يرم مقهورا ابيدت حماته * وعز مواسيه وقل المساعد

بنفسي

يا درط جاشا منه في حومة الوغى * اذ البيض فيها بادنات عوائد
ينادي بهم هل من مجير يجيرنا * وما فيهم الا قريب وجاحد
ويشدهم هل تعرفوني من انا * وكيف وهل يستنطق العجم ناشد
فشمر لا يلوي الى الحرب والردى * بما اعذر عن نفسه وبراود
امام يرد الجيش وهو كتائب * بسطوته يوم الوغى وهو واحد
اذا ركع الهندي يوما بكفه * لدى الحرب فالهامات فيها سواجد
يلوح الردى في شفرتيه كأنه * شهاب هوى لما استرق مارد
وان ظمي الخطي بل اوامه * لدى الروع من فيض الطلا فهو وارد
قريب لندب نائي المدى مورد السعد حياض الكر والضرب في الهام شاهد
يصول عليهم صولة حيدرية * بفيهم لواء الدين والله عاقد
يخوض بهم بحر الوغى وهو طافح * ويوردهم حوض الردى وهو راكد
الى ان هوى فوق الصعيد مجدلا * بنفسي وابي ثاو على الارض ساجد
فلا اخضر عود المجد بعدك والعلى * ولا راد روض الدين بعدك رائد
ولا جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا غصن المسرة مائد
بنفسي وبي ملقى ثلاثا على الثرى * تهب عليه العاصفات الصوارد
وما اسفي للراس سام على القنا * برتل آي الذكر والركب هاجد
ولم ار يوما مثله خسفا به الهدى * وهدت به اركانه والقواعد
كيوم حسين والسبايا حواسر * تشاهد من اسر العدى ما تشاهد
وتضرب قسرا بالسياط متونها * وتنزع اقراطها والقلائد

بنفسي

بنفسي ابو الفضل المواسي بنفسه * اخاه وباب الحرب بالموت صائد
اخ ماجد لم يخزه يوم مشهد * لرعضد في الحادثات وساعد
بنفسي بنو العابدين معللا * سقيما له الوجد المبرح عائد
فوالهفتا كم من نفوس كريمة * اليها والا ليس تلقى المحامد
تسيل على زرق الاسنة والظبا * وتثمر فيها مبغض ومعاند
بنفسي وبي تلك الجسوم كأنما * لهم بالمنايا في الطفوف مواعد
ولله اقوام فدته نفوسهم * فكان لهم عز على الدهر خالد
كانهم والخيل تعثر بالقنا * اسود دعت اشبالها واساود
وفرسان موت مقدمون كأنما * قناها الآجال الرجال مقاود
وما كل مقتول الذين راعين بابل * ولا كل سام في السماء فراقد
لئن ذهبت مثل الجبال محامدا * على الدهر اطواق لها وقلائد
عسى الغائب الموتور قد حان وقته * فيجبر مكسور ويصلح فاسد
ويصبح عود الدين بعد ذبوله * يميس قواما وهو ريان مائد
فديناك قد ضاق الخناق ولم نزل * بعنفنا فيك العدو المعاند
ودونكموها من عتيق ولا تكم * قواف على جيد الزمان فرائد
جواهر لم تعلق بها كف ناظم * ولا لامستهن الحسان الخرائد
ولولا كم ما فاه بالشعر مقولي * ولا شاع لي بين الانام قصائد
عليكم سلام الله ما اهتز بالردى * وسحت عليه البارقات الرواعد

وقال برشية ايضا رحمه الله

دموع ليس تنقع من اوار * وان سحت كماء المزن هامي
ووجد كلما حاولت اني * ابرده فلتهب بالضرام
مررت بكربلاء فهاج وجدي * مصارع فتية غر كرام
حماة لا يضام لهم نزيل * اماجد برءوا من كل ذام
وقفت بها لالثم من ثراها * اريج العرف مفضوض الختام
وضعت يدي وقد ظمئت لصدري * كلوم لا يقوم بها كلامي
اسائل ربعها عن ساكنيه * ولاة العز والرتب السوامي
ومثل لي الحسين بها غريب *
يحامي عن حقيقته وحيدا * بنفسي ذلك البطل المحامي
يعين للعدا ترنوا واخرى * بها ترنوا الى نحو الخيام
سعى للحرب يهتز ارتياحا * وفار الحرب موقدة الضرام
همت كفاه في سلم وحرب * على العافين بالمنن الجسام
فلا يسراه يشغلها الحمام * ولا يمناه يشغل بالحسام
تسل من الرقاب له سيوف * فتغمد في المفارق واللمام
اذا ركعت بايديها الاعادي * سجودا في التراب بغير هام
كأن عداه يوم الروع نبت * وبيض ظباه كالنعم السوام
الى ان خر فوق الترب ملقى * على الرمضاء عز لها المحامي
برغمي ان خلا نادي المعالي * وخر عن الهدى سامي الدعام
ولم ار مثل يومك في البرايا * على الاقتاب تهدى للشام

هو الرزء الذي ابتدع الرزايا * وقال لاعين الاعداء نامي
الا يا كربلاء كم فيك بدر * علاه الخسف من قبل التمام
وكم غصن بارضك جب غضا * يفدى بالنفوس من الكرام
وبالك عصبة لم ترع الا * لآل الله في الشهر الحرام
هذا موثق عان وهذا * عليل لا يفيق من السقام
الا من مبلغ عني قريشا * ببطحاء المشاعر والحرام
لانتم اطول الثقلين باعا * وابعد موطنا عن كل ذام
فلا حملت عواتقكم سيوفا * وراس السبط فوق الرمح نام
ولا ركبت فوارسكم خيولا * وصدر السبط مرضوض العظام
ولا حجبت كرائمكم خباء * ورحل السبط منهوب الخيام
ولا نقع الغليل لكم رواء * ويحل محمد في الطف ظامي
ولا بلغ الفطام لكم صبي * ويذبح طفله قبل الفطام
وانصار لهم في الله باعوا * حيوة النفس بالموت الزوام
لقد القوا الوغى قدما فحنوا * الى الهيجاء حنين المستهام
اذا شبت لظى الهيجاء كانوا * امام الدارعين لدى الامام
حموا وسموا فما حام وسام * سواهم من بني حام وسام
لقد نالوا المنى وجنوا ثمارا * من الشرف الرفيع المستدام
ابا ابن القادمين على المنايا * اذا ما الصيد تحجم في الصدام
وهم حجج الاله على البرايا * بهم عرف الحلال من الحرام

تحلى بالعلا قوم سواهم * فكان نصيبهم منها الاسامي
متى انا قائم اعلا مقام * ولاق ضوء وجهك بالسلام
وقد نشرت لك الرايات تبدو * خوافقها بمكة فالمقام
تقود جوامح الافدار حتى * جرت بيديك طيعة اللجام
واشرقت البلاد بجيش نصر * رماحهم اخف من السهام
تدير السمر فيه عيون زرق * فلا ينظرن الا عن جمام
وبيض في سواد النقع تهوي * الى قبض الدما ابدا صوامي
هنالك يشتفي الصادي ويحظى * ولكم بادراك المرام

وله اشعار كثيرة في الرثاء والحماسة والغزل والمراسلات يضيق المقام عن بيانها فمن ذلك قوله متغزلا في اياما صباه

لعل ليالياً ذهبت تعود * فيورق من زمان الوصل عود
ويرجع لي بها زمن التصابي * ويدنو لي بها الامل البعيد
وكنت بقربها اختال تيها * وغصن شبيبتي خضل يميد
ابيت وفي الحشى داء دفين * يورقني واصحابي هجود
ووجد كلما حاولت اني * ابرده يشب له وقود
وعتب كحيلة العينين رود * يذوب لعتبها الحجر الصلود
بالفاظ قطعن نياط قلبي * اذا تليت يشيب لها الوليد
فمثلي لا يخون عهود خل * ومثلك لا تخان له عهود
وراعي حق من اولاك علما * تفيد به سواك وتستفيد
ولا تجزع لهجر بعد وصل * فايام الهوى بيض وسود

وله ايضا

قل للمليحة من بنات الصيد * قولا يذوب له صفا الجلمود
افلا ترقي في الهوى لمتيم * ام بين جانحتيك قلب حديد
امرضت جثماني عليك صبابة * وكحلت جفن العين بالتسهيد
ما غردت فوق الغصون حمامة * الا وهمت اليك بالتغريد
كم راعني لك صعدة ما زفرة * عن حر قلب ذاب بالتصعيد
ومفندي في هواك سفاهة * قد ضل نهج الحق بالتفنيد
لو كان يبصر بعض ما ابصرته * القى الزمام الي بالتقليد
يا بنت من تروي حديث فخارها * عن خير آباء لها وجدود
كم ساد للعشاق خلقك موكبا * والحسن تحت لوائك المعقود
هل شملنا بعد التفرق جامع * فادي بعيد الوصل غير بعيد
ما زلت في بحر الكآبة طافحا * حتى استوت فوق متن الجودي

واما ما مدح به وهنئ به فاكثر من ان يحيط به جامع فيملئه ونحن نقتصر من ذلك على قصيدتين او ثلاث تكون لوجه الادب الكمال اشناف قرعات فمن ذلك ما رايته بخط الشاعر المفلق الشيخ ابراهيم قفطان في اوراق اظنها فصلت من ديوانه الذي جمعه في ايامه وكان مرسوما في صدر قصيدة ما هذا نصه وقلت مهنئا بها جناب الشيخ شيخ علي بن المرحوم الشيخ جعفر ره بعيد الفطر متعرضا لذكر الوزير داود باشا معرضا ببعض حاسديهم المقابلين لهم في دعوى الاجتهاد وهي هذه

يا جامعا بين شمل العلم والعمل * عادت عليك بنا الايام في جذل

ينبغي ان يكون تصنيفه اسم ... الى علم ... والتقدير

١٤٦

واستعذب الدهر راحا من علاك به * فصار عبدا عليه نشوة الثمل
وماس عصرك تيها ان زينته * مناقب لك في جيد الزمان حلي
بك الزمان ربيع في شقائقه * حسنا فانت الا الشمس في الحمل
احلك المجد دون الناس مقلته * فانت في عينه لانسان في المقل
تؤملك الناس في قصدك هدى وندى * ولا ترى منك كلا وحشة الملل
فننثني عن حياض منك مترعة * بالقصد ما بين ورد العل والنهل
لبست من كل علم ثوب بهجته * غضا وغيرك مقصور على السمل
وان بحرا سقاك الله اعذبه * ما نال غيرك منه مصة الوشل
ما نهنهتك بحار عن لنا لئها * غوصا تصرف منه جامد الرمل
ولا تجردت للتجريد في نظر * الا اصبت براي منك معتدل
ولا شرحت من التشريح اشكاله * الا واوضحت منه غامض الجمل
ولا امدك الرحمن نعمته * الا مددت لشكره كف مبتهل
وخاطبتك العقول العشر مصدرها * وسائلتك بجاش منك منذهل
وقادك الله من الطاف نعما * في دولة غبرت في اوجه الدول
في دولة حكم داود لها رصد * بصونها عن هوى الاوغاد والسفل
حتى افاض عليها من غلائله * عزا وزرد عليها حلية الحلل
ان الخلافة فيه افتر مبسمها * عن بهجة بسرور فيه متصل
خليفة فرض الرحمن طاعته * على البرية من حاف ومنتعل
هو تربكر العلى حتى بنعلها * والناس عن طلب العليا في شغل

اذا

اذا استغاث به العاني بروضه * بوا كف عن كلا كفيه منهمل
رمى الزمان بجيش من عزائمه * بالسمر معتقل بالبيض مشتمل
فاصبح الدهر يسعى طوع راحته * كالنضر يسعى غلام مشغوف عجل
ورب منتحل امرا يعاكسه * والله مبطل دعوى كل منتحل
نهاه بالصفح فاستدت الغرور به * الا ببيض صفاح او قنا ذبل
فصال في النصر جاد به وقائده * على جنود تمد الحرب بالحيل
في فيلق اسفرت عنه بوارقه * بعثير كظلام الليل منسدل
اطل فارتعدت منه فرائصها * رعبا اعارته قلب الخائف الوجل
اخنى عليها فلم تالف مساكنها * الا ندى لطل او لا صدى الطلل
وفل منها جموعا وهي شامخة * بلهذم الحق الا شلاء بالشلل
تهافتت في شعاع السيف كالحرقت * مثل الفراش صبا باها على الشعل
وكلما شبت نار الحرب موقدها * سعى لها غير رعديد ولا فشل
له مواض وزرق قطما وجدت * الا دم القلب وبها غ الغلل
فعش بظل نعيم من صداقته * فيض يدوم وظل غير منتقل
بما اهتدى اناس في غوايتها * ومنهج الحق للمسترشد بن جلي
ظلت لديها من ذا انقدت مر * والحق ما دار الا حيث دار علي
ومن يضاهي عليا حيث ما التبست * بها حكم ولد الخصم في الجدل
وثورة فتن الايام عثيرها * وزلزل الارض وقع الحادث الجلل
خطيب فخم اذا اصغى الندى بدت * لرشقاشق فيها رعدة الزجل

ونورت

صفح بديع حلا

١٤٧

تقرفيه عين التمت عن حكم * وفي الانام افيضت وصمة الخطل
وموهم انه مستودع حكما * وانه لامور المسلمين ولي
وما ذل لقضاء الحكم خاتمه * جهلا وفي نشره سر الكائنات ملي
ورام التحلي بها جهلا بفطرته * وهل يسوغ لانثى حلية الرجل
واستطعم النحل مما تجتني فجنى * لسعا وعد ذلك منها شهدة العسل
لبث الاكف التي اومت فاملها * الى سواك ورماها الله بالشلل
بلغتهم املا في كل ما اقترحوا * وان غيرك مما يا ملون خلي
واستعطفوك لصفح عن جنايتهم * حتى صفحت وهذا غاية الامل
وما كفى الصفح حتى زدتهم كرما * من فيض كفك فيض العارض الهطل
لا تحسبن خضابا في عوارضها * لكنه اثر من حمرة الخجل
وقد يكون دوام الصفح مفسدة * فامزج قد يتك صفو الجد بالهزل
وغالجن نفاقا في ضمائرها * بلفتة منك تبرى كامن العلل
واجدع بعضبك انافا شمخن على * علاك من جهل مفتون بها خطل
ولم يزل خابطا بهذه كطريقة الرد به بما لا ينبغي نظمه والتفوه به منه وفي غيره
بالكلية الى ان قال منخلصا بمدح الشيخ حسن اخيه بن الشيخ الكبيرة ٭٭٭٭
ولا يدانيك في حكم وفي حكم * الا شقيقك في علم وفي عمل
تمطيتما والعلى والمجد طوعكما * كالظل يتبع في حل وفي رحل
لا يهتدي الناس الا فيكما ومتى * اغنى عن النير بن الضوء من زحل
يا اهل بيت تولى الله رفعته * ما فيكم غير معصوم من الزلل

انتم

خصوصا في حق العلما

١٥١

انتم عن الله استستم شرائعه * كانكم انبياء العزم في الرسل
صفوتم فاصطفاكم ربكم حرسا * لدينه وولاة الامر في الازل
لا اودعتكم الايام سر بحجى * بلى اذا ربع منها قنة الجبل
انتهى محل الحاجة منها وهي طويلة وقد اسقطنا ثلثها ومثلها بالمتانة والحسن والاغلو ما رايته مرسوما عندنا ولا ادري لمن هي ولكن مكتوب في صدرها هكذا في مدح الشيخ شيخ علي وقصيدة تطبق على علي سمية عليه السلم وفي اخرها تعريض بمعاوضه ولكنه اهون من الاول وهي ٭٭٭٭
بزغت شموس علاك في افاقها * حتى استضاء الدهر من اشراقها
واستعذبت فيك المكارم مدحة * في غير ذاتك علقم بمذاقها
واشتاقت العلياء انك بعلها * طمعا بمجدك في سباق صداقها
ولحظت جامعة الكمال باعين * نشرت محاسنها على احداقها
وبغرك السامي تحلى جيدها * حيث الرقاب تزان في اطواقها
وبنت عليك من الفخار رواقها * وسواك ابعد عن حريم رواقها
وابتعت بالثمن النفيس محامدا * مرت عليك تسام في اسواقها
وزهدت بالدنيا التي طلقتها * متعففا عن رجعة بطلاقها
واقمت في ربع العلوم لك البقا * وسواك ممنوع عن استطراقها
وكنوز علم في ضميرك اودعت * يزداد جوهرها لدى انفاقها
يا خير من زرت عليه قميصها * العليا وخير راحة بنطاقها
لولاك حرفة الشريعة فيه * سارقت حدود الله في سراقها

فت

١٤٨

فكشفت عن دين النبي ضلالة * شحذت عليه بارقات رقاقها
واستوهبت فيك المعالي سيدا * ساد الثناء عليه في افاقها
واليك احكام العباد تشوس في * اديانها ابدانها ارزاقها
وبك استقر الامر في تكليفها * ولك استمر العهد في اعناقها
وعرجت عرفانا الوتبك عندما * ابت المشية عن رقي براقها
وعرفت اسرار القضا ودقائق * الاشياء في افلاك سبع طباقها
وحقايق الاسما واثار السما * عن شبهها بقرانها ومحاقها
واذا جرت حلبات كل فضيلة * فلك المجلى فائزا بسباقها
وعليك السنة الثنا مقصورة * وبذاتك التقييد في اطلاقها
وشفقت جسمك عن صفات اشكلت * معنى سوى التعريف عن مصداقها
وزجرت عن وادي الغري حوادثا * ونشرت ثوب العدل فوق رفاقها
وصفحت صفحا عن جرائم فتنة * جهدت عليك ببغيها ونفاقها
فوهبته وهو المذمم باسمه * غوث المروعة في كرى اطباقها
هواك السنها فان هي ابصرت * فرصا لحربك شمرت عن ساقها
يا منية الراجين بل يا جنة اللا * جين حيث تراع من املاقها
لما رايتك عروس فكري كفوها * زفت اليك تميس في اشواقها
وسقتك رشفا فوادي الهوى * فلها الهنا اصبحت من عشاقها

ومنها ما قاله السيد حسين الاصم البغدادي يهنيه ويورخ عام زواج ولده الشيخ محمد ببنت عمه الشيخ موسى رحمهم الله اجمعين

خليلي

خليلي من شرب المدام تزودا * فان حسام الصبح اضحى مجردا
هي الاثم لا اثم على من يديرها * ولكن على من راح فيها مفندا
معتقة كادت تطير بكاسها * ولكن لها اضحى المزاج مقيدا
موردة لو ذاقها شيخ تسعة * ولتسعين اضحى الخد منه موردا
فلو مر بالحانوت ينظر كاسها * يطوف عليها راهب القوم عربدا
ولو شرب النساك فضل رحيقها * لخروا لها شبك الزجاج وسجدا
ولو صافحت خمارها كف عادد * لراح من الطائي بالجود اجودا
ولو نال قل منها الحري صاح قائلا * انا الصالح المحكي في الاخر الصدى
ولو قربت من اكمه عاد مبصرا * ولو شامها ذو كوكب قد ضل لاهتدى
الا فاشربها ثم عودا لشربها * فاني اذي في شربها العود احمدا
وفوادا لساقي القوم بان لشادن * مغن بلحن القول يجلو معبدا
وان لم يكن طفل فخود مليحة * تحاكي ثناياها الجمان المنضدا
جون خاجبا سخط المخط وناظرا * بعين الظبا فتكا وفرعا مجعدا
تتيه على الغزلان في لفتاتها * وتزري بخوط البان مهما تاودا
فقوما الى شرب الحميا بمجالس * ومن عادة المحزون ان يتزودا
سرورا بعرس الالمعي محمد * سليل علي من علا الناس محتدا
ربيب الهدى رب الصلاح اخو * التقى حليف النهى حلف الكمال ابو الندا
همام رقى هام السماك بهمة * تعالت فلم تبرح تحاول مصعدا
ترنى بحجر المجد طفلا ويافعا * تقمص جلباب المفاخر وارتدى

١٤٩

براه اله العرش من نور علمه * واحيى لنا فيه شريعة احمدا
وكونه من عالم اللطف عالما * فاصبح شيخ الكل في الكل واغتدى
هو العالم القدسي والفاضل الذي * توحد في خلق النقي وتفردا
هو العالم القدسي والفاضل الذي * بجمع العلوم الغامضات توحدا
هو البحر لكن لا يجود بمثله * غداة الندى الا الحيا وعسجدا
تعود بسط الكف طفلا وانما * لكل امرء من دهره ما تعودا
فمن ذا يدانيه علا وشقيقه * محمد من في غيره ليس يقتدى
كذا الحسن الاخلاق والمجتبى الذي * به منزل الفخر الاثيل تشيدا
هم القوم طاروا بالمفاخر والعلى * وحاز علاهم كل فخر امجدا
وفاقوا الورى علما وحلما وعفة * وجودا ومجدا وافتخارا وسوددا
وهم طوقوا بالمجد جيد بني الرجا * فما ابن الرجا والا واسدى اليدا
غيوث ندا ان اجدب العام يعتدي * اليهم حديث الجود في الناس مسندا
فمن تلق منهم تلق بحر سماحة * اذا امه ذو حاجة لم يقل غدا
بني جعفر يا جامعين مكارما * غدت شملها بين الانام مبددا
ليهنكم عرس غدا الدهر لابسا * به من صنيع السعد ثوبا مجددا
وما خلت قدما ان غزلان رامة * تغانق اسد الاغاب من الردى
قران سعود قد جلا بسنائه * دياجي العنا عنا غداة توقدا
فقم يا اخا ودي وناد مؤرخا * وقل زوجت شمس البها قمر الهدى

واما مراثيه وتعازي اخوانه وبنيه فيه فتكاد ان تكون ديوانا لكثرتها ونحن

نجز

نتحف منها بنبذة كافية في اداء حقه فمن ذلك ما رايته في المجموعة القفطانية وفي صدرها ما هذا نصه مما قال المرحوم الشيخ ابراهيم نجل الشيخ حسن قفطان رحمه الله في رثاء العلامة المحقق خاتمة المجتهدين وعميد الفضلاء المدرسين وعماد الحق وعميد الملة والدين المرحوم جناب الشيخ علي نجل الاستاد الاكبر الشيخ جعفر قدس الله روحهما معزيا اخاه وولده وهي

توسمت بعد المستقلين اربعا * فاسقيتها من وابل العين ادمعا
محاها البلى حتى ظننت رسومها * ركائب في ذرتها هوا كف خشعا
اسائلها عن فخرها اين ازمعا * فتبني الصدى ما قلته اين ازمعا
عفت منه مذ مضى عنها علي بن جعفر * واقلع عنها السعد لما اقلعا
مصاب على الاسلام حل كلاكلا * فازعج ارباب الحفاظ وروعا
ليوم على نذر رف العين ادمعا * فانهما سيان درءا ومصرعا
فذلك ماد العرش من وقع صدعه * وهذا له ركن الهدى قد تصدعا
لئن جانت الايام شنعاء في الورى * فيوم علي كان ادهى واشنعا
فلا يكبر الناعي على الناس فقده * بقية الثرى هل يدكر اي فتى نعى
نعى فالمساعي الغر تندب خلفه * وغادر احشاء المكارم وقعا
نعى سيدا لم يلحظ الدهر مغضبا * بعينيه الا انصاع منه مروعا
اماما له القى الزمان قياده * فجاء على وفق الارادة طيعا
وغوثا لنا في فادح الخطب مفزعا * وغيثا لنا في كالح الجدب مربعا
سرى نعشه في الناس مسرى نعاله * وخط له في قلب المجد مضجعا
فيا طود عز قد امتنا بفقده * تكنفه ريب الردى فتزعزعا

ومر بكما نبقى بصيب وبله * جلته عقيم النائبات فاقشعا
وبدوا نعودنا اهتداء بنوره * فاشرق لكن صير النعش مطلعا
فيا حامل النعش اتئد فلعله * يزود نادر الحديث فلنسمعا
رويدا فهذى المكرمات نوائح * ورائك تسترعيك حسرى وظلعا
فقل لبني الآمال خلوا عن السرى * فقد اودع المجد الثرى يوم ودعا
وما كنت ادري قبل دفنك انه * يكون الثرى من ساحة الكون اوسعا
ولا قبل اعواد حملنك املا * بشامخ رضوى ان يقل ويرفعا
هدنت فضعضعت القلوب خوافقا * فهبت فخلفت الحوادث رجعا
وانزلت قبرا قد سمى بك رفعة * كانك ما انزلته الا لترفعا
نشامت فاستبدلت من املاكنا * تطوف على مثواك مثنى ومربعا
فلله رزء كور الشمس في الضحى * واوهى قوى الدين القويم وضعضعا
والبس وجه الدين اذ حل بينه * وبين سنا شمس المعالم برقعا
ونعش هوى والمجد فيه الى الثرى * فقل في الرواسي الشامخات هوت معا
اقام لنا ركب التحسر والجوى * وودع ركب الوجد سار وودعا
ففي كبد داء اذا ما شكوته * لتنفعه الشكوى يزيد توجعا
وقائلة هيهات تامل سلوة * ولم يبق في قوس التصبر منزعا
فقلت بلى ان السلو ليستبد * اعز وازكى العالمين واورعا
هو الحسن الفعل الجميل من الغرا * وان عظمت تلك الرزية موقعا
فلولاه ما قامت شريعة احمد * ولم ندر منها واجبا من تطوعا

نسل معبد الدين غضا فانما * شعار الليالي ان تريع وتفرعا
نفيات من روق الفخار سرادقا * سمت فغدت من شامخ النسر ارفعا
ولي سلوة في فرعه الماجد الذي * عفاة الورى تاوي لمغناه شرعا
محمد وصف عن كهف ممنعا * وذاخر علم ثابت العزم المعا
ومن بعده المهدي فينا ومن حوى * شمائل اضحت من شذا المسك اضوعا
فيا اهل بيت فدا بي الله ان نرى * بهم غير حام للشريعة اروعا
اذا غاب منكم ماجد قام ماجد * براور في الاسلام عودا وابنعا
سقى جدثا واري علينا من الرضا * سحابا بعفو الله يهمي مدعدعا

ولعمري لان الشيخ ابراهيم فهذا المقام ما اجاد ولا وافق السداد حيث ترنم بدار المرثي العفا والبلاء ووصفها بالمحول وجعلها طلولا وهو توسم قبيح ووصف غير جيد خصوصا اذا كان الميت لم يقم مقامه ويجلس في محله فان قلت لم نزل الشعراء تشبب بالدار امام الرثاء قلت لك نعم هو كما قلت ولكن يتخلصون من التشبيب بها الى الرثاء ولا يجعلوها دار المرثي ولو جعلوها فانما يصفوها بالعز والمنعة كما قال الشريف الا انشد ذاك الجناب الممنعا والحاصل ان هذا امر تعرفه وذوقك ويجد حسنه وقبحه بسليقتك وقد كانت المتقدمين يتخلصون من التشبيب بها الى الرثاء بواسطة الدمع كما صنع الشريف في قصيدته الدالية التي اولها هذي المنازل بالغميم فنادها وكقول البحتري ولا تسئلي عما بكيت فانه على ما عيني جاد ماء جفوني او بواسطة الامر بالكف عن البكاء على الدار وجعله للميت كما قال الخطي ولكن هلم الخطب في رزء سيد لخ وقد شارك الشيخ ابراهيم بعض النقاة الى هذا العيب السيد الاديب سيد جعفر

ابن العالم النحرير سيد باقر القزويني حيث قال يرثي الشيخ علي ابن جعفر ولكن تفرد عنه لشيء آخر وهو ان قصيدته هذه تساوت السيد والبحتري عليها ومع ذلك جاءت على ما ينبغي و سانبهك على ذلك والقصيدة هذه

هل بالديار لواجد الماء * هيهات عن رسمها الايتام
ضربت عليها للزمان كلاكل * محيت محاسنها التي تستام
قف بي اسائل ربعها عن اهله * اين استقلوا بعدنا واقاموا
واكلم الدرس الدوائر بعدهم * لو كان يجدي الواجدين كلام
يا دار ما لك والنوائب كلما * دهمت فذا اصبحك تؤام
اوما كفى صرف الحوادث ما مضى * من قبل في اهليك منه سهام
حتى دهى بجليل لوائه * يا طام رضوى خر منه اطام
الله اكبر ما اجل مصيبة * عظمت فقل لقدرها الاعظام
نفضت على وجه الصباح ردائها * فغدى ضياء الصبح وهو ظلام
وودته حمل الائمة شطرها * والمسلمون وشطرها الاسلام
قال البحتري
وودته حمل الخليفة شطرها * والمسلمون وشطرها الاسلام
هدت ذرى الدين القويم فما له * السيد ابدا الى يوم القيام قيام
هذا بعينه للبحتري
جلل عدت فيه الحوادث طورها * وتجاوزت مقدارها الايام
حتى اطل به على الانام بدهشة * ذهبت بالاراء والاحلام
فقدوا عليا فاهلين ولم يكن * خلقت لهم فقدانه الاوهام
فتراهم من سكر حيرتهم به * لا ساهرون ولا هم نوام

والركب من دهش النوى في حيرة
لا نائمون ولا هم ايقاظ
الدموى

من ذا يعزيه عليه وكل من * فوق البسيطة بعده ايتام
لكن نعزي المكرمات بفقد من * بدوامه للمكرمات دوام
ونعزي حسن بن الله بالمولى الذي * لولاه ما رفعت له اعلام
يا ايها المولى الذي عن وصفه * قصر الكلام وكلت الافهام
ما كنت احسب ولا ومن قد خصته * بمراتب في المجد ليس ترام
ان الليالي تستطيع لها بها * مضغا الصل لهو بيته سهام
لكنها قدمت عليه فهالها * من جانبيه العز والاعظام
حتى اذا قدمت كبت قدامها * فاعتنها الاقدار لا الاقدام
بابي وآبائي الكرام جميعهم * جدث تجمع فيه منك عظام
وبرغم انف الدين انك نائم * في حفرة والشامتون قيام
البحتري
وبرغم انفي ان اراك موسدا * بيدها الك والشامتون قيام

وانت ترى التفاوت ما بين قوله موسدا بيدها الك وحسن التعبير به عن الموت وبين قوله نائم في حفرة السيد

اسفي عليك وهل يفيد تاسفي * قلبا عليه الصبر عنك حرام
فعليك يا حلف الندى وعلى الندى * من ذاهبين تحية وسلام

هو للبحتري برمته وهو من محاسن شعره وللشيخ الاديب المفلق الاديب الشيخ عبد الحسين محي الدين قصيدة في رثاء الشيخ علي ايضا هذا الوزن و القافية الا انه لم يلم من قصيدة ابي عبادة وهي

جلل له بذوي العلى الماما * لم ياتنا بنظيره الايام

152

* وعظيم رزء في عظيم قدره * ان الرزايا في العظام عظام *
* قد اعولت حتى الملائك بالبكا * والمسلمون تعج والاسلام *
* قل للورى لا تحجّ بعد فلم تكن * بعد ابن جعفر غاية ومرام *
* يا ناشد الشرف الرفيع لعزها * اهوى من الشرف الرفيع شمام *
* يا ناشد العلياء اقفر ربعها * وخبا الزند المكرمات ضرام *
* فلتجرين عين العلم فيد موعها * حزنا وتندب يوم الاحكام *
* يا داحلا اقوى لم ربع الهدى * وجدا وجب من الرشاد سنام *
* مذ بنت بان من العيون رقادها * والصبر عز فعاد وهو حرام *
* ابكى نطبق اسى وكنت لنا الآسي * ان نابنا خطب اجدب عام *
* كان ردتك الزمان اذا سطا * فرمتك من ايدي الزمان سهام *
* يا ابد تم تبسنا دينو ره * فرماه خسف اعتراه ظلام *
* واشم طاطا للمنون وكم له * من كل ذي شرف تطاطاهام *
* ماذا على الايام بعدك لو بدت * سود الوجوه برودهن قتام *
* قل للمعبر بالحمام لم يفنا * في الخلق من قد خطانه حمام *
* ما في الورى للشامتين شماتة * لم يبق الا الواحد العلام *
* فلئن قضى الحبر العلي فبعدما * ادى شرايع فرضهن لزام *
* وقضى حقوق مكارم ملووها الفضا * لم يبلها الاحقاب والاعوام *
* ان قل منه الدهر غرب حسامنا * فلكم به للدهر فل حسام *
* ما مات من قد مات اذ ابقى لنا * خلفا باعباء الخلافة قاموا *

ابقى

* ابقى لنا حسنا علي بعده * يقضي بفصل ان الذ خصام *
* مولى اقر له الانام فاتري * الا عليه ثنا لم وسلام *
* وسليله الزاكي النجار محمد * فهو المهذب في الفتى القمقام *
* والماجد المهدي اكرم ذي علا * بسنا هداه تنجلي الاظلام *
* فتى ولا اصغر صغيرتهم * تسلو بها اباءها الايتام *
* وانتم ان غاب منهم واحد * فرضا يقوم مقام ذاك امام *
* يا باقر العلم المهذب والذي * خفقت عليه للعلى اعلام *
* يكفيك سلوانا باكرم فتية * سمكت لهم فوق السهى اقدام *
* ولهم بك السلوان عمن قد مضى * اذا ادركوا املك كل ما قد داموا *

ولـه ايضا يؤثيه ويؤرخ العام الذي توفي فيه ....

* ابرجو الفتى في الدهر عيشا مخلدا * وسهم الردى ما انفك منه مسددا *
* وكم شنت الايام في الناس غارة * احالت بياض الصبح في الغير اسودا *
* وهيهات ما للمرء طارق الردى * مناص اذا سهم المنية اقصدا *
* فلو اخلدت ايامنا الدهر واحدا * لاخلدن خير الناس طرا محمدا *
* ولكنما خط المنون على الورى * جميعا فاجيد به ما نفلدا *
* وناع نعى اصمى المسامع نعيه * وفرح اجفانا وصدع اكبدا *
* نعى ماجدا لو كان يفدي نفوسنا * لنا دونه ما كان ادهى واوجدا *
* فتى كان احيى شرعة الحق علمه * ومهد دين الرشاد وشيدا *
* ابو عذرها السامي الفروع ومن سما * بما قد حواه من اغار وانجدا *

هذا مضمون الحديث المشهور

حادي عشر ... ... اي ... تاريخ ...

153

* وكنا به والدهر يرهب باسنا * فعدنا الغادات النوائب مقصدا *
* فمن ذا يرجى للحوادث بعده * اذا ما دجى ليل الحوادث واهدى *
* بني جعفر لا اخمد الدهر ذكركم * ولا منكم اخلى نديا ومحشدا *
* فاحسن دهر فات او بان لم يزد * سما فخره فيكم بانجم للهدى *
* سلوا وما السلوان منا بمثله * مطاق ولكن سنة الطهر احمدا *
* فاخصكم ذا الرزء حيث اصابكم * ولكنه لم يحظ منا موحدا *
* واني وان شاطرتكم فادح الشجى * ارى ان حظي في الشجى كان ازيدا *
* اجل رحم الايمان بيني وبينكم * بقربها رحم القرابة ابعدا *
* فلا يشمت الشاني علينا بموته * فما عاش في الايام حي فاخلدا *
* وما غاب من ابقى بدورا طوالعا * بانوارها في حالك الخطب يهتدى *
* واني لنا فيهم عزاء فكل من * ترى منهم تلقى كريما وسيدا *
* ادى حسنا مجدا واعليا بفعله * اجل يعلي المرتضى الحسن اقتدى *
* وهاتيك ابناؤه لم طاولوا العلى * وان شئت مولى الكل فاذكر محمدا *
* واوقد للمهدي وشبه خادد * بقوم من دين الهدى ما تاودا *
* ليسدد قبر الله مذهب جعفر * ورواه صوب العفو وطفا مع علا *
* ولما دعاه الله للخلد ارخوا * على مجاذي في النعيم محمدا *

1153

هذا ما حضرني من مراثيه حال الكتابة وقد حدثني خلفه العلم العباس ابن الشيخ ابراهيم قفطان والشيخ حسن قفطان رثى الشيخ بقصيدة طويلة في غاية الجودة والمتانة وفي آخرها تاريخ لعام وفاة الشيخ وكان تاريخه ورفناه سكانا في السماء عليا

ذهو

وهو كما ترى في اعلى مراتب الحسن ولم يبق تمام الفذلكة الادبية ولكني عددته فخرج زائدا بثلثة على ذلك العام فان كان كما خرج عندي فلعله كان مشيرا قبله الى زيادة هذا المقدار والله اعلم وقال الشيخ صالح التميمي يرثي الشيخ علي قدس سره بقصيدة يذكر فيها رزء اخويه موسى ومحمد ويتخلص فيها بمدح اخيه الحسن وولده الشيخ محمد وجعفر رحمهم الله اجمعين

* رحيلك ابقى لوعة ليس ترحل * وموتك احيا قرحة ليس تدمل *
* وناعيك او لا انا ذهولا وكربنا * بفادح خطب ما نساء وتذهل *
* ولكنما وافى الى الخلق نكبة * الى الله منها المشتكى والمعول *
* اذا ما قضى حبر اغر محجل * الى حزن حزن اغر محجل *
* فيا طالبا بالدمع اطفاء جمرة * معودة في ما كف الدمع تشعل *
* تحاول ان يطفى الجوى فيض مقلة * ولو انها تهمي الدماء وتهمل *
* ويا قبر او ادى ضياؤك برزخ * ويا هيكلا اخفى معالمك جندل *
* ارى الناس اضحت بعد فقدك كلها * كذود بلا راع غدت وهي همل *
* تقلص ظل العلم عنهم وقد سطا * بهم بعد ذاك الظل دهر مضلل *
* منحتهم رشدا والبستهم اسى * فكل لكل بالاسى متكفل *
* اذا ما الليوث الغاب غيبها الثرى * فلم تغن في يوم الكريهة اشبل *
* وان غاض بحر اوسع الخلق سيبه * فهيهات ان يروي البرية منهل *
* بنفسي من تشكو المدارس فقده * اذا عم ارباب المدارس مشكل *
* وقد اقفرت منه المساجد اعتدت * محاريبها من وحشة تتململ *
* وما من فتى احبا شرعة مرسل * كاحبائه الا له الدمع مرسل *

عنه

اتى اخراً ثم ارتقى غارب العلى * من العلم حتى تم بالفضل اوّل
لفقد على قد تجرعت غصة * واني على موسى احن واعول
يعاجلني في برح يوم فاقني * ويوسعني في حلمه حين اجهل
ولست بناسي لو ذكرت محمدا * كاني سليم ليلة يتململ
هم القوم لا يبلي الزمان جميلهم * ولا الصبر في فلك الرزية يجمل
الا قل لمن اخفى الشماتة جاهلا * يؤمل في ايامه ما يؤمل
بعينك الثرى فالحظ البين مدبر * ولكنه والحمد لله مقبل
هو الحسن البحر الخضم ومن نرى * بطلعته وجه التقى يتهلل
يوازره الحبر المصاب محمد * فتى سود عز للانام ومعقل
هما فرقدا علم وجود كلاهما * فذا فاضل فينا وذا متفضل

وكانت وفاته عقيب وفاة السيد السند السيد رضا نجل العلامة الطبطبائي قدّس فقال الشيخ حسين مبارك وهو من شعراء العلماء يرثيهما قدس سرهما ويذكر مصاب العلماء كالسيد مهدي نجل السيد مير علي الطبطبائي والشيخ موسى ره وكانوا متقاربي الوفاة ويتخلص بمدح الشيخ حسن اخيه ويعزيهم مع باقي بنيه ....

خدد الدمع على خدي خدا * ووهت مني القوى حزنا ووجدا
وعراني ما عراني من اسى * اورث القلب شجى والعين سهدا
ووهى ركن اصطباري اسفا * ولقد كنت على الادواء جلدا
حين وافى نعي من البسني * فقده ثوبا من الحزن وبردا
ما لصرف البين لم يترك لنا * طود عز شامخ الا وهدا

ما نسينا موت موسى والرضا * بعد والمهدي خير الخلق جدا
اذ سطا فاغتال منا اسدا * يرهب الاسد اذا صال وشدا
وتقفا بقطع الليل اذا * ما دجى لله تسبيحا وحمدا
وجوادا يوسع الوفد اذا * نزلوا في ربعه علما ورفدا
ليتني مت بوجدي قبله * وتوسدت كما وسد لحدا
احمد الله فقد ابقى لنا * من سمى للفلك الاطلس مجدا
حسن الافعال والاقوال من * برداء العلم والتقوى تردا
هو في الارض منار يهتدى * بسنا انواره من ضل قصدا
ناب عمن قد مضى عنا الى * جنة الفردوس اخلاقا وزهدا
ولنا في ولده اكرم به * وبهم خير اب برا وولدا

وحدثني جناب الثالي ايضا عن المحقق القزويني رحمه الله وكان من بطانة الشيخ اسد الله وخاصته ولنسبته زوج ابنته انه قال كان للشيخ اشعار كثيرة في الغزل والتشبيب نظمها في ايام صباه ولما بلغ العشرين والثلثين جعل يتتبعها ويفتش عليها ليحرقها ويمحي وجودها فظفر بمقدار ما ئتي الف بيت فاحرقها جميعا الا ما كان في مدح الائمة عم ورثائهم وجعل يتفحص اثر الباقي فيصنع به ما صنع بالاول ولكني ظفرت باوراق فيها كثير من شعره غزله وغيره فاخفيتها عنه وحفظتها عن خاطري فمن ذلك

بنفسي نديما بات يقري مسامعي * حديثا لمطوي الغرام ينشر
اذا ما تلى صحف ابن مريم صادعا * بالحان داود وقد هجع السمر
وهبت له نفسي وقلت له احتكم * فانت بما تهوى لك النهي والامر

ومنها قصيدة غراء اولها ....

الى كم ذا اذان ولا ادين * وحتى ما اخان ولا اخون
اما عاهدتني في العهد دين * ومثلي لا انصاع له ديون الى ان قال
اذا ما جاء يسحب بردتيه * وفي اعطافه هيف ولين
بوجه رق ماء الحسن فيه * فراق الخد منه والجبين
والحاظ مواض كالمواضي * قلوب العاشقين لها جفون
سقطت على جهينته فسله * فعند جهينة الخبر اليقين

ومنها القصيدتان الداليتان التي تقدم ذكرهما وكان ينقل عن الشيخ انه يقول ما غلبت في الشعر الا مرة واحدة وهي اني كتبت الى الشيخ نصار وهو بالنجف وانا بالحلة قصيدة اولها ....

سلوت عن الغري فذكرتني * نوائح غردت فوق الغصون
ذكرت احبة فيها كراما * على اوان هم لم يكرموني

فكتب الي في جوابه قصيدة اولها ....

لعمرك ما سلوت فذكرتني * نوائح غردت فوق الغصون
بلى اسمعتها النواك نوحا * فحنت عند ما سمعت حنيني

فلما جاء السيد المتبحر السيد صدر الدين العاملي من العجم الى النجف راى جماعة من الفضلاء المجتهدين يتعاطون كؤس الادب منهم الشيخ نصار وبعض الاعاجم وهم يختلفون الى الشيخ علي ويرجعون اليه في ذلك قبل وصول النوبة له فاغتاب السيد عليهم وقبح فعلهم وانه قد يؤدي الى محرم كالتشبيب وغيره على ان السيد كان عريقا

بالادب وله ديوان شعر كبير وكل اجابه بقصيدة فمنهم الشيخ علي وقد املى علي هذه الابيات خلفه المطهر ادام الله له العمر والامر وقال لا احفظ الباقي وهي ....

باي كتاب ام باية سنة * يحل لديها نقض عهدك وذمتي

الشطر الاول من قصيدة للرضي على ما اذكره ....

وننسب للتشبيب مثلي ضلة * وكم لي عليها من يد مستهلت
ولا اعرف التشبيب الا بوصفه * ولا كان يوما في الغرام تعللي
وهل لامرئ بعد الثلثين ملعب * وقد ادبرت ايامه وتولت
الم يرني في يوم مشتبعا * الى القبر منهم ميتا اثر ميت
فكم خلطوا احلوا الكلام بمره * وكم عرضوا بي مرة بعد مرة
الم يعلموا اني ابو عذرها الذي * غدا طالعا بالفضل كل ثنية
ويعرف فضلي كل غاد ورائح * ويعمى حسودي عن بيان فضيلتي
وما انا الا الشمس يسطع نورها * وان انكرتها كل عين مريضة
انا ابن الاولى قد طبق الارض فضلهم * ولا ذت بنوا العليا بهم واستظلت
بها ليل في ابنائهم حطت العلى * والقت لديهم رحلها فاطمانت
فابتدر جل بالسباق ولم تكن * لهم سابقت يوم الفخار فزلت
انا ملههم في الجود عشر غمائم * ولكنها في الحرب عشر اسنة

وهذا نوع من التضمين في تمام الحسن والبيت للشريف رحمه الله واحسن هنا كله ما حدثني به خلفه ونقيبه اطال الله عمره وشيد امره عن المحقق القزويني تغمده البادي برحمته انه لما دهمنا الوباء العظيم الذي هبت فواصفه على النوع

الا انسانى فجعلته كالرميم، الموافق ابتداؤه سنة ١٢٤٧ وفيه توفى الشيخ محمد نجل الشيخ الكبير وفى رجب
توفى صفى الله ونجيبه السيد العارف السيد باقر القزوينى رحمه الله توفى فيمن اثنا به الوباء
ثلاثة من تلامذة الشيخ على وهم الشيخ عبد الله والشيخ قاسم والشيخ محسن كلهم من بيت خنفر
وكانوا من اجلاء تلامذة الشيخ المبرزين بالفضيلة وكان يحبهم حبا شديدا فلما وصل
اليه نعيهم خرج الى الدرس وقد اجتمعت الناس فى بيته ورقى فى المنبر وقرء علينا
هذه الابيات يرثيهم بها وهى ...

* قل لقريب الدار فى بعده * مابالد قد حال عن عهده *
* وماله لم يرع حق الوفا * وينجز المامول من وعده *
* اخى بعبد الله صرف الردى * واتبع نا القاسم من بعده *
* واليوم قد اخنى على محسن * تذيب حب البالغ ممتده *
* وردة مجد قطفت غضة * والهفة المجد على ورده *

انتهى ما وصل الينا من اخباره واشعاره، تغمده الله برحمته فى جواره، وفى ايامه ظهرت
الفتنة العمياء، والداهية الدهماء، واشتهر وانتشر امر الفرقة الشيخية المعبر عنهم تارة
وتارة بالكشفية، وذلك ان جماعة من فضلاء النجف عثروا على بعض رسائل للسيد
كاظم الرشتى القاطن بكربلا فرأوا بها تماما ظاهره الكفر اشياء لا تحصى ولا تعد و
شنائع اقوال لم يات بها عمر الزمان احد، فاجتمعوا وكان رئيسهم الشيخ موسى مع
الشيخ عيسى بن الشيخ خضر وكلموا الشيخ فى الحكم بكفره فابى وامتنع وقال التزام الدماء
عندى من اعظم الاشياء، وحقن دماء المسلمين من اعظم المهمات، كيف والحدود
تدرء بالشبهات، فلما ايسوا منه ومضوا الى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وكان قد استقل

بعد الشيخ

الداهية

بعد الشيخ موسى واستغنى عن الرجوع والحضور الى احد فاطلعوه على الرسائل واشهدوا جماعة من
الثقات ان السيد كاظم يدين الله بما فيها من الاقوال فقال الشيخ محمد حسن ان حكمى لا يفيد
مع وجود مثل الشيخ على فيكم والناس منه اسمع وله اطوع فذهبوا الى الشيخ على وقالوا له اذا
حكم الشيخ محمد حسن فما تصنع انت قال امضى حكومته فحكم الشيخ محمد حسن بكفر السيد كاظم
ومن اتبعه واحرق جميع رسائله بعد انتزاع الايات والاحاديث والاسماء المشرفة منها او
امر بان تمحى من ذلك مثل الفقرات الموهمة للربوبية فى حق الامير كقوله السلام عليك
يا منزل المن والسلوى وغيرها مما ظاهره الغلو واما السيد كاظم فانه لما اخبر بامتناع
الشيخ على عن الحكم بكفره اخلص له وتمكن حب الشيخ فى قلبه وكان اذا جاء الى النجف للزيارة
تهددوه بالقتل فيستجير ببعض السادة الاشراف فيدفع عنه البلاء لعدم تحقق كفره
وضلاله حدثنى السيد المفضال السيد جعفر جلال وكان من الملازمين لخدمة الشيخ
على قدسه قال كنت فى اثناء هيجان تلك الفتن يوما بخدمة الشيخ وحدك فبينا نحن جالسون
اذ دخل علينا حسن اغا بن صادق اغا وكان من اعاظم رؤساء كشيعة ذى ثروة وشهرة
مرفوعة، وكلمة مطاعة مسموعة، وكان الشيخ على قدسه اذا دخل عليه الاسد فرغ من هيبته،
وعنى لسطوته، حتى انه كان يجلس العصر فى داره الكبيرة وتزدحم الاعاظم عليه
وترتعش عند الدخول والجلوس بين يديه، ويجلسون بينه وبينهم جرما مقدار ذراع
اذرع من هيبته وارتعش شماله ولا يقدر احد على الجلوس ملاصقا له مهابة منه
باسا وقد خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وبعد ان استقر حسن اغا
الجلوس واطمأن به المقام، وسكن جاشه من فزع ذلك الامام، قال له يا مولاى جئتك
فى امر مهم فقال الا اهمك الله وما هو فقال انا فى حيرة وتردد فى امر السيد كاظم الرشتى

وقد تكلفنا معرفة ان بعضكم يكفره وبعضكم يؤيده وبعضكم يسكت عنه فقال الشيخ انا من
القسم الثالث فقال لا بد من ان تكشف لى عن حاله فان كان كافرا قتلته والا منعت
عنه فقال الشيخ انا لا خبرة لى به ولا يجوز لى الحكم بكفره على الافواه فقال حسن اغا
ابعث عليه وامتحنه وانظر كيف هو فقال الشيخ ان العلم الذى عنده ليس عندنا والذى
عندنا ليس عنده وان كان عنده فهو لا يجديه فقال له وهل يكون علم عند احد انت
لا تعلم به فقال نعم هذا اشتغلنا به اول عمرنا فامر ونا مشايخنا بتركه وعدم
التوغل فيه لانه من لغة مهلكة، فقال اذن فهل يجوز لنا الصلوة خلفه واخذ الاحكام
منه فقال الاحوط العدم واشباه ذلك فى ضلاله ثم خرج على حيرته لم يحرز جليته
بعد لثم قدمى الشيخ ويديه، وكثر القيل فى هذه المسئلة وطال النزاع حتى شد الرحال
السيد المطاع، ذو الحشم والاتباع، والرياسة والامتناع، السيد سعيد ثابت وكان
كليدار كربلا وحاكمها فجمع الشيخ على والشيخ محمد حسن والتمسهم واصر عليهم بالمسير
الى كربلا والاجتماع مع السيد كاظم وتحقيق حاله فاجابوه الى ذلك وساروا جميعا
وجمعهم السيد سعيد مع السيد كاظم وابناء عمه فى الصحن الحسينى ووقف السيد سعيد
وبيده سيف مسلول وقال لهم بينى وبينه هذا المجلس فان حكمتم بكفره ضربت عنقه
من حينه واخمدت نائرة هذه الفتن والا ضربت عنق المخالف فقال الشيخ على يا سعيد
من المحاكم ومن الحكم فقال السيد انت المحاكم والحكم فقال الشيخ للشيخ محمد حسن سله
عما فى نفسك منه فقال الشيخ محمد حسن للسيد كاظم انا اسئلك عن فقرتين فى
رسائلك صريحة بالكفر وهى هذه فاخرج رسالته كانت تحت ذانه وفتحها وقال
هذه الاولى وهذه الثانية فان كنت تعتقد بهما فانت ضال والا فانت مضل فقال

السيد كاظم

فقال السيد كاظم وعيناه تدوران فى ام راسه يتوقع كل حين وقوع السيف على عنقه مخاطبا للشيخ
على غير ملتفت الى الشيخ محمد حسن يا شيخنا انا اعتقد بهذه الفقرتين ولكن ليست هى كما
يفهمون من ظاهرها فان الاولى لها تعلق بما قبلها فهى كقوله تعالى عزير بن الله فالقائل
بها ما لم يتقدم وقالت اليهود يبطن انه كافر فاذا ضم اليها ما قبلها زال ذلك الاشتباه
وكذا الثانية فان لها تعلق بما بعدها فهى كقول القائل لا اله فاذا قال الا الله تم الكلام
وارتفع الابهام فلما سمع الشيخ على ذلك نفض ثيابه وقام وقال يا سيد سعيد الحدود
تدرء بالشبهات، وحفظ النفوس فى شرعنا من اعظم المهمات، فاترك الناس على عقائدهم
ولا تكشف عن سواتهم، وان ابيتم فاتركونى واصنعوا ما شئتم فانا لا القى الله وفى
عنقى دم المدعى للاسلام فتفرق الحاضرون ونجى السيد كاظم ثم قيل انه لبس كفنا وخرج
الى الصحن الحسينى وصعد المنبر واشتكى وبكى وطلب المباهلة بانواع عديدة مع من حكم
بكفره الى غير ذلك من وقائع الدهور، وعند الله عاقبة الامور، هذا ومن كراماته (٥٨)
المشهودة، التى كادت ان تكون فى الاخبار والملاحم معدودة، ما حدثنا به جماعة من
الثقات ان الشيخ على قدسه قصد زيارة الكاظمين ع لبعض السنين فلما دخل الحرم المطهر
بعد لثم اعتابه ووقف على الباب مستاذنا للدخول راى داخل الحرم سيدا وقورا
مهابا واقفا مقابل القبلة عند الراسين الشريفين وهو يبكى ويتضرع على حالة منها
الصخر يتصدع، فلما تامله الشيخ قليلا رجع القهقرى وجلس فى ايوان الحرم يبكى ببكائه
ويطيل الفكر والنظر فاجتمع عليه اصحابه وذووه، وجماعة من اهل البلد وسئلوه
عن سبب بكائه فقال ابكى لشئ لا تحيطون علما فيه ولو اخبرتكم به لا تطيقونه ولو
اباتكم عنه فاصروا عليه فقال ابكى لحال هذا السيد الخاشع الخاضع وما يؤل اليه امره

والا التصدق فى تخميس

من تلبس بلباس فيه، ونصيره آلة لاظهار باطله ودعاويه، وتتبعه من العوام امة تتخذه وليا واو
ائمة، فقيل له من هو فقال والله لا اعرفه وما رايته سوى هذه كذا مرة ففتشوا عن السيد
واذا هو ميرزا محمد علي الشيرازي الذي اشتهر اخيرا بالباب وكان يومئذ لم يظهر دعوته
فقالوا للشيخ ان هذا رجل من المعروفين بالعلم والزهد وليس فيه مما قلت شيء
فقال لهم اطيعوني في اخرجوه عن العراق التي هي بيضة الاسلام اليوم والا سوف
ولولا ان العقوبة قبل الذنب لا تجوز لامرتكم بقتله فلما عرف مقالة الشيخ خرج الى تلك
الاطراف فما مضت الا سنوات قليلة حتى توفي الشيخ واظهر السيد دعوته ونشر
طريقته واطاعته جماعة تسموا بالبابية نسبة اليه، وما مضى الا قليل حتى انتشروا
في اغلب بلاد المسلمين، ولهم وقائع كثيرة مع الشيعة وعلمائهم سيما بعضها التي عند
ذكر علماء اصفهان والحاصل ان الشيخ على قدم ممن يطيق نطاق البيان عن احصاء
مزاياه وماثره، واياديه في الدين ومفاخره، وكان ره ممن جمع بين ثلاثة امور قلما اجتمعت
لغيره فانه حاز من العلم اعلاه وارفعه، ومن الكمال والادب انفعه، ومن التقى والزهد
اجله واوسعه، ويشهد بالاول تصنيفاته خصوصا كتابه المعروف بالخيارات
المسمى بشرح اللمعتين، فانه شرح مزج متن اللمعة من اول بيع الثمار الى اخر الخيارات
بكمال البسط والتحقيق ونقل الاقوال والجمع بين الاخبار والقواعد والاحوال وله
رسالة مختصرة صنفها بكربلاء في سويعات قليلة بالتماس بعض الفضلاء، وهي في
حجية الظن مفصلا وتعرض فيها لحال القطع اولا ولاحوال الشك واحكام البراءة
والاحتياط اخيرا اخرا مختصرا على الطريقة التي تابعه عليها تلميذه العلامة الانصاري
قدس سرهما الباري، في كتابه المعروف وللشيخ رسائل كثيرة في مسائل متفرقة الا انها

يطيق نضيق صح

فيها

قليلة التداول في ايدي الناس لقلة نسخها ومن اراد ان يطلع على كمال فضله وتبحره وتدقيقاته
فليراجع تقريرات درسه بقلم المحقق المدقق السيد مير فتاح المراغي رحمه الله في اغلب
كتب الفقه مع تقريرات درس اخيه الشيخ موسى في الفقه ايضا ولنسخة الاصل موجودة
اليوم عند بعض طائفتنا ويشهد على الثاني ما تقدم اولا ولم نعثر على مدة عمره
ولكن الاغلب في هذه الطائفة الذي يرجع اليه عند الشك هو كستون وقل من تجاوز
السبعين بل لم يوجد سوى الشيخ منهم احد تجاوزها وكلهم بين الستين والسبعين
وتوفي قدس سره في كربلاء في بعض زياراته فجأة فانه في اثناء الطريق جلس وتشاهد
وقضى وحمل على الاعناق من حينه الى النجف فلم يبق احد في كربلاء لم يات الى النجف مع
جنازته حافيا ودفن في جنب مقبرة ابيه المعروفة وقد سبق تاريخ عام وفاته في
الشعر فراجع وقال السيد في بتيمنه ونحوك يا من تفضل علينا وعلى جيلنا
بالسراج الانور، وعيلم العصر، وفريد الدهر، علي بن جعفر، فذاك من عنا له في مبادي
العلم اطلق، فكان به المجتهد المطلق، وصادف اهل الناس في التقليد القت اليه
قيادها، وفاد بالفضل آسادها، واصبح رئيس الكل في الكل، فقيد الشير بحره
وكل، مستويا على كرسي القضاء والفتوى، مبينا في الفقه ما عمت به البلوى، جا
جالسا بمغنى التدريس فاتوابه جوهر العلم النفيس، والسامعون بين فاضل
محقق، ونحرير مدقق، تلقاهم من عدد والجود على سكارى، وما هم بسكارى لكنهم
بما بيديه هذا العليم من نفحات العلم حيارى، فطورا ترى له نفائس كلم جدد، و
طورا فروعا ما جاء بمثلها احد، فكم اثبت المدعى الخفي باسناد لائل واضح، فامتاز
به المرجوح من الراجح، تجلي ابيه في النهج، وتقفوا اثره في النهج، ذو دو باسر عليه لم تحوها

رجال م

جل اجلاء البرية، تحدث بسنا فضله الركبان، من قاص ودان، فمن اصوله الممهدة كم من
ذكر للحكم مهدة، ومن علومه المزهرة، كم بانت غوامض خفية، رئيس مطاع، ذو حشم
واتباع، وكان ازدحام الناس ما بين جنبيه وحواليه هذا يوم مطلبه، وذاك يرجوا
ان يقضي مآربه، ولم لا وهو الموكل من المليك العلام، بحسم مادة الخصام، وقضاء
امور الانام، وحفظ بيضة الاسلام، يخطب باسمه فوق المنابر، ويتحدث به المقيم
والسائر، وانقادت له الناس من المغاني البعيدة اليه، وعولت في جميع الاحكام الشرعية
عليه، مع اعراضه عن تطلب المرامات الدنيوية، والاشتغال بالامور الدينية، ولكن
التاييدات الربانية، لانقياد الامم اعرض عنها فراح يخشى الله في المسلك لها
والقرب منها، كم منقاد ضلال اخمد، ونور هدى اوقد، وكان ره متكئا على وسادته ته
جالسا فوق سرير حكومته، والناس من داخل وخارج شاخصة الابصار الى علاقته
وسامي فخره، فما زال على هذا النمط من التسجيعات والفقرات، التي توجب الملل والتطويل
وانت خبير ان مثل هذا الشيخ المحقق التي هي اليوم في ايدي الناس غني عن مثل هذا
القبيل، الذي سلكه هذا السيد النبيل، بل الواجب ذكر كراماته، وبعض وقائعه و
حكاياته، ومساعيه وحالاته، ليانس الناظر بمطالعته، ويستفيد بمراجعته، والا
فكون الناس رجعت اليه، وعولت في الاحكام عليه، مما لم يكد ان يخفى على احد في
كل صقع وبلد، وقد التفت الى ما قلناه ولكن عذره باعتذارات واهية غير وجيهة
فقال بعد كلام في تفصيل وفاة الشيخ ره وقد اقام في نينوى برهة من الزمان فناداه
داعي المنية، المتردد في البرية، فاجاب مجدا لندائه، فشايعه اهل كربلاء كافة حتى وصلوا
به الى نصف الطريق، فتلقاهم القاطنون في النجف فحملوه على الايدي والرؤوس كا

الذي انتشرت تلامذته في جميع الافاق وعنه صدرت هذه التحقيقات ح

الطريق

الطريق، حتى وضعوه في حفرته قرب ابيه، وصار له يوم مهول كيوم قتل الحسين ع وكثر فيه البكاء
والعويل والنوح والضجيج وهتك الستور، ونشر الشعور، من ربات الخدور، ثم قال و
كان الواجب علينا تعداد مناقب هذا الاسطوانة الوحيد، والعلامة الفريد، منقبة منقبة
لكوننا المتتبع لاخباره وديدنه بما كان يمشيه وعنه من جزئي وكلي، ولكن منع ذلك اولا
منافاته غرض الاتمام، في يسير من الايام، وثانيا كون صفاته لا تعد، ولا يوقف لها على
حد، وثالثا كوننا نغني عن ذلك بما تشهد له الشمس في رابعة النهار، ورابعا انه ذكر
من المعاصرين له الى ان قال وقد اعقب خمسة اولاد ذكور، هم للعلوم بحور، العلامة محمد
والمهدي الاوحد، وجعفر الفضل المؤيد، السابق ذكرهم والحبيب العباس الاتي ذكرهما انتهى
ثم رجع الامر في التقليد والنهوض باعباء امر الدين والتشييد الى اخيه فريد الدهر وعلامة
الزمن، حجة الاسلام والمسلمين، مؤيد الملة والدين شيخنا الشيخ حسن كان بحر علم
ثجاج، متدافع الامواج، بعيد السواحل، كثيرة جدا وله بتراكم موجه، ولا يدرك لجته
بعيد الصيت قريب لنائل، منبع المناضل والمساجل، مع زهد وتقوى، وحلم يعجز
عنه ثبير ورضوى، اجتهد في ايام ابيه، وجعل يجهد في تحصيل مساعيه ومعاليه،
فنال منها الغاية القصوى، والمنزلة العليا، والكلمة الحسنى، ثم حضر بعد وفاة ابيه على موسى
اخيه، فلما توفي راى بنفسه الاستقلال استغنى عن الحضور على احد، وقابلية الاستقلال
اذا انفرد، فهاجر الى الحلة احتراما لاخيه الذي اجمعت على تقديمه على سائر الناس علماء
الملة وينسب اليه ولا اظن صحته انه قال لاخيه انا اولى منك بهذا المقام والجلوس
بمحل ابائي الكرام لاني والدنيا قد اشترطه للاعلم وانا اليوم هو ذاك فقال له اخوه
لا ينبغي المجادلة والمنازعة ولكني اسير الى كربلاء وتم انت بمقامك فان ارتضتك الطلبة

ينبغي

١٦٠ فيها والآن فانت علم بتكليفك فلما ارتحل الشيخ لم يبق في النجف مشتغل واحد ارتحلوا خلفه
فصار رياستهم في كربلا فسار الشيخ حسن اليه وارجعه الى محله وهاجر الى الحلة فما زالت
تظهر منه لاهلها الكرامات الباهرات والايات المعجزات على يده حتى اعتقدوا فيه
رتبة الامام واحلوه بتلك المنزلة والمقام الى ان توفي اخوه فرجع الى القيام بمراسم
المرجعية والتحلي بهاتيك المراتب العلية وانحصر امر الامامية به وبسمية صاحب الجواهر
وكان قد استقل بعد الشيخ موسى واشتهر امره وذاع ذكره وتعدد صيته بعد الشيخ
علي فيفيا الشريعة علي بن منصور بن خاتم فطن مسدد بن حارس لها ما نعين الاذى
عنها وكان رجوع العجم الى سمية اكثر وهو عند العرب اعظم قدرا واشهر وقد صنف
في احوال خلفة طاهر المطهر العباس بن الحسن بن جعفر رسالة في نبذ من احوال ابنه
شكر الله مساعيه وقد ذكر فيها من الكرامات ما بهر الالباب العقول وتحير به العلماء
الفحول وقد اجازني ابده الله وابقاه روايته ما ذكر فيها عنه عن رجاله محمد والمهدي وعن
السيد عبد الباقي تلميذ ابيه خاصة اخرى وعن عبد الغني وملا حسين وملا حمزة من
اهل الحلة وغيرهم ممن عاصره وسمع منه من الثقات الذين يطمئن بهم وقد ذكر في صدر
رسالته مسائل علمية وتحقيقات فقهية مما استفتى الشيخ بها من افاق الارض فاجاب
عنها على البديهة ضربنا عنها صفحا لا تر فقاهته لا تحتاج الى بيان وانما ذكرها العم ادام
الباري وجوده لارتباط لها جزئي باحوال الشيخ عطر الله مرقده ولم يكن فضله ليخفى على
احد كيف وقد قال صاحب قصص العلماء ما هذا نصه شيخ حسن فقيه كامل بود واين
فقير مولف كتاب چندان از مجلس درس شيخ حسن حاضر ميشدم وبلغت فقاهت
او بيشتر از فقاهت شيخ محمد حسن بود بلكه شيخ حسن جامعيت در اصول وغيرا هم نبود

ودر

ودر جلسه بدو طول داشت وقال السيد المحيط المتبحر صاحب كتاب روضات الجنات في كتابه هذا
ما هذا نصه مفخر فقهاء الدهور الشيخ حسن بن الشيخ جعفر النجفي الفقيه المنفرد المشهور
هو ابنه من اجلاء علماء زماننا وكبراء نبلاء اواننا منتهيا اليه امر الفقاهة في الدين و
رياسة سلسلة العلماء المجتهدين مسهما السمية المتقدم فيما قد اشير اليه من المراتب وقسيما
له فيما البس عليه من المناصب بل هو عند اعراب الشيعة اكثر احتراما واجل مقاما ويقيم
الجماعة في مسجد والده المرحوم ويصلي خلفه الخلق الكثير ويدرس الفقه في منزله المقدس
بالنجف الاشرف بلسانه العربي المبين وحوزته الباهرة في هذه الاواخر اجمع واوسع فايدة
وانفع من سائر مدارس الفقهاء ومن غاية تسلطه في الفن ومهارته العجيبة انه ليبين تمام
مسئلة كبيرة ابل عشيه سريعا ويطوى مراحل الفقه باهون ما يكون واحسن ما يهون وكان
قبل وفات اخيه الشيخ علي قاطنا في الحلة المحروسة ثم انتقل من بعده الى ذلك المقام المحمود
لخلو فيه الماضين والقيام بجملة الرياسة في الدين الى الان مرجع فتاوى الاقطار وتقليدات
اهالي البلاد من بعد ارتحال تيري النجم المرحومين الى سمية المتقدم اكثر منه وله من المصنفات
الفاخرة كتاب في الفقه كبير استوفى فيه الادلة والاحكام وظفرت ببعض مصنفاته
باصبهان فكان حسنا لم ترمثله في كثرة التفريع والاحاطة بنوادر الفقه والاستقصاء
بطريق الاستدلال الى انتهى محله الحاجة منه وانما نذكر قبل كراماته ما ذكره خلفه دام الله
وجوده في صدر نبذة من احواله قال ابده الله ما هذا نصه هو ركن الشريعة و
مغيث الشيعة العلم المؤتمن بحر الهداية الشيخ حسن ولد في النجف وارخه النحوي بامر والده بقوله
✻ اهلا بمولود له التاريخ قد ✻ انبته الله نباتا حسنا ✻
واحرز المعقول والمنقول في صباه حتى صار فقيه عصره وعلامة دهره كان فاضلا

١٦١ ورعا زاهدا على خلق عظيم لا تحصى مفاخره ولا تستقصى ماثره قال الشيخ محسن الملقب
بخنفر من العلماء المجتهدين المقلدين ان الشيخ حسن لا ادري افضل منه في المتقدمين ولا في
المتاخرين وسئل يوما عنه وعن ابيه كاشف الغطا فاجاب هو افضل ومختصر القول
هو كما قال القائل
✻ سل عنه واخبر به وانظر اليه تجد ✻ ملأ المسامع والافواه والمقل ✻
✻ وان قولي هذا عالم علم ✻ ضرب الزجاج لنور الله في المثل ✻
اجتهد في عمر ابيه قبل ان يكمل العشرين وتلمذ على عدة مشايخ اجازوه في الرواية وحكموا
له بالاجتهاد منهم والده الشيخ الاكبر واخوه موسى بن جعفر والسيد جواد العاملي و
الشيخ اسد الله التستري والمحدث السيد عبد الله شبر والشيخ علي البحراني والشيخ سليمان
القطيفي وغيرهم ممن ذكرهم اجمالا ومن تفصح سيرته وسبر تره واطلع على تصانيفه و
جلس بحلقة درسه راه آية الله في العالمين اشبه الناس بالحجة عم ولنعم المستناب فقد كان
لمدينة علمه الباب نشأ في النجف واكب على تحصيل العلوم حتى استغنى واجتهد في
العبادة حتى نال منها القدح المعلى واقام برهة في الحلة الفيحاء لما كان اخوه الشيخ علي
هو المرجع في النجف ولما انتقل الشيخ علي الى دار القرار رجع الى النجف واشتغل بالتدريس
واجتمع عليه العلماء والفضلاء تتلمذ عليه واستجازه كثير من العلماء المعتبرين كالسيد
مهدي القزويني والشيخ مشكور الحولاوي والشيخ جواد نجف والحاج ملا علي بن المرحوم
ميرزا خليل الطبيب واخوه الحاج ميرزا حسين سلمه الله واظن انه لم يبق في عصرنا ممن
تلمذ عليه غيره وشيخنا المرتضى الانصاري والملا محمد الايرواني والشيخ عبد الحسين الطهراني
والسيد حسين بحر العلوم والسيد علي نقي الحائري نجل صاحب الرياض والشيخ جعفر الشوشتري

والشوشتري

والشوشتري وغيرهم من لحضره وادني الناس منه ممن نتباه الشيخ محمد والشيخ مهدي ولدا اخيه الشيخ علي و
الشيخ راضي ابن اخته وابن عمه وكان اقرب الناس اليه سفرا وحضرا وموتمنه على ما في يديه ووصيه
من بعده الشيخ مهدي ابن اخيه اكثر ما ادوي من كراماته ومعجزاته غير ما شاهدته عنه وعن ابن
اخته الشيخ راضي عاش اكثر من ستين سنة وتوفي ليلة الاربعاء لثمان وعشرين خلون
من شهر شوال سنة ١٢٦٢ وافجع له الصغير والكبير وكان يوما لم ير في النجف اعظم منه فجعه
وله من التصانيف كتاب انوار الفقاهة فيه كل الفقه الا الصيد والذباحة والحدود والديات
والسبق والرماية وشرح مقدمة كشف الغطا ورسائل عملية ورسالة في الامامة واخرى
في علوم متفرقة لكن لم يخرجا الى البياض وله شرح القواعد على نهج شرح والده في
البيع وحدثني المهدي قال وردت على عمي الحسن عدة مسائل من اذربيجان فقال يا
مهدي اقرءها لي مسئلة مسئلة وانا اجيب انت اكتب قال فوالله لقد قرأتها وهو يذكر الجواب
وانا اكتب حتى انتهت باقل من ساعة ولم يتفكر ولا تأمل بل يجيب على رسله وهي من اشكل المسائل
فرسمتها عندي ثم اخذ جناب العم ابقاه الله يذكر المسائل اقول واظن ان مراد الشيخ
محسن خنفر بقوله ان الشيخ حسن افضل من ابيه ما هو المشهود من ان ولد العالم نصف العالم
فكان الشيخ حسن عالم ونصف وانكان والد الشيخ الكبير ايضا عالم لكن الفرق نسبي ثم
ان العم يروي ايضا تلمذا بيه خاصته الملا زمين لخدمته ليلا ونهارا العالم النحرير الشيخ
محمد باقر ابن اخته خلف المرحوم الشيخ محمد تقي صاحب الحاشية والثاني السيد عبد الباقي
الجيلاني الرشتي ولا باس ان نذكر بعض ما ذكره العم مما سئل به الوالد عطر الله مرقده عن
من المسائل الاعتقادية فمنها سئل عن المعاد الجسماني اجاب بتحقيقه وان منكره كافر
يحكم عليه بالارتداد وسئل عن العلم والظن بالحشر والنشر والبرزخ وامثالها اجمالا

بحيلهم تفصيلا مهما امكن اجاب انّ الاجمال كاف والخوض في تفاصيلها قد يحرم وسئل انّ
العصمة في النبي صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام تنفي الاختيار ولهم اجاب انها لا تسلب الاختيار وانما هي بمعنى
عدم صدوره لخلاف الراجح منهم مما هم مختارون فيه وسئل عن علمهم بالغيب حضوري ام ارادي
اجاب انّ علمهم بالاحكام حتى ارش الخدش لا ريب في كونه حضوريا واما ما سوى ذلك
فلي فيه تردد ولا يبعد انّ العلم الذي كان لنا وقع علم الله تعالى ودنيا ويرتاب لهم لو نحو
اتصافهم باحسن الاوصاف مما يمكن اتصاف الممكن فيه وسئل عن سهو النبي صلى الله عليه وآله اجاب
انكان السهو بمعنى انه قد يتغافل عنه وهو مركوز في خزانة خاطره فهو مما لا مانع منه
كالنوم الذي يعرض له وانكان بمعنى خروجه عنها او فعله لعمل باطل بعده فالاجماع على
خلافه بل العقل يمنعه نعم صدوره كالناسي من جهة اغراضه ولغرض شرعي آخر لا مانع
منه وعليه ينزل كلام الصدوق لانه يقول سهوه كسهو البشر فانه مخالف لما تعتقده
الامامية وحاشاه من ذلك وكيف تؤخذ الاحكام الشرعية ممن يسهو وينسى ولا تنفع
اصالة عدم السهو فيه لانه لو ثبت في حقه لاورث العلم الاجمالي بوقوع ما طابقه
في التكاليف فيجب الفحص ولا يمكن التعبد بما قبله وهو خلاف مذهبنا اعاذنا الله تعالى
من ذلك ولكان كالتقية في الاخبار والتي انبأهم كذلك ومما ورد مما يوهم ذلك يلزم
التصرف فيه او الاعراض عنه وهو غير عزيز في السنة وسئل عما يقوله الذاكرون في
تعزية سيد الشهداء مما يظن كذبه ايجوز الردع اجاب يجوز مع العلم او الظن المتاخم
له وسئل عن الطلسمات والاوراد والاختام الموجودة عند المرتاضين والدراويش
المتصوفين يجوز العمل بها ام لا اجاب يلزم الرجوع في كل واقعة الى حاكم الشرع ولا
يجوز العمل بحكم من الاحكام الا عن اجتهاد او تقليد الا ما كان ضروريا للمشروعية

كزيارة الائمة عليهم السلام وامثالها وسئل عن الصلوة خلف الاخباري وبعض من يقال له شيخي مع
احراز العدالة اجاب اما الاخباري فلا باس بها خلفه اذا طابق عمله راي مجتهد من الاحياء
واما الشيخي فهو مجهول الحال عندي فان صح ما ينسب اليه مما يخالف ضرورة الدين فلا
صحة للصلوة خلفه بل لا يجوز مخالطته واستماع شبهته وان لم يصح ذلك فلا يجدي
التسمية في المنع عن الصلوة وسئل عن حال الشيخ احمد زين الدين وبعض من يتعرض للقدح
وما ينسب اليه اجاب باني ادركت الشيخ المرقوم وكان متقيا ورعا زاهدا متواضعا
الطاعات ورايت جماعة من العلماء الفحول يقتدون به في النجف ولما انتقل الى داد
القرار نسب اليه بعض المزخرفات وبعض الاعتقادات الفاسدة في بعض رسائله
ولم تثبت النسبة عندنا فلا يصح ثلبه وانتقاصه ولا بعد القطع بصدور ما ينافي الدين
منه ولذا اوهم ذلك من بعض رسائله فان قطع بانها الرواتها ليست مما ينسب اليه
لغرض دنيوي كان امكن حملها على معنى يطابق الشرع يلزم ذلك عملا بقوله عليه السلام احمل
اخيك المؤمن على احسنه وان لم يمكن الحمل ولم يمكن اجراء الشبهة في حقه عمل القاطع
فيما بينه وبين ربه بما يقطع به لا عن عناد وعصبية اذا توقف على معرفته ما هو عليه
اثر شرعي يلزم العمل به والا فقد رفع الله عنكم اشياء فلا تتكلفوها واما بعض من
يتبعه فلا يبعد القول بانهم مضلين لا ضالين لاجل تحصيل قليل من حطام العيش و
عدم قابليتهم لتحصيل العلوم الدينية فاخذوا يتوصلون الى العوام باشياء في
حق ائمتهم عليهم السلام مما يدخلهم في الغالين وعوام الشيعة من فرط حبهم لاهل البيت عليهم السلام
يقبلون كلما يقال فيهم فصار ذلك شركا وفخا لامر معاشهم ورياستهم فكان ذلك
من حبائل الشيطان وقد وقع فيه كثير من الناس من حيث لا يشعرون اعاذنا الله من ذلك

فاوصي اخواني ان يجردوا انفسهم من الغوايل ويطلبوا الحق حيثما ولا ما خذة كعصبية وان
يسلك كطريقة الوسطى التي عليها عامة الشيعة من عهد الائمة عليهم السلام الى زماننا هذا فانه
السلف الصالح من اصحاب الائمة عليهم السلام وحوارييهم وكعلماء الراشدين من عهد الكليني الى الآن
لم يتركوا شيئا في الاخلاق ولا في الاصول والفروع الا ذكروه والى ائمتهم اسندوه
فالسعيد من نهج منهجهم واقتفى اثرهم ورفض الشاذ النادر ولم يحتفل بما ورد
ذلك عنهم عليهم السلام وما جاء مرويا عنهم من الالغاز والمعميات او كل امر ابهم الا وان
الشيطان قبض بمكره وخدعه جماعة من اهل العناد والخديعة الى ان دسوا في الاخبار
اخبارا كثيرة ورووها عن الثقات فصارت سببا لعروض الشبهات فلا بد للناقد
البصير ان يبذل جهده في الرجوع الى من عرف لسانهم ويجري فيما وردهم ممن ادركوا
شرف الحضور كزرارة وغيره من اهل الاجماع وان ينظر في الاصول الاربعمائة وبلا
ما جمعه العلماء المتقدمون ممن قارب عصر الائمة وما حرره المتاخرون ممن والاهم و
تلاهم من عهد المفيد والشيخ الى زماننا فيدين الله بما دانوا به ولقد اطلعت على رسالة
لبعض اهل هذه النسبة ممن تبعه خلق كثير واشتهر بينهم بالفضل والعلم فتصفحتها
لانظر ما فيها فاذا هي تشتمل على ثلثة الاف بيت كبيرة الحجم كثيرة الالفاظ في تفسير
قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فذكر فيها ما لا يليق ذكره من
المهملات والمزخرفات الى ان انتهى قوله الى ان الروح روح مطلق الوجود وروح
الهيولا والجسم اللاهوتي وروح الملكوت والقدس ومجمعها النفس القدسية وروح
في الاذان والليل الاشارة بقول الامير عليه السلام لكميل بن زياد الحقيقة نور اشرق من صبح الازل
فبدت على هياكل التوحيد انواره فقلت زدني بيانا فقال كشف سبحات الجلال

من غير اشارة الخ حتى قال ان العقل المستفيض به في الاية منحنا الله تعالى به واخرج روح الملكوت منه
لانها والجسم الذي قامت به من شئون لعالم التخييل وهو من العوالم السبع وكم ادعى البصير اعمى

* وكل يدعي وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا *
* اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى *

انتهى فاقسم اني لم افهم من هاتيك الرسالة على طولها الا البيتين وكثير من العوام اذا
تلي له منها شيء يهتز طربا كانه شرب السلاف ووقف على الحقيقة والحال يبقى مدة لا
يمكنه تعلم الفاتحة ولا يفهم شيئا من الرسالة حتى بالمعلم فانظر الى كيد الشيطان ومكره
حيث اهلك في هذا ومثله خلقا كثيرا والحاصل ان المنحرف عما عليه عامة العلماء ان
اعتقده فهو ضال مضل وان لم يعتقده بل للدنيا فهو مضل غير ضال وعلى كل حال
فيجتنب هؤلاء وشبههم المخالفة للجم الغفير من الفرقة المحقة اسلم للدين والدنيا
انتهى وسئل عن مسئلة الجبر في افعال العباد فاجاب ان الاختيار الذي يكون سببا
لترتب الاثار الشرعية هو عدم القهر المحسوس ومقالة ان هناك قهرا غير محسوس
ومقهورية لا يدركها الفاعل المختار في افعاله حسا فلا نفهم له معنى محصلا ولا دخل
لعلية العلل وانتهاء الاسباب بالمسبب وسبق العلم في افعال العباد في ذلك اصلا
والا للزوم الجبر في المبدأ وهو باطل وللشيعة فيه ذكر كرامات وهي كما ذكر العم سلمه الله
لا تحصى ونحن نذكر عنه نبذة منها فمن ذلك ما رواه من السيد عبد الباقي الجيلاني
وهو من العلماء الفحول قال انقطع عني ما كنت اقتات به مما كان ياتيني من كيلان حتى
ضاق صدري وكثر ديني واشتد علي الامر وكنت مبتلى بعيال واولاد فرادى الا
الحسن بن جعفر يوما وراى لهفي كما كنت طائرا ولا وانا كالمبهوت فاستشعر ذلك مني

وكنت اخفي عليه اولا وعلى غيره فقال لما دهاك فاصر علي حتى كشفت له سري واخبرته بامري فقال
لم لم تخبرني فادعو لك قلت الحياء فبسط راحتيه وقال اللهم اكشف ضره بمحمد وآله وكررها
ثلثا ولم يزد قال فبقيت يومين فصادف الجمعة فخرجت الى الحرم الشريف للزيارة فشاهدت
بعض الغرباء من الاعاجم فتصفحتهم فلم اجد فيهم من هو من بلدي فلما اكملت ركعتي الزيارة
واذا بها صدمني فسلم علي سلام العارف فقلت ممن الرجل قال من حوالي رشت
قلت اتعرفني قال نعم ثم سألني عن تفصيل احوالي حتى قال لي اليك حاجة فخذني الى دارك
ففعلت فلما استقر قال اني سافرت الى بغداد تاجرا ومات فيها العروض وقبضت
بدله في هذه الايام فاردت الرجوع الى اهلي اذ نذرت للامير (ع) اول توجهي فاستوحشت
من الطريق وبقيت انتظر مسيرة قافلة فيها معتمد فلم يتيسر لي فوقع في نفسي المجي الى النجف
لادفع الدراهم لمن يتيسر لي ممن اعتمد عليه بطريق الحوالة فسألته عن عوض ذلك له
وفي اي وقت كان قال يوم الاربعاء عند الدلوك فاذا هو في الوقت الذي دعا لي فيه
الاستاد فبهت وتعجبت وحمدت الله وشكرته اذ منحني القرب من مثل هذا المولى الشايع
فعلمت بنقل الناس الا تمنه ثم قلت اتعطيني مالك وانا اجيلك قال ومن احسن منك
فاستخرج المال من هميانه فكان اكثر من ستمائة تومان فوفيت ديني وصلح حالي ثم اني لم
اجد بعدها فقرا ابدا حتى تزوجت بالعلوية الطاهرة بنت بحر العلوم ورجعت بعد
وفاته الى اهلي ووطني فامدني الله بسعة الرزق ووفقني لاحياء كتبي فابرحت
اتلو احاديث فضله حتى الشاعر ومنها ما حدث به الحاج الملقب بابي صفقات
من اخيار الحلة الملازمين للشيخ قال تولى امرنا ظالم غشوم من البيكات فافرط في الظلم
وسامنا الخسف حتى صلب من اهالي الحلة جماعة على الجسر والقى منهم في الفرات آخرين

فشكوناه

فشكوناه الى الوالي فلم يسمع والشيخ اذ ذاك في الحلة فاسرع الناس افواجا الى بيته وشكوا اليه ظلمهم
فقال هونوا عليكم الليلة ادعوا الله عليه فسكتوا كانهم يئسوا مما ارادوا ان يكتب الى الوالي
بعزله وذهبوا غير راضين فلما اصبحنا سألت الشيخ عن دعائه على الرجل فقال نعم والله
ما ادرك الجمعة حتى سمعنا الواعية في داره فسألنا فقيل بات الحاكم اصبح مقتولا فبحث
عن قاتله فكان امرد شرب معه الخمر فقتله سكران فلم يبتل بقتله احد من الناس وذكر له
جناب العم من هذا القبيل اشياء كثيرة منها ان الانهار جفت في بسيت المزارع فشكت
الاعراب اليه ذلك فضربها بعصاه وتوسل بالحجة (ع) فما امسى المساء الا والماء قد ملأ
المصانع والانهار الى غير ذلك من الكرامات حتى قال ومن كراماته بالجملة فضيلته المشهورة
المنقولة عن لسان جم غفير من اهاليها قالوا اجتمعنا ليلة عند الحسن بن جعفر ونحو عشرين
ثلثين فنادى على العشاء فجيء له بطبق فيه آنية بها قليل من الارز فقط وبياضه
يخطف بالابصار كانه بياض مصر او بحيرة ساوة فقال اتعلمون مم بياضه فقلنا الله
ورسوله اعلم قال لان الناس يكسوا طبيخها بالدهن واظن ان والدي عباس نستخرج
دهن طبيخها فضحكنا خفية هيبة له ثم قال يا شيخ عبد هذا لا يؤكل بلا ادام فقال
الغمري وهو من خدام الشيخ والله ما عندنا شيء من الادام فقال الشيخ خذ الاجانة و
ائتنا بلبن من السوق قال الغمري يا مولانا عادة اهل الحلة تغلق دكاكينها قبل الغروب
ولا يبقى في السوق احد الان ذهب ثلث الليل واستشهدنا فشهدنا على ذلك
فشهدنا جميعا فقال الشيخ امض يا غمري لما امرتك به قال الغمري فاخذت الاجانة و
مضيت الى السوق المحاذي لمرقد ابن طاوس (ره) وانا متعجب من اصرار مولاي بما يعلم
انه على خلاف فمضيت الى السوق فوجدت الحارس في اوله فقال ما وراك قلت

العادة

ارسلني الشيخ على لبن فضحك وقال انكان شيخ لا يدري بعادة اهل الحلة فانت تدري قلت
لم يسمع مني ولا من الحاضرين فدخلنا السوق فاذا بدكان موسى الحجام آخر السوق فيه
سراج فقال الحارس لا شك ان الشيخ ارسل الى موسى الحجام بذلك ففتح حانوته فامضي
اليه ورجع الحارس عني فجئت قبل ان اصل اليه نادى يا غمري جئت لتاخذ اللبن
قلت نعم فلما دنوت منه لم اعرفه فاخذت انه من بيت الحجام بعشرة يشبهم الحاج حسن
وله مع الشيخ خصوصية واخلاص فوضع في اجانتي نحو ستة ارطال بالعراقي
من دون وزن فقلت كم ثمنه قال ادرك الحسن قبل ان يبعثر وحيث ظننت انه
ذاك بامر الشيخ لم اطل معه الكلام فلما انصرفت قال اقرء الحسن عني السلام فقلت ان
بيت الحجام عوام العوام فمن اين له هذه العبارة وهم يقولون قبل لي ابن الشيخ واذ
الشيخ ينتظر فوضعته بين يديه فقال هذا كثير فقلت دفعه الي من ارسلت اليه و
سألته الثمن فلم ياخذ مني بدله فقال ويحك لم ارسل على احد من اين وما خطر
في بالي هذا حتى اتيتني بالعشاء فبكت وتناجي القوم بينهم فلما اصبحنا اسرع مع
من اسرع ممن كان حاضرا الى بيت الحجام فسألناه فاقسم اني لم ارسل الى احد ولم
ار الشيخ من مدة ولا في حانوت موسى لبن فاشتهرت هذه الكرامة من الشيخ وعلمنا
انه مؤيد بروح القدس وان صاحب اللبن صاحب الامر (ع) او احد خلص انصاره
ومنها ما ملخصه ان زيارة الغدير شارفت والشيخ عندنا في الحلة فسأله بعض صحابه
عن تشرفه باعتاب الامير (ع) فاجابه اهوى ذلك ولا زاد عندي ولا راحلة وكان ممن
يحضر مجلسه اغلب الاوقات الاديبان ملا حسين والشيخ حمزة فقال الانستقرض
لك ما يكفيك بثمن معك ما يوصلك الى النجف من الدراهم وهناك اخوك العلي بن جعفر

وهو

وهو اليوم عمود الاسلام ومرجع الانام فرد عليه ولتستجد به فلا ريب ان يجود علينا باكثر مما نصرف فيه
ذهابا وايابا فما يمنعك من الشيخ فقبل الشيخ ونهض الملا وهيأ له ما يحتاجه هو ومن معه ذهابا
وايابا من حمولة وغيرها وركب الشيخ ومن معه حتى دخلوا الغري وتفرق الجماعة وكانوا عشرة
ومضى كل الى من يعتاد النزول عنده ومضى الشيخ الى داره وليس معه غير الشيخ عباس الطهماني
كاتبه والغمري خادمه فلما صار العصر وكان من عادة اولاد الشيخ جعفر ان العلم منهم يدرس
صبحا في مدرسته ويجلس قبل المغرب بها فيجتمع الناس ثم للفضلاء والمرافعة والقيام
بحوائج الناس فدخل اصحاب الشيخ جميعا لزيارة اخيه العلي وبعد ان تشكوا ابتدئهم به
ابتدء الملا حسين وكان اديبا لسنا صحب العلماء مناسبا بالخير مع الامراء له شعر رائق
ولطائف مستحسنة فخاطب الشيخ علي يا مولانا اتينا مع اخيك ولم ولنا حق عليك
فافض علينا مما في يدك واحسن كما احسن الله اليك فلقد ملكت زمام الامور وانت
العلي الذي يعد معدن الجود والفضل حيثما ندور فالتفت الشيخ اليه متبسما وقال انعكس
الامر فاني ظننت انكم جلبتم لي الحقوق التي استعين بها على اعانة الفقراء والسادات
من ذوي الحاجات فلقد حففت بي حتى صرت استدين لهم وقد تركت الحلة وما فيها
لاخي ويكفيكم اني اضفت شيخكم مع ما بي من الحاجة فقال الملا يا مولانا اتقول ذلك
هزلا ام جدا فقال هزل في جد وجد في هزل فابعث لنا ما اتيتنا به من الحلة من الصوغ فان
الشيخ كان يقبل الهدية واذن المؤذن في الاثناء للاعلام فقام الى الجامعة وقمنا معه
فصلينا خلفه والجامع ممتلئ بالعلماء فلما انفتل من صلوته واتم تعقيبه نهض ونادني
وقال امض معنا الى الدار لننظر كيف ضيافة الاخ وننال من طعامنا فقلت واصحابي معي
قال لا يكفي على ما اظن فان بنوا على القناعة فحيهل فجلسنا فخرج الطعام ووضع بين

لبدينا فنامت في اذا هو بقدر من طبخ لاجله فقال تقدموا وتبلوا فقلت لم تبسمل فان الجن لا
تلج داركم وكم ولجت فلم نلق شيئا حتى العظام الذي هو طعامها كما في الخبر ثم غسلت ونقدت
واذا فيه اجانة مملوة بالمرق المعروف بالاش فطمعت بان القى قطعة لحم فادورت فيه المغرفة
فلم الف الا بسيرا لا يشفي علة ولا ينجع غلة فقال اخرج اللحم وكل فقلت هو عند القصاب
فضحك وكان وفورا مهابا قليل الكلام عديم الضحك فاخرجت الحسينية من جيبي و
سجدت فقال ان كنت تسجد لحسن فلم سجدت فقلت الحمد لله الذي اراني نوا جدك فقال
كنت تظنني ادرد فقلت نعم الا حسن الطمع فضحك فقال كل لا يفوتك المرق ايضا
فلما رفعت المائدة صاح يا حاج ابراهيم النداف وكان المنادي بيده تمام امور
غير انه قليل الانصاف فاجابه فقال جئني بالصرة التي وضعتها اليك البارحة فحمل
فغمرته رجلي فنفر فقال الشيخ ما دهاك فقلت غمرته انا لاشير له اني اعطيك منها
فقال الشيخ لا هذه طبيعته لكنك عارف بالمسالك ثم الح عليه فمضى واتى بالصرة
اذا فيها قدر مائة دينار توازي الف درهم فقال خذها لك ولفقراء اصحابك
فالتفت الى شيخنا الحسن فقلت ما لك بهذا النصيب لاني استنقذته بكد اليمين
عرق الجبين فقال نعم اسئل الله من فضله ثم قبلت يديه وذهبت الى مكاني فلما
اصبحت تزودت لي ولاصحابي كسوة الشتاء حتى نفدت ولم ادفع المكاري منها شيئا
ولا راجعت الشيخ في شئ منها ظنا بانه سيعطيه ما يكفيه فلم ادر اعطاه ولم يقبل
او لم يعطه حتى صار يوم المسير فارسل الى الشيخ ان خذ لنا من الزاد ما يكفينا الى مبات
الليلة في المسجد الاعظم فسرنا الى الكوفة وكان عندي وعند اصحابي من زاد رباب
الضيافة ما يكفينا ونزيد ولم اسئل الشيخ عن شئ حتى اتينا الكفل فطالب المكاري

بكراه فقال الشيخ حتى نصل الحلة قلت وليس عندك شئ قال لا فاستقرضت من بعض اهل
الكفل ودفعت له فلما اصبحنا سرنا على بركة الله ساعتين وكان معنا حبيب فاج من اجلاء
الحلة غير انه قليل المعرفة غاشم صرف فاشرفنا على نهر الوادي بحية وكان نهرا عميقا ليس له قنطرة
والماء منقطع عنه فتشاغلنا بالعبور وكان حبيب فاج مع بعض اصحابنا على خيل لهم
وفرس حبيب من جيادها فلما صعد به الفرس على تل الوادي بحية قبلنا وجد اعرابيا على
ظهر جواده بسفح التل فقال له الاعرابي هذا الذي انتم معه الحسن بن جعفر قال حبيب نعم
قال خذ هذا الكيس وادفعه اليه فتناول الكيس منه ورجع الينا مسرعا ولم يسئله عن شئ
فوجدنا شارعين بصعود التل فقال يا شيخ هذا الاعرابي ناولني كيسا ادفعه اليك
فاخذه الشيخ وقال ارجع اليه وسله من انت وما في هذا الكيس اهدية للشيخ ام حق من
اي الحقوق هو فرجع حبيب فلم يجد الاعرابي بمكانه وغمز فرسه وصاح ما وجدته فتبعه
الفوارس فلم يجدوه فتفحصوا من الجهات الاربع فلم يكن له اثر كانما صعد الى السماء
او دخل في جوف الارض وبقينا نخبط الاكام والعوالي حتى وصل بعضنا الحلة فحرك
الشيخ دابته وقال سيروا على بركة الله تع فهذا رزق ساقه الله الينا ووضع الكيس بجيبه
ولم يعلمنا بما فيه فلما وصلنا دفع الينا ما استقرضناه ودفع غيره هدايا وصلنا
باخفاء هذا الامر عن الناس والحمد لله اولا واخرا ومن كراماته على اهل النجف وانقاذه
السنية حيث انجاهم من الهلكة وقد نشبت بهم اظفار المنية وذلك في واقعة نجيب
باشا الذي اهلك اهل كربلا جميعا وانعش الله بوجود الشيخ انعاشا ونحن نذكر
عبارة العم ابقاه الله عند ذكرها فقد اداها باحسن اسلوب وابلغ عبارة ببيانه
حتى كان ينابيع الحكمة والبلاغة ضربت على لسانه فاقسم ان لو اجتمعت الانس والجن على

أهل النجف

ان ياتوا بمثله لاقروا بالعجز ولما جاؤوا ان يبلغ تماما جاء به ولا اوجز قال ادام الله ايام فيوضاته وما
نصه ومن صنعه الحسن الجميل الذي فيه فقد الله تع كره انه دفع الضيم عن اهل النجف بقراءة لوزير بغداد
في السنة المورخة ببغداد ١٢٥٨ رد م وخلاصة القصة انه لما انتقل اخوه الشيخ علي الى دار القرار
نجفه في كربلاء المشرفة عند المغرب وحمل على الاعناق الى النجف انتقل الوالد من الحلة باهله
وجلس بمقام ابيه اخويه وانتهى امر التقليد اليه في سنة ١٢٥٣ وجمع بين العلم والرياسة
واشتغل بالتدريس وقطع بحر هم حزمه نائرة الفرقة بين الشمرت الزقرت والشمرت
وامنت به المهاجرون في طلب العلم حتى مضى له على ذلك مقدار من الزمن فعزل والي
بغداد علي باشا لبعض الحوادث التي اوجبت ذلك وتولى بعده نجيب باشا وكان
ذا حزم وتدبير وهو الذي محا الفرقة الانكجرية في قسطنطينية بعد ان جهد في ذلك
الدولة العثمانية فلما وصل الى العراق واستقر بدار السلام مع العساكر الكثيرة وكان
اول تنظيم العساكر بالطريق التي هم عليه الان ارسل امرائه الى الاطراف فاول من
اظهر العصيان عليه اهالي كربلا وهم اليرمازية وعميدهم السيد كاظم الرشتي وقد التجاوا
الى السيد الصالح الداماد من علماء كربلا ولهم شوكة ومنعة فلما تحقق الوزير ذلك منهم
استمالهم باللين فلم ينفع حتى قتلوا من اتباع الحكومة ثلثة رجال فصمم رايه ان يرسل
عليهم من يسومهم الخسف فارسل لهم سرية تبلغ الخمسة الاف وامرهم مصطفى باشا
فظ غليظ القلب جرى فتاك فاصبح فخرج بعسكره من بغداد قاصدا كربلا فلما
التقى ذلك رؤساء كربلا استنفروا من حولهم من اهالي العراق فجاء بعض وتقاعد اخرون
وتحصنوا بسورهم وعزموا على القتال وفي كربلا من الغرباء والمجاورين والعلماء خلق
كثير وثار الحرب بينهم يومين او ثلاث بعد حصرهم اياما بلا حرب ومنع عنهم الميرة من

جميع الاطراف وهم يرمونهم من اعلى السور والعسكر الجديد من طرف الجنوب مما يلي الغربي في المكان
الذي ضربوا ابنيتهم به وخرج الى العسكر بعض الاشراف ودخلوا على الفريق واستامنوا
فابى الا ان يفتح الابواب ويسلموا ويدخل العسكر البلد فلما رجعوا الى اصحابهم امتنعوا
عليهم لجبتهم الفساد وعظم الامر فقتل من العسكر من طرف الغربي احد من اهل المناصب غيلة
واخذ القوم يسبون السلطان من اعلى الحصن وجاء جماعة من الاعراب من طرف الشمال
لنصرة اهل كربلا فاخبر العيون العسكر فاخذوا طريقهم ورموهم بالتفك فانكفوا اذ احسوا
بعد ان قتل منهم جماعة بالبنادق ومثلوا بهم ورفعوا رؤسهم على الرماح فلما اشتد
الامر وجه العسكر المدافع على الضياع والنخيل التي حولهم فقلعوها جميعا ولم تبق نخلة
واحدة بينهم وبين السور ودام الهرب من كربلا بعض المعتبرين من العجم والهنود ومنعهم
اليرمازية عن ذلك الا قليل منهم بلطايف الحيل وبذل المال الخطير واشتد بهم الحصار
حتى صاروا يشربون ماء الابار وانقطع الداخل عن الخروج والخارج عن الولوج ووردد
الامر بالامهال تلك الليلة الى الصباح ان لم يسلموا البلد يوجهوا اليها الطوب والمدافع
وكان ذلك في ذي الحجة الحرام سنة ١٢٥٨ فلما اصبحوا وارتفع النهار اطلق العسكر مدافعه
النارية على الحصن وصار يضرب بلا مهلة وهم يضربون من اعلاه فارتفع الدخان الى
السماء واصوات المدافع كالرعد المتراكم واصاب الرصاص من في اعلى الحصن واسفله
واخذهم الهلع والجزع ودخان كبار ودخن كانوا لا يبصرون شيئا وانهدم من السور
ما انه ذراع او اكثر فما شعروا الا والسور قد انهدم بهم فذهبوا من تلك الجهة الاخرى
باقل من ساعة فسكن الطوب هنيئة وتحقق الجند خلو المكان مما يلي خيمكاه فصاح
الفريق بالعسكر ادش فمشى العسكر والفريق امامهم حتى ولجوا البلد من تلك الجهة فانقضوا

نصفين فنصف دنفي الستور واخذ يمشي فوقه ويضرب من كان امامه والاخر يمشي داخل الستور
محاذياً للاول فوقعت البنادق عليهم ودخل في الرؤس والارجل فراحوا ما بين ميت وجريح
وانهزموا ووقع بعضهم على بعض واخذوا يرمون بانفسهم من اعلى الستور والعسكر يقتل
كل من وجد حتى قتل مقتلة عظيمة ثم امروا بالدخول في الازقة والدور فاستباحوا من
وجدوا فيها بالقتل والتمثيل والنهب والغارة حتى بلغ امرهم مصطفى باشا الى باب الحرم
الحسيني ثم ومعه طائفة من الجند وكان اذ ذاك الحاج محمد الشهير بكليدار نائباً عن سادن
مقام الروضة المنورة ففتح الباب وخرج مع جماعة من الخدمة وعمته بيده ينادي الامان
الامان ويبكي ويلطم والحرم مملوء من المستجيرين حتى قتل البعض البعض من الضيق
فامسك الباشا هنيئة ثم رفع يده فامسك الجند عن الضرب ودخل الصحن الشريف
وجلس بباب القبلة والعسكر وقوف حوله وصاح الحاج محمد بلسان التركي مخاطباً
للفريق افندم انا لم نخلع الطاعة ولم نفارق الجماعة فلا تاخذنا بذنوب المفسدين وترحم
علينا بالامان فعفى ولكن بقية العسكر لم يتركوا النهب والقتل خارج الحرم ووضع
الفريق على ابواب الصحن من يحرسها عن هجوم الجند على الحرم لانه عفى عمن فيه ولحق
هو ومن معه العسكر وهم مشغولون بالقتل والنهب حتى بلغوا حرم العباس روحي
فداه فلم يهتك من كان فيه من الخدم الى ما اهتك له الحاج محمد فقلع الجند الباب
واخذوا يضربون في الصحن ومن شبابيك الحرم وكانا مملوين نساءً ورجالاً حتى
ملأ الدم الحرم والصحن واخذ يجري كانما سقط من ساقية وكثر في البلد القتل والاسر
للنساء والغلمان وبقيت على هذه الحال اربع ساعات من النهار ولم يسلم الا الحرم الحسيني
ودار السيد كاظم الرشتي فمنع عنه بعض الامراء ممن امن بر من اهالي بغداد وسلم

في داره خلق كثير وكان هذا السيد نجيباً جليلاً نبيلاً مسموع الكلمة محبوباً عند السنة بوتي اهل
العلم له حاشية وتبع تقول فيه اقاويل عظاماً وتنسب له بعض الخصال المحمودة ومن لم يكن كان
ينسب له اشياء في العقائد غير ما عليه عموم الامامية وله بعض التصانيف المهملة التي لا يفهم
معناها والتخليط عليها ظاهر ولذلك تجنبه العلماء وبقي الامر على هذه الكيفية حتى اشرفت
الشمس ان تغيب فامر الباشا بضرب طبل الامان في مزماره فلما سمع العسكر سكتوا عن الضرب
بالتفنك وانكفوا الى الخيم ودخل الوزير الكبير من باب بغداد الواقعة في جهة الشمال ومر
كالبرق الخاطف الى معسكره وامسى المساء على الناس وهم ما بين قتيل وجريح ومفقود وفي
هارب لا من استجار بالحرم ودار السيد كاظم وباتوا تلك الليلة وكم يهدي السالم البا
جفن والحاج محمد ومن معه يحرس الحرم ويتعاهد من فيه فلما اصبح الصباح دخل الوالي
زاد الضحى الى البلد ومعه رؤساء عسكره يتقدمهم الفريق ممتطي جواده متقلد سيفه
والعسكر خلفه وامامه فاضطرب الباقون حتى وافى الصحن فترجل هو ومن كان راكباً
ودخل من باب الجنوب واستقبله الحاج محمد ومن معه واخذ البنك فقبله فدخل الصحن
بهيئة مرهبة وابهة حسنة والطبل يضرب امامه ومضى على رسله وامر ان خلفه وامامه
الصحن بالعسكر والى جنبه الايمن السيد كاظم والايسر الحاج محمد والخدم بين يديهم القرآن
العظيم واعلام الروضة حتى دخل الحرم وقد اخلى له فدار في الروضة بتمام الادب ثم
خرج مما يلي حبيب بن مظاهر رضي الله عنه وامّ التكية وصاحبها السيد محمد الدرويش وكان
معه من مشايخ الاعراب وذي الشعلة ومن بني زبيد والملا علي الخصي الظالم الغشوم وغيرهم
ومن معتبري بغداد جماعة فلما استقر به الجلوس امر منادياً ان ينادي بالامان في
الازقة والاسواق ثم التفت الى الحاج محمد واظهر الرضا منه ثم سأل عن الكليدار فقيل

هرب فعزله في الوقت ونصب الحاج محمد كليداراً ثم استخرج ورقة فيها اسماء العصاة ممن سعى بهم اليه
الناس بالفساد فقبل ان يروا قام بالتفتيش عليهم وقبض على السيد صالح الداماد وكبله بالحديد
وقبض على جماعة اخر ممن اتهم بالخروج على الدولة ثم ركب الى مخيمه وبات الليلة الاخرى فلما اصبح
صنع كما صنع اليوم الماضي فلما استقر في التكية نصب حاكماً على البلد وعين للقلعة مكاناً ومحل
الحكومة ابقى وعين من العسكر قدر ستمائة يبقى في كربلا ويبقى ينظم امر البلد ثم رجع وامر بالرحيل
فحدثني ممن شهد الوقعة من المعتبرين قال لما اقفل العسكر احصينا القتلى وسألنا الحفارين
وتحققنا على ذلك فكان ما يزيد على عشرين الف من رجل وامرأة وصبي وكان يوضع في
القبر الاربعة والخمسة الى العشرة ويهال عليهم التراب بلا غسل ولا كفن وتفقدنا القتلى فوجدنا
منهم كثيراً في الدور والآبار ومنهم في السراديب حتف انفهم ورأيت امرأة في البئر ميتة وابنها
ملتقم ثديها وهما ميتان والحاج محمد معنا ندخل داراً داراً ونستخرج منها الموتى مقدار
عشرين يوماً واعجب ما رأيت انه دخلنا في مرفوعة فيها دار الان اظلم يزيد على عشرين ذراع
لا يبصر فيه بالنهار مما يلي الجنوب بحاذ دار النقيب بعد خمسة ايام من الواقعة وكان فيه
عدة رجال ونساء مختفين ولم يصل العسكر اليهم فلما سمعوا اصواتنا حسبونا من الجند
فزهق ثلاثة منهم وماتوا من ساعتهم خوفاً وغشي على الباقين حتى اذا عرفونا رجع اليهم روحهم
وحمدوا الله على السلامة وحدثني ايضاً قال وجدنا بالسرداب الذي تحت رواق سيدنا العباس
من القتلى اكثر من ثلثمائة نفر واعجباً من حلم الله تعم ولا عجب فانه باب نجاة الامة وابا الائمة لم يزل
مظلوماً حياً وميتاً ✻ وهو والله لو شاء لافنى ✻ ما حوته غبراؤها وسماها ✻
عجباً للصبر والحلم والصبر من هذه الواقعة الكاشفة والفادحة الماضية وقبلها واقعة
المناخور وقبلها الداهية الدهياء واقعة ابن سعود ولكن انعكس الامر فسلم تلك الحادثة

حرم العباس عم وصار النهب والقتل بحرم سيد الشهداء عم حتى اشتهر ان الملعون دخل بفرسه الى
الحرم وقلع قبر حبيب ابن مظاهر وامر بهتك الحرم فجاءه خبر انه عجيب فانصرف عن ذلك واشتهر انهم
لما عزموا على هتك حرمة العباس ومعهم الوهابي الملحد الكافر وهم على متون خيولهم فخرج اليهم
فارس مكبل بالحديد فنال منهم وقتل جماعة وانهزم الباقون بحيث رأوه كل من كان معهم فقال
الوهابي دعوا حرم ابي الفضل فهو ابن اختنا فانعطفوا على الروضة الحسينية وفعلوا
ما فعلوا وقبلها حادثة المتوكل لما ادار الماء على قبره فحاد وعلو على القبر الشريف فوق
القامة والقبر وسط الماء وهو لا يجري عليه ولم اعثر على غير هذه الحوادث المذكورة من
الظلم على مرقد المطهر فلما اصبح العسكر والوالي معهم ارتحل على طريق البر كانه يريد النجف
ووصل الخبر الى الغري فاضطرب من فيها اضطراباً شديداً وارتاعوا واقبلوا يهرعون
من كل فج عميق الى دار المشايخ العامرة حتى اجتمع ملئهم فيها والوالد جالس بينهم والعلماء
حوله كصاحب الجواهر وغيره من علماء النجف والبحر العلوم كلهم واشراف النجف جميعاً
وبقية الناس حتى امتلأت الدهاليز والزقاق وهجمت النساء على بقية الدور وهي ستة
فيها عيالات المشايخ حتى امتلأت بالنساء والاوعية وضاقت الدور التي حولنا وكلما
يتجاولون الرأي بينهم وجاء الخبر ان الوالي بلغ نصف الطريق فقال الوالد وانفذ اليه
انا نفتح الباب ونخرج الناس لاستقباله ونظهر الطاعة والانقياد وانا ادعوك بعسكرك
ان تنزل عندي فان اجاب فبها حبذا اذا دفع البلاء بذلك عن اهل النجف وان امتنع
خرجنا اليه واستملناه واستعنا بالله تعم عليه وتفرق العلماء وبقيت الناس
تحمل اسبابها وبعثت نساؤها الى بيت الشيخ والى البيوت التي حوله حتى ملأت البيوت
السراديب كانما حشر الناس في صعيد واحد اصبح كصباح فجاء الخبر ان الوالي نصل المسجد

١٧٠ الاعظم ومنه يأتي الى النجف فجمع الشيخ محمد والعلماء الباقين وعرض على كل واحد المسير الى الوزير بكتاب
يدعوه فيه الى النزول عنده قبل ان يدهمهم العسكر فتقاعدوا وتململوا وظهرت امارات
الكراهة فيهم الا السيد جواد شبر الذي كان اكثر اقامته في الحلة وقد يأتي النجف وهو من آل
جري جسور فقال للشيخ الوالد انا احمل رسالتك اليه وادعوه الى النزول عندك
الوالد الى صدقت وقال سر على بركة الله واتى له بفارة من الخيل فركبه واخذ الكتاب وسار
منفردا الى مسجد الكوفة فحجبه الله عن ابصار العسكر حتى اتى المسجد فراى الوزير قد
دخله قبله بيسير فقال انا رسول الحسن بن جعفر اليكم لادعو الوزير الى النزول عنده
ففهموا الاسم ووقفوا على المعنى واوصلوا الخبر الى الوالي فسئل من كان معه عن الشيخ
مثل شيخ زبيد فعرفوه بره وباخوبره وابيه وعظموا امره عنده وذلك من نعم الله تعالى وخلوص
نية الوالد في حفظ الروضة المنورة وباقي الناس فاذن للسيد بالدخول عليه فلما دخل
حياه بالتحية الحسنة وامره بالجلوس وقام اجلالا له ثم قدم له الكتاب وقال انه من
قبل ولي من اولياء الله ثم مطيع للدولة العلية داع لها ادعوك الى بيته وان تكون في ضيافته
فقال له وهل يحصل في النجف من المفسدين احد قال السيد لا بل كل مفسد في تلك الديار من
سطوتك وقال له الملا علي الخصي وادي وغيره من معه من افندية بغداد اجب الشيخ وانزل
عنده فانه اصلح لك من كل مكان وتكلم كل من يعرف المشايخ بهذا ومثله فانعم وكتب الجواب
معلنا بالقبول وامر بعض الجند ان يذهبوا الى دار الوالد وهو على الاثر فنهض السيد
جواد مسرعا وامتطى فرسه وطار بها قبل العسكر الذي معه فوافى الدار بايسر زمان فوجدهم
يتوقعون قدومه والناس تموج خلفه فترجل ودخل ووجد الوالد والعلماء حوله
فرفع الكتاب الى الشيخ وقال لهم على الاثر فامر الشيخ بالخروج لاستقبالهم وندب ابن اخيه

الشيخ

العلي محمد والمهدي ومعهم طائفة من المؤمنين واخرى من الاشراف ومعهم العلم الحيدري والقرآن
المجيد وكان الشيخ محمد ابن اخيه حسن السن لا يحتشي من احد مع ما اشتمل عليه من العلم و
سائر المعارف فخرج مع الناس بابهة حسنة وجلال عظيم واشتغل الوالد بتهيئة ما يحتاج
اليه من الضيافة وكان العسكر اكثر من ثلاثة الاف وفيهم عدة من الامراء الذي لا بد لكل
واحد منهم مكان مخصوص وقد دخلت هوادي الخيل وجالت الجمال العسكر زمرا زمرا
فوجد الوالد منزلهم في الدور التي اعدها لهم فنزلوا ولم يزل الوالي حتى اشرف الوالي على
الباب وقرب منها وامامه العسكر وخلفه الشرطة فلما وقع نظره على العلم الحيدري والمستقبلين
من العلماء والاشراف حافين به القى الله في قلبه الرعب
* اذا ما دانته من بعيد ترحلت * وان هي لم تفعل ترجل هامها *
فترجل واسرع الى العلم فقبله وسلم على العلماء والاشراف وبسط محمد بن علي يديه بالدعاء
وكان جهوري الصوت فدعى بدعاء اهل الثغور من الصحيفة ومشى راجلا حتى دخل البلد
الامين فضربت له المدافع ومشى في السوق وسئل عن الشيخ فقال ابن اخيه ارسلنا
خلفه قال لا تفعلوا نحن نمضي اليه ثم التفت وقال ان تحت الدكاكين مغلقة فقيل احتراما
لحضرتكم قال لا فليفتحوها حتى اذا وصل الى باب الصحن ونظر الروضة والضريح اخذته
الهيبة فخر ساجدا واناب ثم قبل الاعتاب
* تزاحم تيجان الملوك ببابه * ويكثر عند الاستلام ازدحامها *
ثم دخل الحرم والعلم الجوهر والعلماء حافين به وزاد فبلغ الوالد الخبر فخرج الى الصحن و
معه ما يقرب من خمسمائة من السادات والعلماء والطلبة فدخلوا الصحن الشريف فلما خرج
الوزير من الروضة المقدسة ونظر تلك الهيئة سئل فقيل له هذا الشيخ فلما ابصره اكبره و

١٧١ استعظمه واسرع اليه وقبل يديه ومشى معه والناس خلفهم الى الدار وجعل الامراء يشيرون
الى الشيخ بالاصابع ولا يقربون منه هيبة فاودع الله ذلك اليوم وكل يوم الهيبة والجلالة
فيه ولما بلغوا المنزل صعد به الشيخ الى مدرسته والدار فامتلأ البيت بالعلماء والوزراء و
الاشراف حتى اشرفت الغرف الدار بحيث فقدمت الموائد واخذوا في وضعها واستأذن
الشيخ للصلوة فاذن له وامر الشيخ بوضع الشمع في الاروقة فكان كالرواني في ساحة
السور لاجل صاحب الجبل الذي معهم ومضى الشيخ الى الجامع فادى المكتوبة وكان خفيف
الصلوة يبادر بها اول الوقت حتى ظن انه يفتي بدخول المغرب عند الافول ورجع الشيخ
فوضع اواني العشاء ولما قضوا منه الوطر جلسوا بعده هنيئة ثم ذهب الشيخ الى حرمه و
قام الوالي الى منامه وامر ان لا يحرسه احد من الجند فانه في حرم من دخله كان امنا وامر الشيخ
المؤمنين وبعضا من اهالي النجف بحراسته فجلسوا في جوانب الدار وعلى سطحها فلما انتبهوا
خرج الوالد للصلوة فاتى من بالباب من الجند ان يفتحها فجرا فنادى الشيخ باعلى صوته
مرهم يفتحوا لنا الباب لاخرج الى الجامع فانتبه الوالي مرعوبا وخرج من الاسطوانة
التي هو فيها الى السكر وناداهم بذلك وسئله الدعاء منه بجابه فخرج الشيخ وادى صلوته
ورجع فجلسوا على الصباح في المدرسة واجتمع الملأ من الامراء والعلماء واخذ الوزير يتحدث
من وقعة كربلا وانهم حملونا على العقوق فوقع ما وقع ثم قال عجبا لاهل العراق
جاءهم ابن زياد لع وهو ابن امة لم يبلغ الثلثين بلا جند ولا عسكر فاستولى عليهم
وفعل ما فعل واني زحفت على الثمانين ومعي ما رايتموه من الجند والمدافع والتفك
فكيف يخيل لهم الغلبة وتي الامر ويا شيخ حسن افندي لم لم تعظهم وتنهاهم فوائد
الطاعة وما يترتب على العصيان من الاثار التي اهونها ما وقع فقال الشيخ ان مبنى الدنيا

منذ

منذ خلق الله الخلق على ذلك والله حتم على نفسه الرحمة والعفو عن المذنب وامر الامراء بالعدل والانصاف
وفي الخبر من ولي امر عشرة اعطي عقلهم والآن استرحم منك ان تطلق من اسرتهم من اهل كربلا و
تعطي الامان للمنهزمين ليرجعوا الى اهليهم فانعم وامر بذلك غير انه قال ربعا او خمسا لا يخلو
كربلا ولا يبقون بالعراق منهم السيد صالح الداماد ثم وجد الشيخ ان عزم الوزير ان يطوف
بالعراق فخشي على الشيعة من فتكه فصرفه عن ذلك وقال له ينبغي ان تعود الى دار السلام
فانه ابلغ في العظمة واخاف ان ينقلب الامر فيفسد العراق وانا احذرهم بطشك وامرهم
بالطاعة فقال الوزير نعم هم لك اطوع ومنك اسمع ومن خافك خاف الله وقد اودع الله
الحب للشيخ في قلبه وقلوب العراقيين وامتثال اوامره فكلما قال سمع وما ذاك الا من تأييد الحجة
لنوابه فمكث الوزير في النجف ثلثة ايام بلياليها عند الشيخ وضيافته ثم اقفل
راجعا متعجبا هو ومن معه بتلك الضيافة مؤمنا بالشيخ مريدا كمال الارادة قال المهدي
فظهرت بهذه الكرامة للشيخ فوائد للناس من الامن واستقامة الامور فكان الشيخ هو
الوزير وامن به الخائف وانكمد المخالف ورفعت الشيعة حوائجها اليه فيقضيها بالمرآة
ورفع المؤذن صوته بالحيعلات على المأذنة وامتثل الناس في الصلوة على الحسنيين
جماعة في الحرم الى غير ذلك من الفوائد العامة لعموم المسلمين بهذا التحبب وكضيافته فكانه
المعنى والموضوع للحكم في قول احد الائمة ع لعلي بن يقطين ان لله تبارك وتعالى مع السلطان
من يدفع بهم عن اوليائه اولئك عتقاء الله من النار وفي ترجمة ابن بزيع عن ابي الحسن ع
ان ممن يؤمن الله روعة المؤمنين في دار الظلم اولئك المؤمنون حقا اولئك منار الله
في ارضه اولئك نور الله في رعيته يزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر لاهل الارض نور
الكواكب اولئك من نورهم تضيء القيمة خلقوا للجنة وخلقت الجنة لهم ما على احدكم لو شاء

انتا هذا كله قلت لماذا جعلت فداك قال يكون معهم فبشرنا بادخال السرور على شيعتنا فكون
معهم يا محمد الخبر ولا شك ان الوالد قدس واشباهه ممن شمله الحديث ممن ادخل السرور على الحجة
روحنا فداه بقضاء حوائج الشيعة ولا ريب برضاه وشمول نظره وامداده لمن ذكرنا من
نوابه فكم شيدوا الدين ورفعوا قواعده على اساس ثابت بالدخول معهم ومباراتهم ومخالطتهم
على النهج الذي امرهم به سيدهم وقبول جوائزهم وصلاتهم واخذ بعض اراضي الخراج منهم
بل وبعض الوظايف ليتوصلوا به الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار كلمة الحق و
حراسة الامامية عن المكاره التي تحل بهم لولا ذلك وعلى هذا جرت عادة السلف الغابر منذ
غاب الامام الى زمن المشايخ لكنهم لم نرى التعدي عما ورد به النص من المعاشرة والمداراة منهم صح
بعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم والصلوة بمساجدهم وقبول جوائزهم ونحو ذلك
الى غير ذلك بتنقيح المناط فخبر ان التقية ليس شيء منها الا وصاحبها ماجور عليه و
لا اجود عدمه فالواجب على العلماء خصوصا بعد وفاة الشيخ المرحوم ان يسيروا بسيرة
ائمتهم ع وان يرشدوا العوام الى غير ذلك ويذيعوا امر التقية التي وجبت عليهم على النحو
المعهود والطريقة المستقيمة قال ع ليس منا من لم يجعل التقية شعاره ودثاره ثم اخذ العم
ايده الله بتحقيق مسئلة التقية واخبارها فاطنب الكلام فيها بما لا مزيد عليه فان
شئت فراجع رسالته هذه تجدها وافية بتحقيقها في الفروع والاصول ثم قال
ايده الله عود على بدء ومما وقع للحسن بن جعفر من الكرامة وحصول التسديد من الحجة عجل
الله فرجه الواقعة المعروفة لما جلب مع جماعة من العلماء الى دار السلام للمباحثة مع علماء
اهل السنة والجماعة في خصوص مسئلة الفرقة المعروفة بالبابية وتفصيل الحادثة على
ما رووه مرفوعا الى المهدي والى غيره ممن شاهد ذلك الامر العظيم وهم عدة من اصحابنا

من اهل الزهد والتقوى وكربلا مع ترتيب حتى لا سلوب ما سمعته كما دنى في جميع ما نقلته هنا قالوا
لما اهل الشهر المبارك وتصرم ثلثه او اكثر في سنة كان عادة بعض تلامذة الوالد المرحوم
ان يجتمعوا عند العصر في ايوان الدار الخارجية التي هي محل درسه وتدريسه اخوته وينتظروا
خروجه اليهم حتى اذا ما اشرقت عليهم شموس انواره حفوا به وخرج بهم الى الحرم الغروي وبعد
اكمال الزيارة يجلس في الرواق الشريف لتلاوة كتاب الله وللمذاكرة ببعض الابحاث المشكلة
ويجتمع عليه التلامذة العلماء المبرزين حتى يدخل وقت العتمة فيودع بالمسنون وينصرف مع
من معه الى مسجده فيصلي جماعة ثم ينصرف الى محله ونفاد رقة الناس الا الاقربون ممن يحضر
معه الافطار وهذا ديدنه فخرج يوما على عادته فوجد جماعة جلوسا في الايوان وفيهم
المهدي وجعفر ولدا اخيه ومعهما ما يقرب من عشرة من اهل العلم المنتظرين له فلما احسوا
به قاموا اجلالا واستقبلوه على جري العادة فنظر واذا فيهم رجل قصير عجمي ملجم ذو
عمة كبيرة اكثر من ثلاثين طية ومنطقة بيضاء قد ادارها على وسطه تبلغ اسنته وهو
احمر اللون ذو لحية سوداء وعينين يميلان الى الزرقة فابتدر الى الشيخ وقبل يده ووقف
واطلق لسانا عربيا بالدعاء والثناء قليل اللكنة لو حسل لما دبر فقال الشيخ من اي البلاد
انت فقال المهدي يا عم ان لهذا الرجل حكاية غريبة فقال الشيخ وما ذاك فقال يا مولانا
كان يرجون يزعم انه مرسل من الباب اليكم وعنده كتاب يزعم انه من الله تعقيب الكتاب
المرسل وكانت بيد المهدي تلك الاسفار فقال العم هذه هي يزعم انها قران وابنا فيها
من المهملات والمزخرفات ما يضحك الثكلى ولو شئت يا عم لكتبت الى المغرب صحفا احسن
منها فتبسم الشيخ وهز يده وخرج وقال للجماعة هذا شهر عظيم فلا تفنوا زمانه بما لا ثمرة
فيه فخرجوا باثره واخذ العجمي اسفاره ومضى لشانه وذهب الشيخ مع من معه الى الحرم على عادتهم

فلما انصرم اليوم وجلس الشيخ لفطوره والمهدي معه قال المهدي يا عم اتدري ما صنع الله تم بالعجمي
قال لا قال انه دخل الحرم وجلس بقبر محمد خان الغجري وهو صفة في الرواق الشريف اجتمع
عليه خلق من الطغام واخرج اسفاره فهزئوا به وانتهبوا ما عنده من تلك الاوراق وصحبوه
الى ان خرج الى الصحن فقالوا المرادع الناس اليك وعرفهم الباب فصاح ايها الناس وكان
جهوري الصوت فاجتمع عليه الصبيان من كل الجهات وحسبوه مجنونا وصفقوا له
وصنعوا له معه ما يصنع مع المجانين فلما راى ذلك استوحش فنزل من المنبر الذي
كان في الصحن قد ارتقاه وتبعه الصبيان الى ان خرج الى السوق وهم في اثره فالتفت
بهم الصبيان الذين في السوق حتى صاروا اكثر من مائتين صبيا وكهلا كالصبي وهم
يرمونه بما في السوق من الكثافات والاشياء النجسة الملقات وهو قد امامهم يركض وهم
بعده من خلفه حتى بلغ قريبا من القلعة التي فيها الجند والعسكر فخرج اليهم بعض الجند
حالوا بينهم وبينه ولم اعلم بعد ما صنع الله به فتبسم الشيخ وقال الى حيث القت فلكم
دابنا مثله وبقي الامر على ذلك برهة فلما انقضى من ذي الحجة الحرام من تلك السنة نصفه
فلم نشعر الا وقد ورد الامر من الوالي المتقدم بحبيب باشا وبصحبته مكتوب الى الشيخ يتضمن
الارادة بارسال الاسفار التي نهبوها في ذلك الكلام التي يدعي انها الكتاب الجديد
والتفتيش عليها فمن كان عنده شيء منها ولم يدفعه يحصل له الجزاء بالحبس والتنكيل
ففتشوا عليها وبحثوا عنها فالفوا منها ما يزيد على الخمسين ورقة متفرقة عند
الناس من ورقة واثنتين وارسلوها الى محل الولاية مع بعض القواد فمضى على ذلك
زمان حتى دخلت سنة الواحد والستين وتصرم من المحرم ثلثه فعندها ورد الى الغري
من خاصة اصحاب الوزير المذكور نفر معه خدم وحشم وبيده امر مؤكد على جلب علماء

النجف الى بغداد عموما وخصوصا العالمين المنحصر فيهما امر التقليد صاحب الجواهر ره والشيخ الوالد
ره فاضطربت الشيعة وكثر الهرج والمرج وتشعبت الاراء وشاع بين الناس ان الذين
يذهبون في كمال الخطر على انفسهم وان المفتي افتى بذلك والقاضي حكم به والاذن به
صدر من السلطان والحال انهم بعد واقعة كربلا السابقة في كمال القوة والاقتدار اوامرهم
حتى عادت بين الكاف والنون فبقوا على ذلك يوما او يومين وخافوا على انفسهم
من المخالفة ان يؤخذوا واخذ الحفظ فاجتمع طائفة من العلماء والاشراف في قبر الشيخ جعفر
ره بعد صلوة العشاء وحضر الوالد وصاحب الجواهر واجالوا الفكر فقال الوالد ره
مخاطبا له يا شيخنا لا محيص عن المسير وامتثال الامر ولا يرخص لنا الحجة ع في التخلف
فما يسر ان اقتل فاكون الشهيد الثالث في تقتل فتكون الرابع ثم انهم تخاوضوا الحديث
فاستقر رايهم على مسير الشيخ الوالد معه عشرون شخصا من الحمتة وغيرهم وان يتخلف
صاحب الجواهر ره لمصالح عديدة من كون الشيخ اشد ارتباطا بالوالي لما له عنده
كما مر ذكره فعساه ان يأخذ الحياء منه وعمدة المصالح ان لا تبقى الشيعة بلا عميد
ترجع اليه في التقليد وغيره خوفا من عروض الحادث على احدهما فتبقى الامامية غنما
بلا راعي والذئاب محيطة بها وعزم الشيخ على المسير متوكلا ومفوضا اموره الى
المبدء الفياض ومقدما للتوسل اليه باقرب الخلق منه النبي ص والعترة الطاهرة ومن
معه كذلك لثلث وعشرين من محرم تلك السنة عقيب صلوة الظهرين فخرج بعد التمسك
باعتاب اسد الله الغالب ع وتوديعه ومعه المشيعون من جميع الاصناف الى خارج البلد
اثرما النقط الحظ المروي بالسلامة وودع المشيعين فقدم له النخب الذي ارسله
امين الدولة الابرانيه سابقا وكان في الغري مجاورا بعد انفصاله فاتخذه مركبا ودو

من بعد دوابهم كل على حسبه فركبوا الطريق الى باب نجاة الامة سيد الشهداء ع بهيئة يلوح عليها
النصر والظفر وهم يتلفتون الى المرقد العلوي حتى اختفى ....

فلفتت عيني ومذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب

ثم اقاموا ليلة في الطريق ودخلوا قبيل المغرب الى البلد الامين على حين غفلة من اهلها و
ترجلوا عن خيولهم حتى هجموا على الحرم الحسيني ودخلوا بتمام السكينة حافين بالشيخ حفاة الاقدام
ولما قضوا وطر امنهم طاروا باجنحة الشوق الى مثوى ابي الفضل وهم ينشدون ...

ابا الفضل انت الباب للسبط مثلما * ابوك علي كان بابا لاحمد
اذا انت لم تشفع بمقصد وافد * الى السبط لم ينجح لدى السبط مقصد

وبعدها انكفئوا الى محل استراحتهم وزادهم ليلا الكثير من اشراف البلد وطلبة العلم
واخبروهم ان علماء كربلا جلبوا بالامر من الوالي الزهوراء منذ ايام منهم السيد ابراهيم
القزويني صاحب النتائج والضوابط والملا حسن كوهر والميرزا محيط وجماعة غيرهم لاجل
هذه المسئلة واقاموا ليلتهم ولما اصبحوا هموا بالرحيل فعاقهم تزاحم الزائرين الى عصرهم
الى ان دنى وقت الزوال فلما راموا التحرك سئلوهم البقاء لليلة القابلة ليتزودوا
منهم ولشدة الشتاء اناخ بكلكله ولا وصول الى المنزل الا ليلا وفي السماء غيم خفيف
وطل كرؤس الابر وقالوا نخشى ان يشتد ويثقل والشيخ ضعيف المزاج فاجابوا مسئلتهم
واقاموا ليلتهم الثانية وصنعوا كصنيعهم في الاولى ولم يزد الشيخ زيارة احدا ممن زاره
لضيق الوقت عن ذلك فلما انكشف النهار وقضوا ما عليهم من تكرار الزيارة والوداع
للائمة ساروا عند ارتفاع الشمس راد الضحى واخذوا الطريق السلطاني حتى اشرفوا
على المسيب فمر على كتف الفرات تشتمل على الكثير من عشائر بيت غلبهم امامية وفيهم بعض

الفرق فاستقبلوا الشيخ ره ومن معه واضافوهم واحسنوا ضيافتهم ونثروا فوا نقبيل يديه ورجليه
فاقام بمن معه عندهم ليلته وسئلوه عن قبري ولدي سيدنا مسلم بن عقيل فاجابهم
ان الظاهر ذلك فالعمل عليه للمسموع ولما اصبح صلى في المسجد وبعد ان اتم تعقيبه امر
بالرحيل فقربت اليهم رواحلهم واركبوا الوالد في تخته وشيعهم اهل القرية ميلا او
اكثر فلزموا جادة الطريق الاعظم الى ان وصلوا الى خان ذو محل اعد للعابرين يشتمل
على اصطبل واسع للدواب وعلى عدة اواوين للمسافرين فنزلوا وادوا الفرض وباتوا
ليلتهم واستراحوا واراحوا دوابهم الى ان خرج العصفور من وكره وتلالا في الافق
ذنب السرحان ومحى ظلمة الليل ضوء النهار فنادى مناد الرحيل ولما هم الخدام ان يضعوا
الادوات على الدواب اذ طلع عليهم فرس اشقر وعليه رجل محتبى بجبة سنجابية لا يبين
منه شيء من شدة البرد ومعه خدم وحشم فلما اماط النقاب عن وجهه واذا به التقي
النقي الحاج محمد صالح نجل الحاج مصطفى كبة من اعاظم تجار الامامية مسلم الصدق والصلاح
عند الموالف والمخالف لحسن سيرته وتقواه وفرط زهده لاستقبال الشيخ ومعه بعض من
وبصحبته الحاج احمد الششتري احد المعتمدين من تجار الشيعة واخيرا سكن النجف الى ان
توفي بها سنة الثالثة والثمانين فنزل الحاج الصالح ومن معه وسلموا على الشيخ وقبلوا يديه
جلسوا عنده وبعد المفاوضة سئله الصالح عن عزمه فقال الشاعر اركب اجل الزوراء
بيمنى حتى اهجم على امامي الجوادين افضى وطري من التمسك بلعابهما ثم اعود الى دار
السلام ويقضي الله امرا كان مفعولا فاجابه الحاج الصالح باني ادى ان تمضي بمن
معك راسا الى الزوراء فيظهر للوالي تفضلك اليه عسى ان يكون ذلك اوفق
بالمصلحة وادعى لقضاء الامر الذي عنيتم اليه وادضى لمولى البلد فانك من ساعة حاضرون

على ذلك فاستصوب الشيخ رايهم لكن قال لهم مع ذلك انفال لجناب الله فخرجت الى باب الشرق
ولا تخفانك عن الامين فانكشف عن الشيخ ومن معه بهذا الامر اكثر ما يجدون من
الحذر وهبوا خفافا وامتطوا ظهور دوابهم يتقنعون تحت تبسمهم وكعبد الصالح
معهم وقد توجهوا تلقاء مدينة دار السلام ومنذ صادوا على الخان ميلا او اكثر فاذا
بجماعة من الشيعة جاؤا لاستقبال الشيخ فترجلوا وجثوا وقبلوا يديه وركبوا وزجوا
الفهقرى في اخذ الشيخ وصحبه كلما قطعوا واديا او دنوا ربوة وجدوا جماعة من وجوه
الشيعة خرجوا لاستقبالهم من عشرة عشرة وعشرين عشرين وهم مستبشرون بقدوم
مع عميدهم * ولو ان البطاح تملك نطقا * لسمعت للتاهيل والترحيبا *
حتى اشرفوا على الكرخ وقد تكملوا جما غفيرا من العرب والعجم والهند وغيرهم من الامامية
الى ان بلغوا دار باب السلام مما يلي الرصافة بعد ما عبروا المسعودي فدخلوا على تلك
الطغرة الصغرى وقطعوا الازقة الى الجسر بهيئة حسنة وابهة كاملة وترجل من اكابرهم جماعة
واحاطوا بالتخت وقادوه اعظاما واكراما حتى عبروا ابن الجسر وكان دار الامارة من شرفها
عليه فاخرجت الامراء والكتاب ورؤساء الجند رؤسهم من الرواشن ينظرون اليهم
فتعجبوا من تكاثرهم على مونل دينهم ومبين احكامهم واستعظموا فلما اكملوا المجاز
الاخر اخذوا ذات اليمين على السوق الى دار العبد الصالح كبة فانحاز الناس عنهم و
اخلوا لهم الطريق وهم ينظرون اشبالهم ويرون امثلة من شديد البحجة ودخل الرعب في
قلوب اعداء الدين لما لاح من ....

* ان عدا اهل النهى كانوا ائمتهم * او قيل من خير هذا الخلق قيل هموا *

فقطعوا الازقة والاسواق الى ان وصلوا دار العبد الصالح وكانت من عهد ابيه

معدا للضيوف خصوصا العلماء وبلغني عن حجة الاسلام المرتضى الانصاري رفع مقامه
انه لما زار الجوادين ع سئله الصالح ان يدخل دار السلام ويشرف داره فاجابه اني عازم
على زيارة النواب فاجلك منهم ولما زار الاربعة جعله خامسا فانظر الى جلالة قدر هذا
الرجل لدى علماء الدين وحج نزل الشيخ الدار وارتقى الى المكان الذي اعد له وكذا اصحابه
وتفرق الناس الى مضاربهم وادى المكتوبة واستراح هو ومن معه من وعثاء السفر
فالقت عصاها واستقرت بها النوى واذن موذن المغرب فتهيئوا للصلوة ولما فرغوا
قدمت لهم الموائد فاكلوا وشربوا وحمدوا الله وشكروه وباتوا باهنى ليلة فلما اصبحوا
وارتفع قرص الشمس الى ثلث الافق جلس الشيخ للزائرين وبلغ خبر وروده الى علماء كربلا
ممن دعاهم كوزير فاسرعوا قادمين وكانوا بالحظيرة القدس في مقابر قريش فدخلوا على
الشيخ فما استقر بهم المجلس وكان غاصا باهله من وجوه الامامية في بغداد الا ودخل
قائد من قواد الوزير ذو خدم وحشم حتى ورد المجلس وحيا الشيخ بالمعتاد ثم رحب بالشيخ
وقال ان الوالي ارسلني وهو يخصك بالسلام ويقول لم تلق انت من سفرك هذا نصبا
فقال الشيخ ابلغه عني السلام والتحية وقل له امتثال امر الله ولي مطاع ولكن ائذنا ببذهب
ليلتي انتم فاذا راى ما بي من ضعف البنية عرف اني كيف قادني الشوق اليه وبادرت
لامتثال امره فطلب القائد الاذن بالانصراف فاذن له الشيخ فانصرف ولم يحتفل به لكن
الله تم اودع حبه في قلبه فانه لما شيعه الصالح قال له هنيئا لك فقد دخلت ولياً
من اولياء الله تم دارك وان الله اودع حبه في قلبي لما رايته في الغرتي حينما نزلنا دار
بخدمة الوالي ثم مضى لشانه وما ولى حتى دخل على اثره اربعة انفار معممين على هيئة
طلبة السنة والجماعة وفيهم رجل ابيض اللحية طاعن في السن والباقي كهول فسلموا وجلسوا

وسأل الصالح الشيخ بان هذا امين الفتوى فرحب به وادنى مجلسه ولما استقر به الجلوس اخرج من
كمه ورقة طويلة الحجم وسلمها الى الشيخ بتأدب ففتحها وتلاها على اصحابه فاذا فيها على ما بقي
ممن كان مع الوالد مع اختلاف يسير بسم الله الرحمن الرحيم وفيها بعد خطبة لم التحقق
الفاظها س ما قول ائمة الدين وعلماء المسلمين ومرشدي الطريقة وجامعي
الشريعة والحقيقة من ساكني دار السلام وغيرهم من الاعلام في جماعة يقولون كلمة الاسلام
ويدعون ان لهم فائدة يطلقون عليه الباب ويزعمون ان المراد كان في الكتاب غير الكتاب
العزيز فما حكمه وحكم متابعيه وما يجب على ولي الامر فيهم وفيه ويلحقون بدار الحرب ام لا
ج جمهور اهل السنة من المسلمين كافة ان خرق الاجماع القطعي الذي صار من ضروريات
الدين كفر وبه صرح في خزانة الجرجاني والمحيط البرهاني واحكام الرازي واصول البزدوي
ولا كتاب بعد الكتاب المنزل فلا شك في الحاق هؤلاء وشبههم من اهل البدع بدار الكفر
بنص الكتاب قال الله تعالى والذين يسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او ينفوا
من الارض وليس الفساد الا خلاف ما عليه المسلمون قاطبة فهم من اهل الردة وقد استباح
الصديق يوم الحاقهم بدار الحرب منعهم الزكوة فكيف بمثل هذه الدعاوي الفظيعة ولا
ريب في اكفار من قال بالوسائط العادية والتشبيه والتجسيم والجهة والاصول الثلثة وقدم العالم
والجواهر وتلازم الاسباب الطبيعية في التوليد والعقول المجردة والنفوس الفلكية و
القوى المتخيلة في الانسان من حيث استيلائها على القوة العاقلة وصرفها عن جانب
القدس الى الشهوات واللذات الحسية الوهمية فنسبة ذلك الى بعضهم كفر او اكفار والله
تعالى اكمل الذين جابهوا الاكمال وغير اهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس لم يعهد لهم
تسمية فاكفار هذه الفرقة من المبتدعين ومتابعيهم والراضين بفعلهم والمساعدين لهم

والحاقهم بدار الحرب مع علينه الفتوى ومن مختارات النوازل تبجيل الكافر كفر فمن سلم على الذمي تبجيلا
كفر بزازية وفي اخرها نسبة الكفر لجماعة معلوم مشخصين وجعلهم من التابعين لهم
منهم العجمي السابق الذي ياتي بالاسفار واخرها خط ربيع الاول ابي الثناء شهاب الدين المفتي ببغداد
عفي عنه وفي هامشها خطوط جماعة من علماء اهل السنة بتصحيح ذلك كله ولا يحضرني اسماؤهم
فلما احاط الحسن ومن معه بها خبرا التفت الى امين الفتوى مستفهما عما جاء به فقال لمن زين
هذا الطرس بقلمك واختمه بخاتمك بامر حضرة المفتي ليكون العمل عليه باجماع علماء الاسلام
فقبض الشيخ على كريمته متاملا ثم قال له ان ما عليه الجمهور لا ينكر غير ان المشرع بالفتوى
في خطر عظيم ما لم يتبصر ويجد ويجتهد فيما يدين الله به وقد اشتملت الورقة على
مسائل ينبغي ان تلحظ ونحن على جناح سفر فان استقر بنا المقام نظرنا في نتايج هذا
الكلام وعند الصباح يحمد القوم السرى فسكت امين الفتوى وطوى الدفتر وخرج مع
من صحبه فلما توارى شخصه اقبل الشيخ بوجهه على الجماعة وقال هذا امر لا ينبغي لي ان اقتحم
في شيء منه او امضيه واخشى ان يكون مقدمة لامر اخر فانا ان وافقناهم ولو على الضروري
وقفنا في امر لا يسعنا انكاره وهو خطر عظيم فقال الجماعة فما ذا ترى فقال ادري ما يكون
اليه المال فاذا بلغت التقية الدماء فلا تقية ونستعين بالله وصاحب الشرع عليهم
فقال الجماعة الراي رايك الا الميرزا حسن كوهر فقال نفارقهم الى ايران وكل مكان
ينبت القرطبت فلم يستصوب الشيخ ولا الجماعة رايه وقال بعضهم الراي ان نوافقهم
حسب الامكان كما امرنا بذلك ولا نجعل سبيلا على انفسنا فقال الشيخ ذاك ادهى
وامر معنا من يعيننا عليهم .... فعاد على حامي الحمى وهو في الحمى *
* اذا ضل في البيد عفا لعيري * ثم امسكوا وبقوا يومهم وليلتهم في

تشويش وتفكر فلما اصبحوا ونصر بعض اليوم والشيخ في مجلسه والشيعة تختلف اليه حتى من
كان في القرى المحيطة ببغداد فدخل عليهم القائد الذي جاء سابقا فقبل يد الشيخ واخرج
رقعة ودفعها اليه واذا مرسوم فيها استدعاء الشيخ ومن معه الى قصر الامارة غدا اول
النهار من الوالي فانعم الحسن بالقبول وخرج القائد ولما انقضى زمن المهلة وحان حين
الوقت اجتمعت الجماعة ونزل الشيخ من المكان المعد له محتبيا بجبة خضراء فيه عليه اهداها
اليه بعض امراء ايران معتما بعمة بيضاء من وبر مخصوص غالي الثمن وعلى وسطه مثلها او
قباء من البرك الخراساني وهو طلق المحيا باهي ما يتصور ....
* ولولا قدرة الباري لقلنا * بمثلك قط لم تلد النساء *
غير ان عمته متصلة بحزامه فخطر له اصحابه وقالوا يا مولانا العمامة متصلة بالحزام قال
نعم مهما امكن الاتصال لا يجوز العدول عنه الى الانفصال قاعدة مسلمة والحنك بينهما ولم
اجد في السنة عدم صدق الاسم على المتصل فتبسموا خفيفا ولم يعترضوا تادبا ثم قال ان
وضعت الكل على راسي صارت سنة بجنة في الكبر وان قطعتها نصفين اخل ذلك بها و
هي من ذوات القيم فطريق الجمع هذا فان رجعت سالما نزعتها وداعبهم بمثل هذا حتى رفع
توحشهم قال المهدي فاتخذنا وتزلنا خلفه عازمين على ما دعينا اليه متوكلين على الحي
القيوم مستفسين بوتي الامر ثم وحث فدمت له بغلة الصالح الشهباء واحاطت به العلماء
ممن صحبه وغيرهم فخرجوا امامهم اما مهم ومن يمين معه في الازقة والاسواق لا يلوي على
احد الا قام تعظيما له ورمقتهم الابصار وتبعهم من الامامية خلق كثير حتى اذا بلغوا دار
الامارة وجدوا الحجاب صفين بباب كالبنيان المرصوص فدخل الشيخ الصراي الاولى واذا
به مملوء من الناس نساء ورجالا من كل ملة واهل النوبة مصطفون الى باب الصراي الاخر

يجولون بين الناس والطريق فلما دخل الثاني وهو على بغلته وصحبه خلفه واذا به كالاوراق في الخلق
وداوا العواد والشرطة واهل النوبة وامراء الجند كل على مرتبته واقفين ينظرون اليه من
طرف خفي والشيخ في بهجة حسنة تسر الصديق وتسيء العدو فلما توسط دار الامارة صلى
بعض الشيعة رافعا صوته فصلى من حضر من الناس كلهم وارتفعت الاصوات بالصلوات
وقبل ان يحاذي المقصورة العظمى التي هي محل الامر والنهي والفتق والرتق والمجلس العمومي
فيها خرج من غرفة مجاورة لها رجل الى الطول ميل خفيف العارضين متقلد اسيفه
مسكا على صدره نيشانه المرصع فاسرع الى الشيخ واخذ بلجام بغلته وسئله النزول
بباب غرفته وذاك الرجل يدعى بصادق بك مدار امور الولاية ويطلق عليه الكهية
فترجل الحسن ودخل بمن معه الغرفة وامر لهم الكهية بما يناسب الاكرامات وكان بطريق م
المقصورة العظمى على تلك الغرفة فنظر الجماعة الى علماء السنة يمرون ولا يمنعون الى المقصورة
الوالي الكبرى فاخبروا الشيخ بذلك فانزعج وخاطب الكهية بانك حبستني عندك
وعلماؤكم تمر علينا ولم تحبسهم اما والله تعالى ان وجدت المكان المعد لنا في مقصورة الولاية
غير لائق وفي صف النعال رجعت على اثري بمن معي فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين
فقال الكهية خفض عليك يا شيخ افندي فلعل لك في هذا تمام الصلاح فان الدستور
الكبير لا يبغي بك بدلا ولا يقدم عليك احدا فابشر وما تم كلامه حتى صدر الاذن بدخول
الشيخ وصحبه الى المقصورة العظمى المسماة بالديوان فنهض والجماعة في اثره وكانوا اكثر
من ثلثين فدخلوا واذا به محل واسع طوله اكثر من ستين ذراعا باليد في عرض خمس و
عشرين ذراع والوزير في صدره في وسط القبة وعلى شماله مما يلي الدجلة علماؤهم جلوس
الى اخره يزيدون على المائة وعشرين في طرف اليمين لم يكن احد سوى اسمعيل خان

وكيل شاه ايران لحراسة دعتبته وهو جالس في عرض المقصورة فلما ابصر الوزير الشيخ نهض قائماً وقام
كل من حضر ومضى الحسن على رسله الى ان وصل اليه بعد ان استقبله بخطوات وجلس الى جنبه
وجلس اصحابه بحذائه كل على مرتبته وكان اقربهم اليه السيد ابراهيم القزويني وابن اخيه الشيخ
محمد وهكذا الى ان انتهى مجلسهم بالخان المزبور فلم يستوفوا بالجلوس تلك المقصورة وقليل
ماهم وكم من فئة وما اطمئن بهم المجلس اذ نذت من الناس الانفاس وسكنت الحواس ممن هو
في ساحتهم فرحب الوزير بهم وحياهم وعطف على الشيخ وقال انجحك وازحمك في كانون
والبحلي انتم ما بحد فاجابه في كثيرا ما يختلج في بالي ان ازورك غير ان ضعف البنية يمنعني
منه فاجزي عنه بالدعاء للدولة العلية ولو كلائها خصوصاً حضرتكم في روضة اسد الله
الغالب علي بن ابي طالب عليه السلام ولا شك ان دعائي وسائر اهل التحصيل مستجاب عند الباري لانه
غير منوط بطمع ولا مأخوذ عليه الاجر وان مكثا في امر واستراحة فان الدعاء لحافظ الثغور
من الواجبات العينية وكان المفتي ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندي الوسي زاده
ذو علم ومعرفة وربط بالمعقول والمنقول وله التفسير الكبير المعروف بروح المعاني زعم انه
لم يكتب مثله فقال للشيخ وكان ثالث ثلاثة عن شمال الوزير يا حسن افندي ان الدعاء مع
الاحسان اشد اخلاصاً واقرب للاجابة فضحك الحسن فقال ابن ظلك طيبك يا جاه
ان الدعاء لولي الامر عبادة تناط بالاخلاص والقربة واخذ الجعل والاجارة ينافيه
ولذا تركته الاولياء وكان المتعفف منهم اوقع في النفوس مثل ابن عربي والغزالي والبسطامي
وغيرهم او ما بلغك ان عمر ابن عبيد لما استدعاه الخليفة المنصور اليه من البصرة قال
اتدعو الى قال نعم قال سل حاجتك قال ما لي سوى واحدة وهي ان لا تدعوني حتى اتيك
فقال اذن لا نلتقي وهذه سيمة الاولياء والسلف الماضي فقال الدعاء للاحسان الاجر

الثغ

المنافي الاخلاص قال وترك القبول اولى واخلص كيلا يجزع ان انقطع فيكون ممن قال الله
تعم فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا فانا نرى بالوجدان انه متى تأخر
نجم من نجوم معاش الرجل المقرر له فضلاً عن قطعه ينقلب المدح ذماً فضلاً عن ترك الدعاء
ثم التفت الى الوزير ودعا باعلى صوته بما يقتضيه المقام للسلطان الى ان اعلن بآمين
فامنت الناس جميعاً فسر الوزير بذلك ولاح البشر في وجهه ثم التفت الي ودانه فتناول
عيبة فيها قراطيس والقاها بين يدي الحسن ففتحها واخرج ما فيها فوجدها اسفار
العجمي فالقاها في الارض وهز به اقول وقد اطلعني بعض الاصدقاء بعد من على
ورقة منها فوجدت فيها اماوالنجم السيار والفلك الدوار واختلاف الليل والنهار ما في
العالم العلوي ولا السفلي سوى الكتاب اللاهوتي والشان الملكوتي اقفوا اثر من كان
قبلك من النبيين فان المبدأ الازل فاقمع زيغ من الجحد وظل في الطريق بما كان ويكون
انتهى بما الي من تلك الورقة وكنت احضر المطول عند الشيخ ابراهيم قفطان له فرد من ترجمة
المتنبي في معاهد التنصيص فوجدت هذه الفقرات بتغيير يسير فيما ادعى النبوة فيه فعرفت
انها ملفقات بلا معنى ولا مبنى اعاذنا الله من الجنون الابليسي ثم قال الحسن افندي
نحن في جوار المرقد العلوي وهو قصر بوادي غير ذي زرع وحرم تقصده الناس من كل
فج عميق على اختلاف مللها وطرائقها ومن سائر اصناف الدراويش وارباب المقال
واغلب ما ياتي من هذه المقولة نجده على خلاف ما عليه المسلمون فواحد يبدو طوطوله
مرده يزعمون انه مرشد واخر له بساط فيه اسباب نرجم انه يفرق بين المرء وزوجه
انه يسخر الجن وانه يجلب الحب فيجتمع عليه نواقص العقول ويتوصل بذلك الى معاشه
وبعض يلعب بالدفوف في بيده حديدة محماة يضرب صدره وبطنه ويخرجها من جانب الاخر

لشبه هذا الى اهل الطرائق المدعين للتصوف من اهل السنة والجماعة

ويدعي انه من نسل سيدنا الرفاعي وان هذه سجيته افتراء عليه فيما حرم الله تعم وبعض يصفق
ويغني وينشر شعره ويغيب نفسه عن الوجود ويدعي انه من الاقطاب بالجنون وبعض يترك
الواجبات باسرها ويدعي انه وصل الى اليقين فلو اعترض عليه يقول واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين وامثال هؤلاء اكثر من ان يحصى فلو انا نعاقب كل من يدخل البلد من هذا
او من ارباب العقائد الفاسدة ويسئلنا الوالي عنهم لما قرلنا قرار ولكن لكل مرض دواء
ودواء مثل هذا الاعراض عنه وعدم الاحتفال به فبلا شيء بالطبع ويضمحل ولا يبقى له
اثر واذا ابتغناهم يزايدوا والمرء حريص على ما منع ولو كشف لي الغطا انك اسند عينينا
لذلك لذكرت لحضرتكم الرأي المصيب فيه لكن الخبر فيما وقع فدخل ذلك في عقل الوزير و
استصوبه التفت الى المفتي بالاشارة وكان المفتي لسنا اديبا فصيحا بارعا في النحو
والصرف والبيان جدا وقاحا لذا فبرز فلبلا غراصحابه بحيث غير نقده ونادى يا حسن
افندي هذه بدعة وكل بدعة ضلالة ويخشى بسببها اكفار خلق كثير فيجب على ولي الامر
ونوابه وسائر العلماء ان يجتهدوا في محوها ويعاقبوا عليها بالقتل والحرق والتمثيل وليس
هذا ممن ذكرت من المقيس عن المقيس عليه للفرق الواضح بينهما مع بطلان القياس عندكم
وكون ذلك مما يقضي به الاعتبار فيكون المستند في الاعراض عنهم العقل انهم لا يجدك لتوقفه
على تجريده من شوائب الاوهام والالف والعادة والاحتراز عن الخطأ في الترتيب والعلم
بخلوصه مما يخل وكل ذلك مفقود فيما نحن فيه ان لم يقض العقل اللزوم لفساد فما تقول
ثم سكت فترجم ذلك للوزير بالتركية فتقدم الحسن حتى ترك الوزير خلفه فقال ان مجلسنا
لا ينتظم الا ان تعينوا منا رجلا ومنكم رجلا للمباحثة فوقع الرضا منهم على المفتي ومن
الشيعة على الحسن فالتفت الى المفتي وقال له لقد طاش سهمك انا لا انكر لزوم ازالة

الرع

ومحو البدع عينا وكفاية فانه من الضروريات ولا يحتاج الى برهان وكذا ما يتوقف عليه غير ان المقدمات
مختلفة فيها ما يحصل به القتل ذو المقدمة من دون ترتب فساد آخر من ذهاب قتل او اضرار ومنها
ما يحصل به المطلوب بسهولة ومتى انحصرت لوحظ الاهم ما بين كفضل الناشي من فعل المقدمة
وان حصل به المطلوب شيئاً بين الناشي من تركها والاعراض عن المامور به والى ذلك ينظر
فعل النبي صلعم لما صالح بعض الكفرة المامور بنص الكتاب بقتالهم في قوله تعم فاقتلوا المشركين
كافة الخ ولا يناسب في تلك المصالحة واخذ الفداء والهدنة حتى ترك الحج ووجه كل ذلك
بيوم من الصحابة وممنع سبيلة من الاسلام اذا ضرب بجرانه وقويت اهله ضعف الجانب
الاخر وفيما نحن فيه اذا امكن محو هذه الفرقة المنحوسة بغير القتل والتمثيل من طائفة الحلل
وجب ان تكابه لما في الاول من الضرر واقله اخذ البريء بالمذنب والجار على الحقوق فيعرض
ولي الامر عنهم كان لم يكونوا ويضع المراصيد عليهم ويتبع الهم ولا يجعلهم طرفاً مقابلاً
فيتعاظم امرهم ويلحق بهم غيرهم فان النفوس للطمع مجبولة على حب الفساد فلا ريب انه
اولى وله اسوة بمن سبق قولك ان المقيس عليه غير المقيس فيه تمام المؤاخذة ضرورة
ان القائل به يرى ان اصل الحكم اذا كان مأخوذاً من الشرع يقاس عليه ولو ريب ان الحكم فيمن
ذكرنا مأخوذ من الشرع فهو من موضوع القياس واي فرق بينهما واني احذرك بطش الله
تعم في نائرة فتنة عظيمة يهلك بها خلق كثير اليس تدري ان الشيعة كلهم في حيص وبيص
من دسائسكم على علمائهم وقد خيلت لهم بعض الخيالات فاخماد هذه الفتنة واخذها
بالامور السياسية اولى ثم امسك فترجم للوزير ذلك فلما تم قال المفتي دعنك يا حسن
افندي هذا فانا قد افتينا بارتدادهم وسفك دمائهم وقد نصبنا السلطان
لذلك فيجب على القاضي ان يحكم طبق الفتوى ويلزم اجراء الحكم ولا يجوز الرد والنقض

فاجابه انكان الامر كما تذكر فاوجه احضاره فان فصل الحكومة مما يحصل من قاض واحد جمع الحكام
فى مسئلة اما لاعانة الحاكم فى مقدمات الحكم كيلا واما لانفاذ الحكم فيما لو حكم به احدهم
وما ذكرته يتوقف على امور ينبغى ان تلحظ كيلا يكون الحكم بغير ما انزل الله تع خصوصا
فى مسئلة الدماء منها التفكر فى اصل المسئلة التى صدرت الفتوى بها فى انها محل خلاف
ام وفاق وعلى الاول ينظر فى قول من المخالف وعدمه ومنها لزوم احراز الموضوع فقد
يكون المناقشة فى الصغرى ومنها ان السلطان اذا نصب مفتيا او عين مفتيا خاصا وافتى
المفتى على طبق مذهبه مع مخالفته لباقى المذاهب او بعضها فهل يجب على من خالفه انفاذ
تلك الفتوى ويلزم القاضى الحكم بها او للمخالف ان يرد الفتوى حتى يظهر رجحانها
على غيرها بكون الاكثر عليها او صدور كنص الصحيح بها او غيره من المرجحات فاذا
ترجحت تلك الفتوى بمرجحها لزم القاضى الحكم بها والا توقف او حكم بضدها حيث
يكون له الرجحان ولا فرق فى ذلك بين انواع المسائل واصنافها عدى الضروريات
وبناء عليه يلزمنا التدبر فى خصوص هذه الفتوى من جميع اطرافها فان وجدناها
موضعا للاشتباه سئلناك اما الرجوع عنها او دفع الشبهة ثم امسك عن ترجمة الوالى
ولما راى المفتى توسط ذكر السلطان انتهزها فرصة فقال نعم السلطان تولى امور
المسلمين فاذا نصب مفتيا او قاضى وعين له مذهبا خاصا تعين قبول تلك الفتوى
من جهة امره ولزم القاضى الحكم بما تضمنته وسكت وحصلت الترجمة ثم قال الحسن هذه
مسئلة طويلة ولكن الذى امرنا به العمل بما وافق الكتاب والسنة وتطبيق الفروع على
الاصول فى غير المنصوص والرجوع الى الاعلم الاعرف فيه لكونه اقرب الى الواقع ويلزمنا
امتثال اوامر ولاة الامر فى السياسيات وتقوية الاسلام واما فيما كان المرجع فيه الكتاب

ذكر

فى الهامش: المترجم صح

والسنة فلا بامر السلطان مخلا فيه وان امر لا يجوز اتباعه وليس الحكم الشرعى دائر مدار امره ونهيه
بل هو مدار السنة والائمة الذين دونت الكتب وحفظت السنة وعلى ما ترى لو امر السلطان
بلزوم متابعة الامام الاعظم كما هو مذهبه لان يقتضى انه لا يجوز العمل بباقى المذاهب
بحجة التدين بغير ذلك وهذا خلاف ما عليه الملة الاسلامية نعم يلزم ترك الشاذ النادر
والتدين بما اختلفت فيه اهل المذاهب والحكم باقوى الامارتين لكن بشرط ان لا يكون
مذهبا محدثا بحيث يلزم منه الخروج عن الاجماع فان ما رآه المومنون حسنا فهو عند
الله حسن وفى كتاب المواعظ ان الظاهر بيبرس سنة خمس وستين وثمانمائة لما راى مذاهب
الناس متشعبة لهناة كانت فى ايام السلطان صلاح الدين فحمل الناس على المذاهب الاربع
وولى فى مصر اربع قضاة لكل مذهب قاضى وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا
والربط الى اخر ما حكى فح لا يجب العمل بما طابق احد المذاهب حتى لو عين السلطان لمن يضعه
للافتاء ذلك بل يكفى ان لا تخرج الفتوى عن جملة المذاهب فامسك والتفت المفتى الى
اصحاب الشيخ وقال لهم ان جميعكم تقولون بهذا وتوافقون الشيخ حسن افندى فقالوا نعم
والمترجم يترجم للوالى وهو يقول بوناى نعم فقال المفتى يا حسن افندى تشيع ظاهرك
حيث حصرت المذاهب بالاربع فالمذهب الجعفرى محدث فجلس الحسن على ركبتيه واحمر وجهه
وخرج بكله عن المجلس وقال اسمع ودعى ان المذاهب كلها مرجعها الى المذهب الجعفرى لانها
لا تخرج عن السنة وهو اصلها وقد اجمع جميع علماء الاسلام على قبول رواية جعفر بن
محمد عم عن ابائه عن النبى صم عن جبرئيل عن الله تعم ولم يطعن طاعن فى سلسلة روايته وعبر
الكل عنها بسلسلة الذهب ولا ذكر احد عدم جامعية من يروى عنهم لجميع ما اشترط فى
قبول الرواية كما ذكر اهل الرجال فى غيره من الائمة وبل فات الكتب تنبئك عن توثيقه وفور

علمه المتلقى بدا بيد عن ابائه واهل البيت ادرى بما فى البيت وفى المنتخب من علماء اهل السنة والائمة منه
انما يتميز لانه اخذ منه او من احد ابائه او ابنائه فهو اصل لهذه المذاهب وحكمه حكم النبى صم
بالنسبة الى العلماء لا انه مذهب فى عرض هذه المذاهب فيكون المقلد مختارا بين الرجوع
الى روايته ورواية غيره بل هم كلهم طرق الى الوصول اليه الى احد ابائه نعم ان لم يكن له
ولا لاحد ابائه رواية فى حكم يرجع فيها الى احد اعيان الصحابة ويوخذ بالاوثق الاعرف
منهم بل اذا دار الامر بين رواية احد الصحابة وبين رواية على عم عن النبى صم فى مقام الاختلاف
يلزم الاخذ برواية على عم لانه اقرب الى النبى صم فى خلواته كما نص عليه ابن حجر والعجب
منك مع وفور علمك وجودة فهمك واحاطتك بالسنن ان تتفوه بان المذهب
الجعفرى مذهب فى عرض المذاهب ثم تقول انه محدث ولو ادعيت الحدوث فى غيره لكان
اولى فانا اجتهدنا كثيرا فى الاستدلال على لزوم حصر الرجوع الى هؤلاء العلماء الاربعة
فلم نجد دليلا وافيا بذلك بحيث لا رد عليه سوى الاجماع المدعى مع امكان المناقشة
فيه وكونهم اقرب طرقا الايصال الى معرفة حكم الله تعم لا دليل عليها من عقل ولا نقل لان
العلماء لا تتناهى فلعل فى الناس من هو اعلم منهم بخلاف الاقربية التى ندعيها لان
منشاها الوثوق بالراوى فى الرواية بالحكم المتضمنة له فكانها سمعوه عن شفاها
من النبى صم فيرجع الى اللغة ويعرف فى المعنى ويجتهد فى ذلك وهذا معنى فتحنا لباب
الاجتهاد ثم نجتهد ايضا فى توثيق من يروى عنهم بالطرق المالوفة ومن هنا حرمنا
القياس لعدم احتياجنا اليه مع امكان اخذ الحكم من طريقه ومعدنه وما كان يمر ببالى
ويختلج بخاطرى ان مثلك واشباهك من ذوى المعرفة ترى ان ما نتعبد به الامامية
مذهبا كسائر المذاهب كانك لا تدرى ان المذاهب ترجع اليه ولا تقل ان السابقين من ولاة

الامر

الامر لاى شى لم يحملوا الناس عليه فان سببه واضح لان الولاة حملوا الناس على التدين بدين النبى صم
على الرجوع الى من يروى عنه بطريق موثوق وحيث كان لعلماء الاربع من اهل المناصب فى عهد سلاطين
بنى العباس فاوجب شهرتهم بين الناس وان من يروى عن الصادق عم واباؤه من المنزوين فى
زوايا الخمول لانهم لا تعرفهم الولاة ولم يتعرضوا المنصب فلذا لم يرشدوا الناس اليهم ولو انهم
عرفوهم وبان لهم فضلهم لارشدوا اليهم فان الرواة عن الصادق عم وابائه عم فيهم من
لا ينقص عن العلماء الاربع بل يزيد وناهيك بذلك كتبهم ومصنفاتهم فى الاصول والفروع
والحكمة والكلام نعم لا انكر ان الاربعة من اجلاء علماء الاسلام جدوا واجتهدوا وافضلهم
على الظن الامام الاعظم لانه قرء على جعفر بن محمد عم كما ذكروا فى ترجمته وهذا من ذلك
ولما بلغ الحسن الى هنا اتكى واستراح وكانت تقع جبته فى اثناء الكلام عن كتفه فيرجعها
الوزير الى متنه وهو يقول يا ردو منذ هدانت شفقته وترجمت للوزير وفهمت منه
موقع القبول من شديد التحجر عم وقال بالتركى ما ظهر منه لعلماء السنة الميل الى الشيخ ولما
كان من اول المجلس قد امران المباحثة تكون بين اثنين وان كل واحد من الفريقين يعين
واحدا منهم لذلك وان كل واحد من الاثنين المعينين لا يجيبه الاخر حتى ينتهى كلامه
يترجم للوالى فلذلك انتظم المجلس كما ذكره قال ابو الحسن العلوى وهو ممن حضر ذلك المجلس
وهو من اصحاب الشيخ ره اما والله لقد رايت الحسن بن جعفر نبتر ابدى جرئة واقداما كانه
فى مجلس تدريسه ورايت الطرف المقابل يتناقص شيئا فشيئا ......

* وهل تصغى الافعى اذا ما تلاقيا * على ثورة كف السليم وتابها *

ثم قال المفتى يا شيخ افندى انى الآن اثبت عند القاضى ارتداد هذا الرجل المجوس
الذى جاء بالاسفار واخذ باقراره فيحكم القاضى واهدر دمه ثم انثنى واقيم البينة

فى الهامش: انه صح

الغادله على اذنفاده منا بعيد فحكم القاضي بما يدين الله فيه وانتم تنظرون فان وجدتم نقصا في
مقدمات الحكم او عيبا في الفتوى اذكروه لننظر انرجع اصلا ثابتا او من فضول الكلام فقال
الشيخ ما لا باس بذلك ثم سئل ومن هذا الرجل المحبوس قال هو رجل يدعي ان اسمه الداعي الى الباب
وانه من النواب ثم التفت الى باب المقصوره وقال علي بالشهود فحضر رجلان احدهما معتم
بعمامة سوداء عظيم الجثه قد حلق لحيته والاخر من اواسط الناس على راسه عقال فقال كنت
بالامس مع هذا الرجل في الحبس فسئلته ما سبب حبسك فقال انا الداعي الى الباب واني
مؤمن به وبكتابه ثم تنحى وسئل الاخر فاجاب بما اجاب به الاول فعطف الحسن على اصحاب
المفتي وقال لهم انعرفون الشاهدين وتوثقونهما فسبق المفتي وقال للشاهدين استغفرا
ربكما وتوبا ثم اشهدا ثانيا ففعلا فقال الشيخ احببت ان اعلم ان حبسهما كان ظلما
او انهما ارتكبا خلاف المشروع فاستحقا ذلك ولكني الان اعرضت عنهما نعم ينبغي ان
تقام البينه عليه بحضوره فما ان يتعلق بشيء من دليل الحكم ولما فهم الوزير بالترجمه ذلك
اشار بيده قال ابو الحسن العلوي والله لقد كان جلوسي بحذاء باب مفتوح من المقصوره
مشرف على الساحه فرايت الناس قاموا وهي تموج بعضها في بعض واختلط الرجال
بالنساء وهجم من كان خارجا على القصر وهي تنزي وما شعرنا الا وقد قادوا رجلا معتما
بسلسلة من حديد وهو مقيد وامامه ادبعه من الشرطه وخلفه مثلهم وهم يحجبون
الناس عنه باعمدة من حديد حتى صعدوا به الى المقصوره وقد اكب الناس عليها حتى
وطا بعضهم بعضا وانتهى بالرجل الى وسط المقصوره ووقف اهل النوبه تحجز الناس عن
الدخول فلما نظر الحسن قال ادعوه حتى يرتد البرد وعنه قال المهدي وتاملته واذا هو حنا
العجمي الذي جاء بالاسفار ولقد لحظته وهو مدعو به الى القتل فما تغير لونه ولا اصفر وجهه

وكا اخذه الرعب وابت به سبعيتها وجدتها في احد فاستاذن الحسن المفتي فاذن له فقال له
من انت وممن اين اتيت اجاب اني من فارس من توابع عراق العجم وارسلني الباب الى هذا الطرف
لادعوهم اليه فقال الشيخ وما الباب قال رجل مثلكم يدعي انه قطب العالم وانه به قوام الافلاك
وانا مع جماعة صدقنا مقالته قال وما ارسل معك قال الاسفار التي انتهبتموها في الغرفة
فالتفت الشيخ الينا وقال اهذا صاحبكم العجمي قلنا نعم قال يا سبحان الله خلقه تاما وضع عليه
ولم هادئا الى اهله ثم عطف الشيخ عليه وقال انت مؤمن بالذي ارسلك وبتلك الاسفار
ومصدق بما يدعيه من خلاف المذهب وما عليه عامة المسلمين فقال بلسان عربي صبين
نعم قد كنت كما ذكرت من الاعتقاد به ولكن قبل يومين تفكرت في امري وفي امام اهل العلم
وراجعت نفسي واستعذت من الشيطان فوجدت اني على ضلاله واني في الهاويه
انكشف لي بطلان ذلك كله فقمت واسبغت الوضوء وصليت صلوة التوبه وندمت على
ما كان مني وتبت الى الله توبة نصوحا فهل ترى لي يا شيخ من توبة وانت اعلم الملة الا سلامية
فقال الشيخ نعم يتوب الله عليك ويدرء الحد عنك فاسفر المفتي عن ذراعه وقال مهلا يا حسن
افندي ان توبة المرتد الفطري غير مقبولة عند الامام الاعظم ويجري عليه احكام الكفر
تاب او لم يتب فقال الشيخ العدل يمنع من عدم قبولها للزوم تكليف ما لا يطاق لبقاء التكليف
وامتناعه في حق المرتد واية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا لم تخصص مع
انها مقبولة عنده قال المفتي انت مشتبه هي غير مقبولة عنده قال الشيخ بل انت لا تدري فرادا
ذلك ثلاثا والعجمي واقف والجلاد منتظر الامر والناس على ما وصفنا فرفع الوزير يديه
فامسكوا جميعا عن الكلام ثم اشار الى المترجم فلخص له المقاله والمنازعه فقال فما يقطع
ذلك قالوا الكتب فقال يا ترجيه كتيره اي احضروها فصاح المفتي تعال فامره ان يا تيه

بفتاوى ابي حنيفه فاسرع الرسول وجاء بالكتاب فقال الحسن هات فقطن المفتي انه يعجز عن اخراج
الفتوى منه قال ادفعه اليه فناوله اياه قال جميع من حضر فوالله لقد فتحه ولم يقلب منه ورقه
كان له به علامه ونحن ندعو ونبتهل ان لا يخجل الشيخ فيذهب مجلسنا كامس الدابر ويكون الغلبه
له ولكن الباري هو المعين فقرء الشيخ الخامس المرتد عن فطره يقتل ما لم يتب فان تاب درئ
عنه الحد كغيره من الكفره فالقى الحسن الكتاب من يده والتفت الى الوزير وقال افندم تنصبون
للفتوى من لا يدري بمذهبه فيستبيح نفوس الناس واموالهم ان هذا الظلم عظيم ففهم الوزير
ذلك ودخلنا من السرور والفرح ما يضيق عن صفه نطاق اليراع ولما انتهى الحال الى
هنا والخلق بتلك الكيفيه رفع الوالي راسه واشار فاطلقوا العجمي وعلا اصوات الشيعه
بالصلوات ثم اشار الى علماء السنه فنهضوا جميعا دفعة واحده لا يبصر احدهم موضع
قدمه مما عراهم من الخجل والدهشه وتسابقوا الى الباب كل يريد الخروج قبل صاحبه تزاحم
الابل يوم خمسها لورود الماء وتفرق الناس وجلسوا في الازقه والاسواق على طريق الشيخ
ليروه فلما خلا المكان والحسن واصحابه جلوس التفت الوالي الى الشيخ فقال ينبغي للعلماء و
سائر المسلمين اذا ظفروا بمثل ذلك ان يقطعوا اشافته بكل ما يمكن ويمحوا اثره والتفت الى
علماء كربلا وكان السيد ابراهيم واصحابه زهاء عشرة وقال ما معنى بقاء هذا الرجل بين
اظهركم اكثر من شهرين ولم تعلمونا به ولا صنعتم معه صنيع اهل الغرفه حتى بلغني انه يرقى
الاعواد في صحن الروضتين فما هذا واكثر عتابه لهم فاعتذروا له واعتذر الحسن لهم
بما هو من غضبه وكان المفتي قد افتى بقتلهم مع البابي ثم استاذنوا الوالي بالخروج فاذن
لهم فلما نهض الحسن نهض الوالي مشيعا له الى نصف المقصوره وقال انا نجتمع اخرى
ثم ودعه وانحدر الحسن بمن معه وقدمت له بغلته فركبها ودخل موئدا منصورا وكما

من يبلاء من الناس اشاروا اليه بالاصابع * لم من على القدر بردة فخره *
* وفضل قضاء من جعفر ما له رد * تودث من موسى عصاه فاصبحت *
* لنا يد البيضاء من يديه بشكره * وكان زمان مجلسهم يوم الثلثا بعد مضي
ثلث ساعات منه الى الساعة العاشره وسئل الشيخ بعد خروجه انك كنت تعلم بفتوى ابي
حنيفه فقال لا والله ولكن سبرت اقوال الفقهاء جميعا في المسئله فذكرت قول ابن الجنيد
وانه يقول به فلذلك جزمت به فكان ما دايتم من تسديد الحجه عم اقول هذه الواقعه
وان وقفت على اغلبها ممن حضر خصوصا ابن العم المهدي ره غير ان انتظامها لم يتهيئ لي
لانها مشوشه حتى تممت اعتاب ابي الائمه عم في سنة الثلثمائه ووردت بعض الطلبه
يوما فالفيت جماعة هناك فتذاكرنا احوال العلماء حتى انتهينا الى ذكر الوالد ره فذكرنا
هذه كوقعه بحسب المسموع فقال رجل من اهل المجلس ممن ينتسب الى الميرزا حسن كوهر
انها مرسومة عندنا بالفارسيه تماما فسئلته ان ياتيني بها تلك الساعه فجاء بها فوجدتها
كما ذكر لكن فيها رؤوس المطالب مع التطويل فاخذت منها ما لم اسمعه وشفعته بما سمعته
واديته بهذا الاسلوب ومما ذكر مؤلفها العجمي فيها انه بعد دخولهم على الوزير وجلوسهم
زمانا يسيرا دخل المجلس رجل على زينا وجلس بصفنا ولم نعرفه فحسبناه من اصحاب الشيخ
وهم حسبوه منا فلما خرجنا واجتمعت اصحابنا لم اره فتفقدته فلم اعرف له خبرا و
وقع في نفسي شيء فسئلت اصحاب الشيخ هل مضى منكم احد قالوا لا فوقع في نفسي انه من رجال
الغيب او انه احد النواب جاء لنصر الشيخ ره والله اعلم وعقيب ما رجع الحسن الى دار الصالح
وبات ليلته واصبح طلب الاذن من الوزير على الرجوع لاهله فابى وقال بعد غد حتى نجتمع
ثانيه ثم زار الحسن جعفر في ذلك اليوم والليله جميع الاشراف والاعيان من السنه و

١٨٤ الوثامية وانكفأت الناس عليه ونهض صبح الخميس ومضى لزيارة النواب الاربعة الشيعة محمد قد
به وبعد ان قضى وطره منها مضى الى الوزير في داره فدخل عليه مع المبرزين من اصحابه وتخلف
الباقون وكنت انا معهم ولي من العمر تسع سنين فاسندني الى الوزير المبرز فقبلني ووضعني
في حجره ثم اخرج لي قالبا كانه كتاب صغير فدفعه الي ففرحت به ووضعته في جيبي ثم سأله
الشيخ مسترحما بالعفو عن جماعة كثيرة غضب عليهم خارج الزوراء وداخلها فانعم وصار
خلاص جملة من الشيعة بذلك عما هم فيه من الحبس والتشريد ثم استاذنه بالمسير الى الغري
فاذن له وقام الحسن ونهض الوزير فشيعه الى باب الدار وودعه ومضى الى مكانه ولما
استقر قالت لي الجماعة ان كتابك نعم الكتاب فناولته لنا فاخذوه مني واذا فيه ساعة
ذهب مثمنة فاخذوها ودفعوا الى القالب خاليا وقد وضعوا فيه بعض الدراهم وبعد
ما عرفت ذلك عز لا التي بكيت فلم ينفع وذهبت مني الساعة الى الساعة ولما اصبح قصد
باب الحوائج ومنتهى الادب ...

* موسى بن جعفر والجواد * ومن هما سر الوجود *
* هذا امان الخائفين * وذاك امن الوفود *

فاستقبلته العلماء وهنوه بالنصر والظفر واثر ما عفر جبينه بتلك الاعتاب في
طاف بكعبة الكحل باثمد تربته واطلق لسان الحمد والشكر في حضرته سار صبيحة اليوم
الثاني الى الغري قاصدا ذلك المقام الحيدري ...

* مقام علي كرم الله وجهه * مقام علي دون ظرفاته حسرى *

حتى اذا بلغه بصحة وسلامة خرج اليه من فيه صغيرا وكبيرا ينادون ...

* بمقدمك الميمون قد قدم السعد * لاهل الحمى فالشكر لله والحمد *

ومنها

ومنها لاح لهم مشكوة الكوكب الدري وذبالة الصحن الحيدري سجدوا لله تعظيما وهجموا
على لثم اعتابه تكريما ورجعوا الى اهلهم ماجورين في غاية الدين فادرجوا في اللوح
المحفوظ انه الذي ضم اسماء الشهداء المجاهدين ...

* ذي المعالي فليعلون من تعالى * هكذا هكذا والا فلا لا * فلعلو

هذا لما انتهى الينا من هذه الكرامة وتركنا بعضها خوف الاسهاب يقول مؤلف
الكتاب انتهى ما ذكره العم ابقاه الله في هذا المقام وانا قد سمعت اشياء منه ومن سميه
العلم العباس نجل العلي بن جعفر مما لم يذكرها في الرسالة ونحن نذكر لك بعضها تتميما
للقصة واخذا بكل اطرافها حتى لا نحتاج بعدها الى شيء انشاء فمنها ان المفتي لما جلس
في مقصورة الوالي هو واصحابه قبل ان يجيء الشيخ قال للوزير ما مضمونه ان الذين اليوم
سيستقرون ويتفقون على كلمة واحدة وهي كلمة السنة والجماعة ومن ابى من ذلك فنقتله ولو
كان دينهم فقال الوالي ان افحمتهم كان لك على ذلك فقال له سترى بعينك وكان المفتي
شديدا التعصب على الشيعة مصرا على محوهم من الارض واتلافهم ولعله بلغتك رسالته
التي حلل فيها دمائهم واموالهم وقد رد عليها عمنا العباس بن الحسن ابقاه الله ردا شافيا
كافيا وغيره من علماء الشيعة كثر الله امثالهم والحاصل ان تعصبه على هذه الفرقة فهو
خفي ومن ذلك حكمه في تلك الواقعة المتقدمة بقتل جماعة من علماء الشيعة زعما منه انهم
صدقوا صاحب الاسفار وامنوا به فهم كفرة مرتدون على انهم عنده قبل ذلك كفار
فممن حكم بقتله قبل المباحثة السيد السند والركن المعتمد السيد ابراهيم القزويني صاحب
المصنفات المشهورة والعلم الاجل الميرزا محيط المبجل والميرزا حسن كوهري وهو
حر اركان الفرقة المعروفة بالكشفية قد نقل اسودهم بعد عميدهم السيد كاظم وانتهت

١٨٥ اليه الرياسة فيهم بعده الى غير ذلك من الاساطين حتى بلغنا انه افتى بقتل سبعين رجلا من شيعة كربلاء فاخذهم
اغلبهم ومضى الباقون تحت الحفظ مستسلمين الى بغداد حتى انجاهم الله على يدي الشيخ ولولا
تاييد الله للشيخ في ذلك اليوم لم يبق للشيعة اثر ولا عين ولما عرف ذلك شيعة بغداد
اضطربوا اضطرابا شديدا وظنوا انه واقع بهم حتى تواتر ان رؤساءهم كالحاج محمد صالح
كبه المتقدم والميرزا هادي الجواهري وجماعة من اقرانهما جعلوا في ذلك اليوم يدورون
في الاسواق والازقة وهم حفاة الاقدام مكشوفوا الرؤس وبيد كل واحد منهم كيس كبير فيه
مال غزير وهو يقول للفقراء والسادات تضرعوا الى الله تعالى وتوسلوا بجدكم البر في ان
ينصر الشيخ ولا يفضحنا عند القوم فانا قد نذرنا لكم هذه الاموال ان كان الغلب له وكان
الناس جميعا اطفالا ورجالا ونساء سادات وموالي يضجون الى الله ويبتهلون اليه في
ذلك حتى هتف بهم بشير النصر بانقضاء الامر ففرقت الاموال في تلك الحال وزال الغم و
الترح وكثر الابتهاج والفرح وكان يوما مشهودا ومنها ان الشيخ لما دخل الى المقصورة
وجلس على النهج الذي قد رسمه اصحاب المفتي من المفتي وكان لا يعرفه فابتدر المفتي و
انشد بيتا المتنبي المشهور وهو ...

* واذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لا تراني مقلة عمياء *

فسكت الشيخ الى ان جرى ما جرى من المباحثة وافحم المفتي تناول الشيخ الورقة التي فيها الحكم
بوجوب قتل البابي واصحابه وجعل يمزقها بيده بعد ان تلى بسم الله الرحمن الرحيم وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ثم ذراها في الريح والمفتي ينظر اليه ومنها ان الشيخ الهواء ح
لما خرج الى الصراي ولبس عمامته على تلك الهيئة الخاصة من ايصالها بالحزام لا مع اصحابه
فاعتذر لهم بما مر الى ان دخلوا الى الصراي فكان في الباب بسمار قد خرج طرفه الاسفل

في

في سقفها فلما تعلق بعمامته فتدهدهت وانتزعها منها وسار على حاله ولم يبق عمامته معلقة
بالبسمار لاتصالها بالحزام فلما تعدى عن ذلك المحل سمع الضحك خلفه فالتفت واذا
بعمامته معلقة بذلك البسمار والناس تضحك على صاحبها لانه زعم انها مكشوف الراس
غير ملتفت وكان هو من اصحاب الشيخ فرجع وانتزعها واعادها الى راسه ونحى الباقون
عن ذلك الموضع وتعجبوا من فعل الشيخ وعلموا انه موئد بتاييدات الهية وتسديدات رحمانية
ومنها ان الشيخ بعد ان زار الوالي في داره وخرج عكف مع اصحابه على دار المفتي فزاره
هنالك وكان قد زارهم قبل ذلك اليوم فمكث الشيخ هنالك طويلا وجرت بينهم مسائل
علمية كثيرة الى ان قال المفتي يا شيخ حسن افندي هل تجد في القرآن نصا على امامة علي عم
فقال نعم قال فاين هو قال قال الله تعالى قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم وانفسنا وانفسكم
الخ فهز المفتي يده وقال واي دلالة فيها فقال الشيخ الم يطلق الله تعالى ونبيه صم على نفس
علي عم انها نفس الرسول صم قال نعم قال وقد قال تعالى وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وقد رغب اهل المدينة
بانفسهم عن نفسه وهو علي عم ولو لم يكن هو المراد لما عبر بهذا التعبير ولقال بانفسهم
عنه وخصوص المورد لا يخصص فكان من الاجوبة المسكتة والتنبيهات الحسنة
المبتكرة فبارك رحمه الله وطيب الله مضجعه ومثواه قال العم ادام الله فيوضاته علينا
واما ما كان من المفتي فقد نكبه الوزير واعرض عنه وبقي بعد ذلك مقدار ثلثة اشهر
وعزله عن الافتاء وبقي معزولا حتى مات ومضى الى دار السعادة لان يرجع فما امكن
كما ذكر في رحلته وكانت تلك القصة كانت في بالاعلية واما العجمي فما وقفت له على
اثر ولم اعرف ما صنع الله به اتفق ان عزل المفتي في السنة التي قتل الوزير المذكور فيها

١٨٦ صفوق وهو شيخ شمر والضفير طائفة معروفة وقبيلة عنيلة ولكفنة قتله حكاية غريبة ليس هنا
محلها وقد هناه عبد الباقي افندي العمري بقصيدة منها ....

* فقد ارحت الدنيا بقتل صفوق * ويغزل المعنى ارحت الدينا *

فعاتبه المفتي المذكور على ذلك فقال واي اسائة صدرت مني فغزع البيت فاجابه
ارحت الثانية بالزاء المنقطة لا بالراء المهملة والقاري غلط فما اصنع فاعجب الحاضرين
ذلك وللشيخ مع الجماعة مجلس آخر واطنة في الحلة وحاصله انهم تمسكوا في خلافة
الصديق وعدالته بامر النبي صلعم له بالصلوة عند مرضه والصلوة عمود ولا يستناب بها الذين
غير العادل خصوصا عند الامامية فاجاب بانه صلى الله عليه وآله قد ثبت انه خرج عليه
في مرضه فلا يمكن التمسك بافعاله في ذلك الوقت وهو عندكم غير ممتنع ثم قال ايده
الله تعالى بعد كلام طويل وذكر لي من يوثق به انه ورد الى النجف الاشرف سنة ست بين
مفتي مصر القاهرة بجلالة عظيمة ومعه بعض طلبته وهو يدعي دعاوى كثيرة فسئل عن
علماء النجف فقال ويدان الفاهم فافحمهم في بعض المسائل فارشد الى الشيخ وذكر له ما
يدعي فهز الشيخ به فراد الشيخ المفتي حصرا في محل يدرسه هي الدار المعدة لذلك من عهد
ابيه واخوته ومع المفتي جماعة وعند الشيخ جماعة من تلامذته فلما استقر به الجلوس و
انس بمفاكهة الشيخ وجرت بينهما اسئلة في العقايد حتى انتهى الامر الى ذكر الصحابة و
شيعتهم وعلي عم وشيعته فقال الحسن علي عم وشيعته هم الناجون وغيرهم مرجون
لامر الله فقال المفتي بلك فتسم ضبري فقال الشيخ ما تقول في ابن الاثير اهو محدث صادق
قال نعم قال فانه ارسل في بابه ... وقال في حديث علي عم قال له النبي صلعم ستقدم انت
وشيعتك على الله راضين مرضيين ويقدم عليه اعدائك غضابا مقمحين انتهى

ويأتي

ويأتي شيعة علي على منابر علماء الاناس مخصوصين كما نص عليه غير واحد من علمائكم فقال المفتي لم ار هذا
الحديث فاستدعى الشيخ بالنهاية واخرجها له فسكت وقام يجر رجليه وخرج ولم يعتني الشيخ
به انتهى اقول ومن اجوبته اللطيفة المستحسنة المنسوبة اليه ما وقع له مع نظام الدولة
وكان من الفضلاء المبرزين في اغلب العلوم وذلك انهما مرا معا في طريق وكانت ايام زيارة
والاعراب تتغوط في الطرق والازقة وكان ذلك الطريق الذي مرا به من جانبيه غائط
من اوله الى اخره على نهج مستقيم فقال نظام الدولة للشيخ مداعبا له بالفارسية آقا شيخ
ببين شيخنا عربها ادبدت فقال له الشيخ لكن بنظام ريدت وكان الشيخ حسن قده حسن الاخلاق
لطيف الشمائل جميل المحيا صبيح الوجه متشعشع الجبين كانه شعلة نور وكان من خفة
روحه ورقة طبعه ينسب الى البله ولهم حكايات في ذلك وانا لا اتجاسر على نقل شيء منها
نعم الاولى والانسب نقل ما ذكره خلفه الزاكي في نبذته المتقدمة حيث قال في باب مداعباته
وخطب امرأة فامتنع اهلها فقال يوما للساعي ما صنعت قال سيأتيك الفرج فقال له
ويحك سكن الوسط وليس في هذا دلالة على نسبة البله وهي على ما ذكرنا من خفة
الطبع ادل قال العم وكان يأتم به بعض النساء في المسجد ودخل يوما فسئل عن الوقت
فقالت له واحدة منهن ان ذلك الثقب الذي في الجدار اذا بلغت الشمس اليه دخل
الوقت فدخل الشيخ من غد فجعل ينادي اين صاحبة الثقب هل دخلت الشمس في ثقبها
ام لا وصدر يوما من بعض النساء بادرة ريح فامرهن جميعا بالخروج من المسجد والوضوء
وقال هذا طريق الجمع وسلم عليه بعض جيرانه من الملالي رجل وقبل يده فسئله الشيخ عن
اسمه واسم ابيه فذكرهما له وسلم عليه من غد فسئله كذلك وكذا فعل ثالثا ورابعا و
هو يجيبه في كل مرة وكان ذلك لضعف في عينيه فلم يزل يسئل الجار حتى سئم الجار من سؤاله

١٨٧ فقال له يوما بعد ما سئله عن اسمه انا شيخ ثعلب قال ابن من قال ابن شيخ بومة فلما كان
من الغد سلم على الشيخ فقال الشيخ له اهلا بشيخ ثعلب ابن شيخ بومة فقال له الجار ويل لي
بقلك ويزعم انك من اهل الله تعالى قال ولم ذلك قال اخبرك عن اسمي واسم ابي مرارا
عديدة فكيف حفظت هذا الاسم من امس الى اليوم فقال له ويلك لانه مستغرب و
لو سميت بالمألوف لنسيته قال العم ادام الله ايامه وله من اللطائف والمداعبات شيء
كثير من هذا القبيل وقد ضربت عنها صفحا لاني وجدت في بعض التراجم لبعض العلماء
مثلها فلم الق لها كرامة وعسى اذا وقف عداتنا على مثلها نسبوا صاحبها الى البله
كما نسبت الى المولى المؤرقد وهو قليل في حق نواب الحجة عم ولذلك النواصب كلما بحثوا
وفتشوا الآن يذكروا نقصا في حجة الله امير المؤمنين عم فلم يتيسر لهم ذلك فقالوا فيه
دعابة فهي اذا مما لا تتعلق بسادات الناس في وفاته قده قال العم سلمه الله تعالى
ولما دخلت السنة الثانية والستين بعد الالف والمائتين وتصرم منها تسعة اشهر
ظهر الوباء في نواحي العراق حتى حل بالغري في العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك
فثقل امره وفشا خبره وقيل فيه خطابا للامير عم ....

* يشفع لك اتخذت حمى لها * كيف اصطلت لهب الوباء الوادي *
* ان قلت عاث بنا الوباء لعثوة * اولست انت مقيل كل عثار *
* او قد جرى قلم القضاء او لم يكن * قلم القضاء بامر كفك جاري *
* ام انت لا تدري به طرق الحمى * اولست مطلعا على الاسرار *
* او انما القدر المتاح به قضى * اولست انت مصرف الاقدار *

فنفر اكثرهم في الغري الى خارج البلد لكنهم لم يجوزوا الحمى ولا تجاوزوا محل الترخص

بل اقفلوا

بل اقفلوا منه اليه ....

* هل يعلم البيت الذي بعد فرقته * ما سر من حرم الاله حرم *

ولم يبق في البلد احد من العلماء وضربوا اخبيتهم على البحيرة المحيطة بالنجف مما يلي الجنوب و
ينتهي بالمغرب حتى ان مائها يتصل بسفح طور سيناء المرقد الحيدري وكان عليها بعض النخل
الغير متصلة ومن جملتها حديقة السيد العلوي السيد صقر جريو وكان محلها قريبا من
مرسى السفن الواردة من الشرق فجاء السيد المذكور الى الوالد وذكر له حسن تلك
الروضة ولطف ارض بيضاء غير مشكلة متصلة بها وانها ليس فيها شيء من الهوام و
الارض قطع متجاورات وسئله ان يخرج اليها حتى يرتفع الوباء والح عليه غاية الالحاح
واجتمع عليه اسرته ولحمته واصروا عليه بالانتقال وزينوا له ذلك وهو يماطلهم وكان
من سجاياه الاستخارة في اكثر اموره فكرر الاستخارة على ذلك فخرجت نهيا فلم ينفع
اصحابه وعشيرته بذلك فحجتهم له وخوفهم عليه فاحاطوا به اخرى وذكروا له ان
المرجوح لا تقع الخيرة عليه ثم رفع نهيها بالالتماس المسنون اجابته فلم يجد بدا من اجابتهم
وعزم على الانتقال الى المحل المزبور يوم الخميس ثاني عشر شوال فخرج بعياله واطفاله وحشمه و
خدمه واسرته ولحمته ....

* ساروا وجدوا بالمسير ضحى * والموت خلفهم يسري على الاثر *

حتى بلغ النادي المذكور ضرب بفنائه روضة فيه قبابه واخبيته ونصب فسطاطه
وبنى فيه بيوتا من القصب لمن يعول به من اهله واحاطت به قبيلته واسرته وحلوا لهم النادي بوجوده

* فكان الغصون تدعوه مرحبا * وتناديه فوقها الورقاء *
* وبنى للوفود بيتا رفيعا * يحسد الارض منه بناء السماء *

وكان فيه للرائح والغادي والحاضر والبادي ويؤدي الخمس في الساعة ويزوره النافرون
من البلد على طبقاتهم حتى يؤدوا المكتوبة خلفه جماعة ثم ينكفئوا الى مضاجعهم غانمين فاذا
امسى المسا وفرغوا من العشا جلس عنده الاذكيون من اهله يقرؤن له الانباء التي تزين بها
المحافل من اثار الائمة الهداة الى ان يميل سيار الكواكب ويقطع البدر الثلث من مسراه نهض
الى محل استراحته وقام القوم الى مراكزهم فاغمضت عيناه حتى انتفض كانه نشط من عقال
واشتغل بنافلة الليل والدعاء بالماثور الى ان ينزع الليل جلبابه ويلبس النهار اثوابه
ويضرب الفجر بنسيم عنبري اشراقه بخياشيمه فيبادر لصلوة الصبح ويوقظ الوسنان با
بالاذان فيحرز ثواب الجماعة فاذا سلم عقب بالاوراد حتى تبزغ الشمس فيفني الوقت
الى الدلوك بنشر العلوم وقضاء حوائج الناس وكان هذا دابه في تلك البقعة وتلك
حالاته الى ان مضى له فيها اربعة عشر يوما من انتقاله واصبح صبيحة الاثنين فشكى من
ضعف اعتراه حتى تصرم يومه ولم يغير ما كان عليه من عبادته فلما كان من الغد ابتلي بعلة
المؤمنين والاولياء واحس بالمغص في بطنه لكنه لم يحتفل به ومشى بدائه حتى اذا
صلى الظهر وانفتل من صلوته وقبل ما ينهض لنافلة العصر اخذه المغص فقام للنجو وراه
الاطلاق فلما فرغ احس ببلل في ثيابه وعلى فخذيه فاسرع الى حوض في الحديقة وطهر
ثوبه وجسده ورجع الى مصلاه والم به الضعف فادى النافلة ثم صلى العصر خفيفا ومذ
فرغ زادت به العلة ونحف جسمه ومضى للخلاء ثلثا او اكثر فعندها عجز عن القيام فبسطت
له الفرش والحشايا ووضعوا عليه مطارفه ونقلوه الى مصلاه واتخذوا له متكى وحجبت
العواد عنه الى اخر النهار الا الاقربون وادنى العترة وهو مستلقي غير انه لم تغلب على
عقله ولم ينقطع الذكر من لسانه مسلما امره الى الله تعالى يلهج بكلمات الفرج والتوحيد ويتلو سورة

يس

بين عينيها ما تيسر من القرآن حتى مضى من الليل شطره فادركته صحوة الموت فذكر النبي صلى الله عليه وآله والائمة
واحدا واحدا ويستغيث بالحجة عجل الله فرجه وتولى وتبرء ثم دعى بي وضمني الى صدره وخلفني
عنده بره وخالي بالخبر وكنت اقوى القطر في النجو يومئذ ثم استلقى وقد احس بالامر فامر
ان يوضع فراشه على القبلة ووجهه الى علي عليه السلام ثم استدعى ابن اخيه المهدي واوصاه بوصاياه
ودفع اليه مفاتيح غرفه ومقاصيره وعرفه الصندوق الذي فيه كفنه وصحيفته وحبرته
وحنوطه ثم اشتغل بالذكر وقال اقرؤا دعاء العديلة ومكث هنيئة وقد انقضى من الليل
اكثره وثارت في ذلك الوقت ريح عاصفة سوداء فيها صر فكان الشخص لا يبصر فيها موضع
قدمه فثقل لسانه وبلغت روحه التراقي فمد رجليه وغمض عينيه وقضى نحبه ولقي ربه هاديا
مهديا من كل درن فنشج من في البيت نشيجا خفيفا الا بعض خدمه فانهم صرخوا وانصلت
الصيحة بالنساء فصرخن فاتصل الصياح بالصياح الى الصباح حتى سمعت الضجة من
النجف كانما هتف بهم هاتف ففتحت ابواب الحصن وجاءت الناس كعرف الفرس من
النجف وما احاط به ممن خرج يطئ بعضهم بعضا وبايديهم الاعلام السود وهم دون
بالويل والثبور وجاء الجواد ابن اخيه عيسى بما اودعه في الصندوق مما يحتاج اليه من
رضا وسنته قبل عشرين سنة وضرب له قبة على تلك البحيرة فغسل فيها وادرج في
الكفان عند ارتفاع النهار يوم الاربعاء ... ...
* انما الاربعاء ابثت حزنا * لا استقرت في دهرنا الاربعاء *
وقدم له التخت الذي عليه بردة ضريح اسد الله الغالب عليه السلام فوضع فيه وحمل على الاعناق
وقد امتلات تلك البسيطة الى النجف بالرجال والنساء صغارا وكبارا امما لا يحصي عددهم
الا الله تعالى واحد قربوا بالتخت من جوانبه حتى كانت الايدي من المزاحمة لا تصل اليه

* تحركت فيه محمولا فقيل لها * ذا الحمت تحت لوائه جبريلا *
وما دخلوا به النجف الا وقد بلغ الفي اربعة اقدام فوضعوه في الصحن الشريف للصلوة عليه
فصلى عليه ابن اخيه العلامة محمد بتقديم العلماء له ثم هجموا به على الامير عليه السلام ليجدد وا به عهدا ثم
تحركوا به الى تربته في المدرسة الى جنب ابيه واخوته ثم ادلوه في مرقده واهالوا التراب
عليه واشرجوا اللبن ونفضوا انامله من ثراه وهم ينشدون ... ...
* من للصلوة وللصلات وقد قضى * اوفى العباد عبادة ونوالا *
وحمل عياله وعيال لحمته في المحامل وعليها الستور وهم ينوحون ويبكون وادركبوني
على فرس فذكر الناس دخول حرم النبي صلى الله عليه وآله الكوفة والشام فاشتد ضجيجهم وعلى صراخهم وصو
لهم دخولهن سوافر * وتلك لرفيعات الجلال عواثر * باذيالها الكتما الدهر عاثر *
* يلوح على ظهر البراقع نورها * فيحسب رائي انهن سوافر *
واقيمت المواتم والمآتم في النجف وخارجه من اصقاع الامامية حتى بلغني ان مجالس
العزاء في خصوص الحلة انتهت الى عشرين يوم وجلس بمقامه ابن اخيه المحمود محمد و
اشتغل بالتدريس واجتمع عليه عدة من اصحاب عمه حتى انتشر امره وعلى صيته فاسال
الله ان لا يخلي دار الشيخ الاكبر من عامل عليها بخير ودليل الى سبيل النجاة وكان ذلك
في يوم الاربعاء لثمان وعشرين من شوال ١٢٦٩ سنة ودخل يوم الخميس نجل محيي الدين
الشيخ عبد الحسين الاديب الذي بلغ النهاية وتجاوز الغاية فانشد في مجلس العزاء
بعد ما احصر لعظم مصابه ... ...
* ليت شعري لمن يحق العزاء * شرع كلنا بذاك سواء *
الى اخر النديه وستاتي انشاء ونلاه بقية الشعراء بالمراثي المسطور في دواوينهم

جزاهم الله

جزاهم الله عنا خيرا ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ... ...
* لا تنوحي الا عليه جزوعا * ما على كل من يموت يناح *
هذا ما وسعه رسمه من احوال الوالد البر مع تشتت البال وضيق المجال ...
* تنكر لي دهري ولم يدر انني * اعز واحداث الزمان تهون *
* فقام يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت اريه الصبر كيف يكون *
والحمد لله اولا واخرا هذا ما اردنا ذكره من النبذة التي جمعها العم في احوال
ابيه ولعمري انه لقد ابدع بما جاء وحير الالباب والاراء بتعبيره الرائق واسلوبه
الحسن الفائق وتالله انه لقد كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع لذي ادب بالقول جدا ولا هزلا
فجزاه الله عن ابيه واهليه وعنا وعن سائر العلماء خير الجزاء على هذه كبد البيضاء التي
ليس لحسنها احصاء وابقاه الله ناشرا اثواب العلوم منطوقا ومفهوما وقال
السيد في يتيمته ونحمدك يا من تفضل علينا وعلى جيلنا بعيلم العلم الاغر الحسن بن جعفر
بحر لم يزل يقذف للدر امواجه ويبدد زهوبه فلكه وابراجه تهتدي المضل بيمانه
ويعيي اولي الفصاحة والبلاغة كلماته احاط بالعلوم البديعة وقال في النشأتين
بها الرتبة الرفيعة لم يزل يدرس بها دستراسه ويبكي من العلم خافيه وكم وكم حضر
عنده من فتح فضل ما بهم غير محقق ماهر بخفيفاته وائمة علم ما بهم غير مزيج العقول
بتدقيقاته وكان من كثير التسلط على التقرير وله كمال التسلط على التحرير ولقد
الف في الفقه انوار الفقاهة المنطوية على فروع محكمة الماخذ عن اصول ممهدة وكان
خشنا في الله لا تاخذه لومة لائم في الدين رئيسا في جميع الامصار جليلا في الانظار
كثير المساعي للفقراء والمساكين وكان يقوم في اوقات الاسحار يناجي المليك الجبار

بالتضرع والخشوع، والانابة والخضوع حتى اذا ما اشرقت الشمس قام لصحبة مدرسيه بما
يشنف المسامع، فاذا فرغ من ذلك زار اخوانه في الدين، وتعاهد بالعيادة مرضى المسلمين
وادى حقوق القادمين، فاذا ما كان وقت الظهر صلى بالناس جماعة، وارشدهم
الى مناهج الطاعة، وعرفهم بابقى الدوافع التي تأخير بضاعة، ثم اوى الى ماواه فرقد
هنيئة، فاذا جاء العصر جلس في مجلسه مع اهل سره، وتوالت عليه ارباب الخصومات
وارباب التقليد من رؤساء البلاد واجلائهم وعلمائهم قاصدين الاستنارة بانوار
طلعته، والاغتراف من بحار حكمته، حتى اذا غربت الشمس في نادي منادي الفلاح نحو
جماعة مضى لمسجد اسس على التقوى بنيانه، واقيمت على الطاعة جدرانه، وصلى
بالناس المغرب والعشاء، مع غاية الخضوع والبكاء، وكان يستدين غالبا على نفسه
للمسلمين ما يكفيهم من قوت واجب وبرود ومن تكفين امواتهم وتجهيزهم ودفع
الظلم من الجائرين حتى بلغه ان الوزير النجيب يريد باهل النجف سوء، وقد توجه اليهم
بعساكره حتى اذا قارب ان يصل البلد اخرج اليه من صحبه من لقابله اسند غاية
المنزول عنده فاسند غاه فاجاب صرف الاموال الكلية عليه وعلى اتباعه من الجيوش
الموفورة، والعساكر المنصورة، فحمد بذلك، ونجى اهل النجف من المهالك، وكم له من امثالها
ولو سمعت اخر دعاه النجيب المومى اليه بالمسير لبغداد، في داعية من الضلال ماله
من هاد، ادعى النيابة عن القائم المهدي للعباد، فاجاب دعوته وسرى اليه وحفت به
الاكابر من اهل النجف ومن جملة مجلس الوزير وساء في الجلوس على سرير مملكته وجرى
البحث بينه وبين المحمود الالوسي المفتي كيف كان له التسلط عليهم في التقرير والتعبير
والاستدلال حتى اتضح له الفلج بواضح الحجج، وافحام كل محتج، وكان حرام اطلاق

ملاعي النيابة من السجن، وتخليصه من القتل، حيث انكر ذلك وادعى التوبة، ففاز بمرامه و
عاد بتبهيج قرير الناظر، مبتهج الخاطر، بما انجح الله من قصده، ولو سمعت اخذ حنث
على يد بعض الحقوق للعزيزه من صفحات الهند انفقها وانفق مثلها دينا على ذمته
وكان مسلما له في عصره بالافضلية على كافة علماء الشريعة المحمدية، وكان المناوي
له في العلم علامة الزمن محمد حسن، وهيهات ان يصل الى ما يصل اليه فكره، وان الف
ما الف، وخلف في الفقه ما خلف وكان ره بحيرا لعشر العقول نهاه، ويعجب الملوك
مع فرط بلاهته دهاه، ويخجل الشمس المنيرة سناه، ويزري بالبدر بهاه، ويحكي
منهل السحاب نداه، يرى مال المسلمين عياله، فبلغ كلا منهم حسب الجهد آماله، خلده
الله في عليين، مع محمد واهل بيته الطاهرين، ومتعنا ببقاء نجله العباس فهو لنعم
الخلف، وغيره من البنين ما خلف، وها هو الآن مجد في تحصيل العلم، سالك منهج ابيه
في الورع والحلم، وربما تعاطى الشعر احيانا ثم تركه، غداة سرى بمنهاج العلم وسلكه، بلغه
الله مراده، واولاه ما اولى ابيه من زياده، انتهى. **فصل** فيما قال وما قيل فيه، وقد كان
ره جيد النظم جدا ولهذا كان مقلا منه، وان كان له اشعار كثيرة في ايام صباه
الا انها ليست بمثابة من الحسن، ولذا اعرضنا عن ذكرها نعم له قصيدة بعثها من
الحلة ايام اقامته فيها الى اخيه الشيخ علي ره يتشوق الى اهله واوطانه واولها هذا البيت

ارض الغري وبوركت ارضا * ارضي ولست بغيرها ارضى

ولم اعثر على الباقي خال الكتابة فادسمه وكلها على هذا النمط من الحسن واما ما قيل
فيه فغير معدود ولا محدود ولكن كان لخصوص الشعراء به واكثرهم مدحا له الاديب
الماهر، والشاعر المحرم من الاداب باعظم مشاعر، ذو الادب البارع والفضل المبين

الشيخ عبد الحسين محيي الدين رحمه الله فكم له في الشيخ من قصيدة فريدة، يتمنى الكمال ان يحلى بها
نحره وجيده، فمن ذلك قوله يهنيه بعيد الفطر قال ...

اغنى ابن جعفر عن مغناك يا عيد * نحسبنا انه في الدهر موجود
تمر في كل عام مرة بينا * وكل يوم لنا من يمنه عيد
وانت بها بجبينه ايامنا وغدت * بيضا بطلعته ليالينا السود
ها نحن في ظله الباقون يشملنا * ظل مدى الدهر من نعماه ممدود
ذو عزمة يستهل الناس طالعها * فيستبين ابو العباس والجود
خلان اوفاهما الموفي بصاحبه * على الورى وهو مشكور ومحمود
علامة الدهر والهادي نهج هدى * وبحر علم لاهل الفضل مورود
وصلت في مراقي العلم مرتبة * اضحى بها وهو مغبوط ومحسود
مؤيد بالهدى من دينه وبه * لشرعة الملة الغراء تأبيد
اهوى لكشف الغطاء عن كل غامضة * في الشرع تقرير نص وتشديد
فكم له فيه توضيح البيان وكم * قواعد العلم والاحكام تمهيد
آثاره غرر في الدهر واضحة * ويوم مجده في الناس مشهود
ذو همة في مناط النجم اخمصها * يسمو بها فوق قرن الشمس تشييد
هذا بقية موسى والعصي بيد * بيضاء منه تعاطى لقفها الصيد
من جعفر الفضل الآن همته * يجري بها الذكر الخضر تخليد
ذلت اكاسرة الفرس الكرام له * مهابة والنوى من قيصر جيد
والعالمون تحاموا فدمه فعلى * اعناقهم منه اقليد وتقليد

وامتهم منه معقودا عليه لوى * عز على قومه الماضين معقود
ومذ داه الورى اهلا ليكفلهم * القى من الكل في كفيه اقليد
يا كعبة الوافد الراجي واكرم من * امت لساحته المهرية القود
سمعا وقيت الردى مني لئالي ما * زينت بامثالها البيض الرعاديد
اقضي بها حق نعماء منت بها * بزينها فيك اطراء وتمجيد
فاسلم على امد الايام في دعة * ما شاب خال الصبا ريب وتنكيد

واحسن من هذه قوله يمدحه وهي من البلاغة والجودة بمكان وقد خمسها الشيخ ابراهيم العاملي فقال

ماهر صادق المقالة سمح * شانه عن عثار داعيه صفح
قال قولا ما شام نادبه قدح * كل قول فيه ثناء ومدح
في سوى الجعفري لا يصح
هم غيوث للابنار والدهر عسر * وكفاة للعفاة ان شح يسر
كل مدح حبس عليهم وقصر * وقصارى تجارة الشعر خسر
وهو في مدحهم زكوة وربح
ورثوا طارف العلى عن ابيهم * وهم اورثوا الفخار بنيهم
معشر طاولوا النهى مقتفيهم * فمن فيهم ظلال وفيهم
كل من هام في الضلالة يصحو
هم بحور فليس يدرك غور * لهم ما استطال للدهر دور
هم رياض السماح نور ونور * بعد لون القضاء والكون جور
ويجودون والزمان يشح

ما خلا عن جميلهم في الملاحي * وبهم مبت الندى قد غدى حي
وفلاح صنيعهم حي على حي * جنحوا للعلى فراشوا جناحي
ها فهاهم لامل الدهر نجح
كل ندب منهم على الناس ساذا * فجواد بعفو بفضل جوا ذا
ولهم والذي تولى العبا ذا * شرف بفرش الثريا مهاذا
وله الاطلس المبجل سطح
هم بدور تجلى بها كل غيهب * ذهبت في سما العلى كل مذهب
وبحور زخا دها بالندى عب * وسما ونور بينها من ابي العباس
غر من المكارم صبح
ثاقب الفكر لم يكن قط اخطا * غرض المجد والعلى حين شطا
ماجد في ذرى العلى قد تمطى * سابق كل حلبة ما تخطى
لمدى شوطه جواد مصلح
بجدود ساد الورى وجدود * وبتقوى فاق الانام وجود
وعلى رغم كل شان حسود * قرن الله بحمد بسعود
فهو قرن برمع الدهر صلح
مد باعا للفضل غير قصير * فاعتلى هام كل شهم شهير
فهو غيث لكل عاف فقير * وهو غوث لخائف مستجير
وبر للهدى ولله صلح
ان اغالي فما انا بملوم * في مديح امرئ رؤف رحوم

ذي اياد تحكي الحيا في سجوم * شرح الله صدره لعلوم
وبمغنى صفاته طال شرح
عالم بالقضاء والحكم عادل * ما للعلياء مجده من معادل
قاطع في الخصام كل مجادل * ومهاب مؤيد بسداد الله
فيما ياتي اليه ويبحو
حسن الفعل كل حين نراه * نعمة مسبغ العطاء براه
ذو فخار باد منيع ذراه * منحف بالسداد فيما براه
وله اينما توجه فتح
كل صعب عن حل معناه يشكل * انفس القول عنده ليس يشكل
فهو عضب ماض على الهول ما كل * واذا ما جنى زناد فعن كل
زمان لزند علياه قدح
كم روينا له مناقب حمد * ملات بحب كل عود بنجد
واذا اسندت احاديث مجد
فلذا بابنه الحديث الاصح
يا عمادي الذي اعتمادي عليه * وملاذي الذي فراري اليه
وبتاري بفيض من راحتيه * يا ابن جعفر الذي من يديه
كل غيث بكل جود يسح
هاك عقدا في جيد عذراء تجلى * زانها فاغتدت من الشمس اجلى * ونهاد الليك منه كنت اهلا
ملح من قصائدي فيك تتلى * ولعمري ما في سواهن ملح

لك مجد من الكواكب حال * ومقام على المجرة عال
انا شان لمن شناك وقال * انا وال في ودادك غال
لا ابالي بعاذل فيك يلحو
انت يا واحد الاكارم ضامن * صرف بؤس ما زال في النفس كامن
يا غياثا من امر كان امن * لك مني حسن الثنا ولنا من
عزمك المستطيل سيف ورمح

وقال من اخرى بر شير وقد ابدع غاية الابداع وجاء بما لم تسمع بمثله الاسماع

لست ادري لمن يحق العزاء * شرع كلنا بذاك سواء
عمنا الثكل والمصاب كان قد * فقدت من جميعنا الاباء
اي حي منا وممن سوانا * لم تسمه لربه بيضاء
عاش اباؤنا بنعمى ابيه * وبابناه عاشت الابناء
وورقدنا من ظله في امان * لم تروع سربا لنا الارزاء
ما برحنا في الامن من حرب لد * هر جميعا حتى دهاه القضاء
فلنا الا له يحق الرثاء * وعلينا ولا عليه البكاء
يا بلاد الله البسيطة موري * اسفا واسقطي له يا سماء
يا بحار الارض الزواخر غوري * قضي الامر ثم غيض الماء
يا نجوم السماء في الارض خري * والبسي حلة الاسى يا ذكاء
يا جبال الخضعي ويا ريح هوي * يا علاء اقصري وظل ثنايا
يا عيون الشرع اسكبي يا رجا * ل الشرع هبوا وابكين يا نساء

ان يوما اودى ابن جعفر فيه * دهت الدين فتنة عمياء
ان يوما قضى به الحسن الزاكي * بكاه الحسين والزهراء
يا امام الهدى ليومك يبكي * احمد والائمة الامناء
ان يوما به نعيت الينا * يوم شوم هل ذاك عاشوراء
يا سراجا وبارقا جاء فداعي * فات منا سداده والضياء
حال لون النهار بعدك يا شمس * ضحاء كان اطل المساء
انت لي مالك واني بوجدي * وشجوني متيم بكاء
انا اولى بان اعزي بمولى * انعشتني من جوده النعماء
من نرى بعدك المقيل عثارا * ان كبت نكبة بنا صماء
من اليه نلجي ونرجي نداه * ان محل العام او دهت لاواء
فبرغمي قولي سقتك الغوادي * بعد قولي لك استطال البقاء
وبرغمي اني افيك رثاء * بعد ما طال فيك مني الثناء
غير اني اقضي ولست اوفي * بعض حق وابن مني الوفاء
يا بني جعفر الكرام عزاء * لمصاب قد عز فيه العزاء
ما فقدنا وجل من قد فقدنا * وانتم من بعده الخلفاء
انما انتم البقية في الارض * بدور انجلى بها الظلماء
ولنا في بني علي جميعا * وبن موسى بن جعفر الاقتداء
يا بني عمي الكرام اخطبوها * ما لها الدهر غير كم اكفاء
يا ثرى ضم لابن جعفر جسما * انما انت روضة غناء

ينبغي ان يكون منهم لكن وانتم التورية

ولبعض الشعراء يرثيه ويمدح الشيخ مهدي رحمهما الله اجمعين

خليلي كفا فاصطباري مغلوب * وعندكما فيه لقلبي تعذيب
قفا بي على ربع الاولى قد ترحلوا * نحن عليهم مثلما حنت النيب
قفا نسئل الدار التي خف اهلها * وخبر سؤال العجم عنهم وتنقيب
نروح على النائبات وتغتدي * وللهم تصعيد بقلبي وتصويب
وقفت على الدار التي كنتم بها * فبكت ثراها من عيوني شآبيب
وقد درست منها الرسوم وطالما * بها علم الدين الحنيفي منصوب
فاي حسن عنها تغيب في الثرى * فذكراك من حزن عليه الاخاشيب
فاودى عماد الدين فقد عميد * وناح عليه يوسف يعقوب
فاي شموس للهدى ابن كورت * فكان لها تحت الصفائح تحجيب
واي حبوة بعد فقدك ترتجى * واي فؤاد لم يكن فيه الهوب
لقد كنت غيث المجدبين وغوثهم * اذا انشبت للدهر فيه مخالب
اذ ولت تلك العلياء اذ حل فوقها * رواق لانوار الفقاهة مضروب

الى ان قال

ولو لم يك المهدي بعدك قائما * عماد هدى ما كان للدين تطنيب
هو العلم المنصوب والجوهر الذي * تكون من نور لدى الله محجوب

وهي طويلة اقتصرنا على هذا القدر منها ورايت ببعض المجاميع ما هذا نصه وقال الشيخ ابراهيم قفطان في تاريخ السيد محمد نجل السيد معصوم عام وفات اخي المرحوم وهي حسين ووفات المرحوم المبرور العلامة الشيخ حسن نجل الشيخ الاكبر فقلت على القافية لهما بيتا

الى كم ترينا صروف الزمن * بفقد الخليط صنوف المحن
قضت في الورى بلزوم الردى * كانا وصرف الردى في قرن
احن وهل نافع بعدما * تنائي الاحباء اني احن
وهل مسعد غير ورق الحمام * تحن النياعا باعلى فنن
وقائلة لي الا تخلعن * ثياب المصاب اذا ما ارجحن
تعز فكم لك من سلوة * تفرج عنك كروب الحزن
بموت النبي وقتل الوصي * وذبح الحسين وسم الحسن
فقلت اجل ليس سكب الدموع * لغير مصاب الحسين الحسن
شبابا قضى لم يفز بالمنى * ولا قر في عيشه واطمئن

ثم اخذ في رثاء اخيه الى ان قال عليهما رحمة المتعال

كان الرزايا تجس الخلال * تفتش عن اوحدي الزمن
الى ان اناخت بر غمي الركاب * بجنب عميد الهدى المؤتمن
هو الحسن اسما ومعنى ومن * غدى اجود الخلق كفا ومن
بحامي الذمار ورب الفخار * بشمس النهار وبدر الدجن
فلا تركنن لسلم الليالي * فقد ضل من لليالي ركن
ولا تامنن صروف الزمان * فشيمته الغدر فيمن امن
فيا للرزايا اذبن الفؤاد * فكم غادة في البرايا تشن
وواسى ابن معصوم في وقتها * فارخ وهو الخطيب اللسن
فجعنا بفقد الحسين كما * فجعنا بفقد الامام الحسن

وقال الاديب الاوحد ذو الشرف الذي ليس له حد الحسيب النسيب السيد صالح القزويني البغدادي رحمه الله يرثي الشيخ حسن قدس سره ويهني الشيخ محمد بجلوسه بمحل آبائه الكرام ورجوع الخاص اليه والعام وبعد ذ مساعي المشايخ العظام وايادي‌هم الجليلة في الاسلام وقد اجاد تمام الاجاده وحوى تمام الحسن وزياده وقد ضمن اكثر ابياتها نوع الاقتنان الذي هو من الحسن بمكان فقال مخاطبا للشيخ محمد رحمه الله

اقام لك الحسن الزاكي لنا خلفا * فقمت بالامر عن آبائك الخلفا
قرت بك العين من بعد القذاء بهم * والقلب برد الاسى بعد الاسى التحفا
لم يصف عيش لنا من بعد فرقتهم * لكنما العيش عمر الدهر فيك صفا
ان ناح ورق المنى شجوا لبينهم * ففيك في ورق الهنا في دوحه هتفا
ان شئ عمر بعهم من بعد وحشته * فكنت عمرا عمر فالمن عكفا
ان المكارم كانت عنهم نبئا * ومنك صادفت عيانا شاهدا وكفى
لم يغف طرف العلى لما نووا ضعنا * وجدا عليهم ولكن مذ رآك غفا
والدهر جار علينا يوم ظعنهم * وفيك لو لم يجد للدهر قلت عفا
انا المعزي المهني والورى فلنا * نعمى وبؤسا سواء جاوز السرفا
ما شاهدتك الورى الا وقد شهدت * آثار كل فتى منهم بما اتصفا
فانهم في الورى كالدر في صدف * فاستخرج الدر منهم واقذف الصدفا
موسى على المعالي والفتى حسن * محمد من مجاري جعفر عرفا
هم الائمة علما نائلا وورعا * هدى تقى سندا حلما حجى كنفا
جبلة شغفي فيهم ولا عجب * لال جعفر ان اخلصتهم شغفا

لم يجد الناس نعماهم ولو جهدت * فنور شمس الضحى ما كان فيه خفا
لولا ابو محسن في العز عصبته * لكنا المنا فالهم نقضي اسى ووفا
وفوق ما املته الناس ادركه * والكل كانوا بحمد الله معترفا
فافخر بهم فلعمري لم يجد احدا * الا مقرا ومن ياتي كمن سلفا
ما اسسته لك الآباء من شرف * شيدته فتسامى المشتري شرفا
لم يستطع احد وصفا لمجدهم * كلا وقد كل عنهم كل من وصفا
كف المؤمل ما اوليت من منح * اغنت عن العارض الوسمي اذ وكفا
فانتم الشم حلما والبحور ندى * والشهب سعدا مدى الايام ما اختلفا
لا عيب فيهم سوى ان الزمان لهم * من الرعايا ومن في ظله اكتنفا
وكلما نلت آيات مجدهم * كانت شفاها للمن اعيى شفاه شفا
طوقتم بعد كسرى قيصرا منا * بالصلح بينهما من بعد ما زحفا

وسياتي مثل هذا البيت لفظا ومعنى للشيخ عبد الحسين محيي الدين من قصيدة يمدح بها الشيخ محمد وبعدد مساعي المشايخ رضوان الله عليهم وهي على هذا الوزن والقافية وهما متعاصران فما ادري من اخذ من الآخر وعلى كل حال فقد بسطنا الكلام في تفسيره ومحاسنه البديعية هناك فراجعه فهو من الابيات المشتملة على المعاني المنفردة

وكم صفحتم عن الجانين مكرمة * وكم منحتم على جرم من اقترفا
وكم اجرتم لجار راعه زمن * وكم اقلتم لعثار امنتم ووفا
لم يزهو وضنة علم بعد بعدهم * لولاك كلا ولا منهم الحبا قطفا
فكم كشفتم عن الرمز الخفي غطا * ودمز كشف الغطا لولاك ما انكشفا

مولى اذا سئلته الوفد عطف ندى * فقبل ما سئلته بالندى عطفا *
يزداد بشرا ولطفا في مواهبه * والدهر يزداد غيظا وجهه جفا *
اثنى عليه الحجى والطف اذ بهما * قد اثبت الامن منا والحذاكفا *
قدم لنا حرما ناوي لكعبته *
ان سامنا الدهر هونا او بنا عنفا *

ثم ان هؤلاء الذين ذكرناهم من اولاد الشيخ الكبير من ام واحدة وحيث انهم هم العمدة من اولاده ومحل وثوقه واعتماده الذين قاموا مقامه واحيوا ذكره ورفعوا في العلم اعلامه فلهذا اقتصرنا عليهم وان كان له غيرهم من الاولاد من امهات متعددة وكانهم لم يكونوا بشيء عند ابيهم ولهذا اوقف ورث على موسى ومحمد وعلي والحسن وذريتهم ولم يشرك من اولاده معهم في ذلك احدا الا الشيخ عيسى فانه اشترط له السكنى مدة حيوته معهم ولا يتعدى الى عقبه وكان الشيخ عيسى هذا كان من العلماء البررة على ما سمعنا ووجدنا في بعض الاشعار ذكره ومدحه بذلك وانه من السالكين بتلك الشعوب والمسالك منها ابيات للسيد محمد علي بن السيد ابي الحسن العاملي وهي ... ...

* عيسى بن جعفر في الفضائل مفرد * فكانه موسى بها ومحمد *
* حسنت قضايا حسنه وكانه * دون الانام هو المنادى المفرد *
* من معشر بيض الوجوه كانهم * شهب ما فاق العلى تتوقد *
* ما فيهم الا اغر ماجد * ذكى الارومة واغر اصيد *

ولم اعثر على مدة حيوته وزمان وفاته وظني انه توفي في ايام اخيه الشيخ حسن واعقب ولدا يسمى جواد الاقرع وله حكايات ونوادر لا يسع المقام ذكرها ومات ولم يعقب وكذا باقي اولاد الشيخ ثم ليس لهم اليوم عقب وعقب الشيخ منحصر من موسى وعلي والحسن ه

بسم الله تعالى

٢٠٠ الجزء الثالث في الطبقة الثالثة من هذه الطائفة لازالت العلى بها حافلة والمفاخر طائفة وها نحن بعون الله تعالى نذكر كل واحد واحد منهم على سبيل الاجمال ونرتبهم على حسب السن والفضيلة وانتهاء النوبة لهم والجلوس في مسند آبائه الكرام، والنهوض بثقل امور الناس في المهمات العظام، فاول من جلس بذلك المسند العظيم، وحبس عليه امر الرياسة الجسيم، بعد اولاد الشيخ الاربعة موسى ومحمد وعلي والحسن الرئيس المطاع، والموئل الذي وقع عليه الاجماع، قمة الشرف الراسية، وقبة المجد العالية، مؤيد الملة والدين، ومظهر شوكة الاسلام والمسلمين، الفريد الاوحد، بقية العلماء الراشدين ابو محسن محمد نجل المحقق المعتبر، زين المحققين العلي بن جعفر، طيب الله بالرضوان مراقدهم، وسقى بصيب الغفران معاهدهم، ذاع صيته واشتهر، وتولى زمام الامر، بعد عمه الحسن بن جعفر، حتى اذعنت له رقاب سائر الامم من المسلمين، والقت اليه مقاليدها رياسة الدنيا والدين، على كثرة من كان في زمانه من الاساطين المعاصرين، والعلماء المبرزين فلما تجلى صبح فضله لمن له عينان، لم يشذ عنه شاذ ولم يختلف فيه اثنان، وكان تعاطيه لامور الرياسة فصل الخصومات في زمان ابيه وعمه اكثر من التعاطي بامر التحصيل والتدريس فلهذا لم يكن يعرف بتلك الفضيلة، ولا يظن انه ممن يفوز بتلك المنزلة الجليلة، من النهوض بمراسم العلوم، والقيام بتشييد هاتيك الرسوم، الى ان توفي عمه بعد ابيه، واحرز الله تعالى مع الناس لقابليته فيه جلس بمسند آبائه الكرام، ونقل ما كانوا ينقلونه من المهمات العظام، اللازمة على رؤساء الاسلام، فاشتهر ذكره شرقا وغربا ورقى منبر التدريس في الطبقة الكبيرة فامتلأت بالفضلاء والعلماء

نجما

بحا وعربا فكان ممن حضر تحت منبره، واغترف من فيض بحره، على انه من المجتهدين والعلماء المسلمين، اخوانه الشيخ مهدي والشيخ جعفر وابن عمته العلم الفقيه المشهور الشيخ راضي بن الشيخ محمد بن الشيخ خضر ره وكثير من امثالهم ممن لا ينتسبون اليه بشيء ومنهم الشيخ العالم الفاضل والنحرير الكامل الشيخ محمد علي عز الدين العاملي رحمه الله تعالى وقد ذكره في رجاله المسمى بضوء المشكوة الكاشف عن وجوه الرواية والرواة، حيث قال في ترجمة الشيخ الكبير الشيخ الاكبر، ابن الشيخ خضر جعفر، شيخ الطائفة في عصره المتصل في بعضنا ورئيس المذهب بلغ الغاية علما وعملا، وجلالة وقدرا، وشهرة وذكرا، لدى الخاص والعام، والعرب والعجم، وملأت الدنيا تلامذته وصنف كتبا كثيرة منها كشف الغطاء وبغية الطالب عنها، وبيته من اجل بيوت النجف واولاده كلهم علماء فضلاء مجتهدون منهم الشيخ موسى والشيخ علي والشيخ محمد والشيخ حسن كل انتهى اليه الرياسة في عصره واحدا بعد واحد وقد شاهدت منهم الشيخ حسن ره الى ان قال واولادهم الى الآن مشهورون بالفضل مبرزون بالعلم والشيخ مهدي بن الشيخ علي احد العلماء المبرزين اليوم في النجف واخوه الشيخ محمد كان قبله كذلك وقد حضرت درسه برهة من الزمان وبالجملة فهم بيت مجد وشرف وعلم قلما يوجد في البيوت مثله انتهى كلامه رفع مقامه، وفي قصص بعد ما ذكر وفات الشيخ حسن ره قال ما نصه پس برادر زاده اش شيخ محمد بجاى شيخ جعفر نشسته واو نيز در فقه مهارت وقوت داشته بود انتهى، وقال الفاضل الباذكوبي في نوع ما نصه الثالث الشيخ محمد وهو الآن في النجف الاشرف من المجتهدين المعروفين والعلماء المشهورين المبرزين وحوزة درسه مملوة من الطلبة والفضلاء والعلماء انتهى والحاصل ان امره غني عن البيان، غير محتاج الى برهان، وقد كان مطاعا مراعى

٢٠١ بحا بالحجاب وقور الجسور خصوصا عند الحكام، ووزراء الدولتين العظام، وكانت تحته اجل بنات عمه الشيخ موسى وهي ام اولاده الاربعة الآتي ذكرهم انشاء الله تعالى وهي ذات شان وقدر وثروة واسعة وحلي وحلل وكثيرا ما كانت تتقاصدها الشعراء فتسمع من وراء الستر مدائحهم وتجيزهم بجوائز الملوك وكان الشيخ محمد كثيرا ما ياخذ من حليها وحللها فيصرفه ويبذله على الفقراء والمتوقعين لعدم كفاية ما يصل اليه من الحقوق وكان اقرا امره يتولى مفاتيح الحرم الحيدري والتصرف فيه وكان السيد رضا الرفيعي نائبه ثم بعد ذلك القى امرها كله اليه وجعله كليدار او استمرت حتى اليوم في بنيه، وكان رحمه الله جهوري الصوت رفيع الهمة، كبير الجثة والجمة، سمحا جوادا، عليه سيماء العباد والزهاد وكان كثيرا ما يخرج اليه خدمه بطبق فيه خبز واناء فيه خل وملح فيتغدى به ويخرج الموائد لاضيافه وخدمه وملازميه ولم يمر عليه يوم لا ينيل فيه نائله الجزيل الآمر، ولا راي نبغا في فناة الدين الا عالجه بالجبر، وما زال امره يعلو، وشرفه يسمو شيئا فشيئا حتى رجعت اليه الناس بالتقليد، بعد العلامة الوحيد، الماهر الباهر، صاحب الجواهر، فانحصر امر الشريعة الغراء به وبعلم الهدى الثاني كتاب الله الناطق بفصل الخطاب شيخنا الشيخ مرتضى الانصاري تغمدهما الله برحمته فبقيا علمين لها يردان عنها كل باغ وطاغ، ويقومان منها ما زاغ، الى ان توفي الشيخ محمد في الاثناء، واستقل الشيخ مرتضى بالامر فدبر فيه ما شاء، من تشييد واحياء، فجزاهم الله عنا احسن الجزاء، وتوفي الشيخ محمد سنة ١٢٦٨ بعد ما بلغ من الجلالة والرفعة ما لا يفي به بيان، دون العيان، وفي ايامه كثرت الاداب والاشعار، وصادلها به احسن موقع وشعار، حتى راج سوق الادب فيه خامله، وطلع بالسعد آفله، لانه كان يجيز عليه الجوائز السنية

والمواهب

والمواهب البهية، فكانوا يجيدون له في مدائحهم، ويجيد لهم في منائحهم، واللهى تفتح اللهى وهو اكثر من وقفت على مدائحه وتهانيه من هذه الطائفة مع تمام الجودة ونهاية الحسن ولنذكر لك شيئا مما تيسر لنا منه فمن ذلك ما قاله الشيخ موسى بن الشيخ شريف وهو من ظرفاء الشعراء وفحول الادباء، وله حكايات ونكات ظريفة لا يسع المقام نقلها وله مدائح كثيرة في الشيخ محمد المذكور وهو من خواصه وملازميه قال رحمه الله يهنيه في ختان ولده الشيخ محسن رحمهما الله تعالى جميعا

اسفر الحي حين زارت نوار	فتجلت منها لنا الانوار
اسفرت في الظلام عن صبح وجه	ليس تحكي انواره الاقمار
حبذا زورة لظمياء فيها	عاد ليل الصدود وهو نهار
وبنفسي افدي بديعة حسن	كل حسن من حسنها مستعار
خاو فكري مذ حاورتني ولكن	بالحاظ قد زانهن احورار
انا في الحب مفرد ولغيري	غير ما اخترت في الغرام اختيار
منهم في هوى نوار اذا ما	انجدوا في هواهم او اغاروا
شيمتي الصبر في الهوى وهو صبر	وشعاري كتم الاسى وهو نار
هكذا في الهوى مقامي الى ان	اظهرت سري الدموع الغزار
فترديت بالمزاح واضحى	لي ترك الوقار وهو وقار
سعد غني لنا بذكر الغواني	فالليالي طوالهن قصار
واسقني قهوة كذوب نضار	طمحت نحو دنها النضار
بنت كرم تضيء كالشمس في الكأس	فتعشو لضوئها الابصار
من فتاة كانها خوط بان	ذات خد كانه جلنار

او ما تبصر الرياض اللواتي * سجعت في اراكها الاطيار
وبنسيم الصبا بهب فتكسى * كل ارض عن طيبها الازهار
والغوافي وافتك تختال تيها * تتهادى كانها اقمار
مطربات في خفض عيش المعالي * محسن من له الفخار ازار
يا ابن من للورى بيمناه يمن * وبيسراه للعفاة يسار
لك دام السرور في ظل مولى * هو للجود في الوجود المنار
ذاك مولى الورى محمد من قد * شهدت في العلى له الاثار
ذو مزايا اذكى من المسك طيبا * وسجايا فيها العقول تحار
حزت مجدا سامي المحل وعزا * افعسا لا يشق منه الغبار
عالم عامل وبر جواد * لو دعى مقدم مستشار
بابي محسن اقيمت قناة الد * ين من بعد ما عراها انكسار
وبمهدي الورى لنهج المعالي * لم يصب خطة الفخار بوار
وباوصاف جعفر يتحلى * اي فبآثر الكرام الدثار
لاح سمت التقى عليه وليدا * وزكى منه محتد ونجار
ولقد طاب للورى منه خلق * وبدت منه عفة ووقار
اي مجد وسودد وفخار * يا بني جعفر لكم لا يصار
كم لكم في الوجود من مكرمات * هي كالشمس ما عليها غبار
سادة قادة ولاة حماة * علماء ائمة ابرار
فاذا ما استنبل منهم انالوا * واذا ما استجير منهم اجاروا

فانعموا

فانعموا راغدين في ظل عيش * ما جلا ظلمة الليالي نهار

ومن ذلك الروضة الزاهرة، والحديقة الباهرة، للاديبين الاديبين، الشيخ ابراهيم العاملي والشيخ عبد الحسين، نظماها على الارتجال في تهنئة عرس بدر الكمال، الشيخ محسن بن الشيخ محمد طاب ثراهم يدحون ابيحر النون علامة الشيخ عبد الحسين والميم للشيخ ابراهيم وكل قد اجاد قال الشيخ عبد الحسين محيي الدين يخاطب الشيخ محمد ... ...

ن القت اليك زمامها العلياء * فلها لديك مودة وولاء
م انت الذي طالت مراتب مجده * فتقاصرت عن مدحه الشعراء
ن ادركت سابقة الفخار عقيب ما * شق السباق وشطت الغلواء
م انى يقاس الناس فيك وانت ما * دبت لعلى معنى وهم اسماء
ن افتى الكرام الطيبين ومن لهم * جنب تظللنا له الافياء
م اوهل يطاول كنه مجدك في العلى * قوم وهم ارض وانت سماء
ن ان الرياسة لم تكن معقودة * الا وفيها عليك لواء
م انتم بجود فضائل وفواضل * وكواكب تجلى بها الظلماء
ن ابناء جعفر والانام شهودكم * في شرع جعفر انتم الخلفاء
م اصبحتم للخلق كعبة امل * طافت بركن مقامها العلماء
ن اكفاء كل كريمة فقد بكم * وحديثكم شرع بذاك سواء
م اهل الرياسة انتم وبفضلكم * بين البرية سادة الابناء
ن اباؤكم ابناء كل فضيلة * وبنوكم لفواضل اباء
م اضحى محمد قائما من بعدكم * بالامر وهو المحجة البيضاء

ن احيى مآثر اهله من بعدهم * ذكرا فكلهم به احياء
م اوفى الانام ندى واعلاهم يدا * واعز من تجلى به الغماء
ن اقسمت بالخوص النجائب فوقها * من هاشم بيض الوجوه وضاء
م الفوا مناكب يعملات شفها * وخد المسير ومسها الاعياء
ن اهوت الى بطحاء مكة حسبة * تطوى بها الهضبات والبيداء
ن اني ارى اهنى الليالي ليلة * بيضاء بها المسرة لالاء
م ازمان قد زفت لنجلك محسن * من ال احمد غادة حسناء
م احيى فتاة جدها خير الورى * مولى الانام وامها الزهراء
م القت زمام قيادها المهذب * بالعلم قد شهدت له الفضلاء
م امسى الزمان غداة زوج محسن * طربا عليه من السرور بهاء
ن احمد الحاوي محامد جمة * لم يحصها عد ولا املاء
ن اصغ المسامع سامعا فوديه * ما شان نظمها ابطاء مدمج
ن امنك من حلفى وفاء اخلصا * لهما يدوم مدى الزمان وفاء
ن اقصى مرامهما رضاك عنهما * فرضاك جائزة لها وجزاء
ن ارجا نضوع بدئها وختامها * فلها بيابك قد اقام رجاء

قافية الباء

م بدت تختال من فلك الحجاب * ن بموج بوجهها ماء الشباب
م بديعة طلعة تجلو الدياجي * كما يجلو الظلام سنا الشهاب
ن بمبسمها الشهي لنا مدام * لذيذ الطعم يعصر من رضاب

برى

م براها الله البديع لها اجمالا * برناهت على الرود الكعاب
ن بهاء زان رونقه حياء * بقنع وجنتيها عن نقاب
م بوارق لحظها قد جردتها * فراح لها فؤادي كالقراب
ن بعثت تلفي وقد نصبت لقتلي * حبائل غيرها الغنة النصاب
ن بليت بها بسن صبا فشابت * وما اقلعت عن سنن التصابي
م برى جسدي واتلفني هواها * وصير مهجتي رهن العذاب
ن بما في وجنتيها من ورود * وخمر في ثناياها العذاب
م بلت غليل احشائي بريق * ترقرق عندما رقت لما بي
لا تغفل عما في هذا البيت وغيره الشيخ ابراهيم فيه ... ...
ن برحت بسكر ريقتها خليعا * اخامر اجر لها ثيابي
م برودها جررت غداة زفت * فتاة المجد للندب المهاب
ن برى عن مدانس كل عار * فلبس بزة في زي معاب
م بهى خلائق بهي لمولى * عريض الجاه متسع الرحاب
ن بعيد عن مواطئ كل ضيم * فتى بجماه تنزل في جناب
م بنى فوق المجرة بيت مجد * لم ناوى العلى من كل باب
ن بقية ال جعفر في البرايا * واكرم من حثثت له ركابي
م بحار المد تجزر وهو بحر * يموج الفضل زخار العباب
ن بوادر من نداه جرت فازرت * بوادرها باخلاف السحاب
م بلى وعلاه قد اسدت يداه * ايادي هن اطواق الرقاب

ن بصائره اذا تليت ثراها * بصائرهن في ام الكتاب

م بلغت به مناي ولا عجيب * بلوغي من ابي حسن طلابي

ن يكون له وابراهيم يثني * بنظم من خطاب مستطاب

م بليغ كابن محيي الدين يأتي * من المنظوم بالعجب العجاب

ن برزنا في خطابي كل قوم * فلم تقصر خطانا في خطاب

ن بقيتم آل جعفر والمعالي * بواق ليس تأذن في ذهاب

واحسن من هذا ما اشتركا فيه ايضا فالاصل للشيخ عبد الحسين محيي الدين رحمه الله يذكر آل الشيخ من بيت الشيخ ويعدد مساعيهم ومناقبهم ويتأسف على فراقهم وفواتهم ويتخلص بمدح الشيخ محمد قدس سره وقد خمسها الشيخ ابراهيم العاملي ره فاحسنا واجادا، وبلغا من البلاغة ما ارادا، وهي من محاسن الشعر وجيده فجزاهم الله عن اوليائهم خير الجزاء، انه فعال لما يشاء، وهي ...

* الفضل حيث الاولى من جعفر وقفا * مضوا كراما وعاشوا سادة حنفا *

* فلا تخل بعدهم ربع الفخار عفى * احيى ابو حسن ثار من سلفا *

* * وناب عن جده اكرم به خلفا * *

* اولى به ان ينادي باسمه علنا * محيي الشريعة والكشاف معضلنا *

* قد عم آخرنا جودا واولنا * بقية الله فينا والمعاذ لنا *

* * ان اعوزتنا رزايا دهرنا كنفا * *

* اذا ذكرنا قضايا اعظم عظمت * من اهله وسجايا النفس كرمت *

* نعض ايدي لنا من جودهم فطمت * كنا على من مضى ناسى ومذ نجمت *

فينا

* * فينا شمائله الحسنى فلا اسفا * *

* يا فاتما بعد اهليه لنا ظهرا * في طبق ما قد جروا في المكرمات جرى *

* خبا ضياهم ولكن في علاك ورى * كانتا بك يا ابن الاكرمين نرى *

* * اباك والحبر موسى ذمة ووفا * *

* منزه النفس عن ذم يجوب ولن * يمس ثوبك من رجس العيوب درن *

* احرزت ما احرزاه سوددا وعلا * وجعفر اغر منه والله يشهدان *

* * شاهدت فيك بالعباس الشرفا * *

* وردت صفو العلى من صفو موردهم * وقد زكوت بزاكي طيب محتدهم *

* كانا فيك تلقاء لاهم بمشهدهم * عليك من بعدهم سيماء سوددهم *

* * لم تعد من مجدهم حذوا ولا طرفا * *

* مناقب لك في وجه الزمان بدت * مثل الكواكب في انوارها اتقدت *

* محاسن في سواهم قط ما وجدت * علم يكاد يمس الغيب قد شهدت *

* * بفضله علماء الدهر والعرفا * *

* وبشره وذكاه في ظرافته * يسدي عن الخطب اذ يسطو بآفته *

* وعفة الذيل في زاكي نضافته * وخير خلق كريم من لطافته *

* * ترى الزمان ومن في ضمنه لطفا * *

* والفعل للخير اثر الشرع في سنن * والصبر في الخطب والتسليم في محن *

* والصفح في الذنب لا اغفاء عن احن * وخشية الله في سر وفي علن *

* * لم تختلف حالتاه جهرة وخفا * *

الظاهر ان التنوين ليس بقافية للنون منه

* خليفة الكل مأوى الكل مقصدهم * ان حاولوا نائلا او حاذروا تلفا *

* ان الخلافة عنكم غير راغبة * وقد تهادت لكم في زي خاطبة *

* سهامها في سواكم غير صائبة * بني علي يمينا غير كاذبة *

* * في بني جعفر حقا انتم الخلفا * *

* وفي الزمان ملوك الارض من قدم * وسعتم الناس في حلم وفي كرم *

* لم يلجئوا من علاكم من نفي قدم * ان البرية من عرب ومن عجم *

* * لكم رعايا اذا ما اعطوا النصفا * *

* عليكم الهدي طالت وفادتها * ومن حلومكم عمت افادتها *

* وفي سعادتكم دامت سعادتها * انتم ائمتها رشدا وقادتها *

* * قصدا وسادتها الامجاد والشرفا * *

* فدا ظهر الله بالحسنى شعاركم * وحول قطب معاليها ادار كم *

* انتم سبكتم بكسب العلم داركم * والمانعون طروق الضيم جاركم *

* * والمنعمون اذا ما وافد عكفا * *

* انجحتموا ببلوغ القصد آملنا * وقد فخرتم بجد واكم جدا ولنا *

* وكم اجرتم وما جرتم عقائلنا * ولا يزال على غيظ الزمان لنا *

* * منكم صدوق اذا خان الزمان وفا * *

* وكم لنا من اهاليكم فتى شرفا * اجرى من الليث اما صاح هتفا *

* ودون ذا العيش اما ويله ذرفا * اذا استجرنا به في النائبات كفا *

* * او استمحنا ندى احسانه وكفا * *

تخشى

* تخشى بنات الليالي من فوادحهم * اودى شرار المعالي زند قادحهم *

* اعيى لسان ثنائي عن مدائحهم * من فيئة ما تخطى وصف مادحهم *

* * الا ومن دون ادنى شاوهم وقفا * *

* كانوا كواكب الطاف ومرحمة * فكم جلوا غيهبا من كل مظلمة *

* فما العنبر هم نار بمضرمة * هم آل جعفر عنهم كل مكرمة *

* * تروى ومنهم جنى الورد قد قطفا * *

* هم غوث من بهم يلجو بكل زمن * وغيث من منهم يرجو ابوادر من *

* يفدون يبدون ان جار الزمان ومن * سل من اجار سواهم من انال ومن *

* * انال اضنا عثارا غيرهم وكفى * *

* ما استوطن المجد الا في مواطنهم * فهو الرديف لساداتهم وقاطنهم *

* هم الميامين فاسعد في ميامنهم * دع من سواهم وحدث عن محاسنهم *

* * اخبار صدق لادواء القلوب شفا * *

* اما جدا لم ينل من غيرهم نوب * وليس ينهي الى ما دونهم طلب *

* هم في الندى سحب في البلا حجب * من لليتيم اب والمجتدي نشب *

* * من للعدى حرب من للسقيم شفا * *

* من جدهم استن المعروف غيرهم * من غيرهم سار في آثاره وقفا *

* من سن للخير آثارا اكسبتهم * فاستدفع الناس اخطار اجنتهم *

* ويستقبلون وطأ ما يجنبهم * من راح قيصر مشموله بعتبهم *

* * من غيرهم رد كسرى بعد ما رجفا * *

لا تغفل عن هذا البيت فان فيه ضربة شاعر وفذلكة ماهر يحق ان تخر لها البلغاء على الاذقان سجدا وتتخذها الفصحاء في مغاني الادب والبيان معبدا حيث نراه اشار الى قصة صلح الشيخ موسى بين الدولتين ودفع العسكر والحصار عن اهل العراق كما قد اسلفنا ذكره وقد كنى بقيصر الذي هو ملك الروم عن وزراء وسلاطين الدولة العلية العثمانية وكنى بكسرى الذي هو ملك الفرس عن وزراء الدولة السنية الايرانية وانما شملهم بتثنية لا ترد فعه محمد علي مرزه وعسكره عن بغداد وواليها سعيد باشا وداود باشا كما عرفت وهذا نوع من الايهام والتورية فان ظاهره المبالغة في عظمة الشيخ موسى وباطنه الاشاره الى ما ذكرناه وقد صرح بالبيت الذي بعده هو قوله

مَن الذي ركب لعلياء ساهمة * مَن الذي وهب لنعماء دائمة
مَن الذي فرج البلوى مزاحمة * من الذي كشف الغماء داهمة
عن العراق ومن جلى لها سدفا
هم المصابيح لا تطفى مشاعلهم * تهدي بها الناس حافيهم وناعلهم
كانما الله امن الارض جاعلهم * من راح للناس من لا يراع لهم
في الدهر كان طرف الخطوب غفى
حق لهم قط ما قمنا بواجبه * ولا فعلنا قليلا من مواجبه
مَن بيتهم كعبة طاف الحجاز به * مَن ظلهم حرم يلجى لجانبه
اذا الرعية لاقت شدة وجفا
جد الاكاسرة ما جازحدهم * لما لقي جد كسرى لوقت جدهم

هذا ايضا اشارة صريحة لما ذكرناه لك ويعني بجد كسرى الوقت حظ محمد علي مرزه سعي

ويعني

ويعني بجدهم هو الشيخ موسى ره ... ...

به اقتدى واهتدى والرشد عندهم * من تستمد ملوك الارض رشدهم
اذا الفت من سياسات الورى كلفا
لهم قلوب لعمري غير غائبة * عن السن باد كار الله دائبة
ومن اجاروا الورى في كل نائبة * صفا الزمان بهم عن كل شائبة
لذاك اجبي علاهم كلمن وصفا
اذا استمحنا رووا من سحائبهم * فقد شربنا هنيئا من شآبيبهم
وان ادنّنا الاماني من رغائبهم * بهم نعشنا وعشنا في مواهبهم
وكلنا من مجاري جودهم غرفا
كم من رياض لهم بالزهر مرعة * وكم حياض بفيض الجود مترعة
كانهم في سنين الجدب في سعة * ونحن والله يولي الفضل في دعة
بظل فرعهم الزاكي وقد عطفا
حر كريم وفي بالعدات ملي * احيا محيا من الجوزاء في الكلل
مهذب بثياب الفضل مشتمل * محمد بن علي منتهى املي
وعصمتي من عنيد الدهر ان عنفا
لا زال ذا الفضل يلقى كل ذي شرف * لربه للعز من اهليه معترفا

وقال الشيخ عبد الحسين رحمه الله يمدحهم ايضا ويعدد مناقب اعمامه واجداده وجلوس الشيخ محمد بمكانهم ويعرض بحساده ومعاديه يمدح ابن عمه جدنا العلم الاعلم الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى وهي من القصائد الفريدة التي لا نظير لها في بابها وهي

ان الرياسة انتم اهلها ولها * همتم بها مثل ما هامت بكم ولها
والعالمون اذا ما الناس قد جهلوا * والعاملون اذا ضل امرء ولها
بني علي وما للامر غيركم * ملكتم من امور الناس اثقلها
هذي العلوم لكم كشف لغطائها * وكم فتحتم بعون الله مقفلها
وذي المعالي اليكم وردها وله القد * رويتم عن اهاليكم مسلسلها
اخبارها صرحت فيكم وغيركم * تكلف الامر لما ان تاولها
لو انزل الله من بعد النبي على * سواه آيا اليكم كان انزلها
اذا افتخرتم ذكرتم جعفرا وكفى * ما انفك يفرج للنعماء مشكلها
وكم لموسى يد بيضاء لان لها * صعب ونال الاماني من تاملها
لم عصى حكمة الباري مؤيدة * باتها نفثات السحر ابطلها
ومن علي معال لو جحدت لها * والعالمون جميعا لن تفضلها
وما تفاضل اهل العلم في شرف * الا وكان ابو العباس افضلها
اما جد تهب لنعماء انملها * من قبل ان ترد المغنى لتسئلها
مضوا كراما فلا عين العلوم لهم * ترقى ولم تترك العليا تولولها
ومذ قضى الحسن الزاكي تخيّر ان * ما للشريعة منهم من يقوم لها
وما دروا فاذا عبد الله قائمها * محمد والفتى المهدي موئلها
وفي ابن موسى الرضا عمن مضى خلف * تلقاه ما بين اهليه مبجلها
اكرم بهم فتية اوصافهم شرع * في الفضل ان ترد الورّاد منهلها
حسبي وحسب ابي انا بعدهم خلو * اعباء اهليه طرا قد تحملها

بقية

بقية السلف الماضين والخلف * الذي عليه الورى القت معولها
محمد بن علي خير من رقلت * له المطي وشدّ الوفد ارحلها
سرت الى قيصر الاقصى محامده * وجاوزت مسمعي كسرى فبجّلها
يا من ارى اجمل الحمد الجزيل له * وحائزا من صفات المجد اجملها
اليك مني ولا من محبّرة * القت بجنب حماك الرحب كلكلها
طالت نظاما وعن علياك قد قصرت * فما التقصير ها تبدي تطللها

وقال الشيخ ابراهيم قفطان يمدحه ويهنيه في بعض اعياده ولم اجد منها الا قوله

ان الذي سمك العلى وبنى علي * افلاكها المجد الاعز الامنعا
وحوى النهى طفلا واوطى هامها * كهلا ونال الدين والدنيا معا
ذاك العلي محمد علم الهدى * غيث لندى غوث لصريخ اذا دعى
شمس المعارف بدرها الساري الذي * ملأت اشعتها الجهات الاربعا
وسع الملا فضلا فاصبح جاهه * من هذه الدنيا اجل واوسعا
وسعى الى ادراك غايات العلى * سعي الكرام فكان اسبق من سعى
ورعى الشريعة باذلا في حفظها * جهد العليم فكان احفظ من رعى
واقام من اركان دين الله ما * لولا علاه كاد ان يتزعزعا
وحمى حقيقة شرع آل محمد * فغدى لاشتات المفاخر مجمعا
سرّ الاله وكم له من نفسه * حجج ما على ما قلته لن تدفعا
ومهذب ساد البرية مذ رقى * دوح التقى وحوى الفضائل جمعا
فليفخرن بوجوده دهر غدى * اذنا الراقي ما يقول ومسمعا

ولبهنئن بوجوده العبد الذى * من اجله قبر السرور تجمعا
ما العبد لولا ان يشام هلاله * بجبينه متطلعا متشعشعا
اخذت على صفاته ونعوته * سبل المديح فما عسى ان اصنعا
هى كالكواكب لا يقوم بحصرها * نظمى وان كنت الخطيب المصقعا
يا واحد الدنيا وافضل من غدى * بحرا بامواج الفضائل مترعا
واجل من حاز العلوم باسرها * فغدى لطلاب المعارف مفزعا
انى قصرت على علاك مدائحى * وعلى ودادك قد طويت الاضلعا
ان يمتدح غيرى سواك ويرتكب * نهج الغلو فقد اصبت وضيعا

الفصل الثانى فى مراثيه وما قيل فى تعزيته اخوانه وبنيه فيه

قال السيد الاديب والشاعر الحسيب السيد ابو الحسن العاملى رحمه الله يرثيه قدس سره ويمدح المهدى ويعزيه مع اخوانه وبنيه ويذكر جلوسه بمحل ابائه الكرام وهى

كن من زمانك فى حذر * وذر التشعر فيه ذ ر
ما الدهر الا بغتة * تقضى بها البشر الوطر
فيه تفوق اسهما * للحادثات يد القدر
ترمى بهن من الورى * حجج الاله على البشر
وتشن غارات الردى * فيه فتحظى بالظفر
كم اعين سهرت به * ولكم فقد من السدر
من بعد فقد اخى علا * دين النبى به اعتمر
متكفل امر اليتامى * غاب عنهم امر حضر

بر خضم منه ما * نبغت سوى الدر والغرر
والبحر يجزر مده * ونداه مد وما جزر
ان مر بى عيش حلا * بوجوده فاليوم مر
واهان رزئك اننا * لك فى اللحوق على الاثر
اذ لا محيص من القضاء * ولا مناص ولا مفر
ما ضر فقد محمد * واما منا المهدى ظهر
حبر ابر فوق كرسى * القضاء قد استقر
حاوى فضائل جعفر * والمقتفى منه الاثر
ولنا العزاء بمحسن * علم ابى الضيم بزر
والماجد الحسن الخليقه * من بر الدهر ابتهر
ولنا السلو باله * الصيد الميامين الغرر
وبجعفر الفضل الذى * بظهوره البشر انتشر
حيا الحياء ضريحه * ما اخضر نبت وزهر
اوردنت بمديحه الورقا * على ورق الشجر
او هم تذكر محمد * بين البرية والبشر

وقال المرحوم الشيخ عبد الحسين بن الشيخ نعمه الطريحى يرثيه رحمه الله ويعزى الجعفر وبنيه قدس سره

اطل النوح ان شهدت الطلولا * واسكب الدمع بكرة واصيلا
اصبحت بلقع الديار وكانت * للمنوبين ملجأ ومقيلا
وعلى رغم انفها استبدلت عن * قاطنيها وحش الفلا والغولا

واستنابت عن النشيد ونشر * المدح فيها للفاقدات هديلا
وبحكم الزمان للذل فيها * جر عادى الخطوب حما ذيولا
ويح تلك الصروف كم جرعتنا * غصصا للفراق اودت غليلا
ذاك من عادة الليالى فعيش * الحر لو طاب كان فيها وبيلا
فلذا كم راى الترحل عنها * ذو معال سرى فجد الرحيلا
ومضى مسرعا فحل مقاما * ومحلا عند الاله جليلا
اى ركن للمكرمات وحصن * للمعالى والرجال امسى مهيلا
يا بنى العلم ان حقا عليكم * ان تطيلوا على العلوم العويلا
قد فقدتم رب الفواضل والفضل * ومن كان للجميع كفيلا
قد فقدتم بحر النوال وغيث الجدب * والطود الذى كان طولا
قد فقدتم من كان امنع كهفا * لليتامى وكان ظلا ظليلا
وربيعا فى النائبات وغيثا * وحساما فى المعضلات صقيلا
احرز الفضل فى العلوم فاضحى * عنده كل فاضل مفضولا
والية القى الجميع قيادا * ولهذا غدت قبيلا قبيلا
ما رجاه راج وامل الا * نال منه المرجو والماءمولا
من لنجى فقد بنى العلم والحلم * وابكى فراقه التنزيلا
والهمام الذى بعلياه ساد الخلق * طرا شيوخها والكهولا
حسبها عن كفيلها البر بابا * لمهدى ان جارت الليالى كفيلا
واحد الدهر عالم العصر من * اوضح للناس فى الرشاد السبيلا

بابى صالح وابنا سجايا * اهله الفرد القرون الاولى
واذا سامنا الزمان مصابا * فبه كشفنا المصاب الجليلا
واغترفنا من جعفر الفضل علما * واغتنمنا قبل السوال السولا
ادركت عنده المعالى مناها * حيث قد كان غصنها المصقولا
لم يمت من لهم غدى محسن والحسن * الفعل فى البرايا سليلا
وسقى قبره الحيا كل يوم * من سحاب الرضا اجشا هطولا

وقال الشيخ ابراهيم العاملى يرثيه ويعزى ذويه ويمدح الشيخ مرتضى الانصارى قدس سره

هو البين لم يستبق فى القوس منزعا * ولم يبق للعانى من الوجد مفزعا
غداة ابو المجد الاثيل محمد * ملاذ النهى والعلم بالرغم ازمعا
نوى ظعنا والمجد باق مكانه * لترحله يوم الرحيل مشيعا
ولى كبد قد شفها بعده النوى * وقلب براه الحزن حتى تقطعا
واحشاء ملهوف معنى اذابها * جوى البين فانهالت من العين ادمعا
فيا ضاعنا لا امسكت للسو انثنى * لفقدك لا انفك مضنى مروعا
ويا هاجرا حاشاك الا عن ملالة * وسود عنا نار الجوى يوم ودعا
علمنا بان العلم قوض والتقى * وركن الهدى والمكرمات تضعضعا
وان العلى اودت صبابته والاسى * تزايد والسلوان اضحى مضيعا
اذا هتفت بى غرا وصافك التى * سمت انجم الافلاك نورا ومطلعا
تاوهت من وجد امست من جوى * بحبل الغوى اطوى على الجمر اضلعا
الكفكف اسراب الدموع براحتى * فتهمى كفيض العوادى تدفقا

ولا عجب ان بت حلف كآبة * اخا حسرات ناحل الجسم موجعا
فاني اری السلوان بعد محمد * حراما وادمان البكاء تطوعا
فيا واحد الدنيا ويا غوث اهلها * ويا خير من قد كان للخلق مفزعا
سعيت لنيل المكرمات وكسبها * فكنت بحمد الله اسبق من سعى
لئن غالبتك النائبات واصبحت * ديار المعالي يوم ارديت بلقعا
فكم قد غلبت الحادثات وكم غدا * بجدواك روض العلم والفضل ممرعا
وان تمس رهنا في التراب مغيبا * وشمس الهدى والدين يمسي مودعا
فكم كنت للدنيا وللدين بهجة * وللفضل والتقوى محلا ومجمعا
لك الخير هل من وتر تلج الحشى * وتطفي لهيبا بين جنبي مودعا
ولولا سليلاك اللذان تسنما * ذراك ومن سامي علاك تفرعا
هما الحسنان المحسنان كلاهما * بذ المعالي والفخار تلفعا
لا فنيت ناي نحيبا وتحت ما * بقيت ولم اصرف الى العذل مسمعا
وحسبي هما من بعد صنوبك منهما * شريكا عنان الفضل اذ جريا معا
رضيعا لبان احرزا كل مفخر * قديما وقد سادا ذوي العلم اجمعا
هما حافظا شرع النبي وحاميا * حمى ملة الاسلام من ان تضيعا
هما ورثا علم النبي وشيدا * من الدين ركنا كاد ان يتضعضعا
هما اوضحا سبل الهدى للورى وفي * جبينيهما نور الهدى قد تشعشعا
هما للورى كهف لي بعد من مضى * محل رجاء لا ابتغي عنه منزعا
وما بالخلف المهدي للناس سلوة * تغادر جمر الوجد بالثلج منقعا

فتى قام بالامر الجليل وقد رقى * محلا غدى من مركز الشهب ارفعا
وجعفر بدر الفضل والعلم من غدى * خضما بامواج المعارف مترعا
فيا ايها الامجاد صبرا على الردى * وان كان خطبا هائل الوقع مفظعا
فان لكم بعد افتقاد محمد * عزاء بمن قد شاد للدين اربعا
هو المرتضى بدر الهدى حجة الورى * منار التقى من راح للفضل منبعا
امام له عقد الولاء وقد غدت * لعلياه اعناق البرية خضعا
وحيا الحبا رمسا بلطف سحائب * ابى مدة الايام ان يتقشعا
وقد اجاد كل الاجاده، واحسن غاية الحسن وزياده، الشيخ صالح الشهير بالكواز، يرثي
ويعزي السيد مهدي القزويني ره ... ...
نعى فشجى قلب الشريعة اذ نعى * فما للدهر احلم الناس اجزعا
وضيع اهل العزم قوة عزمهم * كما ان حسن الحزم اضحى مضيعا
فلم تلق هذا الكون الا بدهشة * كان الفتى في الناس نادى فاسمعا
لفقد حليف المكرمات محمد * لقد كاد قلب الدين ان يتقطعا
فتى كان في الفاظه ولحاظه * حساما كاما من شبا الموت اقطعا
ابا محسن قد كنت للدهر مهجة * فاوحش منها البين للرزء اضلعا
وقد كنت عين الزمان الذي به * يرى ان لم وجر فاصبح اجدعا
وكنت لعينيه الضياء فما الذي * ازال الضيا عنها فابدلها دمعا
فما اظلم المحراب بعدك وحده * نعم مشرق الدنيا ومغربها معا
كان ضياء الصبح قد حال لونه * او الليل قد ارخى على الصبح برقعا

هذا بيت الغصب

فانت وان خص الاقارب رزئه * ولكنه عم البرية اجمعا
الم تر هذا الكون كالفلك قد غدا * بعوم بموج كالجبال تدفقا
بنفسي طودا ضعضع الموت جنبه * وما ذا الذي خلت ان الطود ان يتضعضعا
فما خلت تمار الهداية في الثرى * تغيب وقد كانت لدى الافق لمعا
اباجعفر انت المرجى لمحنة * اذا اشكلت اضحى بك الحق مشرعا
واعلم خلق الله في كل موطن * وارساهم في الخطب ركنا وامنعا
كانك اعطيت الجبال وقارها * واوصيتها في الخطب ان لا تزعزعا
فانت لا عيبة لمحمد * بها كل ايات النبوة اودعا
ولبعضهم من قصيدة طويلة في رثائه رحمه الله
لله اي عظيم خطب قد عرى * اواي داهية بها دهي الورى
هدا الحمام لآل جعفر اخشبا * واجف من بحر المفاخر جعفرا
اودى بابلج من ذوابة جعفر * رحب الفنا وقاد نيران القرى
اودى بحامي شرعة الهادي اذا * ما نابها امر حمى وتنكرا
اودى فامسى الدين بعد ذهابه * متساقط الاطراف محلول العرى
ابني علي ان طود كم هوى * وعمادكم في الروع عاد معفرا
من لم يزل من علمه ونواله * للطالبين يمد ثمة ابحرا
يا من اذا وافى العفاة لبابه * الفوه كالغيث الهطول على الورى
لو قلت فقت السابقين جميعهم * واللاحقين اذن لكنت مقصرا
ما ان يخص مصابك القربي بلى * قد عم من حل الغري بل الثرى

عادت بحار العلم بعدك والهدى * يبسا واذن مدها ان يجزرا
فليجرين العين بابحر الندى * من بعد فقدك من دماها ابحرا
ان كفنوك فان جسمك لم يزل * يختال في برد التقى متأزرا
او غسلوك فلن تزال منزه الا * فعال محمود الفعال مطهرا
او حنطوك فلن تزال مطيبا * طيبا تضوع بر الصحاري والقرى
ما مات من ابقى لنا المهدي من * يهدي الى نهج الهدى المتحيرا
علامة العلماء من اضحى التقى * والعلم في اقباله مستبشرا
ذو رتبة لو شاء ان يرقى بها * فوق الثريا لم يكن متعذرا
شمس الشريعة قطب دائرة الهـ * ـدى من قد تردى بالتقى وتأزرا
وكذاك جعفر الذي فاق الورى * بفضائل وفواضل لن تحصرا
حيا ضريح محمد صوب الحيا * ما مر ذكر محمد بين الورى
واحسن من هذا كله ما قاله وجيد زمانه، واديب العراق على الاطلاق في اوانه، السيد صالح القزويني البغدادي ره
جلل اطل على العراق فمادا * منه الحجاز وزلزل الاطوادا
هوت النجوم وكورت شمس الهدى * وتبرقع القمر المنير سوادا
وعلى الضحى خلع الدجى جلبابه * فتجلببا من حندس ابرادا
اليوم قاد محمدا صرف الردى * من بعدما القى اليه قيادا
اليوم صدع شرع آل محمد * والراشدين وضعضع الارشادا
اليوم غار على المكارم والعلى * وعلى الهدى والدين ذروة مادا
اليوم ادركت النوائب ثارها * من واتر عشر الانكادا

اليوم ابرق بغتة غيث الاسى * فبنا وارعد بالشجى ارعادا
اليوم اودى المجد وادى زنده * فطوى الظلوع وفتت الاكبادا
اليوم قد سلب الرقاد فلم تذق * ابدا عيون المسلمين رقادا
اليوم كف المعتفون وطالما * قطعوا له الاغوار والانجادا
اليوم غادى الجود اقلع بعدما * بالجود راوح مرتجيه وغادا
اليوم ثلم سيف رباب النهى * قسرا وحطم رمحها الميادا
اليوم قد اردى عليا والفتى * حسنا وموسى القادة الامجادا
اليوم جرع جعفرا ومحمدا * والخضر كاس الحتف والانكادا
اليوم بدد شملهم من بعدما * فيهم غدا شمس الضلال بدادا
كم قادا جناد الردى من باسهم * فرحا فردوا الفهقرى الاجنادا
اليوم جب سنام كل فضيلة * بهم وفي كل عماد مجدهما دا
اليوم اذ فدا عين عيبنا لم تكتحل * حسد الاذى في سهادا
بدر الهدى ما حلت عن افق الهدى * تستبدل الاجداث والالحادا
بحر الندى ما خلت نصبك بالظما * من بعد ردك بالروى لوادا
روض العلى ما بال وردك يا نعا * الف الذبول فاحج الرواد ا
نجم السعود اراك غبت ولم تكن * تجلى النفوس فتجتلى الاعيادا
ربع المعالي الغرما لك موحشا * من بعد انسك تصدع الوفادا
نجح الاماني قد قضيت وما قضت * فيك الاماني الحاجات مرادا
عين العوالم كيف ساءك بالقذى * زمن وكنت لنا ظريرسوادا

وادي

طود النهى
وادي الضنا من ذاك شامخك الذي * ارسى البلاد وطاولها الاطوادا
غوث العباد اراك لا تصغي الى * شكوى العباد وقد نوبت بعادا
كهف الارامل كيف احرمت الارامل في النوازل ترك المعتادا
حليت جيد الدهر ثم تركته * عطلا بايد حلت الاجيادا
كيف الحمام عدى عليك ولم تزل * لجليل قدرك خاضعا منقادا
شمتت حواسدنا بعدك بعدما * كنا بقربك نرغم الحسادا
يا دهر قد البست ويلك غامدا * انلا تبقي للرشاد عمادا
لك كل يوم غارة شعواء عد * وانا نشن على الكرام طرادا
حتى استثرت من ابن جعفر قاتلا * شفر المنون شواذبا ووادا
فتركت من بن الجعفري على شفا * جرف عليه العاديات تعادى
هب فوض الدهر الربيع بفرده * اوما اقام مقام افرادا
العالم المهدي والعلم الذي * حاز المفاخر طارفا وتلادا
نقد المعالي صار فاصرف الردى * عنها فكان الصيرفي النقادا
ملك يجل عن النظير كجده * وكذا الخو فضيلة وسدادا
عذب المناهل جعفر الفضل الذي * فضل الفواضل والفضائل شادا
قران للعلياء قد جرا على * هام المجرة للعلى ابرادا
المحسنان من المكارم ما عفى * والهاديان الى الهدى من حادا
صبرا شقيقيه الذين تسابقا * للمكرمات فسابقا الامجادا
وتزودا زاد السلو فانما * زاد السلو عليه اجمل زادا

لكما الاسى يا بنيه من فاتا الورى * سبقا وطالا في الفخار وسادا
من روجا للعلم بعد ابيهما * سوقا شكى بعد الرواج كسادا
ما منهما الا نلقاه الا محسنا * حسنا وبرا بالعفاة جوادا
حبا الحبا جدثا تضمن كوكبا * من آل جعفر بالهدى وقادا
لا جدتا للامال ساعة ارخوا * لمحمد صرف الردى ما افادا

يخرج سبعة ويبقى التاريخ ٥ ويليه في الحسن ما قاله الاديب الملق، والاديب الذي هو في سماء الفخر محلق، ذو الشرف الجلي السيد مهدي بن السيد داود الحلي من بني عم السيد حيدر رحمهم الله جميعا وهي ... ...

ارى الارض مع هضبها تضطرب * فنوشك في اهلها تنقلب
وهذي السموات من مورها * تكاد تساقط منها السحب
وساطع انوارها شاحبا * فاتى كواكبها قد غرب
وطبقت الارض ندبا تكاد * تدك لها راسيات الهضب
وناح القريب بها والبعيد * يجاوب في نوحه من قرب
وقادت نشر بعترة دين الهدى * اسى عن حشى واجد ملتهب
لمن ثكل الدين قال النعاة * محمد المصطفى المنتجب
فيا ارض سيخي فما فيك من * تجلى بها داجيات النوب
ويا محجما من صروف الردى * بفتية مخرسها تستلب
وكيف الذي فض ثغر المنو * ن برناب حادثة قد نشب
وكيف الذي غلب النائبات * يكون لهن عليه الغلب

واني

واني دنت منه وهي التي * لمعظم هيبته تضطرب
اني زتي عاف انه فجاد * يجوبانه حيث في المنشب
والا فكيف تنال الذي * بهيبته غرة محتجب
فوالهفتاه لخضم العقاب * بصرف حوادثه قد نضب
لتبع الارامل والمرملون * كافلها في السنين الشهب
وتبكي بصيب احداقها اليتامى على فقدها كان اب
لقد كابدت بعده فادحا * عظم رزيته والتعب
ويا حاملي نعشه خلفه * ملائك رب السما تنتحب
فقوا ساعدوها ولو متموا * فلم تقض من حقه ما وجب
ولا تحسبوا انكم حاملون * الى القبر نعش رفيع الحسب
فان ملائك عرش الاله * قد رفعته لاعلى الرتب
وسارت بروح نفوس الانام * معلقة فيه تخشى العطب
الى رتبة لم ينلها سواه * من دونها عاليات الشهب
وامسى بملك عظيم وقام * اماما ان فيما به قد وثب
عليمان بالامر قبل الوقوع * كان علمه عنهما لم يغب
فمهدي لم يبرح هذا وذاك جعفر علم به ما العجب
ومن خلق ذلك رق النسيم * وتعصر من كف هذا السحب
فلو ذاق خلقهما كاشح * لشك في قال طل ام ضرب
لشتت اول الدهر علينا هما * وشاب ولكنها لم تشب

لئن نسبا للعلی فكل * اكرومة لهما تنتسب
لسانا امنا بردين الهدی * ينوبان عن مرهفات القضب
اذا انعقد القول في مجمع * واعيا اللسان الفصيح الذرب
تری في الندی لسانيهما * بفلان بيض الضبا بالخطب
بقاء لعلم الوری كتبهم * وعلمهما فيه تبقی الكتب
واحدثهما المجد والمكرمات * اذا كان ارث الانام النشب
الا يا سماتي علوم الهدی * ويا دبر في ظلمات الريب
بعليا كما بنت ای المصيب * قد برزت من ستور الحجب
اتت بمعانيه فاق ثنين * بها ما علی اختها من عتب
فلو تنظران لها في عيون * اباؤكم عظماء الرتب
لابصرتما انها منكما * احق لاخلاصها بالعتب
قضت من حقوقكما ما ندب * ولم تقضيا بعض ما قد وجب
وحبل ودادكما احكمت * وعندكما حبلها منقضب
ومن نام عن ود من قد احب * وحرك في بعض ذا العتب هب
وعند اللبيب خليص الوداد * احق بمن خليص النسب
بني جعفر لا جری بعد ذا * المصاب لكم مدمع منسكب
ولا زال جبكم امنا * ولا تتخطی اليه النوب

واظنه رحمه الله يعني باختها المعتوب عليها قصيدته التابنية في رثائه وهي قصيرة ليس فيها اداء ما ينبغي من الاحترام والتعظيم والظاهر ان هذا هو سبب العتب عليها وهي قوله

كل يوم للهدی طود يهد * وذكا يحجبها في الترب لحد
وحسام من سيوف الله في * مرهف الموت لم ينفل حد
ما لنا بالامس كنا في حمی * الدين عنا تدفع الاعداء اسد
وعلينا نثرة من حفظهم * للضبا مثلومة الحد ترد
كيف اضحوا للمنايا غرضا * ما لهم عن مسكن الاجداث بد
فبقينا لا بقينا بعدهم * ما لنا عن قرب سم الطيم بعد
فبئسنا ان نری ثلمتهم * بسواهم ابد الدهر تسد
فنلا فاها هصور منهم * لحفاظ الملة الغراء معد
رد افواه الزمان بعدما * حكم العضة فينا وهي درد
دوخ الدهر وفي احشائه * من لظی غيظه رعب وقد
حول ما حل يوما عقده * ولما قد حله لم يك عقد
ملأ العالم علما باهرا * ما له في حيز العالم حد
رطب المنطق والافواه يبس * وهي مما سئلوها الاثر قد
وبه اغتاض الهدی عن قومه * وكان فيه من الاجداث ردوا
بينما الاسلام فيه باسم * الثغر قد وافاه بعد النحس سعد
اذ رمته فاصمات الدهر في * حادث منه الاخاشب تهد
الجعفري بقي في مجده * ما له في سائر الامجاد ند
فبقی من بعده في معقل * مكمهات من بكاها هي رمد
ما راه احد في النعش الا * ظن ان في نعشه يحمل احد

ولقد شق قبر تربه * من شذا مفخره ند وورد
دفنوا في لحده العالم ربا * مجا اهل بجمع العالم لحد
يا بني الاسلام صبرا في خطوب * ثل فيها من بني الاسلام زند
فالامام المجتبی المهدي اضحی * اذ رد بن المصطفی فيه لنشد
سيد في نفسه عن علماء الا * رض والسبع السموات يسد
فاذا ما الشبهات استحكمت * فله في كشفها حل وعقد
عدة للخلق في الجلی وقد * ذهبت فيه الی العرش معد
فلئن جاء اخيرا في الوری * مجده قبل ومجد الناس بعد
ولئن مات سمي المصطفی * فله ما مات طول الدهر حمد
يخلق الدهر ويبلی وله * بلسان الدهر ذكر مستجد
وبه فليهنئ القبر فما * هو الا الحسام الله غمد

وقال الشيخ حمادي بن سلمان بن نوح الحلي يرثيه ويعزي بها السيد مهدي القزويني رحمه الله

بفيض الدموع اذ لك المقل * افاجئك المصمئل الجلل
وافنيت صبرك طوع الاسی * وجهد الاسی منك عنه يجل
نعم وهو في العهد لم ينصف * بجفنك لكن بمعناه ضل
لقد كنت حلية جيد الجلال * فما بالم منك امسی عطل
لقد عثر الدين يا من غدا * برغم الهدی عثرة لم تقل
وبدر الشريعة حين الكمال * عليه المحاق سريعا اطل
فيا شدما لاح في افقها * ويا شدما عن سماها افل

لمن برزت ناشرات الشعو * ر حتی ان الشرايع تبدي الثكل
اغلن ابا الحسن النائبات * ام الشرك بالله في الكون حل
بلی ضمنت الترب جثمانه * ومغنی الهدی منه امسی طلل
ليبكي الهدی ابن نوحا له * الا كل شيء سواه جلل
وتلق الملوك بوجه السری * غمائمها وحياها المحل
فقد كان منها لسان المقال * وباعا طويلا ان الامر جل
فجذ الردی فيه منها اللسان * وغال سواعدها بالشلل
اغاذلتي ان حسن العزاء * اذا مدمع بالدموع اتصل
تعالی علمك وصافر * لن فعد رتبة لم تنل
ففي في حضيض ذری رتبة * رماها بطرف كليل زحل
ونادی هنالك يا جعفر * سموت علی ذاك اعلی محل
السك الذي فوق ما تدعي * حجاك اذا خف ضوی ثقل
لقد قبل قبلك يدي جازعا * ايفنع بعد انقطاع الامل

وقال يرثيه لسان بني هاشم وجذوة المكارم الذي سارت بحسن ذكره الركبان ولهجت بانيق شعره السن القاصي والدان الاديب الحسيب وكثير الحلي السيد حيدر بن السيد سليمان الحلي وسياتي عليك انشاء كثير من اشعاره وقصايده وغرره ويعزي فيها سيد سادات لوي وعلم فخار قحطان وقصي انسان حدقة الشريعة وعماد قباب عز الشيعة سيدنا ابا صالح السيد مهدي القزويني قدس سره

طرقت فالانام منها سكاری * تملأ الكون دهشة واندعارا

بكر خطب لا يشد الصبر فيها * قد اتانا بها الزمان ابتكارا
في حديث الاحقاب لم يات فيها * وقديما لمثلها ما اشارا
قد هفت عندها الحلوم ومنها * انجد الوجد في الصدور وغارا
بردت سائر القلوب ودي منها * وقادت من الغليل حرارا
ولها كادت المدامع لولا * حر انفاسنا تكون بحارا
نكبة تملاء الوجود مصابا * بملاء الارض والسماء استعبارا
يا نفوس للاجين طري شعاعا * ادرك الدهر عندك الاوتارا
وابهدي يا حشاشة الشرك امنا * مات من كان بين جنبيك نارا
فبمن نهتدي الهدى مستجيرا * فقدت كعبة الهدى المستجارا
ولها اصبح الحطيم حطيما * يتوارى في الترب حين توارى
ودجى الافق في دجى غيهب الحزن * وهبت ريح الصبا اعصارا
سومي يا خطوب خيلك فينا * نغتني اينما قصدت المغارا
وادتعي في حمى الورى فالمنايا * انشبت في هزبرها الاظفارا
من حماها عن ان تراع وقسرا * رد ايدي الايام عنها قصارا
هم حيث لا يرى البدر سترا * مصعدات لا تعرف الانحدارا
كيف تخلو لهم من الحزن دار * والندى منه لم يغث ديارا
ملك الناس بالسماح عبيدا * فغدوا بعد فقده احرارا
انعات الاسلام لا تتناجوا * بانتقاص الدين الحنيف سرارا
فالامام المهدي قد قام فيهم * علما يرشد الورى ومنارا

هذا البيت اصله من حمدان بن ثورين ... فلذه معى ... (margin note, partly legible)

ما بنى الله من سماء علو * فهو يبدو في افقها قد انارا
لازم الحق في هداه فاضحى * معه الحق حيثما دار دارا
منه ملأ الابرام عدل وتوحيد * وفخر من هاشم لا يجارى
فترى الناس هيبة منه خرسا * يتناجون بالحديث سرارا
يا اجل الورى علاء وقدرا * واعز الانام نفسا وجارا
عقد العي منطقي ان اعزيك * فمنك العز يغتدي مستعارا
وقبيح مني اذا قلت صبرا * للذي علم الورى الاصطبارا

وهذه كما ترى وان كانت جيدة الا انها ليست من منظوماته الفريدة وقصائده المعدودة كما ستعرف هذا بالنسبة الى ما سيرد عليك من اشعاره وبمقتضى القاعدة ان السيد كان يومئذ صغير السن فيكون اذن من محاسن الشعر ولنكف عنان القلم عن سرد مراثيه فانه يستلزم عدم التناهي واعلم ان الشيخ محمد هذا واخوه العلم المهدي الاتي ذكره قريبا انه مما لا يمكن حصر ما قيل فيهم خصوصا في المراثي لعظم فقدهما على الناس ووقوع الهرج والمرج والالتباس حيث كان كل واحد منهما بعد الاخر رئيس الاسلام وكفيل جميع الناس خصوصا الارامل والايتام ولهذا يعيت العرب بالنظم بعده فان كل واحد منهما حولا كاملا في اغلب الليالي وسياتي في الشيخ مهدي ما هو اعظم من ذلك وقد ذكرنا لك من مراثيه ما يكفيك في عظمته فلنختم المقام بما يدلك على غاية من الشرف تفقد ونها الاوهام وهي قصيدة الاديب الاوحد وعلم الكمال المفرد نادرة زمانه وفذ لكة اوانه عمرتي النسبة علوي الوداد والمحتد الموصلي العراقي الشاعر المفلق الاديب عبد الباقي كان

من اعاظم اهل السنة والجماعة واولي الشرف بينهم والزعامة هاجر من الموصل الى بغداد واتصل بوزرائها وعظم في اعين عظمائها فرثى ومدح واخذ الجوائز والمنح الى ان طار ذكره في الافاق وملأ صيته العراق وكانت الولاة والامراء تستصحبه في اسفارها وتحب منادمته في ليلها ونهارها وله كتاب الباقيات الصالحات كله في مدح اهل البيت عم وله ديوان شعر كبير وشعره مشهور معروف فلا حاجة الى ذكره وكانت له مودة اكيدة وصحبة شديدة مع هذه الطائفة لما عرف من جلالة قدرهم في العراق وانتشار ذكرهم في سائر الافاق وكان قد جاء زائرا مرارا عديدة الى النجف منها عند مجيء علي باشا الذي جاء لاهلاك طائفتي الزقرت والشمرت ونزل في دار الشيخ الكبير ضيفا عند الشيخ علي بن الشيخ جعفر ره ومنها مع نجيب باشا المتقدم ذكره آنفا الذي نزل ضيفا عند الشيخ حسن بن الشيخ الكبير هو وجميع جنده وعساكره على ما سبق ومنها مع نوري بيك الذي جاء في زمان الشيخ محمد هذا رحمه الله الى غير ذلك وكان صاحب نوادر ونكات لا تحتملها هذه الوريقات ولم تزل مودته تتأكد وصحبته تشتد ويراسل كل من يتخلف من هذه الطائفة رئيسا واماما وله فيهم مدائح ومراثي منها هذه القصيدة التي اودعها قد لكته بديعة ونكتة فيما اظن مبتكرة حيث انه ضمن اعجاز قصيدة امرء القيس وجعل لها صدورا منه وجعلها في رثاء من توفي اخيه الشيخ مهدي وقد بعثها اليه من بغداد وهي قوله ....

امهدي الورى صبرا على فقد فرقد * تنقل من برج لاشرف منزل
كاني اذا جرعت صاب مصابه * لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وسيل جفوني من دموعي قد جرى * على النحر حتى بل دمعي محملي

ومنه اقل النعش ربوة سودد * فيا عجبا من كورها المتحمل
وان مقلتي دمعي تعثر بالاسى * فقالت لك الويلات انك مرجلي
فيا حسرتي من فؤادي تفرقي * ولا تبعديني من جناك المعلل
ويا كبدي ذوبي عليه صبابة * وان كنت قد ازمعت صرما فاجملي
وقد حرمت من بعده النوم مقلتي * علي وآلت حلفة لم تحلل
واجرت فجرت يوم تشييع نعشه * على اثرينا ذيل مرط مرحل
وان كنت يا نفسي سئمت بخافقي * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
افاجاك من قلبي سلو احبتي * وانك مهما تأمري القلب يفعل
وعينيك يا ام الدواهي لقد رمت * بسهميك في اعشار قلب مقتل
فلله ايام مضت لي بقربه * تمتعت من لهو بها غير معجل
وما كنت اخشى يوم كنت جواره * على حراسا لو يسرون مقتلي
تعرض من دمعي على الخد عارض * تعرض اثناء الوشاح المفصل
عليه المعالي طاب خلع عذارها * لدى الستر الا لبسة المتفضل
فيا دهر فاتتك الهداية بعده * وما ان ارى عنك الغواية تنجلي
فلله نعش من جنازته انتحى * بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
يقول من العليا ستبكي نواحها * على هضيم الكشح ريا المخلخل
وكم من صدور عبرتها مصيبتي * ترائبها مصقولة كالسجنجل
واضحى قلوبا كان من سحب كفه * غذاها نمير الماء غير محلل
وام العلى راحت تلاحظ نعشه * بناظرة من وحش وجرة مطفل

* وجد البر يلتوى عبر منثنى * اذا هى نصته ولا بمعطل *
* وقد نكثت من شعرها اى صندق * اثيث كقنو النخلة المتعثكل *
* اذا نثرته فى العزاء يد الاسى * نضل العقاص فى مثنى ومرسل *
* وكم جعفر من مدمع لابن جوى * وساق كانبوب لسقى المذلل *
* ومن بعده اضحت مدارس فضله * نؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل *
* ومن اثر التخديش يحكى بنانها * اساريع ظبى فى مساويك اسحل *
* حكت بعده فى وقدها كل مهجة * منارة ممسا راهب متبتل *
* تهيج صبابا تى عليه لواعجى * اذا ما اسبكرت بين درع ومجول *
* فيا بهجة الدنيا سلا عنك من سلا * وليس فؤادى عن هواك بمنسلى *
* وكم عاذل لى فى العويل زجرته * نصيح على تعذاره غير مؤتل *
* وليل هموم قد اناخ جرانه * على بانواع الهموم ليبتلى *
* واعرق من قطر العراق عظامه * واردف اعجازا وناء بكلكل *
* ومن كان ذا ياس من الصبح لم يقل * الا ايها الليل الطويل الا انجلى *
* ومن عجب بحر غدا منذ لبا * بامراس كتان الى صم جندل *
* فيا ليتنى كنت المشيع نعشه * على كاهل منى ذلول مرحل *
* فمن بعده وادى الغرى لقد غدا * بر الذئب يعوى كالخليع المعول *
* وفارت علينا النائبات لفقده * بمنجرد قيد الاوابد هيكل *
* من النجف الاعلى اتى لى نعيه * كجلمود صخر حطه السيل من عل *
* وزلت عقول عن مراكز دركها * كما زلت الصفراء بالمتنزل *

العقاص

لبنه

* وكل فؤاد بات يغلى من الجوى * اذا جاش فيه غليه غلى مرجل *
* وكم من عوادى عاديات بضبحها * اثرن الغبار بالكديد المركل *
* طويل عنائى فى يد الحزن مثله * تتابع كفيه بخيط موصل *
* مضى مشبع الضيفان ان نزلوا * ضعيف شواء او قدير معجل *
* اقام بقلبى شخصه بعد ما نأى * وبات بعينى قائما غير مرسل *
* اذا انفتلت لى مهجة عند ذكره * امال السليط بالذبال المفتل *
* وقد سح من عين العوارف وابل * يكب على الاذقان دوح الكنهبل *
* ومذ الاسى كفا الى وعل العلى * فانزل منه العصم من كل منزل *

وقال السيد فى بتيمة ويمدك يا من تفضل علينا وعلى جيلنا بذى القدر العلى محمد بن على وهو مبدء اخوته وخاتمة عمومته وصدر الطبقة من اخوته المرتفعة بمتصاعد النسب الى المنصب العلى المتولى منصب القضاء والفتوى بعد عمومته والمجلى غيهب المشكلات باقمار فكرته وانوار طلعته والغايص فى بحار العلم والكاشف عن حقيقته المنيع كنفه ومن انجب بر سلفه بنعته دوحة جود ومجد وقطب دائرة سعد صارم باس به ظهور الاعادى تنقصم وعروة علم لا تنفصم وسنان عزم جرحه لا يلتئم يلوح ببنانه العوامض من بنانه ويبدو ثمار الفضل من دوح بيانه مولى قد انغرس فى قلبه شجر الهداية فزهت بها اغصان الدراية وسقتها ينابيع الحكم المتفجرة من جميع جوانبه بما بهر العشر العقول ولقحتها ايدى غرائبه فى الفقه بما حير الاساطين الفحول بحر تزيد بالفضل امواجه ولا ندرك فجاجه ولا تبصر منهاجه فلق منبر وفيلق تحرير وغدير بل بحار العلم بحر علمه الغزير تواز به

الجمال والجلال واقبلت عليه الدنيا كمال الاقبال ولكن من حزبنا وسربنا المعاصرين لنا من اول العمر فنوفق لايراد بعض صفاته غير انا نشأنا عليه وهو بلا تدريس بحر يب من المحصلين فى عهد رستاء اباءه واجداده لوجود عمه الحسن بن جعفر ولما افتقد صار الناس اليه وصار معولهم فى الاحكام الشرعية عليه وجلس فى مجلس القضاء و درس فى مدرسة ابائه جمع من الفضلاء والفقهاء واستجازه كثير من ذوى الوصول فى الفقه والاصول ولقد قرات عليه برهة من الزمان حتى الفت فى القرائة عليه التجارات الى آخرها ولم اكن اذ ذاك من اكابر العلماء نعم غاية ما يصل اليه الذهن القاصر من تقريرات هذا الاستاد الماهر اودعه فى بطون الطروس بنمط تبتهج به النفوس والفت بها كتاب الريا الذى تنفح عبارته باريج العبير نفح نسائم الصبا ولقد كان يلتقط حبات الفتوى من معادنه بفكرته ويودعها فى رسالته وهى الرسالة المالوفة بين الناس وكثيرا ما قيل فيه من المدائح بالشعر الرائق مما لا يحضرنى الآن و قال بعض الافاضل بحضرته مخاطبا لامير المؤمنين ع ... ...

* على فاما الولاية فى النشاتين * واما الحكومة فيها فلك * فقال هو
* وقد كنت نورا بعرش الاله * الى الارض سبحان من انزلك *

وقد تاتى له ما لم يتات لاحد من نفع الفقراء والمساكين وفك المسجونين و دفع مظالم الجائرين واخماد نيران الفتن والضلالة والاصلاح بين الناس و الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفرط السخا والكرم على العرب والعجم حتى ادى بر الى بهائه كثيرة وبيع جملة من املاكه لتزويج المشتغلين واعانة الفقراء من المحصلين ورفعه ما الم وكشفه ما اهم بما حازه من علو الرفعة والحماية والمنعة

عند الحكام والاكابر والملوك والعساكر ومن فرط جده وجهده باصلاح كذين وتشييد اركان شريعة سيد المرسلين حفظ ما حوته روضة قائد الغر المحجلين من ذوات عليها كلبند دار ارشد الوزراء والحكام الوزير المحترم الباشا النجيب المعظم فنصب من قبله بكمال سداده السيد اللوذعى السيد رضا الرفيعى الى غير ذلك مما خصه الله به من الرتب الشامخة والنعوت التى هى كالكواكب الزاهرة والمساعى والرتب التى لم تنلها عجم ولا عرب ولا عجب فهو شيخى واستادى بل وشيخ الطائفة الجعفرية و رئيس الفرقة الاثنى عشرية تحضر مجلس درسه فى كل صباح خمسمائة وازيد طلابهم غير عالم ماهر وكان صدوق اللهجة حسن التخاصم فى الحجة مفلج فى المحجة تنى اليه القضايا الغرائب وما المحدث بها عنه كاذب فلا يجحد ايها الجاحد قدره وان اختصرت ذكره حيث لا يسعنى استقصاء نعوته وصفاته وما حواه من الشرف بذاته ولو اردت ذلك لاحتجت كتابا وافيا ومصنفا شافيا لا يتم مدة دهور واعوام وهو بنا فى قصد الاتمام بيسير من الايام ومن ثم طالما بت اقاسى فى الليل الهموم وارعى مسرى النجوم لا ادرى للنوم لذة بل هو والسها دحذو النعل بالنعل والقذة بالقذة انقلب تقلب السليم الحيران واتململ تململ الولهان اجيل ابكار الافكار فى الاصال والابكار مجدا فى تحصيل عبارة يجدى كيما استعين بها على رسم قضايا زاهيات وعلوم باهرات فاصوغها فقرات يفتقر الى الفاظها الفقيه الماهر والى معانيها كل جامع وصف باهر فابدى البعض من محامد ذاته مستوعبا ما خفى وبان من صفاته فغادرتنى ايدى العجز والهوان مستقلا بنفسى عن ابناء جنسى مرتجا على لا اميز يومى من امسى فلم ازل اشق

انواع البديع، لبعض انواع التوشيع والتلميع، ببيان علو قدره، والتلذذ بذكره، وانه البحر الخضم، ومجد الامم، الى ان قال بعدما اطنب بما الاطائل تحته واطال، ولما كان بيان صفاته على ما عرفت، ينافي الغرض الذي اردت، رايت ان الصفح احمد، و الاهمال لا بالكلية هو الايسر، على انه شهرته في الاقطار، ومعلوميته بالفضل في سائر الامصار، كفتنا تبيان ما وقفنا عليه من فضائله وفواضله، مضافا الى ان صدني عنه الصواد، وحالت الموانع والزواد، التي من جملتها اني غدوت في الناس من تشتت شمله، والغى قوله وفعله، وشلع جهله، ولست الغر يزري بالعقول العشر عقله، وحيد المنثور والمنظوم، ولا غرض لنا بذكره ثم ذكر اولاده وهم المحسن والحسن و عبد الحسين انتهى وان اوصلنا التوفيق الى محل ذكرهم ذكرناهم انشاء الله والحاصل ان الشيخ محمد ره كان اعظم ما فيه علو همته، فانه بعد وفاة عمه المرحوم الشيخ حسن عارض الاساطين الذين كانوا يترشحون لمعارضته اباه واعمامه فعارضهم وساواهم ان لم يكن فاتهم ونغداهم، على كثرة ما كان مبتلى به وممتحنا فيه من امر فتنة الزقرت والشمرت حتى انه لشدة ما وقع فيه منهم من البلاء والمحن عزم مرارا على الهجرة من النجف والاقامة في نواحي ايران الى ان تسكن حركة غائلتهم، وتخمد نيران فتنتهم، حتى انه في بعض وقايعهم سار بجملة من اهله ولما وصل الى بغداد عرفت ذلك منه رؤسائهم وامرائها فاصروا عليه بعدم المسير وخشي منهم المنع ان امتنع من اجابتهم فاجابهم ورجعوا معه بعدة وافرة من العسكر فانزل الشيخ محمد الزقرت والشمرت من صناكرهم واخذ العهد من رؤسائهم على عدم العود الى تقاتلهم وتناكرهم واحلفهم على هذا بالقران الشريف عند راس الامير ع بحضور الوزراء والامراء حتى اذا سارت العسا

والجند

والجند وفتحت الحوانيت وامنت السابلة وثبت الماشية واطمانت الناس ثارت المدافع بغتة واذا بهم عادوا الى ما نهوا عنه ولم يفدهم ذلك شيئا ولم يزالوا على ذلك ومثله الى ان صاروا السبب في تعجيل موت الشيخ محمد وذلك حرفة اصابته وفاد حرارة محتجنة فخرجت في انفه جراحة وطال مكثها وعلاجها واذاها وبعثوا على اطباء العراق فعالجوها بانواع العلاجات، فلم يفد شيئا حتى مات، رضوان الله عليه، وقرب محله اليه، وسبب تلك الفرحة الحرفة طويل حاصلها ان دار الشيخ الكبير ره لم تزل حرما امنا يامن من دخله، ولو كانت لتقلان خصماله، وكان بلاء الزقرت والشمرت بلاء عظيما، وداؤهما داء جسيما، والنجف من ذلك في اضطراب وتشويش لا ينفك سائر الايام ومكر الاعوام، وكانت الدولة تجهز كل حين جيشا جرارا لقطع مادتهم فياتي الجيش ويقبض على بعض رؤسائهم ويقتل الاخر ثم يرحل بالاسرى الى حبس بغداد فتستقر البلد اياما يسيرة ثم تعود الامر على اشد مما كان اولا اما بان يقوم بامرهم غير السابقين او ينفلتون من السجون فاستمر الامر على هذا البلاء مدة من الزمان حتى ان اغلب الناس كانت تحاصر في دورها اسبوعا او شهرا كاملا بلا ماء ولا طعام حتى تموت اطفالهم من الجوع والعطش ولا يتمكنون من التماس شئ لهم خوفا من المكاحل والبنادق من الرصاص الاخذ بجميع الازقة والطرقات الى ان يضيق الامر بالطائفتين ويكثر القتل الذريع في البين ويهلك اغلب الناس من المحاصرة فعندها يخرج ولي المسند من بيت الشيخ الكبير كالشيخ حسن في ايامه او الشيخ محمد عند انتهاء الامر اليه او غيرهما منهما فياتي الى صناكرهم وهي اسم للاماكن المرتفعة الحصينة المقابلة لاعدائهم كالمنارتين الشريفتين والمسجد الهندي وبعض سطوح الصحن الشريف الى غير ذلك من الدور الجامعة لتلك

الصفات فيقف و ينادي كل واحد واحد من رؤسائهم باسمه فيلقون اسلحتهم و يهرعون اليه وبينما يقبلون على تقبيل يديه ويعرضون اعذارهم عليه ويقولون انا لو لم نقف و نقاتل لهجموا علينا في دورنا وقتلونا مع اطفالنا ونحن انما ندافع عن حرمنا و انفسنا وهو يوبخهم ويعذلهم ويحذرهم سطوته بهم وانتقامه منهم حتى تقع الهدنة بينهم وتضع الحرب اوزارها عنهم فتستقر الناس وتخرج في الطرقات و الاسواق في تطلب معايشها وتسعى في مكاسبها وبينما هم على ذلك اذ سمعوا اصوات المكاحل والتفك فوقعوا في الهرج والمرج وغلقوا الحوانيت و علموا ان القوم عادوا لما نهوا عنه فبقي على هذا اياما حتى ان الناس لا تامن على اعراضها واموالها ونفوسها الى ان يصل الخبر الى وزير بغداد فاما ياتي بنفسه مع طوابير العسكر في عدة من الاطواب والسلاح فاذا قربوا من النجف و سمعت الفرقتان بهم فمنهم من ينهزم ومنهم من يخفي نفسه في الابار والسراديب فمنهم من يلجا الى دار المشايخ الكبيرة لان سائر الناس كانت تفزع اليها خوفا من ان ياخذهم العسكر بذنب المفسدين فيصبحوا هالكين فاذا دخلوا تلك الدار امنوا حتى انهم كانوا يلبسون المقانع والخمار ويتزيون بزي النساء ويدخلوا في حرم المشايخ لئلا يتعرض لهم احد فاذا جاء الوزير او نائبه دخل البلد وجعل يمشي في الازقة بهيئة المحاربين والطبول والدفوف تضرب امامهم و المدافع تندفع بينهم الى ان يدخلوا القلعة ثم يذهب العسكر في طلب رؤساء المفسدين فاما القتل او النفي ولكن لا يقبضون الا على الواحد من العشرة و يخبرهم حاكم البلد او غيرهم من اعداء المشايخ ان رؤساء الزقرت والشمرت في الدار العلانية وقد اواهم شيخ فلان وفلان فيبعثوا اليه يطلبوهم منه فينكر ذلك ويدفعهم الى ان يحكم في

اذهان

في اذهان الولاة والوزراء وسائر امراء العراق ان فساد هذين الفريقين وعدم امكان اهلاكهم من ال الشيخ الاكبر فاحتملوا الاذى منهم والحقد عليهم فجعلوهم هم المطالبين بذنوب هؤلاء المفسدين والحاصل ان مشايخنا السالفين ره بعد الشيخ الاكبر ما زالوا مبتلين بهذا البلاء الذي تهد وقايعه السماء، لكن الشيخ موسى ره نجي من مزعجاته وكدوراته بوياسته وعظمته لان العراق كانت بين قوليه في الحكومة والرعية جميعا طوع يده ونجي الشيخ علي منها بنفقد بستر انفراد الناس بنده وبستر علمه وان اصابه شئ يسير منها اخر الامر في ايام علي باشا وفي القضية طول لا يسعه المقام واما الشيخ محمد ره فنجي منها بجلوسه في الحلة واما الشيخ حسن ره فلم يسمع في ايام مرضوب ولاية محلته واحد ولا شهر شئ من السلاح ابدا وذلك بواسطة الوزير الحازم نجيب باشا فانه بعد ان فتح كربلاء وقتل من قتل منها على ما سبق تادب كل شقي في العراق حتى كان الموت على راسه ثم توالت المزعجات و البليات بسببهم من الحكومة ومنهم على الشيخ محمد وجدنا الشيخ محمد رضا والشيخ مهدي وهو اقلهم فيها عناء وايسرهم بها بلاء ثم لم يزل الشيخ محمد يدفع بلاء العسكر عن اهل النجف مصلحين و مفسدين حتى كانت سنة ١٢٧٨ جاء سليم باشا مع خمسة الاف نفر من العسكر مع عدة كثيرة من الاسلحة والاطواب فدخل النجف والطبول والمدافع تضرب امامه وكان معه نقيب الاشراف السيد علي نقيب بغداد فمروا على دار الشيخ الكبير فخرج الشيخ محمد ووقف بالباب مستقبلا لهم ثم اتوا القلعة فنزلوا بها ونزل السيد علي النقيب عند الشيخ محمد ضيفا هو وجماعة من الضباط ثم تراكمت الناس وتداعت الرجال على دار الشيخ محمد واستجاروا بها واختفوا في الحجر والسراديب حتى اجتمع في الدار ما يزيد على الالف جلد وامرئ فلما صار العصر جاء سليم باشا

مع جميع هيئته الى الشيخ محمد فجلسوا يتجادثان في تدبير الامر وعلاج هذا الفساد فقال سليم
باشا يا شيخ محمد افندي ليس الفساد الا منك فانك تؤمن المفسدين تؤويهم اليك
فقال الشيخ محمد له يا وزير ليس هو الا منكم فقال له النقيب يا شيخ محمد اسات جوابا
فقال له الشيخ محمد اسأت فهما وطال التشاجر بينهما الى ان خرج الباشا على ان لا يتعرض
دار الشيخ الكبير وان ليس فيها الا الفقراء والمساكين فلما صار اليوم الثاني كان مع
الباشا بعض خواصه واصحابه وهو بكري افندي فقال للباشا ان الفساد كلهم في
دار الشيخ محمد فابعثني الى داره حتى اخرجهم منها فبعثه مع عدة من العسكر فهجموا على
حرم دار الشيخ الكبير وفيها عبادات المشايخ اجمع ففروا الى الدار الخارجة ولاذوا
برجالهم واخذ العسكر جملة من الناس نيف عدتهم على المائة وجاؤا بهم الى القلعة
ونفوهم الى بغداد وكبصرة وغيرها من الاماكن فلما راى الباشا ذلك غضب وقال
للعسكر امضوا وفتشوا كل مكان من الدار ولا تبقوا فيها احد فقد ثبت انها مجمع
المفسدين وانهم ياوون بالشيخ محمد فجاء العسكر مرة ثانية فوقعت الصيحة في الدار وكان
النقيب نائما في سرداب الدار الخارجة فانتبه واخبروه بالقصة فخرج ومنع العسكر من
الهجوم ثانيا ثم ركب بغلته ومضى الى الوزير واز عجه في الكلام وان هذا فعل شنيع
لم يقع قبل هذا على هذه الطائفة المعظمة فكف عن ذلك ثم اصبح اليوم واذا بجماعة
من شرفاء النجف كالسيد علي والسيد محمد تقي الطباطبائيين وجماعة من اقرانهم قد اخذوا
مكبلين وحبسوا في القلعة وكان مجيء الباشا والعسكر اوائل ذي القعدة الحرام وبقي
قريبا من اخره واما الشيخ محمد فانه لم يزل من غصته هجوم العسكر على داره ودوعه في ذلك
في تفكر وتحير وانزعاج وتكدر لان مثل هذا لم يكن يقع على هذه الدار المحمية الجواد

الى ان

الى ان خرجت الجراحة في فمه وانفه وبقي الى اواخر ذي الحجة وتوفي رحمه الله من ذلك فكان
قتيل همته العالية وعزمته السامية في يوم الثاني والعشرين منه وهذا يسير من وقائع
هاتين الفرقتين ذكرناه استطرادا وقد حدثنا به العلم العباس ابن الحجة الحسن
ولو رمنا نقل جميع اخبارهم واحوالهم لافنيت الاقلام وذهبت دون الايام
وليس فيها ثمرة سوى تهييج الاحزان والالام ونحن نسئل الله العفو والعافية و
دوام هذه النعمة الوافية مع الهداية والتوفيق انه خير رفيق ٭ ٭ ٭
ثم حل من بعده ذلك المقام وجلس بمسند الامامة فاوضح سبيل الهدى ناشرا
في جميع الاندية ابراد الندى امين الله في ارضه وحجته على خلقه ومميز حلاله
لهم من حرامه وباطله من حقه برهانه القاطع وبحر علمه المتدافع مشكوة الله
السنية وواسطة القلادة الجعفرية الحاوي لشرف اباءه والمشرق بدرا في
سماءه نور الله في الظلم ونيره الذي لاح بعلمه نارا على علم الهادي الى سبل
الرشاد ابو صالح مهدي الامام نجل المحقق الاكبر علي بن جعفر قدس سرهم العطر
كان رحمه الله برتبة من العلم عظيمة وقدم فيه قديمة حضر اياما على ابيه المحقق
الثالث واخذ من علوم القديم والحادث ثم حضر بعد ذلك على عمه العلم المؤتمن
علامة الزمن ابن جعفر الحسن وكان عمدة حضوره عليه وتلمذ بين يديه
وكان عنده مقربا الى الغاية ومحببا الى النهاية لا يفوق عليه عشيرته احد حتى
اخوه الاكبر الشيخ محمد وكان هو وصيه على ثلثه وامواله وقيمه على اطفاله واجتهد وحصل
في ايام تمام التحصيل حتى اصبح في مدرسته بلا مثيل ولا عديل على كثر ما عرفت فيها
من العلماء المبرزين ثم لما توفي عمه العلامة الحسن كانت بعض الناس تتوقع توشحه

للامر وتقدمه على اخيه لانه كان اكبر فما انكشفت الغبرة الا وهو تحت منبر اخيه معظما له مشيدا
فيه حتى صار بحضوره وحضور الشيخ راضي علم العلم المشهور ومعتمد بنيه وتوالت
الطلاب والمشتغلون على الحضور في درسه المتوالي في ناديه وبقي الشيخ مهدي على غزارة
علمه واستغنائه عن الحضور ملازما لاخيه درسا وصلوة وتاييدا حتى صار ذلك
لهما نورا على نور فلما توفي الشيخ محمد ظهر المهدي بآية علمه ونهض بامر رياسة الدين
والدنيا مدبرا فيها بعزمه وحزمه وكان له بعض الطلبة المريدين له المتعصبين في
امره وكان اكثرهم من الترك فجعلوا يسعون في نشر ذكره وتشييد مجده وفخره فما
مضت الا ايام قليلة حتى رجعت اليه اذربيجان والقفقازية وقرباغ وجميع هاتيك
الاطراف الا اليسير وطبعت رسالته العملية في تبريز بامر السلطان مظفر الدين شاه
ابده الله ملكه وكان يومئذ ولي العهد فيها فجاء منها نسخ عديدة الى الافاق جميعا
ثم اجمعت العرب عليه وارجعت امورها اليه وقلده اغلب الاعراب وانتشرت
رسالته في اغلب بقاع الارض كل ذلك في زمان الشيخ الاعظم وعماد الدين قوام
بحر الهداية وابن الله في بني الدراية شيخنا الشيخ مرتضى الانصاري عليه رحمة
الباري وكان الشيخ مرتضى يومئذ حجة الله على الاطلاق وخليفته في سائر
الافاق ولكنه كان يرجع اغلب الاشياء اليه ويعتمد في سائر الامور عليه و
يشيد امره وينشر ذكره ويعلن باجتهاده وافضليته على سائر فضلاء بلاده
وكان الشيخ مهدي كلما راى الشيخ مرتضى اخذ يده بالعنف والجبر وجعل يقبلها والشيخ
يمنع وينكر عليه ذلك والحاصل ان امر الشيخ مهدي لم يزل يسمو وذكره يعلو و
صارت الحقوق من اغلب الاطراف تجلب اليه والاموال تجبى عليه وكانت

بعض

القفقازيه

بعض الحقوق تاتي باسمهما وكطلاب تغترف من علمهما الى ان صارت سنة الالف والمائتين
والواحد والثمانين فخرج الشيخ مرتضى بجسده المقدس الى حظيرة القدس واتصل
بجوار الملك الاقدس فاستقل المهدي بالامر ونهض باعباء الرياسة والفخر فالقى
اليه اقليد التقليد كل مكان ولم يختلف في فضله اثنان ورقى منبر التدريس على
المرؤس والرئيس فحقق فيه ما شاء وابدع بما ابهر به الاسماع والاراء وان شئت
تصديق ذلك فاطلب كتابه الذي كتبه في الخيارات على نهج الشرايع وقد خرج الى المبيضة
وهو يوجد الان عند اولاده حفظهم الله وله ايضا رسالة في حرمة العصير العنبي و
نجاسته مستقلا وله قطعة من المكاسب فيما يحرم التكسب به وله قطعة في البيع
والمعاطاة فانظره فانك ستجده بما اقول ضمين والحاصل ان علو امره وتناهي
شرفه وفخره لا يحتاج الى بيان وقد بلغ حتى تجاوز حد الشهرة والاعلان ومن اثاره
المشيدة الدالة على علو رتبته المنفردة المدارس العظيمة التي بناها منها المدرسة
الكبيرة الواقعة في النجف الاشرف مقابل قبر الشيخ الطوسي ره وهي من المدارس التي ليس لها
نظير في النجف ومنها مدرسته الواقعة في كربلا وهي من المدارس المعروفة ومنها مدرسة
المعتمد فانه هو الذي بناها على هذا النهج والترتيب في الطبقات والحجر وهو الذي
بنى القبة البيضاء والرواق على قبر اجداده واباءه المقدسين في هذه الامور مما لم
تتفق حتى لاباءه واجداده على ما عرفت من عظم امرهم وكان رحمه الله معروفا
بطلاقة اللسان والقدرة على التقرير والبيان الى غاية تقف دونها الاذهان و
كان له مع ذلك شعر رائق ونظم فائق فمن ذلك ما قاله على الارتجال في مدير
النجف محمد امين افندي لما رجع الى محله بعدما كان دان بغزلة وقد خمسها الشيخ احمد قفطان

* شمس الهنا في افقنا اسفرت * وروضة البشر لنا ازهرت *
* وفي لبي نشائنر اذ بشرت * اكناف كوفان قد استبشرت *
* * مذ حل فيها طود حلم رزين * *
* اضحى الحمى يزهو بكثبانه * غزلانه تعطو على بانه *
* ترعى المسرات باغصانه * وغردا الورق بافنانه *
* * بقول بشرى بمد برامين * *
* فتى بالبان العلى مغتذي * ليس بفظ لا ولا بالبذي *
* ان بعده بتنا بطرف قذي * فقد اتى الله بذاك الذي *
* * نعلم منه العدل علم اليقين * *
* وادي الحمى سر باتبانه * وابتهج الكون بانسانه *
* من فرط تقواه وايمانه * مازال يرعانا باحسانه *
* وشطرها واتما الله مع المحسنين فقال *
* اكناف كوفان قد استبشرت * دامت لها البشرى دوام السنين *
* وابتهجت مما به استمكنت * مذ حل فيها طود حلم رزين *
* وغردا الورق بافنانه * لحنا فلحنا عن سرور مبين *
* افصح في تغريده منطقا * بقول بشرى بمد برامين *
* فقد اتى الله بذاك الذي * كل فؤاد لنواه حزين *
* اهلاً بر من عامل عادل * نعلم منه العدل علم اليقين *
* مازال يرعانا باحسانه * عدلاً وفضلاً منه في كل حين *

وابدالله

* وابدالله برد دينه * واتما الله مع المحسنين *
* * وقال تخمسها مع الاصل * *
* فتى له اهل النهى اذعنت * لما به انظارها امعنت *
* فادات الا الذي حسنت * فابتهجت مما به استمكنت *
* * مذ حل فيها طود حلم رزين * *
* لما راى دوح الهنى مورقا * والغصن غضاً تحته مطرقا *
* والبدر في افق الحمى مشرقا * افصح في تغريده منطقا *
* * بقول بشرى بمد برامين * *
* انعم بر من حاكم عادل * على الغريتين على بابل *
* لم نلق اذ جاء سوى قائل * اهلاً بر من عادل عامل *
* * نعلم منه العدل علم اليقين * *
* يا نفس اي الفضل تحصينه * لا تستطيع النظم تدوينه *
* ابدنا بادير براهينه * وابدالله به دينه *
* * واتما الله مع المحسنين * *

ومن ذلك ما قاله بعد ما كان فداوعد الشيخ احمد قفطان بشيء فتاخر انجازه فكتب له الشيخ قدس سره * ابشر بروافره * يا تيك مني عاجلاً * ان من تغري بالعطاه فانه مني بلاه * ومن ذلك ما مدح به عبد الباقي افندي الفاروقي وقد جاء الى النجف في زمان عمه الشيخ حسن ره فامره عمه المرحوم بمدحه فقال .. ..

* قل لمن ينظم القريض مجيدا * انت عبد لعبد عبد الباقي *

* انه اشعر الانام جميعا * في نواحي الشام بل والعراق * فاجاب عبد الباقي
* يا واصفي بخصائص محمودة * هذي صفاتك والاله الباقي *
* غابت شكلك في سنجل صورتي * فظننته شكلي وذوا خلاقي *
* لا زلت يا مهدي البرية قائما * ولك البقا بحقوق عبد الباقي *

فكتب له الشيخ مهدي ره ايضا ببيتين لا تحضرني فوصلت وهو على الجبل خارج البلد فكتب تحتها

* ظهرت ظهور البدر في فلك العلى * وقد يخرج الدجال اذ ظهر المهدي *

وللشيخ ايضا بعض اللطائف مع عمه المرحوم الشيخ حسن ره وذلك ان المرحوم اخذ له صابة جديدة وكان عندهم رجل يخدمهم اسمه الشيخ عبد الحميد فاراد الشيخ عبد الحميد صابة الشيخ العتيقة فقال الشيخ مهدي على لسانه .. ..

* عبد الحميد اتاك يرجو كسوة * ولكم كسوت سواه مولى عاريا *
* والفود احوط في امتثال اوامري * فانزع قميصك لا تكن متوانيا *

واما ما قيل فيه تهانيا ومدحا فمما لا يمكن له على متون الطروس شرح يكفي لأ وهو قدس سره لم يزل اغر المقلد بن المجتهدين المتقلد بن رياسة الدنيا والدين لا تعقد الخناصر الا عليه ولا تجبى الحقوق والاموال الا اليه مدة واحد عشرين سنة وكان يحب الشعر ويعرف محله ويجزل عليه اهله ونحن نذكر لك ما تيسر لنا من ذلك سالكين في الانتخاب والاختصار احسن المسالك فمنه ما رثي به بعض شعراء النجف المرحوم ميرزا ابو القاسم امام جمعة طهران وعزى الشيخ مهدي وقد نصب له مجلس العزاء في النجف الاشرف واولها .. .. ..

* هو البين كم اصمى حشاشة مغرم * فعادت بنار الوجد ذات تضرم *

هو كم

* هو الدهر لا تنفك ترمي سهامه * كرام البرايا عيلم بعد عيلم *
* فكم شن فيهم غارة بعد غارة * يحاول فيها مغنما اثر مغنم *
* الى ان عدت عدوا عوادي صروفه * على الماجد المولى الامام المعظم * الى ان قال
* فصبراً ابنيه في المصاب وان غدى * عليه عظيم الصبر غير معظم *
* لكم ولنا السلوان عن كل فائت * باكرم مولى في البرية منعم *
* هو العلم المهدي من عم فضله * جميع البرايا من فصيح واعجم *
* فتى جعفر ربت العلوم وكهفها * عليم بدين الله غير معلم *
* مليك له صيد الملوك خواضع * لعلياه منهم فيد كل غشمشم *
* لقد طاول العيوق اذ وطئت له * على هامة العيوق اشرف منسم *
* به سعدت ايامنا وبيمنه * نرد صروفا للقضاء المحتم *
* اقام لنا الدين الحنيف ولا نرى * سواه لتقويم الهدى من مقوم *
* له ضربت دون الانام سرادق * من المجد والعلياء من فوق انجم *
* فيا كعبة الوفاد بحر مواهب * يجود على العافين قبل التكلم *
* خذوها ولا من عليكم فرائدا * من النظم مثل اللؤلؤ المنتظم *

ومثلها بل احسن بكثير ما لبعض شعراء بني قفطان يرثي السيد محمد مهدي امام الجمعة وهو ابن السيد ابي القاسم المرثي في القصيدة السابقة ويعزي الشيخ محمد اخي الشيخ مهدي وقد جلسنا للعزاء له واولها .. ..

* لك الله كم من فادح كنت اختشى * دهى بغتة قلبي المعنى الى الله *
* مصاب بارض الري القى جرانه * فزعزع اقصاه وروع ادناه *

الى ان قال

ولولا قرين المكرمات محمد * لاضناني الوجد المبرح لولاه
فتى جل ان تحصى مناقب فضله * وكيف وعد الرمل دون مزاياه
يصرف في الدهر المعاند عزمه * فيأمره فيما يشاء وينهاه
فيا من جرى في المكرمات لغاية * شأى في مداها كل من كان جاراه
حللت من المجد المؤثل منزلا * تمنت ثراه في الفخار ثرياه
وادركت من لطف الاله خفية * فاوضحت من شرع النبي خفاياه
وابديت مجدا انت احكمت اصله * بفرد ترى بدر الدجى بمحياه
بمهد بها سمنا باسمحها يدا * ترى المجد لفظا وهو في الحق معناه
تشيم مجدا الابطا وله الورى * ترى النسر فيه واقعا دون مرقاه
هو الغوث للعاني اذا عز غوثه * هو الغيث ان ظن السحاب بجدواه
وواحد فضل لم اجد غير جعفر * من الناس شخصا في البرية ثناه
ووثتم منار العلم والحلم غاب * علي وعم عمت الخلق حسناه
وحسبك في فضله ان قاتكم * ادلة حق شاهد بين لدعواه
لنا ولكم عند السلو بسيد * ابي القاسم السامي السماك بعلياه
نفى دوح العز والمجد والعلى * وجاز محلا قد تمنته جوزاه
اذا نشرت اخلاقه الغر في الورى * نشر عبيق المسك وطيب رياه

وهي طويلة يكفيك منها هذا ٥ وقال السيد محمد علي بن سيد ابي الحسن العاملي يتحديه ويستميح من فضل اياديه
... ...

الا ايها

الا ايها المولى المساوي * بكل صفاته المولى العليا
لقد حزت المفاخر والمعالي * ونلت بفضلك القدر العليا
جمعت فضائلا كانت لموسى * فكنت بجمعها الحسن الزكيا
وما حازوه من مكنون علم * كشفت غطائه فغدا جليا
لك المجد الذي ارسى خباه * على هام المجرة والثريا
فلو بعث الاله بكل عصر * نبيا كنت انت لنا نبيا
اكف سواك لو اجرت عيونا * ارى شرفي لنائلها ابيا
وكفك لو اقل فنوم اظمى * اراه لمهجتي ريا ورويا

ولدايبا كتبها الى اخيه لعلم العباس نجل الشيخ علي ره بمدحه في اخرها وهي

الا يا ربيب الفضل والفخر والمجد * وراقي ذرى العلياء بالجد والجد
تعلق في قلبي الضنا يوم بينكم * فبت حليفا للهم والحزن والوجد
ارى الورد في خديك اينع دوحه * فان يجتني ورد فمن خدك الوردي
هويتك يا عباس طفلا اما ترى * بان الهوى اني خصصت به وحدي
وقبل بلوغ الحلم خص بك النهى * وجاوزت في علياك اعلى ذرى المجد
وقد فقت كل الناس جدا ووالدا * كما فقتهم في مهد العلم المهدي
فتى قد تسامى للمعالي فاصبحت * مخيل معاليه عن الحصر والعد
همام به كل الفضائل جمعت * ومنهل علم للورى سائغ الورد
تفرد في الدنيا بكل فضيلة * واصبح بين الناس كالجوهر الفرد
وسحب بلا برق غوادي اكفه * على كل ابناء الزمان ولا رعد

فجود تحباني مدى الدهر والمدى * نزف اليه بالثنا الباهر الوفد

وقال السيد جعفر بن السيد السند العلم الباهر السيد باقر القزويني رحمه الله يهني الشيخ مهدي في زواجه واجاد وهي
... ...

ما لي من الشوق يدعوني الى الغزل * وان كبرت وجد الجد في هزلي
فكلما غردت ورقاء في فنن * ثنت فؤادي لذكر الاعصر الاول
ازمان ان قطعت سعدى زيارتها * غنت الى الليل اشكوها فيشفع لي
وان حذرت عليها عين جارتها * جعلت غمز حواجبي لها رسلي
نضبت سودتها سيجي لها شركا * فليس تفلت الا من يدي املي
وقائدا اي الى من قد علقت بها * زهو الشباب وعز غير مبتذل
فكم طرقت فتاة الحي يصحبني * مهند غير هياب ولا وكل
وكم قضيت لبانات بكاظمة * مع اهيف القد رامي من بني ثعل
اصمى فؤادي بسهم من لواحظه * والموت ايسر خطب لا عين النجل
فكم خلعت وقاري للعقار وكم * خالت العناق لنا ثوبا من القبل
واها لقلبي كم يحيي صبابته * بيض الخدود وسود الشعر والمقل
من كل مائسة الاعطاف مثقلة الارداف تخطو باقدام الوجى الوجل
تثني على جيدها وشيا معصفرة * والحسن يظهر حسن الحلي والحلل
ماست بقد كخوط البان والتفتت * الي ترنو بعيني جؤذر وجل
فقل لعاذلتي في حب قاتلتي * كفي معاتبتي ما العذل من شغلي
اني بصبح لنائب اخو فرح * طارت باخرانه خفاقة الجذل

في عرس

في عرس من غرست نعماه عارفة * عندي مدى الدهر ما حالت ولم تحل
مهدي الخليقة محمود الطريقة * ميمون النقيبة مأمون من الزلل
من عنصر شرفت قدما ارومته * ومن نجار باصل المجد متصل
من آل جعفر خير الناس قاطبة * ومن بني الجود والعليا آل علي
لمهدي بن علي كل مكرمة * لو رام خمصها العيون لم ينل
مهذب كرمت اخلاقه وزكت * اعراقه فتعدى رتبة المثل
وكيف لا يسمون من كان والده * على قدر على كل الانام علي
غيث العفات ونكال العتاة ورغام العداة براي منه معتدل
اذا ابت سجاياه وعفته * عن الدني وعن الخيلاء والخول
وودت في عطاياه ونائله * خلت الايام لم تفقد ولم تزل
فاهنا اخي بمن زفت اليك ولا * برحت ترى كف الدهر بالشلل
ولم تزل ترغم الاعدا فضائلك * اللاتي تسامت على الجوزاء والحمل

وقال السيد الاديب والفائق بنظام البديع على حبيب زند الكمال القادح، جناب السيد صالح القزويني يهنيه في العيد وقد خمسها حسام الادب الماضي شبله السيد راضي، صاحب التخميسات المشهورة، والمقاطيع التي هي كاللئالي منثورة، وهي مع التخميس
... ...

ملكت يا ذا المعالي كل موجود * جودا وحليت منه عاطل الجيد
اليه يعلي اباؤك الصيد * ما العيد لو لم تقم بالامر بالعيد
من بعد اهليك اهل العلم والجود

منذ سام صرف الردى بالجود مدتهم * صرفته وندى جاوزت حدتهم
ومذ قصرت على علياك مجدهم * مددت ظلا على الاسلام بعدهم
فالمسلمون بظل منك ممدود
فكم بابحر حلم بالندى انظمت * سقيت روض سامي مجدهم فنمت
وكم براحتي جود للوفود همت * اعدت روح علاهم بعد ما هشمت
اعواده في البرايا مورق العود
اثبت في للناس من دان ومنتزح * لك العلى بدليل منك متضح
اخلقت ما عم اهل الارض من ترح * جددت للناس ما فقدت من فرح
فمنك لم يبرحوا منه بتجديد
بك الزمان صفا وردا وطاب جنا * وجاء معتذرا عما اسا وجنى
وفيك مذ اشرقت شمس السعود سنا * زهت رياض التهاني في علاك لنا
كما زهت بعلي ابائك الصيد
حذرت جامحة الامال اذ بعدت * عنا واصدرتها بالري اذ وردت
ففي فخارك اهل الفخر قد شهدت * وفي سعودك اهل العلم قد سعدت
كما بجودك اثرى كل موجود
نجوم مجدك لا يحصى تعددها * فكيف استطيع في نظم احددها
جمعت عز معال انت مفردها * اترعت ابحر علم ساغ موردها
فكل بحر سواها غير مورود
سعيت للعلم شوقا في تطلبه * حتى غدوت بر فردا بلا شبه

وكم بمشكور سعي غير مشتبه * احرزت حمدا بسعي قد شكرت به
فما سواك بمشكور ومحمود
ثنت اليك بنوا العليا وسائدها * وعاد حاسدها بالفضل شاهدها
فيا فريد بني العليا وواحدها * ان الاقاليم قد القت مقالدها
الى معاليك القاء المقاليد
سبقت من فاق قدرا بالعلى وسما * مراتبا فيرى رضا وانت سما
وقد ملكت اعزاء الملوك بما * طوقت اجيادها طوق الحمام كما
طبقت اقطارها بالفضل والجود

وقال الاديب عبق البلاغة من ثغره يفوح، جناب الاكمل الانبل الشيخ حماد نوح، يمدحه ايضا

انسيم كاظمة هواه تنسما * فاذال دمعه بابل عندما
وخيال جائلة الوشاح كخصرها * اذ زاده وهنا قضى ان تهضما
يا طيف ناعسة اللحاظ ولا كرى * وبها النفوس بدا انقاض ولا دما
اطرقت عن كثب لصبك زائرا * ام شفه طولا اتيت مسيما
فلقلما وافيت في ظبي الحمى * ولقلما فيه انثنيت لقلما
انشقت نكهته المشوق ولا شذى * وسقيته الريق البرود ولا لمى
فشميم سلب السقام ولا ظنى * وروى لماه شفا الاوام ولا ظمى
من لي بزورة رعبانا ربما * يقضي الرضيع لبانة ربما
وهي المحال فرب قوم حاولت * من ال جعفر المحل الاعظما
المجتلين غياهب الدنيا اذا * رفت الدروس فرائدا وتوئما

واذا احتبى فيها سواهم خلتها * شمس النهار تقل ليلا مظلما
يستجمع ابن علي شمل مكارم * ذانوا بفطرتها الزمان الاقدما
المستضاء به اذا اسفع الدجى * والمستجار به اذا انزل العمى
والمستعان به اذا اجلل دهى * والمستغاث به اذا غام حمى
قد تضمن الابراد فوق اسرة * منه وفاء يبذل وبحلمها
وتلقف منه اذا المسائل اعوصت * قمر الهداية بالعلوم منيما
فلقلت يا من في ابي الحسن اقتدى * اعدد تدم كسب خطك مغنما
فاذا احمي المهدي دبن محمد * شرك الاله فهبه دينا قيما

وقال الاديب لاوحد، ومنتهى الكمال الذي لا احصاء لاياته مجمل ولا احد عدد الفخر النضر، الشيخ محسن ال الشيخ خضر، يهنيه بزواج ابن اخيه الشيخ حسن بن الشيخ محمد رحمهم الله اجمعين قال موشحا ... ...

طاف بالكاس غرير احور
غنج الالحاظ ممشوق القوام
طاف يجلوها على ندمانه * والشذى يعبق من اردانه
فرايت السحر في اجفانه * ابتر للحب ليست تنكر
فغراما يا بني حام وسام
فشربنا الراح اذ ولى الصباح * وانتشينا طربا والدهر صاح
وبح ديك الصبح لما صاح صاح * فانتشرنا كجمان ينثر
بعدما راق لئالي ونظام
الى ان يقول

يا له عصر نضا بي سلفا * بين اكناف المصلى والصفا
طاب فيه العيش والود صفا * وانجلى الهم به والكدر
اذ تعاطينا الطلا جاما فجام
كلما لي نال فيهن المنى * خلف الغر الهداة الامنا
حسن ما انفك يولي الحسنا * وكفى حسناه مهما تذكر
عبق في طيبه نشر الخزام
من بني جعفر اعلام الهدى * وشقيق المحسن المولى الندى
منهما لم الف لا استبدا * عرق المعروف فيه جعفر
ولما اسس قد شاد دعام
قم نهني بهما المهدي من * طوق الاجياد في جود ومن
وعلى الدهر له كم من منن * كل حي من بنيه يشكر
بعض ما تولي اياديه الجسام
هو شيخ الكل في الكل الذي * لم يزل يجلو قذى الطرف القذي
واذا شئت فدع ذاك وذي * وانتظرها سوف منه يظهر
هو المهدي ثان لذا الخصام
يا ابا المولى ومولى المولوين * من سرت الائه في الخافقين
بك قرت من قريب كل عين * فلكل فيك برجي وطر
مثلما قرت باهليك الكرام
عيلم في العلم زخار خضم * منه كم من جعفر فاض وكم

هو كالالف في الاعلام كالفرد العلم * كل موصول له مفتقر
مستعيد صلة في كل عام
فبكم لا زال يرتاح الوجود * كل عصر فيه منكم ضاع عود
دون ادنى نشره نشر الورود * كنظامي فهو فيكم عطر
حيث قد كان له المسك ختام

وله ايضاً يهنيه بزواجه وهي من القصائد البديعة

اكاسه من وجنتيه التهبا * ام من دم العنقود ما تخضبا
وبالشقيق خده مذهب * ام بدمي لما اطل اختضبا
وتلك شمس بالنجوم حببت * ام الحبيبا ما ارى والحببا
ولست ادري ارضابا احتسى * من سلسبيل ثغره ام ضربا
وما دريت بشذى انفاسه * ام بشذى المسك ذكت ريح الصبا
وفوق عرش خده الخال استوى * ام ذاك زنج حل دست مذهبا
بسبي الصبا في لفتات جيده * في لفتات جيده بسبي الظبا
فلو تراه اذ تهادى طربا * رايت في برديه غصناً رطبا
ولو ترى الاكواب اذ يديرها * لقلت ما رايت الا كوكبا
ودون ان يمزجها بريقه * هيهات ان اشربها او يشربا
والراح ما اشرق منها كوكب * الا وفي فم الندامى غربا
عنقها غاد وعندما انثنى * حبابها في الكاس عادت عنبا
قد شاب فحمي جعده في خده * لكنه افلاذ قلبي لسبا

وعنده

وعندما اوجس منه خيفة * القى من الصدغ عليه عقربا
زاد فتنة الرقيب جرسه * ما خلت ان الجرس بعض الرقبا
فلم ازل اهصر قدا املجا * ولم ازل ارشف ثغرا اشنبا
الى ان قال في مدحه
فقل لمن جاراه في مضماره * اقصر فقد غالبت ليثا اغلبا
الى علي انتمي وفاطم * فكان خير الناس اما وابا
يسبقني اليراع مدحا فارى * من اليراع ما يريني العجبا
من عصبة سمى بها الى العلى * عليها ابو الهداة النجبا
ان مرطعم الشعر في سواهم * فما احيلاه بهم واعذبا
رووا احاديث مجدهم عن جعفر * وجعفر يرويه عن اهل العبا

وقال العالم الاديب والفاضل اللبيب الشيخ حسن الدجيلي يهنيه بزواج اخيه ذي النجدة والباس عيلم العلوم العباس ادام الله ايامهم موشحا

ايها الركب على رمل الحمى * وقفة اقضي حق الغرام
ثم حيوا مغانيه الرحب ٥ فيه مرت ليلات الصبى ٥ زمن اتخذ الراح ابا
ونديمي في الدجى ان ظلما * قمر يجلو حنادس الظلام
احور احوى رشيق اهيف * كاد من مر الصبا ينعطف
ان ارباب الهوى لو انصفوا * يمموا انجدا اذا ما يمما
واذا اتهم فالمثوى تهام
فغدى يجلو الطلا مثل العروس * زفها صرفا بشيرى الكؤس

نفست حتى وهبناها النفوس * تجمع الشمل وتبري السقما
وحرى مثلها يبري السقام
هي تبر والجمان الحبب * بل شهاب في الدجى ملتهب
قد سقانيها اغن ربرب * فغدت تدبو الى العقل كما
دب لص الحي في جنح الظلام
هي روح الخمر لا جسم لها * فكان الكاس قد مثلها
سلسبيل والنهى عللها * تنعش الحي وتحيي الرمما
مقعد لو كان يحسوها القام
زمن مر على سفح الغضا * قد نعمناه تولى وانقضى
عاد لي غضا كما كان مضى * حيث في فرحة من سامي كما
من بني طه بني المجد الكرام
لخذين المجد في رتبته * شب اذ شب وفي حوزته
قصب السبق وفي قبضته * سلم يرقى به اوج السما
وكذا اهلوه شيخاً وغلام
بيت مجد ظاهر فيه الفخار * كظهور الشمس في قلب النهار
كم اقالوا عن بني العلم عثار * وجلوا عن مقلة الدين العمى
من حلال وضحوه وحرام
لهم في كل عصر معجزات * بفروع نشروها غامضات
جمعوا شمل الهدى بعد الشتات * فضلاء انقياء علما

يترق

بين في فضلهم عاماً فعام
رتبة شامخة في الرتب * في سماء المجد مثل الكوكب
لو يكن قام بنا اليوم نبي * وتبوا كلا الى ذاك فما
فيهم من واحد الا وقام
لو ترى المهدي ما كنت ترى * غير من تلوى عليه الخنصرا
يملأ السمع علاً والبصرا * فهو في الجلاء عماد وحمى
وعصام لبني حام وسام
الجر فاضت لمن ام الندى * ما صدى الا وكان الموردا
طود علم طال اطواد الهدى * في ذرى شامخها قد خيما
وله في ذروة المجد خيام
سبر العلم كتاباً فكتابا * محكماً ابوابه باباً فبابا
المعي فكره مثل الشهاب * ثاقب ما طاش سهماً ان رمى
ولاهل الفضل كم طاشت سهام
كم يد بيضاء قد طوقتها * عنقاً والمن لن يطرقها
حاز من خيل الندى اسبقها * يخجل الغيث اذا الغيث همى
وله في الفضل مثوى ومقام
دمتم عمر الليالي والدهور * لكم العيش المهنى والسرور
كلما غنت على الدوح الطيور * نشرت ايدي التهاني علما
لكم لها بالبشر في كل مقام

وقال الاوحد الفريد الشيخ محمد سعيد ابن محمود سعيد ايضا بهنية بزواج العلم العباس اخيه سلمه

برزت فلاح البدر وهو تمام * وزهت فغضت طرفها الآرام
هيفاء يهزء بالغصون قوامها * ان ماس من خوط الاراك قوام
اولئك عرشفها فعدت برشفه * ثملا وما غير الرضاب مدام
حيا الغمام ربى الغميم ولا عدى * وادى الغميم اذا استهل غمام
تحكى لنا ليه الليالى عرس من * شرقت ببهجة عرسه الايام
ذاك الفتى العباس لا انتر * طلق المحيا ثغره بسام
شهم تسنم ذروة فى هى فى العلى * من غارب المجد الاثيل سنام
كم من رموز قد اماط لثامها * فى العلم لم يكشف لهن لثام
علم حديث علومه وعلائه * شهدت بها علمائها الاعلام
بعميدها المهدى قامت للورى * عمد الهدى ولهن قام دعام
مقدامها الجارى الى الامد الذى * عن شاوه يتقاعس المقدام
حبر بلوذ الشرع منه بحاكم * وضحت بنير حكمه الاحكام
مازال يحمى ربع شرع شاده * وكذاك يحمى غيله الضرغام
ولكم له فى الفضل من قدم رست * فى موطن زلت به الاقدام
وكفى بجعفر فى الفضائل بارعا * عن فضله تتقاصر الاوهام
سروات مجد لا تطاوله الورى * انطاول الشم الرعان اكام
هم اهل بيت لا يطام نزيلهم * ونزيل بيت المجد ليس يطام
وهم الاولى كشف الغطا لجدهم * عما به قد حارت الافهام

شرفا كضوء الصبح اسفر مشرقا * والصبح لا يخفى سناه ظلام
قوام شرعة احمد وقوامها * وقوام شرعته هم القوام
لم يستبن لو لم تقم بجد ودها * منها حلال للورى وحرام
اعلام علم للرشاد لم تزل * ابدا عليهم تخفق الاعلام
اطواد حلم لا تطيش حلومها * يوما اذا ما طاشت الاحلام
ولكم على الاسلام من ايديهم * ما زال يشكر فضلها الاسلام
بهم ربوع العلم شيد سمكها * وبهم لهذا الدين قام دعام
فضلوا الانام وانما فضل الورى * كسب وبارع فضلهم الهام
جبلت على الكرم العميم طباعهم * ومعادن الكرم العميم كرام
يا اسرة الشرف الذى عن شاوه * يكبو باقدام الورى الاحجام
فهنيئا يا منا فيكم فلا * برحت تهنى فيكم الايام

ولد ايضا بهنية مع اخيه الشيخ جعفر بزواج اخيهما المتقدم سلمه الله وهى

لاح فجلى حنادس الظلم * بارق ثغر بالبشر مبتسم
يا باسما دبق ثغره شبم * واحر قلبى من ريقك الشبم
محرم وصله على وقد * احل شرع الهوى له بدمى
يلومنى ﻋﺎذلى سفها * وان مثلى عليه لم يلم
ولو يرى منه ما رايت صبا * وظل يدمى الاكف بالندم
فليعذل العاذلون فيه فلى * سمع عن العاذلين فى صمم
يا ليلة بالغرى مشرقة * يجلو سناها غياهب الظلم

فيه ٧

لبلة انس ابدت ببهجتها * فى عرس عباس اغر مبتسم
فتى الى المجد قد نماه اب * اليه ينمى الفخار حيث نمى
يستل للدهر من عزائمه * رهيف عضب مصمم خذم
من كان بالغانيات هام هوى * ففى سوى المكرمات لم يهم
قم لى نهنى عميدها العلم المهدى اكرم بذاك من علم
حاكم شرع تابى الشريعة ان * ترضى بحبر سواه من حكم
كهف به الدين لاذ معتصما * فكان للدين خير معتصم
يا ابن العطا ربف الكرام ومن * طوق جيد الزمان بالكرم
يقيسك الدهر فى سواك وهل * تقاس شم الرعان بالاكم
وهن رب الفخار جعفر من * تقاصرت دون مدحه هممى
ناوى اولوا الفضل ان انتر الى * خضم بحر بالفضل ملتطم
من معشر لا يضام جارهم * وان لجار الكرام لم يضم
الماجدين الهداة من وطاوا * هام الثريا باخمص القدم
لا برح الدهر مشرقا بهم * ما نسم الروح بارئ النسم

وقال الاديب الاوحد وعلم الكمال المفرد الشاعر المبرز الشيخ احمد ابن الشيخ عبد الحسين شكرزاده بهنيتهما ايضا بعرس اخيهما ابقاه الله تعالى

اليك تنحى يا ابنة القوم عن عذلى * فلى بافتناء المجد شغل عن الوصل
وانى ليتفجرى عيون مكارمى * لعمرك فى لهو عن الاعين النجل
فلن تعقل الخود الحسان بحبها * فلا اصبى عن طلا العلى ومعى عقلى

ترکت عفافا ما بهم طلابه * واعتقت جرد العزم اطلب ما يحلى
لسمت عزمى شاحذا حد فكرتى * عن الادهم السلسال والابيض النصل
ولى مقول كالسيف اجرت فرنده * يد القين يرمى الاخطل الفحل بالخطل
يصدقنى النظم البديع باننى * فتى قوله فصل وما هو بالهزل
ولست الذى بالنظم يفخر بعدما * تعرفت لولا يوم عرس اخى الفضل
فذلك ما اجرى من لسانى مطهما * بريك مجارى السيل عن صيب الوبل
له الله يوما اخل المجد والعلى * مدامما حلى طعما فاوحى الى النخل
بعرس فتى ان امتدحه فانما * تخط بنانى ما مكارمه تملى
تخال على آبائه فى جبينه * فرندا اجلاه القين فى صفحة النصل
له الفضل والعلياء عنهم وراثة * وحسن فعال المرء طيب عن الاصل
ليهنى به المهدى والعلم الذى * قضايا الهدى كم فيه انتجن من شكل
اخوهم ترمى الجبال بمثلها * وتخرس اصوات الرعود عن الرجل
وكم من يد بيضاء تهدى بومضها * بها شرعت للشرع واضحة السبل
اعر سمعك الداعى الصدوق تكى ترى * بفيه ازدحام المدح فى قوله الفصل
به عقد الشرع المبين لوائه * وقاد اليه الامر فى العقد والحل
يكذب بالصبح الوعيد وانه * اذا قال وعدا صدق القول بالفعل
تطاول وكف السحب جودا اكفه * فذلك عام الخصب فى سنة المحل
ليهن ويهنى الصادق القول جعفر * اخو مكرمات كل جزئيها كلى
تسنم من قب المعالى مطهما * به حاز من دون الورى قصب الفضل

* تذكرنا ايديهم في الناس هاشما * وتنسى ابن همام وابن سهل اخا الفضل *
* جداول مدت من شريعة جعفر * فكم صادر عنهن بالعل والنهل *
* مناقب لا يحصى عدادا وهل ترى * فتى رام قبل حصر منقطع الرمل *
* فلا برحت نوائه مستهلة * تطاول منهل الغمائم في الهطل *

وقال السيد في البتيمة ويحمدك يا من تفضل علينا بالوحيد الرباني و
الوحيد الذي ليس له ثاني البدر الجلي المهدي بن علي المهدي بسنا انوار
من ضل مناهج الهدى والمبدد بجيوش ابكار افكاره جيوش اولى الزيغ والردى
المحيط خبرا بجميع العلوم والجامع بين المنثور والمنظوم سلطان العلماء الفحول
والمنتج الفروع من الاصول من لو لبست حليته الليالي لقامت لها الحرباء تترقب
ولو حاز الفجر شيئا من سنا انواره لما وجد حقيق حذرا عن هيب البحر الذي امواجه
ما برحت تموج وتزبد والعضب الهندي ما انفكت صفاح متونه من برقها قلب المعاند
يرعد من شادت احكام شريعته عيس باردان محضودها ومباحها مطرزة بتوشيح
قوله لا ونعم في رياض القبول وصارت اعلام الحنيفية البيضاء تنوس ذوائب
سرورها وافراحها بنسائم اشاراته على اعلام معقول لا يزلزله المنقول من
لا ينطق الحق الا على لسانه ولا يلوح الصدق الا من بيانه ... ...

* ملك ترى شم الانوف من الورى * قد طأطأت لرفيع قدر جنابه *
* تلقى الوفود مقيمة في بيته * وترى الركائب في فسيح جنابه *
* متكفل امر الارامل كلها * بحضوره ما بينها وغيابه *
* يشفى بشهدة وصله كل الورى * من لسع غادرة الزمان ونابه *

* يعطي ويمنع من يشاء من الورى * ويسبب الاسباب في اسبابه *
* حباه رب العالمين بحبة * في اللوح قد كتبت على ابوابه *

فقد استل من غمد فكره العاملات من النصول في جميع المعقول والمنقول لا سيما الفقه
والاصول فلم يدع جيش ايراد الا بدده بما اصدره واورده وجمعه وافرده

* همام يظهر الغيب للغيب حافظ * ومن لم يفه بالغيب في نطقه رجما *
* وكم مرتق في الفخار علية * رقاها ولم يحمل غداة الرقي هما *
* حباه اله الناس في العلم بسطة * واولاه منه قد كان في محله كما *

فهو العلم المنادى المفرد والعلامة المويد وبحر العلم الذي لا يجزر في المد ولا يوقف
له على حد ساد الانام وفاق بالاتفاق من غير نكير ولا جاحد ولم يحتج مدعي
فضله الى اليمين مع الشاهد وشاهد الوجدان له مساعد ... ...

* ولكم روت في الجود عنه مسلسلا * قوم اليهم كل فضل يسند *
* بيض الوجوه شريفة احسابهم * ما فيهم الا الاغر الاصيد *

هذا وصلاته العائدة على موصلها شاهدة وايادي الجزيلة تستجدي بها
العفاة الفائدة وترى بعينيك ما برزت من مؤلفاته المنطوية على تحقيقاته المعربة
عن توقفه على الصحيح من روايات الحكم واماناته ونجحه في المعارف فكل ذي فضل
من غزير بحر علمه غارف وبما لزم الدرجات عارف ومن ثم لم تزل له النفوس
شائقة والابصار وامقة مع قربه منها وعلم بعده عنها هذا اماهمام
وذاك امام وهذا عظيم وهذا عليم وتلك طائفة واخرى عاكفة مصغية
العقول والاسماع مبتهجة القلوب والطباع بما يمهده هذا الاستاد الوحيد

والسناد الفريد من اصول القواعد وجليل الفرائد فغدوا بالاذهان منتقشة و
بها الارواح منتعشة فناهي من فاه من مستمعي تلك عنه ورواه عنه بحوب القفار
قاصدا اقاصي الديار معلنا في جميع الامصار ان استاده امام ائمة علماء عصره
على الاطلاق حتى قام على ذلك الاجماع والوفاق فانشأت فيه مخاطبا له ...

* الا ايها المولى المساوي * بكل صفاته المولى العليا *
* لقد حزت المفاخر والمعالي * ونلت بفضلك القدر العليا *
* جمعت فضائلا كانت لموسى * فكنت بجمعها الحسن الزكيا *
* وما حازوه من مكنون علم * كشفت غطاءه فغدا جليا *
* لك المجد الذي رسى خباه * على هام المجرة والثريا *
* فلو بعث الاله بكل عصر * نبيا كنت انت به نبيا *

* * وانشأت فيه ايضا * *

* كيف تحكي اكفك الانواء * اوما ياخذ الحياء الحياء *
* ولئن ضاقت البسيطة منا * فلقد ضاق من نداك الفضاء *
* فمتى حاولت مدحك لما * طمحت في ذواتها الاهواء *
* ويجهاما دريت بما قبل مدحا * غاية المدح في علاك ابتداء *
* وصفت بالعطا اكفك مدحا * والعطا يستمد منك العطاء *
* لك يا ابن الاولى مرابع جود * حبست في كبها بها الامراء *
* ما درى من غدا بجاريك فخرا * انه الارض والمقام السماء *
* قد اطعت الاله سرا وجهرا * فاغتدت طوع امرك الاسماء *

* لولا والرؤس تطرق خفضا * لعلاه وتخضع الرؤساء *
* ويصب له شادمن بعد خفض * رفعت اسمه ابنك الشرفاء *

وقد بنى مدائن الفضل وشاد اركانها واسس على التقى حيطانها وهو مالك تلك
المدائن وبابها وبرها وبحرها ودبيب حرام ملاها وشمس صباحها وسنا
مصباحها فهل يستطيع الطير المحصوص باللقط اذا حلق وسقط النقاط مثل
هذه الصور وهي بهذا النمط وعمد الى ما يثبت في رياض التحقيق والتدقيق و
صيرها بين دقيق وسحيق وكون منه درا نا غلاها في قدر مخيلته فاحالها درة
وقذفها في جوفه فما الجوف غيره ان يحويها وما الدر اكثر سواه ان تدرك قدر غاليها
كلا فلقد كل عن ذلك العقل الكلي ولن يصل الى الجزئي منه فضلا عن الكلي وغاص
ملك دائرة التدبير في بطحاء الوجود الى التخوم وحلق شاهقا الى الحي القيوم
ورمى بقوس فكرته سهم الجولان به من شرق الفضاء وغربه وخبط بايدي افكار ذهن
بحر استبصاره فوضعه في قالب الغلي بالنار وغلاه بنار الاوار حتى فار فصبه
صب السبائك سبك ذلك بالوقد فصفاها بمصفى الغش والبخوس من الذهب
العسجد ومن ثم اغتدى في عصره الاوحد وفي العلم العلم المنادى المفرد والامام
في الابيض والاسود وابتدا كما انتهى اليه النهى والسودد وجاء بما لم يجي به
احد من افعال كريمة واحوال مستقيمة وايادي عميمة ودرر في العلم لا
تقابل بقيمة واحتذى بالنسيم خلائقه وبالبدر اشراقه وصارت في الاجياد
اطواقه وانتشرت احاديث جوده وبزغت اقمار سعوده وبدت لوائح المسرات
لكافة البريات من وكف غمائم كفيه بجوده ورنحت بلابل السعد فوق بانعات

الغصون بحديث حكمه ووروده وخطبته ام المعالى صغيرًا وراود ترنبات المكرمات
شيخًا كبيرًا وزفت له عرائس الرتب لفائقه بلا صداق واستنارت به بنو العصر
على الاطلاق واحتجب بدر كماله عن سائم الخسوف والمحاق وتحجبت شمس معاليه
ان يطيبها الكسوف بانه سنطراق ثم ان السيد ره ذكر جملة من مدائح الشعراء في
حق الشيخ مهدى ثم اعقبه بجملة من شعره في حقه وحيث انا قد الزمنا انفسنا بان لا
نذكر الا السمين من الاشعار وشعر هذا السيد يكثر عليه الغث غاية الاكثار على
انه قد مر عليك جملة انتخبناها من شعره الى ان قال ثم ان المعنى بالخطاب ومن
غدت قصرًا عليه هذه الالقاب ممن نقصر دونه البلاغة وتضعف عن حلى
حسامه في الفنون كصياغة لم يترك طريقًا من البلاغة الا طرقه ولا معنى من الفصاحة
ذا حجاب الا اخترقه بسهام فكره ونبال عقود الفاظه بنهيه امره ولم يدع لتكلم
في قوس المعاني موقعا ولا لمنطبق في موطن المباني موقعا بل اذا نطق فبقول
جامع باخذ من جميع الطرق بالمجامع فيهما ثبت ان يجزى واجدا المعرفه بكل ذات
وصف ان انفتح بينه وبين علماء عصره مناط التقابل حيث لا يرى في غيره التماثل
معشر التشاكل فانا بالتتبع والاستقراء من الابتداء الى الانتهاء لم نجد احسن
منه عملا بما وصف اهل العصمة واولياء النعمة على طبقها وقنوا ووفوا ونفوا
ليلا ونهارا وسرا وجهارا ولا اخر امنه ندريسا وابقافا للاسماع على العلم
النافع والمطلوب الجامع الملبس الاقتصاد ومشى التواضع ولم لا وهو فتى يبعد
فلم اذا كشف عن الزيف ويتجنب عن الميل والحيف فان اوجز اعجز واغرب و
ان اطنب اعجب ولم يزل السيد ره في هذا وامثاله معجبًا مطيلا في وصف احوال

هذا الامام المهدى بافعاله واقواله الى ان ختم الترجمة بقصيدة طويلة في مدحه اولها

* يا من له القى الزمان المقودا * وبجوده جود الوجود تقلدا *

وحيث انها من شعره الذى عرفت اعرضنا عنها ولكنه ذكر من شعر غيره قصيدة في
مدح الشيخ مهدى ره مع تخميسها وهي في غاية المتانة والقوة ولكنه لم يذكر صاحب
الاصل وصاحب التخميس ولكني اظن ظنا قويًا ان الاصل للسيد صالح القزويني البغدادى
المتقدم ذكره مرارًا والتخميس لولده السيد راضى القزويني صاحب التخميسات المشهوره
والذى يدل على ذلك زيادة على كون النفس واحد بملاحظة شعرهما المعلوم
انه لهما ان السيد محمد على هذا قال وانشاء به غيرى ثم ذكر هذه القصيدة مع تخميسها
ثم ذكر بعدها وانشا به ايضا ثم ذكر القصيدة التى يجنيه بها في العيد وهى للسيد
صالح القزويني وتخميسها لولده السيد راضى وهى قوله ... ...

* ملكت يا ذا المعالى كل موجود * جودا وحليت فيه عاطل الجيد *
* البته بعلا ابائك الصيد * ما العيد لولم تقم بالامر بالعيد *
* * من بعد اهليك اهل العلم والجود * *

وقد مرت القصيدة مع تخميسها فكان يظهر من تعبيره انهما لواحد كان السيد محمد
على لم يذكر اسمهما عدم اعتناء بهما كما هو شان المتعاصرين غالبا والا فانه
مدة عمره ما اهتدى الى انشاء بيت واحد مثل بيت من ابياتها المشيدة التى هى
كاللئالى منضدة وهى مع التخميس هذه ولم نذكرها من اولها قال ... ...

* فتى طال اهل الدهر طرا بفخره * وطوق اعناق البرايا ببره *
* كريم غدا المعروف طوعا لامره * لمن على القدر شامخ قدره *

* * وفضل فضا من جعفر ما الرد * *
* به مقفلات العلم للناس فتحت * وفيه احاديث العلوم تصححت *
* ومذ هات موسى والامانى طلحت * تورثت من موسى عصاه فاصبحت *
* * لنا يد البيضاء من يده بند * *
* فلله من مولى به العلم قائم * قيام المعالى والنهى فيه هائم *
* له كالبدور التم سارت مكارم * وسادت بافق المكرمات عزائم *
* * له كالنجوم النيرات لها وقد * *
* لقد عم اهل الارض طرا عطاؤه * وطال على شهب السماء علاؤه *
* ودام بلا حصر وعد حباؤه * وفاض بلا رعد وبرق حياؤه *
* * حيا ومن شان الحيا البرق والرعد * *
* به تهتدى اهل الضلالة للهدى * وفيه تكيد الدهر انكاد بالردى *
* فتى ضيق الدنيا ببطش على العدى * واوسع رحب الارض في واسع الندى *
* * فلم يخلو غور من نداه ولا نجد * *
* رفعت بنصب في الورى كل منكر * وغرفت بالمعروف كل منكر *
* ومذ شيب جود اصفوهم بكدر * اعدت عليهم عهد جدك الحر *
* * يجدد بك النعمى وان قدم العهد * *
* وقفت لهم في كل عهد لم تخن * وجدت عليهم في النوال ولم تمن *
* وصنت الورى فضلا وغيرك المرتهن * وامنتهم من كل خوف ولم يكن *
* * سواك الورى للخوف في الامن قد عدا * *

* فيا من يجير الناس من كل نكبة * ومن يتجلى فيه دجى كل كربة *
* سموت بنى العلياء في كل رتبة * وحزت رهانًا كسبق في كل حلبة *
* * فكنت المجلى والمجلى له المجد * *
* اقمت على المعروف فضلك هاديا * وسدت بنى العليا وليدًا ووالدًا *
* وصلت بعزم للردى كان ذائدًا * واقدمت اقدام الغطاريف واردًا *
* * موارد عنها يحجم الاسد الورد * *
* لك العلم اضحى مجملا ومفصلا * وعنك حديث الفضل يروى مسلسلا *
* ولما اليك الصيد راموا توصلا * بعدت فلم تقرب لك الصيد منزلا *
* * على انهم في القرب منك لهم بعد * *
* لقد كنت للاجين في الخوف مامنا * تبعد عنهم كل سؤلهم دنا *
* وبالجزم بعد النصب مذ خفض العنا * رفعت لهم بعد العنا علم الهنا *
* * فانت المنادى فيه والعلم الفرد * *
* سحاب الندى من فيض بحرك ممطر * وصبح الهدى من صبح مجدك مسفر *
* ووجه العلى من نور وجهك نير * وروض الهنا من فيض جودك مزهر *
* * وطائره من فوق دوح الهنا يشدو * *
* وكم صلت في عزم عضب من الغرم مصلت * واحييت جودا للعلى كل ميت *
* ففيك لنا المعروف قام بمثبت * وفيك العلى والعلم بعد تشتت *
* * قد انتظما شملا كما انتظم العقد * *
* سبقت بنى العليا بكل سجية * وكنت على اهل الحمى ذا حمية *

اذا اطردت في الناس كل بلية * عكست ثناءنا طرد كل
ولولاك عند الطرد ما انعكس الطرد
وحيد له في الدهر تثني الوسائد * ومن جوده كل البرية وارد
همام بيوم الخوف للامن قائد * امام بحل الضر للنفع عاقد
فكان كاهليه لدى الحل والعقد

هذا لعمري هو السحر الحلال، والعذب الزلال، الذي يسكر الطباع، ويسحر الالباب والاسماع، ويجري جداول البلاغة والفصاحة في خلاله، وينشد عنادل البراعة على اوراقه بابكاره واصاله، هذا واعلم ان كل ثناء ومدح وان علا وتناهى قليل في حق مثل هذا العيلم الذي لا يبارى فضله ولا يضاهى فان كراماته لا تعد، ومناقبه لا تحد، فمما ينقل عنه من الكرامات التي لولا بلوغها حد التواتر لما صدق بها السامع، الا ان يكون الوحي بها صادع، وقد سمعتها من شيخنا العلم العباس ادام الله وجوده نجل العلامة الحسن ره بطريق وسمعتها من تلميذه العلم الرباني، شيخنا ومولانا العلامة الشيخ حسن المغمغاني، بطريق يقرب منه و الحاصل ان هذه القصة متواترة معنى والقدر المتيقن منها ان الاستاد الشيخ المغمغاني سلمه الله قال كان الشيخ اذا ارقى منبر التدريس جرى كالسيل الدفاع بحيث لا يقف ولا يسكت في الاثناء، فكانما يملي علينا اودعاء، وكنا نصغي بجميع جوارحنا اليه، ونقبل بكلنا عليه، فلو غفل احدنا عنه آناً ما فاته مطالب عديدة كلها مبتكرة جديدة، فجرى يوماً بمحضر الشيخ هذا الحديث فصرت اعجب عنده بطلاقة لسانه وحسن تقريره وبيانه، فقال اما قبل فنعم، واما الآن بعد تكاثر الامراض

حديثه

وهجوم

وهجوم الشيب فلا ثم اخذ يحدثنا فقال لما توفي السيد رضا نجل العلامة الطباطبائي ره كانت وفاته عند المغرب فاخرجوا جنازته وجعلوها في مسجد الطوسي ره واجتمعت عنده العلماء لقراءة القرآن حتى الصبح وكان بينهم والدي الشيخ علي ره والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر فجعل كل واحد من الحاضرين يقرأ شيئاً من القرآن والباقون يستمعون فلما انتهت الدورة قال والدي ما اعجبت بقراءة واحد منكم كاعجابي بقراءة ولدي المهدي فقيل وكيف فقال انه يقرأ العشرة اجزاء والاثني عشر باقل من ساعة مع الالتزام بجميع قواعد التجويد مع الافصاح والايضاح فاصر الشيخ على استحالة هذا الامر فبعث والدي علي فجئته وكنت يومئذ مناهز العشرين فامرني والدي بالقراءة وكان في الحاضرين رؤساء قراء العراق وهما اثنان فاخذوا ينظرون في المكان الذي شرعت في قراءته ليحصوا الاغلاط والباقون يستمعون فاكملت ثلثة عشر جزءً من القرآن باقل من ساعة ولم يعثروا في جميع قراءتي الا على غلطة واحدة وهي اني ادرج اما في همزة قطع او وقف مستحب وفي رواية عمنا العباس سلمه الله انه قرء ستة اجزاء في خمسة عشر دقيقة وان صح هذا او ما يقرب منه فهو من المعجزات الخارجة عن طوق البشر ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومنها ما حدثنا به تلميذه وربيبه الذي هو اليوم من الاساتيد الكبار، والفقهاء المقلدين في جملة من الاقطار الشيخ الاجل، والعماد المبجل، العالم الرباني، شيخنا الشيخ عبد الله المازندراني، دام ظله قال في مجلس عظيم ما معناه ومضمونه بلا زيادة ولا نقيصة انه كانت لي زوجة صالحة علوية وكانت ناسكة تقية وكانت تقلد الاستاد الشيخ مهدي وتصلي خلفه مدة عمرها فمرضت مرضاً شديداً وصرت اعالجها واجيئ لها بالدواء والطبيب حتى

محمد حسن

انقطعت عن اشتغالي وتحصيلي مدة شهور وكان الاستاد الشيخ مهدي ره يتفقدني احياناً ويجيء الي ويسئلني عن حالها وحالي لانه كان يحبني حباً شديداً فلما دخل شهر صفر كانت لي في بعض لياليه عادة في الجلوس بالدار الخارجية لتعزية سيد الشهداء ع ويجتمع عندي بعض الطلبة من اهل بلدي وغيرهم فلما فرغ من المجلس وكان قريب نصف الليل دخلت على العلوية وكان حالها في تلك الايام شديداً ومرضها متزايداً فوجدتها جالسة في فراشها متكية على الجدار وهي متسترة بجادرها كان معها من هو محرم عليها وهي تنتهر نفسها عنه فقلت لها ما بالك وكيف حالك فقالت الحمد لله حالي حسن جداً بواسطة قدوم الشيخ علي وعيادته لي الآن فقلت ويحك اي شيخ هو فقالت الشيخ مهدي كان الآن جالساً قريباً مني فاين مضى قلت انت نائمة ام مستيقظة اين الشيخ واين نحن وكيف يجيء الشيخ نصف الليل فجعلت تقسم بالله العظيم انها بتمام الشعور والعقل وانها مستيقظة وان الشيخ دخل عليها فتسترت منه ورأته بعينها وهو لابس عمامة بيضاء ورداء ابيض وثياب بيض وانه جلس عندها نصف ساعة ثم قالت اخرج فانظره في الطريق عساك تلحق به فخرجت ونظرت في الازقة فلم اجد لذلك اثر فرجعت اليها واخبرتها فاسفت اسفاً شديداً فقلت لها وبماذا كان يتكلم وما قال لك قالت انه سئلني عن حالي فقلت له انا غريبة ومرضي شديد وما لي احد يمرضني ويؤنسني والشيخ عبد الله مشغول هذه الايام وانا خائفة مستوحشة فقال لا تخافي ولا تستوحشي وانت معنا وقد اوصيت بك جماعة سيأتونك بعدي قالت ثم كرر مراراً قوله انت معنا الليلة انت معنا الليلة ثم بينما نحن كذلك اذ دخلت علينا والتفت فلم اجد الشيخ

محمد

محمد يقول الشيخ عبد الله ايده الله فبقيت بهوتاً متحيراً مصدقاً مكذباً واما العلوية فانها استلقت على فراشها ونامت يسيراً ثم انتبهت وجعلت تتشاهد وتقرأ كلمات الفرج واذا بها قد استعدت للمنية وما كان غير يسير الا وقضت نحبها وماتت فجلست عند راسها اقرأ القرآن وانتظر الفجر لاستعد لجهازها واجمع بعض الطلبة من رفقائي ليعينوني عليها فلما كان بين الطلوعين خرجت لاجمع رفقائي واذا البلد مرتجة والناس في الازقة تلطم على رؤسها وتبكي وتهرع الى جهة دار الشيخ مهدي قلت ما الخبر قالوا الشيخ مهدي قد توفي فطار عقلي وطاش لبي ومضيت الى دار الاستاد فقيل توفي في الثلث الاخير من الليل فجائته ثم رجعت الى بعض احبائنا فجمعت بعض الطلبة من اهل بلدي ودفناها ورجعنا الى تشييع الشيخ فدفن بعدها بيسير من ذلك اليوم ثم نصبت الماتم في داره الكبيرة واتصلت النياحة بالنياحة والعزاء بالعزاء الى اخر صفر وبقيت العامة والخاصة في بعض لياليه تخرج بالاعلام السود والمشاعل وتلطم على الصدور، وتدعوا بالويل والثبور، وهكذا في سائر امصار العراق، وجائت الشعراء تترى، بمراثي تستنزل بوقعها الشعرى، وهي كثيرة لا يمكن حصرها، ولا يستطاع ذكرها، كيف وقد بلغني انها تبلغ الالف من تاريخ وقصيدة لان كل شاعر كان ياتي بثلاث واربع من سائر الاقطار، ولكنا ننتخب منها مقدار اليسير خوف الملال من الاكثار، واحسن ما قيل فيه، وابدع ما سمع من المراثي ما جاء به الحسيب الحائز قصب السبق في مضمار كل مكرمة، والاديب الفائز بمحاسن الكمال الذي للاصاغر والاكابر مسلمة، المرتقي ظلل المجد الاثيل، والممتطي صهوة الشرف الذي لا يقاس بمثيل، الذي ذاع ذكر فخره في جميع الاقطار، السيد الاوحد سيدنا السيد حيدر ره

طاحب المراثي التي عجزت اولو الاعجاز عن مجاراتها، وانبرت اقلام شعرآء البر والبحر عن مباراتها، فقال يرثيه ويعزي اولاده واخوته ... ...

اعلمت طارقة الخطوب السود * بمحي الوصي صدعت اي عميد
ونزعت بانتزاعك بنانها * من قبضة الاسلام اي عمود
ونعم قرعتك قرعته بمرهنة * صماء فاخذمن قوى الجلمود
افطرت الا قلب حامية الهدى * وصدعت الا بيضة التوحيد
وبللت الا في مدامع عينه * ذاك الصعيد على اجل فقيد
الآن مات العلم واندرس التقى * وعفى السماح وطاح كف الجود
فجعت بنوا الدنيا بزاد مقلها * وبري حائمة الرجا المطرود
وسرى فطبقها عليه مآتما * ناع تضيق به رحاب البيد
صلى الاله عليك عن مفقود * جل المصاب به عن التحديد
شغلت بزينتك الملائك فاغتدت * لك في هبوط عن جوى وصعود
وكفاك قدرا ان تعيش في السما * خلطته بالتقديس والتحميد
وبرفعها ذاك السرير تفرقت * زلفى الحلاق بها المعبود
رفعته بالاخوين شخصك والتقى * وتلته بالتسبيح والتمجيد
وبكاك دين الله بالعين التي * بكت الائمة على الموجود
عدلت بنونيهم رزيتك التي * قصمت عرى الايمان والتوحيد
ماذا بوادي خط قبرك من حجى * بزن الجبال ومن ندى موروث
ان تمس مهجور الفناء فطالما * وقف الرجاء ببابك المقصود

اوان تكن جمدت بنانك بالردى * فعليك عين الجود غير جمود
اوقل من ايام عمرك عدها * فكثير برك ليس بالمعدود
تبكيك عين كم مسحت دموعها * ببرود فضل لا بفضل برود
لم تبق بعدك للمطالب بهجة * طوى الرجاء على حشى مكمود
هدم الردى بك ركن علة احمد * ولطالما بك كان للتشييد
غسلت سواد عيونها بدموعها * فصبغن اردية الكرام الصيد
صبغته بها تلك الثياب فسودت * وجد الزمان بذلك التسويد
ودات بقية فخرها قد ادرجت * في برد شخص بالفخار وحيد
كم ردت عرب الخصم وهو مركب * منها بثغرة نحرها والجيد
ووقى بمهجته الكريمة قلبها * من اسهم الاعداء وكل مبيد
فكانها في صبرها دون الهدى * مع فرط رقتها مجن حديد
بابي الذي عقدوا عليه ردائه * والخير تحت ردائه المعقود
لبس الحبوة فضاق ظاهر بردها * بصلاحه وعفافه المشهود
حتى استجد سواه ثوبا للعلا * ونضى على كرم نقي العود
يا ثاويا يا خلف الصعيد كفى جوى * اني دعوتك من وراء صعيد
لثراك استسقي ثلاث سحائب * متكافئات كلها في الجود
فسحابة وطفاء منك تعلمت * للارض سقي تهائم ونجود
وسحائب جود كفك انبتت * شكر العفاة بذرها المحمود
وسحابة من عبرتي ما ان رنت * الا وقال لها افتقادك جودي

هي بالزفير اليك ذات بوارق * ومن الحنين عليك ذات رعود
فاذهب حميدا في الجنان مخلدا * فالعيش بعدك ليس بالمحمود
ولقد دعوت الدين بعد دعوة * بسنك منها سمع كل حقود
لا تخش ضعفا في الزمان وان غدا * بوسي بها هبة عليك كؤود
فبرلك المهدي امنع قوة * ناوي لركن من علاه مشيد
تنبحت حمية عليك صنيعة * لم ينقض نترتها بداداود
فاذا دجى ليل الخطوب فلقته * من ضوء صبح جنبيه بعمود
علم الهدى السامي الذي هو في كلا * حسبيه ساد على الكرام الصيد
ومفيد فضل لو اتى العصر الذي * فيه المفيد لقال انت مفيدي
هو ابن الله التي قد ابطلت * في العالمين عناد كل جحود
وابو المصابيح التي شهب السما * رمقت مطالعها بطرف حسود
لو فاخرت نهر المجرة في السما * غلبت بجعفر جودها المورود
ذاك الذي في الجود ارسل صالحا * لكن لاهل الفضل لا لثمود
ومحمد منه الحسين فعاذر * ان قلت ارسل حاتما للجود
اقمار تم في بروج سما العلا * شرفا تضيء على الليالي السود
واسود غيل في المهابة لو حموا * ماوى الظباء لكان غيل اسود
وبرى المكارم في مناقب فخرهم * تختال بين قلائد وعقود
من كل مخلب البنان رفيعها * في كل جامدة الظروع صلود
ويقول للكف الكريمة كلما * بدأت بعارفة بدارا عيدي

ياعزة الوحي الذين توطدت * بهم دعائم ملة التوحيد
دمتم لنا والعز فوق رواقكم * والفخر تحت طرافه الممدود
وبحسبكم علم الشريعة جعفر * الاحسان عن علم التقى المفقود
والغر من ال المكارم من سموا * شرفا بفضل طارف وتليد
قد رد عقد الفخر في جيد العلا * بابي محمد وهو عقد الجيد
واعاد بادار الهدى لك جده * فكانه لم يطو في الملحود
احيى ماثره الحسان وزادها * لو كان فيها موضع لمزيد
لو لم تبت ام السماح طروقة * لندى يديه لم تكن بولود
يامن وجوههم مصابيح للهدى * واكفهم في الجود سحب الجود
ماذا اقول معزيا بفقيدكم * قطعت مصائبكم لسان نشيدي

وله ايضا يرثيه ويعزي السيد العلامة السيد مهدي القزويني مع الشيخ جعفر اخيه وسائر اولاده وبنيه

ملأت مكارمك البسيطة انعما * فلذلك انعقدت لرزئك ماتما
ولئن غدا فذا مصابك في الورى * فالغيث كان لها وجودك توأما
بالامس قد رضعت بنانك درها * واليوم تحلبه محاجرها دما
ما غمضت اجفان عينك عن ندى * والا وجفن الدهر غمض عنهما
حلب الحمام ابا الامين بك الجوى * شطرين صابا في الزمان وعلقما
فاغص في شطر فما من هاشم * واغص في شطر الجعفرها فما
قسم الرزية في السوية فيهما * فغدا كلا العينين تقلد اعظما
واما وساعتك التي بيلملم * ذالك في ما اعنى سواك ململما

ماخلت فقدك تستقل بثقله * دكنا زمانك ثم لم يتهدما
فلقد اطل غداة يومك فادح * هو منه في الارضين اعظم في السما
في فاده اسنوت الانام فادركه * اني القلوب احق ان تتضرما
يا من اضاء بنوره افق الهدى * اظلمت بعدك كل افق اظلما
من رد طرفك عن فتور مغضبا * ولكم لحظت به الحواسد ارقما
ابكيك للاحسان غاض نميره * قسرا وللامال بعدك حوما
ولطالب المعروف القى رحله * واقام مبث العزم لا متلوما
قطعت بك الايام امال الورى * قطعت وكلا وصلت بكفك معصما
ولقد سددت فم النعي بانمل * رجفت فلم املك لهن بر فما
فاقر في سمعي امض قوارع * نفذت فكانت في فؤادي اسهما
بنعي جفونا كان يرجيها التقى * بابي جفونك ما اعف واكرما
وانا ملا منها باعظم كلفة * عبر الحمام اليك بحرا مفعما
رفعوك في البركات عن ظهر الثرى * وطووك واللمعا عن جنب السما
دفنوك وانقلبوا باعظم حسرة * فكانما دفنوا الكتاب المحكما
لولاك يا مهدي ال محمد * ظلوا بجهلها الطريق الاقوما
اشرقت شمسا في بروج سما الهدى * فاطلتها وولدت فيها انجما
لولاك ما وجد ولولا جعفر * من مذهب للحق يرغم مجرما
اقسمت بالشرف الذي قد حزته * وعلمت ذلك جهد من قد اقسما
لقد احتمت منه الشريعة في فتى * لا تستبيح به النوائب محرما

واذا

واذا ذووا الفضل استوت اقدامهم * وجدوه احرى القوم ان يتقدما
ومن السكينة والوقار سكوته * واذا تكلم لم تجد متكلما
هو خير من نمت العلاء واله * من ذروة الجوزاء اشرف منتما
الجعفريين الذين بجدهم * ركبوا من الشرف السنام الاعظما
دفعوا على اولى الزمان رواقهم * وتوارثوا فيه العلاء الاقدما
بالسيد المهدي ثم بجعفر * وبهم اثار الله ما قد ابهما
يا موصلا مني رسالة ذي حشا * ظمئت الى ذاك الرواء ولا ظما
بلغ بلغت الخير خير موسد * جدثا به دفنوا الصراط الاقوما
يا بدر ان تك قد افلت فلا تخل * برج الهداية منك بعدك ابهما
فلقد ولدت به كواكب لم تلد * مثلا لها ام الكواكب في السما
لو عدت الدنيا ومن لزمانها * بك ان تعود فيغتدي متبسما
لرايت صالحها امينا للعلى * مولى لم الدهر اعتدى مستحكما
ويلطفن وطفاء يحليها الصبا * بثرى جوارك فضم عضبا مخذما
اضحت من وجدي اليك بدعوة * ربما ذممت بها الزمان الاعجما
فلكنت لي بجميل ذكراك مالكا * فلئن بقيت لا نسيت منعما

وقال العالم الكامل، والعليم الذي جمع طرفي العلم والادب حتى اصبح بلا مماثل، زين العباد والمجتهدين، شيخنا الشيخ جواد محيي الدين، وهو الان من العلماء الفضلاء، ويقيم الجماعة في الصحن الشريف، مربيا ومصنف، فاسلمه الله وابقاه علما يرجع اليه كل منيب واواه، يرثيه مع السيد علي الطبطبائي المتقدم، ويعزي الشيخ

شيخ جعفر اخيه والشيخ صالح مع باقي بنيه وهي وفدا جاد ... ...

على م بنوا العليا تطاطا هامها * اهل فقدت بالرغم منها امامها
نعم غالها صرف المنون بفادح * عراها فاشجى شيخها وغلامها
لقد هدمت كف الردى كهف عزها * واوهت مبانيها وهدت دعامها
وجذت لها الويلات عرنين مجدها * برغم معاليها وجبت سنامها
لوت جيدها حزنا ولفت لواءها * وثلت عواليها وفلت حسامها
فقل وبك للارزاء كفي عن الورى * فقد بلغت بالرغم منها مرامها
لها الويل كم شنت جيوش صروفها * على النجف الاعلى فغالت همامها
وطافت بارجاء الطفوف فاطفئت * سراج معاليها وارخت ظلامها
فرزء الفتى المهدي كان ابتداءها * ورزء علي الفقد كان اختتامها
وقد راحت الدنيا تموج باهلها * لعمرك هل شاء الاله انهدامها
فكم طبقت بالحزن شجو النازل * يزلزل منها سهلها واكامها
بمن تامل الاعلام غرا وقد قضى * حماها ومن يرعى لديها ذمامها
ومن بعد للاحكام يبكي حلالها * اذا اشتبهت بين الورى وحرامها
ومن بعد للوفاد يبكي سؤلها * ويتعش عافيها ويشفي سقامها
وذي حرمة الاسلام يبغي لها الهدى * عدى الدهر فيها غرها واحترامها
اقول وهل يجدي التمني لقائل * وقد فوقت قوس المنون سهامها
فيا ليت نفسي دون نفس ابن جعفر * سقتها كؤوس الحادثات حمامها
وليت يدا ضمته بالرغم في الثرى * على اهالت لا على ارغامها

فيا صالح

فيا صالح الافعال والعالم الذي * لم لم تزل تلقى العلوم زمامها
فعز الفتى المولى المهذب في الورى * وما جدها الندب الامين همامها
وعز لنا اعمامك الغر من بهم * تغاث الورى ان صوح الدهر عامها
اماجد من عليا علي بن جعفر * متى عددت الاشراف كانت كرامها
وهيهات ان يعروا وان جل ما عرى * عرى مجدكم وهن وتخشى انفصامها
وذا جعفر ما انفك فينا مقوما * لنا اود العلياء حتى اقامها
امام هدى ما ان جرى في بنو الهدى * بشاو على الا وكان امامها
فيا ابن الاولى من جعفر خير اسرة * بنت في ذرى العلياء قدما خيامها
اقم شرعة اباؤك الصيد احكموا * قواعد علياها وشادوا دعامها
وقم بعدها فينا اماما فانه * ابى الله الا ان تقوم مقامها
وهل نتهى ما فيكم من امامة * فكيف وقد شاء الاله دوامها
سقى العفو قبرا ضم للمجد مهجة * بمنهل هتان يروي عظامها

وقال بشير وحيد زمانه، وفريدا وانه، الاديب الاوحد، والنسيب الامجد، الشاعر الماهر، ذو الكمال الباهر، المجيد المنفنن، الشيخ محسن ال الشيخ خضر، وهو من جودة الشعر وحسن النظم ووفور البلاغة بمحل لا يستطيع الفكر بلاغه، وسيأتيك من نوادره واشعاره خصوصا في ذا المقام ما يدلك على غزارته، وقد توفي سنة الالف والثلثمائة والواحد، ولم ار له في الشيخ مهدي كثيرا منها قوله يعزي الشيخ جعفر اخيه

يا وقعة اذ اطل معضلها * عنها الرواسي يخف محملها
ان يجن فيها غصصت في شجن * وادمع ما برحت اهملها

فاضلها

وسائل قد الح بسئل في * غريبة لا يكاد يعقلها
اغمضت عنها وكنت مطلعا * وحين يخفى السؤال اجملها
لكن عيني ولبنها عميت * بنثرها او شكت تفصلها
يا صيحة في البلاد شاملة * ابرها وجبة تزلزلها
يا خيبة السائلين قد رجعت * بخيبة لا تجاب اسؤلها
يا ذلة المسلمين ان جمحت * غافدة الذيل من يذللها
من للضعاف الشداد هائلة * الشكل ففيمن يحل مشكلها
من لليتامى وانت كافلها * من للايامى وانت موئلها
من لحقوق عنيت انت بها * وهل كفيل سواك يكفلها
من في الكشف الغطا يدرسه * ومن لاثار ترى تقلها
ومن لاحكام اذا اشتبهت * وكنه اسراره يعللها
اولى بر لوانك صارخة * انا بني مذ اصيب كلكلها
يا غاية السابقين اذ ختمت * كانما اليوم مات اولها
غرستا عيك كيف اسبرها * ولبس عد الزمان بعدلها
اما ذلي اذ انوح معذرة * نصيحة منك لست اقبلها
لا عاش قومي وانت مفتقد * عليك قسرا يقام محفلها
وكيف ترجو البقاء موجعة * اصيب لما اصيبت مقتلها
فسل بها ما يقول قائلها * اني وقد سل فيك مقولها
يا حفرة ضاق عند واسعها * حتى تجافى علاه جندلها

ويا رحمتك الدموع جارية * يفيض فيض السحاب مسبلها
يا ناهضا والعيون شاخصة * اليه مذ نشر انملها
رؤياك رتق القلوب صادية * وجعفر الفضل منك سلسلها
جعفر فضل وبحر مكرمة * يقولها دائما ويفعلها
حسب الورى في هجير غلتها * من جعفر وحده تظللها
انت لعمر العلى معولها * وانت في ضرها مؤملها
تراث اهليك انت وارثه * فانهض الى حكمة تأملها
صريح لفظ العلوم انت ومن * فاواك ان اطلقت مؤولها
عنعنة فليصح مسندها * عنك كما صح لي مسلسلها
حملنا اعباء كل مكرمة * اذ ليس حي سواك يحملها
فقمت بالامر غير مضطهد * اخف شيء عليك اثقلها
هذا الهدى قد اتاك مبتليا * يا دمع في الخدود يهملها
هون عليه المصاب متشحا * بهمة في الامور تعجلها
ازرك فاشدده في ابي حسن * اصدقها قائلا وافعلها
وشيعة بايعتك تابعة * تمسح كفيك بل تقبلها
فاحكم بها فالامام جعفرها * وجعفر في الخصام فيصلها
وامر فانت المطاع في فئة * ارحامها في علاك توصلها
ها هي اضحت عليك عاكفة * عليك دون الورى معولها
ها هي طوعا لديك قد رمت * اسنادها تنتمي واسبلها

وانت حقا منار محجتها * وفيك قدما تحط ارحلها
من يجحد الشمس وهي طالعة * الا القذى في العيون يسملها
علامة والجميع شاهدة * بانه في الجميع اكملها
قد شمل العالمين نافلة * وان خير السحاب اشملها
صبرا بني جعفر وان نزلت * جائحة في القلوب منزلها
ما افسد الدهر سوف يصلحه * اصلحها صالح واعدلها
مبجل من رآه اكبره * وملء عين الورى مبجلها
عرقي فبرابوه غارفة * غباوة من يقول اجهلها
لا زال بدرا تشع طلعته * بر الليالي يضيء اليلها

وقال ايضا يرثيه ويعزي اخيه وبنيه وقد اجاد وبلغ فوق ما اراد

بئس المجد اذ اقام طويلا * ثم ولى وقال صبرا جميلا
يا غليلي ومن لغلة قلبي * بيبست نجعة تبل الغليلا
جف عود الرجاء فالعين * لا تغرف الا املا ولا مأمولا
ذاك طود الحجى ودك كتا لا * رض وكادت جبالها ان تزولا
غابت بدر الدجى وكورت الشمس * وخرت شهب السما افولا
مال جيد العلى وعما قريب * كان في الجود انعما مستطيلا
عثر الدهر واستقال وانى * بغضب المجد ان يرى مقيلا
مات مهدي ها في على الموت * ويا طيبه قتيلا قتيلا
ولو ان الخليل يقبل منه * لافتدى بالذبيح اسماعيلا

اي هدي يسوقه بالغ الكعبة * لو كان هديه معتبولا
يا امام الهدى كفى الدين خذلا * ان يبيت العزيز فيه ذليلا
كنت كهفا وللعفاة مقيلا * وعلى المسلمين ظلا ظليلا
يا ربيع الورى وقد كنت طودا * ضعفي ان ترى كثيبا مهيلا
يا ربيع العفاة غيرك كثير * لو ابت ان تقيم الا قليلا
يا هلالا ياوي ثرى القبر حالا * وهو بدر ابنوا القفر غيلا
يا عليما ببعض ما علم الله * وكان المعقول والمنقولا
يا لطيفا رقت شمائله الحسنى * فاوهمت شمالا وشمولا
يا مغيثا وكنت غيثا مريعا * صوت مستصرخ ودبقا محيلا
يا مخفا الى العلى غير وان * حاملا للاسلام عبئا ثقيلا
وبنفسي من راحل انت صاح * الجود من بعده الرحيل الرحيلا
ان كفا بجاه نعشك مدت * طالما قد مددتها مستنيلا
وجفونا اغضت على ابن نعماك لسهدتها زمانا طويلا
فاذا ما كبى برزئك ضعفي * فلقد قام في السماء جليلا
بغضب المجد ان يرى لك ندا * وسوى صهرك الاغر بديلا
كنتما الفرقدين في الافق الاعلى * نضيئان ها ديا ودليلا
فهو فرقد بعم اخيه * يا اخاه صبرا عليه جميلا
وبحسب الهدى قد ابدل الغر * لو اذ تبجها اكليلا
زينت جيد العلى بهن عقودا * عن سواها خلا خلاه وجولا

* يمنى جبينك ان ترى من علي * جعفراً فاض بالمكارم نيلا *
* فاستوى الماء طافحاً وهو علم * دبّ علم تخاله سلسبيلا *
* طال والحق ان يطول واولى * بيد الله ان تكون الطولى *
* فرقي منبر النبوة يوحي العلم * من فكره البيان رسو لا *
* حسبك الله من بديع صفات * لنعما بهرت فيه العقولا *
* دمت ما دامت السموات والارض * وكلناهما اذن لن يزولا *
* علا صالحا ومولى امينا * وعليا سامي كليهما نبيلا *

وشفعهما بثالثة هي في عقد السحر نافثة، برثيهم مع الاشاره الى السيد الطبطبائي المتوفي في كربلا كما مرّ سابقا، وقد بلغ من البلاغة اغلاها، وحظي باعلاها، وهي

* طرقت عرفي نثرنا جج نارها * ونكاد تلحق بالسماء شرارها *
* درست رسوم مدارس العلم التي * صحف الخليل بها اقتضت اوطارها *
* عمدت الى موسى الكليم بزفرة * منها اليد البيضاء تصلى نارها *
* وعلى علي وهو في محرابه * عطفت بجاسمة تبل غرارها *
* وبمهجة الحسن الزكي تمثلت * سُمّاً تمكن من مراه مرادها *
* وعلى الامين محمد بمصابها * عمدت فادركت الرزية ثارها *
* وعلى الفتى المهدي جاشت فتنة * عمياء قد عصفت نشر غبارها *
* لمعت بافاق البلاد فسعّرت * بالنار من اعصارها اعصارها *
* حتى بنوء غيبة بغيابه * انوار يوسف جللت فطارها *
* وعلى النقي ابن الزكي تالبت * نوب الخطوب فضاعفت اوزارها *

* ما للشريعة والحوادث لم تزل * تجتاح في رزئاتها اقمارها *
* جذت يمين المكرمات وبعدها * عطفت على شق اليمين يسارها *
* نوب تشاكل بدئها وختامها * فكان من ايرادها اصدارها *
* عبرت الى الشعرى العبور فقصرت * من خطوها وغدى العبور شعارها *
* حتى توارى بالحجاب فلم تمز * عين الهداية ليلها ونهارها *
* يا طلعة الشمس المنيرة حجبت * بالطف اسرار القضا انوارها *
* يا غيبة المهدي وهي رزية * دهت العلوم فهتكت استارها *
* واستشعرت نفس لم راجف بعدها * اذ كل نفس لا يقر قرارها *
* قد ان نفخ الصور لولا * غيبة المهدي كذبت الورى اخبارها *
* هي دوحة منه استعارتها العلى * لاخ الفضائل جعفر فاعارها *
* يا قرعا انبعث لاله لدينه * ذاتا تصفح قدسها فاختارها *
* قرت به عين الرسالة حيث ما دعا * بالامر يجلو بالقضاء غبارها *
* وافى دعائم عزها فاقامها * ورقى منابر وجهها فانارها *
* واعاد ذاك الغرس غضا يانعا * في روضة يجني الانام ثمارها *
* في دارة الشرف الرفيع ببقعة * بل جنة قد فجرت انهارها *
* بمهابط الوحي التي يوحى بها * كشف الغطاء لكاشف اسرارها *
* بمطاف املاك السما وحببها * فخرا اذا اعتبرت هناك مزارها *
* بحظيرة القدس التي وفد السما * لو طاف معتمرا بها اوزارها *

واحسن من جميع هذا قوله ايضا يرثيهما اعني الشيخ وكسبه قد جمع فيها بينهما احسن الجمع وافعال

* الله ماذا الحادث الجلل * قد دك منه السهل والجبل *
* جلل تلهب منه شرراً * قد فت به الاملاك والرسل *
* فالدهر لا شمس ولا قمر * والناس لا علم ولا عمل *
* فكانما الايام طالعها * زحل واسوء طالع زحل *
* والناس سكرى حين تنظرهم * فكان كلا شارب ثمل *
* واصم اعجم جد في عذلي * اولى يسمعك ويحك العذل *
* فلقد جهلت وكلهم علموا * لا بل جننت وكلهم عقلوا *
* سل بالسماء فمالها التهبت * حتى كان نجومها شعل *
* وكانها حلبات عادية * فيها الملائك بالسما قتلوا *
* تنبيك عن سهمين قد ضلا * في الدين ما لا يفعل الاسل *
* يا للرجال لحادث جلل * يتلوه رزء حادث جلل *
* فترى العباد وكلها ثكل * وترى البلاد وكلها زجل *
* يا ظلة الاسلام اذ عميت * عيناه حتى ظلت السبل *
* يا روعة المعروف اذ قطعت * كلتا يديه فراعه الوجل *
* يا مثلة شنعاء قد عبثت * في الدين فيها يضرب المثل *
* يا غلة المعروف فالتهبي * اليوم لا عل ولا نهل *
* مات الرجاء وكلنا امل * غاض العباب وكلنا وشل *
* خفي الصواب وكلنا خطأ * اودى الرشاد وكلنا زلل *
* فاذا احمت شهب التنين فمن * فبه يغاث الناس ان سئلوا *

* يا سيدي قومهما وكفى * شرف بباق العرش متصل *
* شرف ابر على النجوم فذا * تعنو له الجوزاء وذا الحمل *
* يا غيبة المهدي جئت بها * برحاء لم تبرد لها غلل *
* بكما النعي على التقي بها * ولذاك رزء ليس يحتمل *
* حتى قضى اسفا على رجل * ما ان له من بعده بدل *
* هذا الوفاء وبابه شرفا * ثبتت عليه السادة النبل *
* واساه في الدنيا وحبّ الى * الاخرى ترحل فهو مرتحل *
* كذبتك عينك حين تنظره * فتقول قد اودت به العلل *
* ومفند بالعتب قلت له * فند لو ابكيتها الرجل *
* اجهلت رزء الغاض ثم ام * سبحان منك العلم الخطل *
* ان الاولى بالطف قد ضربت * لهم على هام السهى كلل *
* كان الرجا بان يكون لنا * بهم العزاء فخيب الامل *
* حتى غدونا اسوة لهم * وكذلكم اسلافنا الاول *

وقال الشيخ محمد بن حمزة الحلي يرثيه ويعزي صهره العلم المهدي القزويني واخيه الشيخ جعفر قدس سرهم جميعا ويمدح بنيه وهي ... ...

* العلم بالدمع من فرط البكا غرقا * والمكرمات تلظى قلبها حرقا *
* لقد اطلت على الاسلام داجية * ظلماء منه اعادت صبحها غسقا *
* نعى النعاة الى الدين الحنيف فتى * في علمه منه قدما مهد الطرقا *
* نعوا عميد الهدى المهدي للملأ الاعلى * فطار عليه قلبها فرقا *

كان الهدى فيه يجلو فيا أسفا * واليوم اصبح يجلو الاجن الرنقا
وانصاع كل جليد في ملمته * يحكي ابن عمران موسى مذ هوى صعقا
واحسرة الدين ان الموت اغمد في * الثرى حساما على الايام منذلقا
فذ قرعينا بجنات النعيم وقد * جاعيون المعالي فقده الارقا
علمت يا بدر افق العلم ان دجى الخطوب مذ غبت عنها جلل الافقا
قد كنت ترتق فتق الدهر مقتصدا * وبافتقادك ذاك الرتق قد فتقا
دهتك كف الردى شلت باسهمها * والكل منها القلب الرشيد قد رشقا
صبرا فمن بعده العلم المشرف في * سمته العلم المهدي قد وثقا
مولى يوفي الهدى اضعاف بغيته * فلا يخاف به بخسا ولا رهقا
يولي بادفر من سحب السما كرما * جما واطيب من زهر الربى خلقا
حكى شمائله ذو الفضل جعفرها * والعلم منه ذكي العرف قد نشقا
ندب على الجود قد شدت مآزره * وفوق علم العلياء قد خفقا
فكم اناس الى العلياء قد درجوا * بهمة ولهم الفوق مستبقا
وملة المصطفى في صالح صلحت * ووجهها اضحى مشرقا طلقا
والمكرمات لقد اصفت مودتها * محمد الندب لا كذبا ولا ملقا
وانها شكرت فضل الحسين كما * في سبب كفيه منها قلد العنقا
يا سادة لم يخف دنيا واخرة * من قلبه لهم في الحب قد علقا
لا تحفلوا بخطوب الدهر حيث بكم * لنا العزاء اذا ما الخطب قد طرقا
وان من قد نكبتم في مصيبته * بالسابقين من الابرار قد لحقا

وقائل سقت الاما ق حفرته * فقلت ادمع سقاه جوده غدقا

وقال بعض شعراء الحلة ابقم برثيه، ويعزي برصهره المتقدم واخيه، رحمهما الله

خليلي لبس اللوم للوجد شافيا * الا لا تلوما في كفي اللوم ما بيا
وناعي الهدى قد جاء ينعاه بغتة * فاشجى الورى طرا وابكى المعاليا
اذا مر في الادجلة ابكى ذوي الحجا * وان مر في البيداء دك الرواسيا
ومن دهش الناعي ترى الناس وقفا * لفقد ابن باك عليه وناعيا
لقد اوحشت منه المساجد بغتة * وامست محاريب الصلوة خواليا
فتى كان يحيي في الصلاة دايما * رفاتا ويحيي بالصلوة اللياليا
تراه لدى سؤاله في بشاشة * وعند سؤال الرب تلقاه باكيا
فعنك ابا المولى اذا يقبل الفدى * فدينك حوباني واهلي وماليا
سابكيك حتى يعلم الناس انني * لفقدك علمت الحمام بكائيا
والبس اثواب العزاء وانطوي * على حزن ينشي عليك المراثيا
فجسمك والعلم الشريف طوى الردى * بقبرك والتقوى معا والمعاليا
فان شمت الاعداء فيك فانما * بنوك حوون في العلم ما كنت حاويا
الا طاطاوا اهل الشماتة ارؤسا * فربع العلى من بعده ليس عافيا
وابناه تقفوا اثره وضلاله * واخوته اسد تهب المضاربا
لنا ولهم حسن العزاء بسيد * امام براه الله للناس هاديا
فتى هو فلك النجاة ومن سرى * به كان من سوء الضلالة ناجيا
خضم علوم جعفر يستمده * من العلم ما فاق البحار الجواريا

اذا ما جرى في حلبة المجد صالح * له صالح في غايتيها مجاريا
ابو حسن من ليس الا محمد * والا حسين نال منه التساويا
بني الوحي من يسعى اليكم قد اهتدى * ومن ضل عنكم قد اضل المساعيا

وقال الاديب اللبيب صاحب المنظومات ابيد بعد الشيخ صالح الكواز برثيه ويعزي السيد مهدي القزويني واخيه رحمه ... ...

الله ما بعد هذا اليوم مصطبر * للمسلمين ولو داموا اذن غدروا
واصدق الناس ايمانا اشدهم * حزنا ومن قد تسلى كاذب اشر
ايملك الصبر من للدين منتحل * والدين اصبح بطن الارض يقتبر
نبأ اقل الذي قد جا ان به * تفنى النفوس وتمحى بعدها الصور
ناع اصاب فقال الدهر منذهشا * الله اكبر ماذا ابدع القدر
فقال له بل جذت سواعده * وطار في مفرقيه الصادم الذكر
ان الذي كان للعافي سحاب ندا * وليس في نيله دنو ولا كدر
اضحت تقلب ايديها قواصده * مغبرة الجو لا موج ولا مطر
ابو الامين ولي الله قد نصبت * له الارائك حول العرش والسرر
واصبحت بعده الدنيا كان بها * قام الفناء فلا عين ولا اثر
وناتحات دعت قبر فحق بان * تجيبها غرر الاملاك لا البشر
ان تبكه مقل الافلاك تبكي فتى * بمثله انبياء الله تفتخر
ابا الامين لو ان الموت انصفنا * ابقاك ما بقيت الاءك الغرر
كي لا يضل طريق الحق طالبه * ولم يخب من الى جدواك مفتقر

فمن الاء مفقود اذا طويت * طي السجل السما للكتب تنتشر
نفس لفدراء لا اجفان مغمضة * كانت تؤرقها العلياء والسحر
جفت فما جففتها قسوة ابدا * اغضت ولم تغضها من حادث فكر
افدي محيا اغر ما تقابله * الا واشرق من بشر به القمر
امسى تعفره ترب القبر غرته * وفوقها من ثرى محرابه عفر
من بعده فيه يستسقى السحاب وقد * كانت تصوب به الهطالة الهمر
ابا محمد ان الدين من دهش * فلا لاذ فيك مروع وهو منذعر
نشدتك الله في البقيا عليه فقد * اودى لوجدك في احشائه الضرر
وحائز قصب العلياء اسبقهم * جرى الى غاية العلياء يبتدر
معفر في وجوه القوم ما رجعت * منه المناكب الا ولديه الغرر
التابعين له في كل منقبة * بيضاء عنها جميع الخلق قد قصروا
فلا تحط له في غاية اثر * الا وكان لهم من حوله اثر
جحاجح هم شبول حول غابته * وحولها انه هم انجم زهر
الاخذين باطراف الفخار علا * ان عاق غيرهم الاعياء والخور
والمستجير بهم فالله جارهم * ومن عداهم الى اضدادهم خسروا

وقال يرثيه العالم الفائز من العلم بالقدح المعلى، والفاضل الذي هو كعبة فضل لجاها وجبر المكارم صلى جناب السيد سيد محمد الهندي، وهو الان سدده الله فيما بعيد ويبكي من مشاهير العلماء الاعلام، واجلاء الفقهاء العظام، وكفى في فضله ان صاحب الجواهر قده صرح بفضله لسان قلمه فاجازه وهي ... ...

اَفي كل يوم للشريعة كوكب * يغيب ويهوى للخنيفي اخشب
وتضفر اظفار المنية بالذي * تنشب عنه في الحوادث مخلب
وقد زلزلت شرق المعالي ومغربها * فلا مشرق الا ونعي ومغرب
وغيبنا المهدي عن اعين الهدى * فامسى لاثواب الاسى يتجلبب
فما هو الا للهدى ابن صادم * برغم المعالي منه قد فل مضرب
وناحت عليه المكرمات بمأتم * وحق لها تبكيه دهراً وتندب
واظلم ربع الدين مذ غاب بدره * فلم يبد من دام الهدى اين يذهب
وما كنت ادري ان قبلك في الثرى * نجوم سمواً تغيب وتغرب
لقد كان درعاً للورى في مخافة * فمن بعده فليخش من كان يرهب
سرى حزنهم فيه كسرى فخاره * فراحت به الامثال في الناس تضرب
فمن بعده يحيى الحمى غير جعفر * اخيه الذي من كاس كان يشرب
بعيد المدى عن ان يدانيه روع * ولكن لراجيه من السمع اقرب
واخوته الغر الكرام حبيبهم * صباح النقى مصباح المتلهب
وعباس في والنبل النبيل وخلقه * الجميل لعمري من جنى النحل اطيب
ولولا بنو العلم اصبح مقفراً * واصبح وجه الفضل وهو مقطب
كصالح الليث الهزبر الذي له * على ام راس الفضل مسرى ومذهب
ومولى امين في الامين كلاهما * امين ومولى منهما الامر يطلب
ويابن اخيه محسن اي سلوة * به تكشف اللأواء والضيق يرحب
مكارمهم كالنيرات زواهر * متى غاب منهم كوكب لاح كوكب

احبابي

احبابي لو غير الحمام اصابكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب
وخمس جواسي قد ابينت مؤرخاً * لمهديهم جنات عدن ترحب

وقال الشاعر المفلق، والصقر الذي هو في سماء الكمال محلق، الشيخ الامجد الشيخ احمد الملقب بقفطان يرثيه، ويعزي اخاه وبنيه

ابن الشيخ ابراهيم

سهم رمى كبد الهدى فاصابا * مذ قبل مهدي الخليقة غابا
نبأ به رصت النعي مسامعي * فاصمها حيث النعي اهابا
فسألت منه راجياً بتوهمي * ذاك النعي ممارياً كذابا
حتى سمعت من المعالي نوحها * لبست عليه للحداد ثيابا
اخنا على امجادها بعميدها * وسقى بلوعته القلوب مصابا
اودى بمهدي الخليقة صرفه * ورمى به قلب الهدى فاصابا
غيثاً اطل على العباد برحمة * لوليه وعلى العداة عذابا
كالعارض المدرار خف بودقه * فسرت به ريح الصبا فانجابا
ورواق عز فوق دين محمد * وعلى رؤوس المارقين شهابا
امسى قد حلت عراه وقوضت * ابدى الردى عن ربعه الاطنابا
يا راحلا عنا وخلف حزنه * تورى الجوانح بعده الهابا
يا بحر علم ما ولجت حلومه * الا ولجت مدى الزمان عبابا
وصدعت عن وحي عليك نزوله * لا عن هوى فيما نطقت صوابا
وكشفت عن دين النبي محمد * ظلماً ولم نبق بها مرتابا
يا نور مشكوة العلوم وبدرها * يا من كشفت من الرهون صعابا

فلقد ارانا الدهر فيك عجائباً * والدهر يقذف لم يزل اعجابا
ما كنت اعرف قبل ذاتك جوهراً * بهر العقول وحير الالبابا
ما كنت اعرف قبل نعشك جملة * ارخت على وجه البيان نقابا
ما كنت اعرف قبل دفنك حادثاً * اولى البرية وقعه استغرابا
ما كنت احسب قبل نعشك ان اري * الا بدا تعلو على الرؤوس هضابا
ما كنت احسب قبل قبرك مرقداً * امسى لمصقول الغراد قرابا
جدثاً تضمن بحر علم زاخر * اني احيط بما حليه عبابا
ام كيف ضم مكارماً ومعالماً * اربت على عدد الرمال حسابا
سطعت كامثال النجوم فكيف قد * ارخى على انوارهن حجابا
يوم به المهدي قوض ظاعناً * فتحت يداه الى الحوادث بابا
قد كان عزاً للغريّ واهله * يولي ببلوى نائلا وثوابا
ذا عزمة لو كان مارس بعضها * الحجر الاصم او الحديد لذابا
وخطابة ترضي الحضور خطابا * ومخاطبات تونس المحرابا
قد كان في حالين طوراً باكياً * متضرعاً او باسماً وهابا
حتى ثوى عزماً وراح معانقاً * حوراً سررن بوصله اترابا
واقام جعفر مفخراً لرياسة * فرددتها بعد المشيب شبابا
كالغيث يخلفه الربيع وغيره * كالنار يعقب اذ تشب ترابا
خطبته حال البتر العلى وكم اغتدى * اهل النهى لجمالها خطابا
حبر كان العلم يطلب صاحباً * فاختاره والى علاه آبا

قرم

قرم اتاه فضله متنفلاً * عن نور اصلاب زكت اصلابا
فلم الغراهم من مضى لسبيله * في فتية منه زكوا احسابا
وكذا الامين اخوه والمولى الذي * هذا الضمير به ونفساً طابا
وباسرة من آل جعفر كلهم * اسموا المعروف للندى اربابا
يا آل جعفر انتم القوم الاولى * ملكوا من الفضل المبين نصابا
ولاكم امر الانام الهكم * وبنى لكم فوق السماء قبابا
لم احصكم ذكراً ولم احصي لكم * مدحاً ولو اوسعتها اسهابا
قصر الثنا عنكم ولم ابلغ وما * قصرت لما ان قصرت خطابا
حيا الحيا بالعفو روضة حدكم * اذ قد حوت من ولده نوابا
وضريحاً فيها ثوت من آله * اسد فلا تخذوا الصفائح غابا
صلى الاله عليهم ما اشرقت * شمس وما بدر بدى وغابا
والى ضريح حله المهدي من * صوب الرضا ساق الاله سحابا
مذ غيبوه به رعبا نافلت في * تاريخه المهدي صد فغابا

ثم جلس بعده بمسند آبائه واجداده، جامعاً بين طرفي تليد المجد وتلاده، ناشراً ما ان يطويه الدهر من علومهم، مجدداً ما كاد ان يندرس اولاه من رسومهم، بحر العلم الدفاع، وجذوة الفهم المتوقدة الشعاع، طود الحجى، وبدر الدجى، نور الله الانور، وسراجه الازهر، صاحب الشرف الاكبر، مولانا ابو محمد الشيخ جعفر الاصغر كان اعجوبة دهره، ونادرة عصره، في اتساع فهمه، وغزارة علمه، وحسن اخلاقه، وطيب اعراقه، وظرافة لطائفه، ولطف ظرائفه، حضر برهة من الزمن على اخويه

محمد والمهدی ثم علی ذی الفضل الجلی شیخنا الانصاری حتی برع فی المعقول والمنقول فقها واصول وکان فی زمان اخویه باحث القوانین لجماعة من الفضلاء وکان تدریس القوانین یومئذ من اصعب الاشیاء فممن حضر علیه ذلک من العلماء فی هذه الایام رئیس الانام وعلم الاعلام سیدنا السید محمد الطبطبائی دام عزه وجماعة غیره من الفضلاء الفحول وکان رحمه الله مع ذلک ذا همة ... ...

قد نا طحت هام السماک فاثارت * الا النجوم السامکات نعالا
واعناقها عن ذل ورد لم یسغ * رنقا الی ان اعطی السلسالا
ورضا بها اما علی ومکارما * تسع البریة او حصی ورمالا

وکان مع ما فیه من فضیلة العلم التی تقدم بها وسبق حتی صار عمود اخبیة ابائه فکان له السبق بها والسبق ذا حظ من البلاغة والفصاحة وافر وقدرة علی النظم والقوافی یعجز عن تبیانها قلم البلیغ الناثر فهو الذی ... ...

ان سل اقلامه یوما لیعملها * انساک کل کمی هز عامله
وان اقر علی رق اناملهُ * اقر بالرق کتاب الانام لهُ

فکم له من مقاطیع وقصائد وابیات هی لجباه البلغاء مساجد من کل سائرة تسحر الالباب وتسترق الطبائع وکل نیرة لها فی علی فلک الحسن مجاری ومطالع وفی جمیع الافاق والامصار اشعته وانوار ... ...

کالشمس تطلع فی السماء ونورها * قد عم کل الارض فی اشراقه

وکان فی حسن السبک والمتانة وطول الباع وحید فهو علی انه مکثر مجید وقلما اجتمعتا هاتان لانسان من اهل هذا المیدان وکان یانف ان یمدح احد

ولو کان اباً وجداً الا الحماسة او ما هو من قبیل الهزل لا الجد ولم یتعب فکره فی بیت من شعره مدة عمره بل کانت القوافی تتدافع من لسانه علی البدیهة غیر متکلف بها ولا کریهة وتتناثر الالفاظ من عذب فمه وهی لئالی منظومة او اقداح بالرحیق مختومة وکان یابی ان یحفظ له شعر او ینتشر له فی هذا الامر ذکر ویجهد فی اتلاف ما یقول ولو کان کالاقاح المطلول حتی حدثنی بعض الفضلاء ممن یوثق به عن بعض العلماء من تلامذته وصحبه انه قال کنت عنده قبل وفاته بیومین فبینا انا هناک اذ قال لبعض غلمانه اخرج لی الزنبیل الذی فی الحجرة الفلانیة فمضی واخرج له زنبیلا کبیرا مملوا من الاوراق والقراطیس فقال له مولاه خذه وتوسط به بحر النجف وکان یومئذ بحرا عظیما وارمه فی الماء ولا تخبر به فی طریقک احدا فانعم الغلام ومضی بما امره مولاه یقول الراوی وبقیت اتامل فیما کان فی الزنبیل فما وسعنی الا ان سئلته عما فیه فقال هذه منظوماتی وقصائدی لی مدة حول اجمعها لاتلفها حتی لا یبقی بعدی فصعقت من مکانی وجلت وتحرقت والوم فی ذلک واساله الرجوع عما هنالک فابی وامتنع فلما ایست منه خرجت اعدو خلف الغلام فوجدته راجعا من قضاء امر مولاه وانکففت وانا ادمی بالندم الاظفار وانا اسف لا اسف الفرزدق علی نوار اقول هذه الواقعة معلومة عند اهله وذویه وهی السبب لقلة شعره فی ایدی الناس بل رجوعه الی الاضمحلال والاندراس وذلک لانه لم یروی شعره لاحد کاثر لکن ربما کان بعض ملازمیه من ذوی الادب اذا قرء شعره المرة الاولی حفظوه ونداولوه فمما عثرنا علیه من ذلک جملة مقاطیع فی الغزل والحماسة وبوبتات فی المدح فمن الاول قوله ... ...

ان قلبا جفی الغرام زمانا * عاد فیه الهوی کما قد کانا
حرکت ساکن الهوی بدور * رکب الله تحتها اغصانا
بی شموسا بدت بنعمان لیلا * فکست حلة الضحی نعمانا
شممت من بینهن ظبیة خدر * سحبت للردی بنا اردانا
کنت من بعد قبلها عزیزا ولکن * ذقت ذا لم من حبها وهوانا

ولهُ رحمه الله

لی بالثویة لو تواصل ظبیة * بخلت علی بطیفها المعتاد
غناء لو اسرت فؤاد متیم * فیها فما لاسیرها من فاد
ودعتها والقلب من دهش النوی * فی طاعة الاتهام والانجاد
لعبت بها الایام بعد تمتع * وعدت علیها للزمان عواد
اشکو الیک عسی ترق لمهجة * دبت بها الاشواق ای دبیب

ومنه

الهت قواها یوم منعرج اللوی * لفتات میاس القوام رطیب
رشأ اقام فبات منی فنصیبه * منی الوداد ومنه قل نصیبی
رشأ لیوسف فی ملاحة وجهه * بنمی وینمی نسبة لشبیب
اصفیته محض الوداد وسامنی * فیه هوانا عاذلی ورقیبی

ومنه

رام العذول بان اخفی الهوی سفها * ودون ما رامه حجب واستار
اخفی هواه ویبدیه ومن عجب * بذ یعده بالقوم وهو سنار

ومن الثانی قوله یتحمس بقومه واهلیه وامه فاطمة وعلی ابیه وهی قصیدة طویلة

یعارض بها عبد الباقی فی قصیدته المعروفة ولم یحصل لنا منها الا القلیل وهو ... ...

صبرا جمیلا فلعل وعسی * یورق عود الدهر بعد ما عسا
والدهر قاسی قلبه وربما * یلین قلب الدهر بعد ما قسا
یا دهر کم ما دستنی فی موطن * شاهدت منی فیه قرما اشوسا
لا یثنینی عن غایة یطلبها * او یبلغ الغایة صعبا اشرسا
ابوه قد استن بیتا للهدی * وهو بنی فشاد ما قد اسسا
من فتیة ابوهم علیهم * وامهم فاطمة خیر النسا
ما اصبح الصبح علی امثالهم * اطواد احلام ولا امسی المسا
من کل وضاح الجبین نور ما استعار نور الشمس منه قبسا
ما عسعس اللیل علی امثالهم * الا وصبح جودهم تنفسا
وعیلم ان عضلت معضلة * کان لبرء دائها نعم الاسا
یا دهر جد بالقرب منهم نفسا * وعد کل العمر ذاک النفسا
اسلمتنی الی الاسی من بعدهم * من بعدهم اسلمتنی الی الاسی

ولهُ ایضا یتحمس

وانی من قوم یبین بطفلهم * من الحدس عنوان الوفاة وفی المهد
اذا لم یکن لی ناصر من بنی ابی * فعزمی وحزمی یغنیان عن الحشد
اذا ادرک العلیا همام بقومه * فنفسی تناجینی بادراکها وحدی

وقال ایضا یفتخر بنفسه وقومه

لی مجد دون الانام علی * ومحل سام وفخر جلی

اانا من سادت الركائب فيه * وتمنت علاه قبل لوى
لو راى عدى ما اختار غيرى * والدا ابتغى اليه عدى
ما نشرنا مفاخر المجد الا * وطوت فخرها بذلك طى
اتغانى عن معشرى فى سبيل * لهم فى الغدات منا الغنى
كيف ارضى عن الزمان وفيه * النقص بادى والفضل فيه خفى
معنوى الفخار فيه مهان * وعزيز فيه العلا اللفظى

وقال يخاطب المرحوم الشيخ محمد عنوز وقد جعل يلومه على توانيه عن القيام بحق العلى مع ما فيه من الفضل وقد هدلت فروعها على من ليس لها اصل فاجابه على البديهة واجاد بقوله ... ...

ابا جعفر لو ان حظى امدنى * لا لفيتنى والدهر منى ضارع
وكنت الذى ان مر يوما بمحفل * اشارت اليه بالاكف الاصابع
ولكننى قد كبا فتقدمت * رجال لهم حظ تسامى وطالع
رواحلهم لا يلحق الريح شاوها * وراحلتى دون الرواحل ضالع

وقال ايضا

لو كف او كف غيث فيك قد وكفا * اكناف كوفان انت منيتى وكفا
لم انس ناعم عيش قد نعمت به * وموردا قد صفا لى من اهيل صفا
اذ فيك صرف زمانى غافل سنة * عنى وعن مجلسى طرف الرقيب غفا
فى فتية كبدور التم اوجههم * ما مثلهم فى الورى من مشرق شرفا
من كل ابيض وضاح اخى كرم * غير السماحة والمعروف ما عرفا

خطوها

وقال

وكل ثاقب فكر عيلم علم * راى طريق اليه فى العلى فقفا
قل للذى ام ان يقفوا اثر مجدهم * اقصر فكم ماجد من دونه وقفا
ما انت ممن تدانيه بمكرمة * وان سموت على هام السهى كنفا
هل شبه السيف بالعصى احد * او قاس يوما بصا فى اللؤلؤ الصدفا
لا يبلغن مديحى بعض وصفهم * وان ملات بمدحى فيهم الصحفا

وقال فى الحماسة ايضا

احببت ان اهز جذلانا * وان اهز العطف نشوانا
وان امط الذل عن عاتقى * وامتطى فى العز كيوانا
وان اسوم الذل من سامنى * من الورى ذلا وخذلانا
اولا فمالى فى العلى مطلب * ولم اشد للمجد بنيانا
ولم تكن لى سابقات الندى * على الورى سرا واعلانا
ولا روى الراوى حديثا لنا * عنى عنوانا فعنوانا
ولم يكن ما كان من والدى * منى امثال الذى كانا
ولم اطل بردى فى غارة * اجلبها خيلا وركبانا
مستبقات كنسور الفلا * بطوبها سهلا واحزانا
يحسبها الرائون مهما جرت * لغايتى فى الجو عقبانا
ما سابقتها الريح الا انثنت * تلوى عنان الريح خسرانا
ولا جرت والبرق فى حلبة * الا واوهت منه اركانا
وما جرى الفكر باثارها * الا وقد اعيته ميدانا

يحملن للحرب اسود اوان * كانوا الذى المحارب رهبانا
كانها قد خلقت تحتهم * او خلقوا للحرب فرسانا
بيض اذا نار الوغى اضرمت * واشتبكت بيضا وخرصانا
رايتهم والنقع من فوقهم * كالشهب فعالا والوانا
داوا حقوق المجد قد عطلت * وانتهبت ظلما وعدوانا
فنددها هبوا خفافا لها * وابتدروا شيبا وشبانا
واقسموا لا الفوا مضجعا * او يرجع الامر كما كانا

وقال

اهم بامر الحزم فى كل موطن * فينبوا ويكبوا صارمى وجوادى
وما زلت اسعى للمعالى وانثنى * وقد حيل ما بينى وبين مرادى

وقال

وهينى جلست على مسند * وترمقنى عين من يحسد
حقيق به دون كل الانام * انا وحقيق بى المسند

ومن الثالث قال يمدح الامير عليا بك ثلم

اذا كنت تخشى منكرا ونكيرا * وتفزع من لقيا نكير وترهب
فلذ بالذى لو اذنب الناس كلهم * ولاذوا به لم يبق فى الناس مذنب

منها

وقال يمدح فى شيخ ابراهيم بن شيخ يحيى العاملى رحمه الله ... ...

ان ابن يحيى وان فاق الورى كرما * وحاز ما حاز من علم ومن ادب
لكن اذا قيس بى يوما تلوت له * وفى الحجبة معنى ليس فى العنب

وقال فى بيت كبة وكانت له معهم مودة اكيدة ... ...

بنى كبة

بنى كبة قد اصلح الله فيكم * مفاسد اقوام تعم شرورها
حللتم ببغداد فاورق عودها * وطابت بكم اعوامها وشهورها
حميتم اهاليها وصنتم ديارها * فدتيارها يثنى عليكم ودورها
الكفكم اندى من الغيث راحة * تصوب فتستجدى نداها بحورها
ديارهم الدنيا وانتم بها الورى * واخلاقكم فى جبهة الدهر نورها
ءاعدم رشدى فى طلابى للعلى * وانتم بابراج المعالى بدورها

وقال فى عبد الغنى افندى جميل زاده وهو من اشراف بغداد ... ...

غنى كاسمه عن كل نعت * واكرم بالغنى عن النعوت
جمال العالمين ابو جميل * قريب جاء النوال بعيد صيت

وقال

قد كان دون البرايا لى اخو ثقة * احله من فؤادى بين افلاذى
وكنت ابغيه لا خلف بموعده * وان همته انجاز ميعادى
اقمت حولا على الميعاد ارقبه * كما يأمل برقا خلبا صادى
وحين حققت منه خلف موعده * فلم تثق بعده نفسى بميعادى

وقال يرثى ابنا صغيرا مات له فانشا على البديهة ... ...

ما اصابتك بل اصابت فؤادى * يا منى النفس اعين الحسادى
اتراها رات عليك كثيرا * فقضت لى بكثرة التعدادى

وكتب الى طاها افندى السنبلى نائب كربلا وقاضيها ... ...

ان طاها شرع الدين وفى * مدحه قد انزل الرحمن طه
وطأ الارض على تقوى بها * فرقى فوق السما حتى وطاها

فاجابه القاضي المزبور بقوله ... * ... * ... * ...

* قد تناهى فيكم الفضل وما * قد تناهى فيكم لابنائها *
* ستروا نقصي بفضل وكم * معضلات كشفوا عنها غطاها *

وقال الشيخ محسن آل الشيخ خضر يهني الشيخ جعفر واخيه الشيخ مهدي بزواج اخيهما الشيخ عباس سلمه الله بقوله موشحا ... * ... * ... *

* ايها الساقي ادرها كلما * لمعت في الافق نار القبس * الفرس
* فهي اعذب من ماء السما * لاطفتها نسمات القدس *

بنت كرم زوجت بابن سحاب فانثنت ترقص اطفال الحباب تجتليها من بني الفرس كعاب

* برزت كالشمس تجلو انجما * من كؤوس نثرت في المجلس *
* تارة فذا واخرى توءما * شبه الفتاة في الاندلس *

لك نفسي ايها الساقي فدا هاتها اعذب من قطر الندى لا يطيب الصب كاس ابدا

* دون ان يقتاتش كاسا معها * راق في ايدي الجوار الكنس *
* ورحيقا عاد ممزوجا بما * ظمئت ريقتها من لعس *

لا شكت عينك يا ظبي الصريم هاتها مشعوعة في ظلم ريم فلقد هاج بي الشوق القديم

* لعهود سلفت حيث الحمى * نجمه يمنى بلحظ اشوس *
* فرصة فاتخذتها مغنما * قبل ان ينسف ذيل الغلس * قال الى ان

جيد الحسنا ازدرت في الدجى فوهبناها الحجى والمهجا فاز عباس بها وابتهجا

* عندما الفت اليه معصما * وهي ترنو في عيون النرجس *
* وانزوى عن حسنها بدر السما * اذ بدت في حلة من سندس *

ثم يهني شيخها الفرد العلم قطبها المهدي والطود الاشم ذاك شمس العلم ما بين الامم

* نوره يجلو عن العين العمى * اذ بدى في ثوب نسك اطلس *
* من علي وهو نعم المنتمى * اوبتول طهرت من دنس *

وبذاك البشر يهني ابن جلاه جعفر الفضل وبحر الفضلا رب سر غامض فيه انجلا

* بعدما قد كان صعبا مبهما * عاد طوعا ذا انقياد سلس *
* لا ابا ثوب جلاء معلما * وهو للابناء اسنى ملبس *

جعفري من بني كشف الغطا لم يزل ازهارها ملتقطا يا لدر منه سمعي قرطا

* وبه روى نفوسا هيما * سكروا ما ان سقاها تحتسي *
* يا اصول تخذتها سلما * لمدى قصر ابدى الفرس *

هاكها من دون من واذى كاعبا تجلو عن العين القذا مهرها الاقصى قبولا واذا

* شئت طوقها جميلا اسلما * طوقتها فكرتي في برنس *
* برنس فكري له قد نمنما * وكفاه منه تاجا نكسي *

نادرة غريبة

ومن نوادر الشيخ جعفر ره الغريبة الدالة على فهمه المتوقد وفطنته العجيبة ما سمعته من جماعة من الثقات منهم عمي العلم العباس نجل الحسن ره قال جاء السيد محمد القطيفي صاحب المراثي المشهورة زائرا الى النجف في زمان العلمين المبرزين محمد والمهدي نجلي العلامة علي بن جعفر رحمهم الله اجمعين وكان السيد في الطاعن في السن المعروفين بالفضل وهو من تلامذة الشيخ موسى ره وله فيه قصيدة كبيرة يرثيه بها مع السيد محمد المجاهد والميرزا القمي ره وكانت وفاة الجميع في عام واحد ويسمى ذلك العام عام العلما لكثرة من توفي منهم فيه ولم اعثر على القصيدة

حين التاليف ثم ان السيد ره دخل في جملة الزائرين عصرا الى دار الشيخ الكبير ره وكانت غاصة بالعلماء والادباء فجرى ذكر المراثي بينهم وجيدها ورديها فقال السيد قد انبت لسيد الشهداء ع بقصيدة معي لم يقل له مثلها فقيل له وما تلك المرثية فقال قصيدة ولكن لا كما سمعتم وتلوتم من فلان وفلان يعرض بالكعبي والخطي والازري وامثالهم من المبرزين في هذا الباب فاخذوا يلتمسون منه ان يتلوها عليهم الى ان اجابهم لذلك فاخذ يتلو قصيدته التي يقول فيها ... * ... * ... * ...

* بكت الصفوف وبعض السيوف * وسود الحتوف اسى والقطار *

الى ان وصل الى قوله ... * ... * ... * ...

* وخاب الملمون والوافدون * وضاع المشيرون والمستشار *

وكان الشيخ جعفر يومئذ حدث السن وهو جالس في طرف المجلس فاقبل على السيد من مكانه وقال له يا سيد كان المشير والمستشار واحد فما التزم بهذا التكرير فتامل السيد قليلا ثم ذهب يتلو على رسله ولم يعتن به فسكت الشيخ جعفر الى ان وصل الى بعض الابيات فقال له وان في هذا البيت زحاف غير مغتفر عند العروضيين فاقبل عليه السيد وقال له يا ولدي كان لك يدا في العروض فكيف تقطع قول الشاعر ... * ...

* جنبوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة الحطب *

فالتفت الشيخ جعفر الى نكتة البيت قبل ان يقطعه فقال للسيد ان تقطيع هذا البيت لواضح ولكن في هذه القصيدة بيت هو اشكل من هذا ان قطعته لي قطعت لك هذا البيت فقال وما هو فارتجل الشيخ جعفر في ذلك الحين بيتا على الوزن والقافية وهو مشتمل على مثل تلك النكتة وهو ... * ... * ...

* ان من تجلى طبيعته * ذاك مرؤ من ذوي الحسب *

فاخذ السيد يقطعه الى ان قال لا اطبي فقال له الشيخ جعفر وهو متبسم العياذ بالله يا سيد من يلوط بك وانت بهذا السن فالتفت السيد الى النكتة فخجل وتعجب الحاضرون وعرفوا انه ذو نجابة وسال السيد عن الشاب ممن فقيل له هو ابن الشيخ علي ال الشيخ الكبير ره فقام وقبل ما بين عينيه وقال اشهد انكم بيت علم وفهم ما حججتم الا حججتم ولا خوصمتم الا خصمتم واخذ يدعو له بالتوفيق والهداية وهذا من اعجب ما يبلغ السامعين في هذا الباب فيا قدس الله سر اولئك البررة الاطياب ولما توفي اخوه العلم المهدي عكفت همم العرب عليه وعاجت امال طلبة العلم اليه فلم يشذ عنه انسان ولم يختلف في فضله اثنان فتوشح لها وترشح وجعلت الابصار والنواظر اليه تطمح ثم رقي اعواد التدريس والدراسة حتى اصبح عمود الدين وعماد الرياسة وتجمعت جميع الافاضل للحضور عليه حين اجتمعت كل الفضائل لديه فكان ممن حضر ابن اخيه الخلف الصالح دفعا للتوهم المعارضة له في بعض الامور والمصالح فلم يزل امره في ترقي وصعود حتى اخلد به الشوق الى دار الخلود فما امهلته الاجال ولا مضت عليه الليالي الايام والليالي الا وقد اشتد به الحال من مرض الدق الذي تعلق به قبل احوال الى ان صعق صاعدا ذلك النور المبين قبل بلوغ الستين فسلم نفسه الزكية الى رائد المنية في جمادي من سنة التسعين فلم يبق بعد اخيه سوى سنة واربعة اشهر فقامت المكارم وذوي الاداب تنعاه وطفق اهل العلى والكمال يرثيه وينشد رثاه فقال الشيخ محمد بن حمزة يرثيه ويعزي السيد العلم الحجة المهدي لا زالت سحب الرضوان عليهما تلم وتسكب ... * ... * ... * ...

حق لطرف المجد ان لا يرقدا * فاليوم نادى معلنا ناعي الهدى
ما للردى في كل يوم صرفه * بدر طودا للعلى مشيدا
ابتغي تجلدا من بعدما * قد طوحت بجعفر يد الردى
ما جاءنا بغيه الا وقد * كل حشا نار المصاب وقدا
فاستنجد الدمع فان العلم قد * غار الاسى بقلبه وانجدا
يا من اقام يوم فقيدها لكم * وجد بفقدك السلو افتقدا
رزئك قد ابكى ملائك السما * فوجدها باق عليك سرمدا
تبكي عفات الناس منك نائلا * كلهم عليه منك عودا
ما حالها ونصب عينها ترى * شخصك والجود معا قد لحدا
كنت على الاخطار سيفا مصلتا * ما بال ذاك السيف عاد مغمدا
لا يحمد الصبر بلى بالسيد المهدي صبر العالمين حمدا
لسانه امضى من السيف شبا * وكفه اوفى من البحر ندى
غر المزايا قد اتت رثاءه * عن جده رغم النبي احمدا
بدر على ابنائه كواكب الفضل * فكم من حائر بها اهتدى
فجعفر للمجد كان صالحا * كما حسين لم يزل محمدا
فكم بني الوحي لنا السلوان عن * خير فقيد فضله ما فقدا
وان في اخوته ونجله * قلب الرشاد حزنه قد بردا
ابوهم العلم اذا ما انتسبوا * فكلهم للعلم يدعى ولدا
وجودهم فات الخضم دفقا * ومجدهم فات السماك مصعدا

اهل

اقول جني الغيث رمس جعفر * ومنه يستجدي الغمام ابدا
وقال الاديب المجلي الشيخ علي بن قاسم الحلي برثيه ويعزي السيد المتقدم وذويه وهي
ادهى البرية يومها الموعود * ام ذاك خطب في الانام جديد
لا بل لها الناعي اصاب بجعفر * فلها قيام بالجوى وقعود
اودى فلج بنعيه لسن الورى * فكان اصوات النعاة رعود
والناس من دهش المصاب بسكرة * فكانما دهم الانام وعيد
وبكى عليه المعتفون وانما * بدماء اعينهم عليه تجود
وله القلوب تنازعت حرق الجوى * فلكل قلب في جواه وقود
ذهب الورى ببسيط خلق كامل * بحر السماح براحتيه مديد
رب البلاغة والفصاحة والنهى * روض المكارم بحرها المورود
وخضم علم منه تغترف الورى * لولا المنية ماعراه نفود
ما زال حتى اغتاله صرف الردى * غيثا به عيش العفاة رغيد
يصل البعيد بنيله متعطفا * زمنا به نيل القريب بعيد
ولربما شمت الحسود بموته * والموت لم يجد عليه فقيد
وكفاه فخرا انه بحياته * وبمماته في فضله محسود
ولقد عجبت لم ازل متعجبا * ان البحار يضمهن صعيد
الله اكبر مات اكبر من غدا * لبني المكارم بالعلوم يسود
فدعم اهل الارض خطب وفاته * فكانهما ابيد ابيدوا
وبكى الانام قريبهم وبعيدهم * لمصابه وحكى الشفيق حسود

هيهات ان يأتي الزمان بمثله * ندبا العز علاه تعنو الصيد
يا حاملين بنعشه قمر الهدى * والمكرمات لها عليه نشيد
سرتم وفيه تهتدون وانتم * كسراة جيش ما لهن عميد
دفنوا العلوم بدفنه في تربة * فيها ضجيعاه الندى والجود
لا بل بها دفنوا الشريعة والهدى * فكلاهما في لحده ملحود
لولا الفتى المهدي قلت بيومه * قد اصبح الاسلام وهو فقيد
العالم العلم الذي تهدي الورى * فيه اذا دجت الغواشي السود
علامة في الدهر جاء مخففا * ما في بني الدنيا سواه مفيد
ابا الحسين لقد ذهبت بنكبة * لا تستطيع لها الجبال الميد
نزلت باكرم من عليه تواكفت * في ازمة العام المحيل وفود
اما السخا فمفرق في بينهم * والبخل عن تلك الرحاب طريد
ما اطلقت فيه اعنة خيلهم * الا وكان لخيلهم تقييد
كرم يزان بحسن خلق مثلما * زان الخدود من المها توريد
لم تحكه بالفضل الا ولده * وكذاك ابناء الاسود اسود
ترتاح للفعل الجميل كانما * شربت سلافا مجها العنقود
لولا احترام ابيهم قلنا انتهى * بين الانام اليهم التقليد
ولهم بقادعة الطريق الى القرى * بيت لافاق السماء مشيد
صبرا بني المعروف من لنداهم * اثر بكل قرارة مشهود
فلنا بكم حسن العزا فوجوهكم * تجلى بطلعتها الخطوب السود
الى ان قال
فلنا

وسقى سحاب العفو قبرا حله * فبلحده جسم العلى ملحود

وسقى سحاب العفو قبرا حله * فبلحده جسم العلى ملحود
وقال الشيخ حسين بن عبد الله الحلي يرثيه ويعزي السيد المتقدم ايضا وقد جلس للعزاء به في الحلة وهي ولقد اجاد
الى م اقاسي من صروفك يا دهر * جوى بين قلبي والضلوع له سعر
وكم للرزايا منك قلبي دريته * وثغرة نحري كل ان لها نحر
وكم ذا اقاسي نكبة بعد نكبة * يذوب لها قلبي ولو انه صخر
وكم انت في الامجاد يا دهر فاتك * وفي الصيد اهل الفضل شيمتك الغدر
فبينا اعاني منه جرحا بمهجتي * اذا جرح ثان لم يزل قعره سبر
لقد طرقتنا اليوم منك رزية * بقلب لها يهدى المحشر من هولها ذعر
فلا مثل هذا الخطب خطب دها العلى * ورزء عظيم جل موقعه بكر
لقد كادت الغبراء تميد باهلها * وشهب السما تهوي وينخسف البدر
وكادت له الخضراء تهوي على الثرى * وتنقض برجا ملائكها الغر
وفيه الورى عادت سكارى كانما * لعظم الشجى والحزن فاجئها الحشر
لتبك العلوم اليوم جامع شملها * ومن لخفاياها واسرارها ستر
لتبك له المحراب حزنا فكم غدا * به زهرا واليوم من بعده قفر
لتبك اليتامى رأفة والكد * فمن بعده اودى باجسامها الضر
لتبك الايامى اليوم كافل برها * فاوجهها ذا اليوم من بعده غبر
عجبت لذاك الطود كيف تصدعت * جوانبه ام كيف قد ضمه القبر
وبحر ندى في الترب غاض عبابه * وقد كان منه البر يفعم والبحر

اليوم

سرادقه والايمان حول سريره * يناديه منى اليوم قد قصم الظهر
ومن خلفه التقوى تنوح بعبرة * وقد شق منه القلب خرنا لدى الفجر
وبات عليه العلم يلدم صدره * ويذري دموعاً عندها يصغر القطر
لقد كان للاسلام عضباً مهنداً * ولجة علم لا يجد لها قعر
فلو كان عند الموت يدفع بالفدى * فديناه لكن قبله قد نفذ الامر
فبهما يسلو رزنه اليوم ذو حجى * مكارم حتى يغار قد العمر
نعم قلنا خير العزاء بماجد * بر عن ذوي الضرآء يكشف الضر
ابو صالح المهدي ذو الفضل من سما * مقاما عليا ليس يدركه الفكر
براه اله العرش عوناً لخلقه * وغيثا اذا ما عنهم حبس القطر
تراه اذا ما جئته البدر طالعا * بر حقه من ابنائه انجم زهر
هداة بهم يستجلب العفو والرضا * وفي ذكرهم يستدفع البؤس والشر
بهم قصم الله الضلال وخربه * وفي فضلهم جبريل على والذكر
ولا زال ساري المزن ينهل بالرضا * ويسقي ضريحاً حله الماجد البر

وقال السيد في البيتين يمدحه يا من تفضل علينا بعلم العلم البر، والوجه الاغر، نجل علي جعفر، همام احيى ما ثوجده بجده، وبلغ الغاية القصوى بجهده ازكى بجنبه غرة ائر النجابة ساطع البرهان، من غردت به بلابل المديح على افنان

البارع الهدى الذي بجبينه * اثر النجابة ساطع برهانه
والماجد الحبر المهذب جعفر * من هم ابناء العلى احسانه
مقدام ابناء المفاخر كلها * في ذا الزمان وقد غدا انسانه

امام

امام يتقلد نورا، وينفجر بشرا وسرورا ... * ... * ... * ... * ... * ... *

شمس المعالي بدرها البادي الذي * ما زال يشرق بالمعاني الجدد
خلقته فكرته ليوم طرادها * فيروح يوم السبق فيه ويغتدي
طال السماك فمن اراد لحوقه * اومت مساعيه له لا تجهد

كعبة فضل، وغمامة بذل، ومنهاج عدل، ما اشرقت على روضات العلم اقمار طلعته وسطعت عليها ثواقب فكرته، الا وجلى غياهب ظلمته، منذ شبت شبت به نار السماحة والفراسة، ومذ نما نمت اليه الفضائل والرياسة، وحين حبا على غارب العذار، غدا جامعا للفضل والنهى والفخار، فهو عالم محقق، وفاضل مدقق، و جدلي مفلق، لم يقطع حبل جدله حد الحسام، ولم يحو فضله الفضلاء الاعلام، لم يدع منقبة في الفضل الا حواها، ولم يترك مرتبة في الفخر الا نعالته ارتقاها، ولا ذروة في العلم الا رقاها، ولا جوهرة في قلب السر مكنونة الا وانتضى لها مشرفي فكره وابداها، باحث عن فروض العلم ومسنونه، بحجج غير موهونه، واحيى مدارس ابيه بدروسه، وغوصه في بحر العلم ودمسه، وصادم شدة الاهتمام لا يميز يومه من امسه، جمع من المفاخر والمكارم ما انتشت، وما به قلوب الحساد فتت، كم سعى في المهمات، للذاهب والقادم من البريات، وكابد في طلب العلم التعب وقاسى النصب فاغتدى به قبة البحر المواج، والسراج الوهاج، والبدر الساري في افق الكمال، والشمس المنيرة ببروج الفضل في فلك الاعتدال، جعفر الفضل الذي كان محمولا في صلب النور الجعفري حيث لا حامل هناك ولا مليد، وشيء على يعيا شجرة اللطف الازهري لم يشعر بذاك اذ ذاك ملك التصوير، اشرقت به شمس

السابع في فلك الوجود حيث لا متحرك من الافلاك باحدى الحركتين، فكان نورا مونقا في فروع الشجرة الزكية الباسقة في فضاء الجود حيث لا محدد هناك لاحدى الجهتين،

واغر وضاح الجبين كانه * بسما السعادة جنح صبح مسفر
منتمر ما ريع قط بموقف * ويريع قلب الفاتك المتنمر
واشم مرهوب اللقا اذا سطا * يسطو بعزمه ليث غاب مخدر

يتجلى صباحه بسما العلوم، تجلي مصابيح الدياجر المدلهمة في الغيوم، فنسيم رياضها عن درر فضائل فيما اهم، وعن نفائس ابكارها هي ما ينظم، ثم ان السيد اخذ يرد جملة من شعره في حق صاحب الترجمة الى ان قال هذا مع انه ابقاه الله مستعملا طريقة الانزواء في مسلكه ودرسه، مستقلا في ذلك بشرذمة من ابناء جنسه، لتكفل احيته باحياء مدارس اهليه، وتشييد العلم ومبانيه، اذ لا يسعه مع ذلك الاستقلال بالجم الغفير، والسرب الكثير، على انه الحقيق بان يقول لا استكماله في المعقول والمنقول، ... * ... * ... * ... * ... * ... * ... * ...

قلبي وفكري سليمان وآصفه * هذا الرئيس وهذا خيره توس
يرتد من قبل ارتداد الطرف من طرف * بالف عرش عليه الف بلقيس

الى ان قال وهو ممن يتسلم ثلاث خصال الاولى انه ممن يروي عنه الثانية انه ممن يوخذ منه الثالثة انه ممن يصدق قبل الاقوال الغريبة، والافعال العجيبة، والسمة التي ما الاحد فيها ريبة، ثم رجع الى ذكر كل واحد بالتفصيل، على عادته من التطويل، واعادته لفقرات التبجيل، وانت خبير ان الطبع موكل بمعاداة المعادات، واستكرام المكررات، وقال الاديب الاوحد، وعلم الكمال المفرد، انسان عين الكمال وعين

كمال الانسان، الشاعر الماهر الشيخ احمد قفطان، برشيد وبغزي عماد الانام، وعمود الاسلام، الرئيس المطاع، والراس السامي على الذرى والبقاع، مصباح المحافل والمجالس و صباح المحاريب والمدارس بقية العلماء الامجاد، وقدوة العباد، مبدي ومعاد العلم المقتدي محمد الرضا بقية الامام موسى بن جعفر الابر حنت صوبا لم يجب العفو والرضا المستطيل على هام السماك علا * بعزمة دونها نسر السما وقعا جازت مآثرها الجوزاء في شرف * قد فاق عن شاؤها العيوق مرتفعا ... * ... * ...

وكان رحمه الله كبير الهمة عظيم القدر، كثير النهي والامر، مطاعا عند الرعية والحكام، مسلم الرياسة لدى الخاص والعام، كثير السعي في مصالح المسلمين، عند الحكام و الامراء المتولين، وكان اكثر امتحانه بامور الفرقتين الشريرتين الزقرت والشمرت واصابته بسببها هنات واشياء لا يسع المقام ذكرها فاختار العزلة عنهم ثم النجف منهم فسكن في ايام ابني عمه محمد والمهدي كربلا المشرفة وهاجر من النجف باهله و جميع متعلقيه الى ان هدئت تلك الشقاشق وسكنت بعضها تيك الفورة رجع الى محل عزه ومسقط راسه بعد وفاة ابن عمه المهدي واشتغل بامر زواج اولاده فامرت السنة الا وتوفي ابن عمه الشيخ جعفر فجلس بسند ابائه واعمامه، وتعقبت برما ابيهم عبق الورد في اكامه، ونهض مستقلا باعباء رياسة العرب والفت الامور اليه فضل زمامها ولا عجب، وجعل بباحث الفقه في مدرسة ابائه الكرام وحضر في حوزة درسه جماعة من الفضلاء العظام، فمنهم ابن عمه الخلف الصالح نجل العلم المهدي، ومنهم العالم الاوحد، شيخنا المقدس الشيخ احمد المشهدي، والمرحوم الشيخ علي حيدر، والشيخ عبد الحسين ابن المرحوم الشيخ راضي، وغيرهم من امثالهم كثير وكان

ترجمة الشيخ محمد رضا

عمدة حضوره وتحصيله على عمه العلامة الحسن قدس سره وصار يقيم الجماعة في الصحن الشريف و
يجتمع خلفه السواد الاعظم من الناس والحاصل ان امره لم يزل يعلو ويتسامى والعلى
عنده يعلو ويتعامى الى ان غادرت به ايام ابا مرغضة ايقه واصبحت اغصان
عزهم به بعد وشك الذبول ناعمة وريقه فقال الشيخ احمد المتقدم يرثي ابن عمه الشيخ
جعفر ويمدحه ويعزي بني عمه والناس بوجوده وذلك سنة ١٢٩٠ وهي ...

صرف الردى امر مقدر * لم ينج منه كل من فر
الكل متاها الى * يوما وفي الاجل يعتبر
ولئن اساء الدهر في تقويض * بالندب جعفر
من قبل ان يقبه الا * للورى عاما واشهر
وغدا حشي العليا له * من فيه نار الحزن تسجر
والدين مشقوق الردا * آء حزنا له والافق مغبر
فكفى الهدى وبني الهدى * ببني ابيه القادة الغر
قوم لهم في جدهم * وبجدهم فخر مفتخر
فخر تسلق في العلى * لابي المعالي الشيخ جعفر
فلكل سلك مكارم * نظمت به درو جوهر
ولئن اساء ففيهم * وبنجل موسى الدهر كفر
فلقد اقر ابا على * خير من من بعده قر
بمقام اباه الاكارم * خير من للدرس قرر
لا تشمتن الاعدا فهذا * ظله السامي يشور
كيف الشماتة وابن موسى * قائم الله اكبر
بحر تدفق بالمعارف منه * بجود العلم يزخر * فاستخبر الابناء عن

اخلاقه وعلاه تخبر * كالشمس في راد الضحى * فيه الفضائل ليس تنكر
فمتى الردى صدع الهدى * فالصدع فيه اليوم يجبر
وبه فؤاد الدين عمن قد * قضى منهم تصبر
ابني العلى لا تعبأوا * فيمن تنكر او تكبر
فلنا بكم حسن العزا * عمن الى الجنات يحشر
ولكم سلو بابن موسى * اذ بالامر اجدر
وابو محمد ان قضى * فمحمد المولى الرضا قر
فلاجل ذا ذنب الردى * في جعفر اضحت يغفر

ثم لما استقر له الامر وبزغ بين قومه بزوغ البدر وسط الشهر قال الشيخ
احمد قفطان ايضا يهنئه بجلوسه في مجلس ابائه الكرام ومرجعيته الخاص
له والعام ويمدح بعض بني عمه وابيه ويعرض بأعاديه وهي ...

الا ان جاءت مورد الخد * اليك على وعد بعهد من الجد
رأتك لها كفوا فقضت فناءها * لديك ولم ترضى بعمرو ولا زيد
رأت بك انوار الموسى جلية * واباته التسع التي للورى تهدي
رأت بك اخلاقا واحسانا ومنعة * وعلما وحلما فاء في كفة الطود
نوالا وبلا سؤل جمالا بلا حلى * دلالا وبلا غي جلالا بلا جند
رأت الكف يخجل السحب نوءها * سوى انه هام من غير برق ولا رعد
مكارم اخلاق مشارق فخر * لانوار علم او لانوائها تبدي
وفيك صفات لو ابين بعضها * يقولون غالي في مجاوزة الحد
فانك فينا حجة وابن حجة * ومن حجج غر ضبا غمد اسد

وانك بعد الله للناس موئل * وانك فينا صاحب السيف والبرد
بلى يا ابن موسى انت حجة عصرنا * وانك اولى الناس بالحل والعقد
ضرورية شكل منتج موجباته * ولا ينتج الكبرى على العكس تطرد
واباتك فضل منزلك بنصها * بها الذكر مشحون من الناس للحمد
عذرتك ان امسيت محسود معشر * غداة بهم اصبحت في اسطة العقد
رعى الله ارحاما بهم زال الولا * كابنا على شيخنا وبني المهدي
رجال اذا استنجدتهم في ملمة * يثورون فيها ثورة الاسد الورد
اناس ولكن لا يضام نزيلهم * وقوم ولكن جاوزوا ذروة المجد
ازاهير امثال النجوم سواطعا * بهم يهتدي الساري الى منهج الرشد
عواضد ان تشدد بهم ازر دستها على * بطشت بكف منك في اتقد الزند
الا يا ابن من اومى الزمان الفضل * كمالك اومى اليوم بالطرف في البد
لك الخير لو انصفتني لوجدتني * ابر الورى رحما على القرب والبعد
وود فتى يبدي هواه تملقا * ولكنه يخفي خلاف الذي يبدي
ولست كمن يمشي الهوينا تختلا * ليبصر فيها فرصة الرمي للصيد
ولكن ادى حق الولاء واجبا لكم * وطاعتكم فرضا على الحر والعبد
بني جعفر انتم عصامي وبخوتي * ففيكم والا لا اعيد ولا ابدي
يمينا لانتم خير من وطأ الحصى * بعصري وانذى الخلق راحة بالندى

وهي طويلة ضمن في اخرها اغراضا لا فائدة في ذكرها وقال الاديب الوحيد
المحلق في سماء الفضل على كل مجيد الماهر الباهر الشيخ محمد سعيد النجفي الاسكافي

لازال ثوب كماله مدى الزمان ضافي وفي صدرها بقلمه هذا نصه لراقم بردها
وناظم عقدها احوج العبيد الى رب الحميد الجاني محمد سعيد مادحا بها علامة
الزمان ونادرة الاوان قدوة العلماء المحققين وزبدة الفقهاء المجتهدين
العماد الاقوم حضرة الشيخ محمد رضا خلف المولى الاعظم الشيخ موسى نجل الشيخ
الاكبر الشيخ جعفر قدس سرهما ودام بقاه وهي ...

فيك الشريعة اوضحت احكامها * وبك استبان حلالها وحرامها
شيدت ربعها وقمت بعبأها * واقمت مائلها فقام قوامها
فلتهن شرعة احمد في حاكم * وضحت بنير حكمه احكامها
علم الهدى الحبر الرضا من طاطات * لعلاه من علمائها اعلامها
حكم ترى الخصماء فيصل حكمه * فصل القضاء اذا الد خصامها
فلكم جلى لذوي العلوم رموزها * من بعد ما اعيت بها افهامها
الراسخ القدمين في الشرف الذي * صيد الورى زلت بها اقدامها
والشامخ العرنين عن شمم له * قد دان من شم الرعان شمامها
بشبل المحدثات صارم عزمه * ينبو لديه من السيوف حسامها
جاري الى الامد الذي في شاوه * يكبو باسناد الثرى اقدامها
بحر طمى لذوي العلوم وانما * يروي بسلسله الروي اوامها
فاذا عويصات المسائل ابهمت * يجلي بثاقب فكره ابهامها
شهم اذا ما العام اجدب في الورى * هطلت يداه ندى فاخصب عامها
ما ضر ان ضن الغمام بصوبه * وندى يديه يستهل غمامها

شمم

* ذو واحة وسع الاجانب جودها * حتى حسبت بانها ارحامها *
* ووجب صدره البرية حلمه * ضاقت لدى بحرٍ به اوهامها *
* واغر وجه بسناء بوجهه * في الحادثات اذا ادلهم قتامها *
* ولرب حادثة تقطر من ليلها * فاظل افاق السماء ركامها *
* دجنت فشق للبلها من رايه * فجرا تقشع في سناه ظلامها *
* اسليل موسى ذي اليد البيضا التي * عم البرية بالندى انعامها *
* ابرمت ما نقض الزمان بهمة * موثوقة لم ينتقض ابرامها *
* هطلت يداك على العفاة فانشئت * بندى يديك على العفاة دِيامها *
* فدقد منك سراة قومك حيث قد * علمت بانك في الورى مقدامها *
* سعدت بها الايام فيك وحسبها * فخرا بمن سعدت به ايامها *
* ان تعتصم بك من صروف زمانها * فلانت من صرف الزمان عصامها *
* بك تستجير اذا استجار مرومها * واليك ملجا اذ يضام مضامها *
* بالشرعة الغراء طلت وطالما * بالغر من اباك كان قيامها *
* ان قمت عن اباك فيها صادعا * فاليك دون سواك كان مقامها *
* اصبحت فيها وتلك وراثة * خصتك في ابرادها قوامها *
* بك شيدت اعلامها وعليك * دق لواؤها وبراحتيك زمامها *
* كم في الورى منها امام هدى بِه * تهدي الورى واليوم انت امامها *
* جددت سودد ذلك القديم لاسرة * وطئت على هام السها اقدامها *
* قوم اذا قامت بسودد فخرها * بين الانام تقاعست اقوامها *

فهم

* فهم لذلك اليوم نبل كنانة * لم تخط حيث بها رميت سهامها *
* لله بيت للعلوم سما به * شرف له الجوزاء طاطا هامها *
* هو كعبة العلماء كم في بابه * اضحى كزمزم الحجيج زحامها *
* لولاه لم يعرف لبكة بيتها * بل لم يميز حجرها ومقامها *
* فاسلم فدت اباء علي مرغما * لحواسديك لم يزل ارغامها *
* واليك من نظم القريض قصيدة * يزري بمنظوم الجمان نظامها *
* ختمت بمسك من اريج ثنائكم * فكانما بالمسك كان ختامها *

وقال السيد الحسيب والسند النسيب اللوذعي الاديب السيد محمد علي الموسوي
يهنيه بالعيد ويعزيه بحيد اولاده محمد سعيد كبرة وهي ... ...

* يا من تشد له العفاة ركابها * وتنال منه ذو الطلاب طلابها *
* انت الملاذ بل المعاذ اذا اغلت * نوب الزمان وكشرت انيابها *
* انت ابن موسى من بنوا الدنيا له * في الدين كان ذهابها وايابها *
* من ال جعفر فتية هم عرفوا * كل الانام بعلمهم احسابها *
* ولانت من فاق الافاضل كلها * فضلا وطوق في نداه رقابها *
* عكفت بحضرتك الكرام وطالما * هو الملوك فقبلت اعتابها *
* احييت شرعة احمد ووصيه * وابنت سنتها لنا وكتابها *
* وعلمت احكام الاله باسرها * حتى ابنت ثوابها وعقابها *
* واحطت خبرا بالمسائل كلها * وكشفت عن وجه العلوم نقابها *
* واري لغوامض كلها لم تحتجب * الا وعنها قد كشفت حجابها *

* لم تلتبس حِكَمٌ ولا حُكْمٌ ولا * نبأ ان في الحكم الخفي تشابها *
* ولفكرك السهم الذي لم ترمه * الا اصاب من الامور صوابها *
* يا ملجا الايتام كافل امرها * ساوى بذاك حضورها وغيابها *
* لله اربع جودك اللاتي بها * امست تنيخ الوافدون ركابها *
* لله وكفا كفك اللاتي غدت * في الجدب تستجدي الوفود سحابها *
* ما امت الوفاد ربعك مرغبا * الا وقد ملأ السرور اهابها *
* لك اربع المجد التي شمخت علا * حتى ضربت على السماك قبابها *
* يا ايها الشيخ الفريد ومن به * جمل العلى لا استطيع حسابها *
* هنيت في عيد سعيد بشره * عم البرية شيبها وشبابها *
* ولئن اراك الدهر غرب نصوله * يا ليت جياد العداة قرابها *
* ودهاك فادح خطبه برزية * عمت وخصت بالشجى انجابها *
* فيك البقا ولك السلو باسوة * بابن النبي وما قد ناب ابها الى ان قال *
* واليك يا ابن الانجبين خريدة * شمس المعالي لا تنوب ضبابها *
* فدا وجزت فيك المديح لانها * خافت تمل بسمعها اطنابها *
* خود ترى ان الندى بيد بنيه * وتراك يا رب المواهب بابها *
* وتراك من افق المكارم بدرها * وترك من افق العلوم شهابها *
* خطبتك دون بني الزمان وادجعت بالرغم رجع القهقرى خطابها *
* وبقيت ما اهدى السحاب الى الثرى * امنا وما صوب الغمام اصابها *

وله يمدحه ايضا ويذكر غرضا ... ...

ياعبلا

* يا عبلما في العلم جد * وزكا ابا واما وجد *
* كم فاضل حم العلى * من بحر علمك قد ورد *
* قد رمت امدح فضلكم * في بعض ابيات جدد *
لكن بحر قريحتي * مذ شئت ذلك قد جمد * ايمدني فيه المداد ٥
وبحر حلمي قد نفد * وحويت عز مناقب * هيهات ان تحصى بعد ٥
* كم حاسد بمديحكم * قد ما بابياتي انكمد *
* هن الخرائد مدحها * باق الى امد الابد *
* يا حاسديه بها لقد * اودت بجمعكم بدد *
هذا الفتى السامي الذي * بنهى له حل وعقد * بحر الندى الطامي ٥
بامواج الفضائل قد زبد * ازكى البرية ماجد * علم امام معتمد ٥
* هذا محمد الرضا * ابو الاطائبة العمد *
* ما خاب راجيه ولا * بالرد اصدر من قصد *
* يا لائمي في حبه * دعني لومي الفند *
يا جاحد النعت الذي * في ذاته ظلما احسد * هذا امام المسلمين ٥
ومن بفخره انفرد * تحكي النجوم نعوته * هل للنجوم فتى جحد ٥
* يوفي العهود باسرها * ويفي بما فيه وعد *
* يجلي سناه غيهب الا * حزان عنا والنكد *
ما ودعني لا و لا * قلبي سواه مذ راه ود * فله المحامد جمة ٥
نابي التناهي في عدد * كم من مخوف في الانام * بظله السامي رقد ٥

لله من من نفسه * امسى حليفه لها رصد * يا من كواكب رشده
تهدى المضل الى الرشد * وافتك ابيات بها * حازت معاضا مبنا جدد

فذفت كم سهم الولا * وبقلب حاسدكم نفد
نصرت برى بد بحكم * ولكم بها قد طلت بد
وبقيتم في صفو عيش * ارغد عمر الابد

وله ايضا يعزيه بجد اولاده المتقدم وهي ...

يا من هواه مخيم بضمائري * تالله ما خطر السلو بخاطري
قد كان شخصك قاطنا في مهجتي * فنأى وحل غداة بان بناظري
كنت السعيد وكنت اكرم فائز * في مفخر باق ليوم الاخر
لله رزئك خاب اصحاب النهى * طرا فمن باديهم والحاضر
ولقد بكيتك يوم بنت بادمع * منهلة كالغيث فوق محاجري
لي سلوة بنيك ابناء العلى * ما فيهم غير الاغر الزاهر
وبقومك الغر الاطايب فتية * ورثوا المعالي كابرا عن كابر
صبرا محمد الرضاء بفقد من * اودت به نوب الزمان كجائر
فلانت بدر العلم والحلم الذي * فاق الورى بمناظر ومخابر
ولانت بحر الفضل لم يجزر وكم * قد مد فضلا كل بحر زاخر
شمس الفضائل انت كوكبها الذي * كم راح يرشد للهدى من حائر
وسنا سنى سماتك اللاتي زهت * زهو النجوم بها الهدى للسائر
ولانت مصباح الهدى بحر الندى * حتف لعداك غيث النوال الهامر

فبك التسلي للاماجد كلهم * عن كل حي للانام وغابر
وبقيت ما بقي الزمان بانعم * موفورة في ربع انس عامر
ما جن ديجور المصائب بحادث * او اسفر الصبح المنير لناظر

وقال الشيخ محمد سعيد المتقدم يهنيه في بعض اعياده وفي صدرها بقلمه لراقم بردها، وناظم عقدها، احوج العبيد، الى عفو ربه الحميد، الجاني محمد سعيد بن الشيخ محمود سعيد، نائب كليدار النجف الاسبق مهنيا بها علامة الزمان، ونادرة الاوان، فخر المجتهدين، وزبدة المحققين، عيلم العلم الطامي، وعلم السودد السامي، الافخم المفخم، منار المجد الاقدم، موئل الحكم وكهف القضا، حضرة الشيخ محمد رضا،

هو العيد بالاقبال عاد كما بدا * وقد عاد فيه الكون انور اسعدا
زهى يا فعا دوح الهنا فيه فاغتدى * يلجن الهنا ورق السرور مغردا
فهن بهذا العيد اذ عاد بشره * فتى قد امد العيد سعدا وسوددا
امام الورى المولى الرضا موئل القضا * عماد التقى كهف الحجى عيلم الندى
خضم طمى بالعلم زاخر لجة * فكان لاهل العلم اعذب موردا
فكم للعلوم الغر اوضح مبهما * وكم حل من اشكالها ما تعقدا
غياث اذا نادى الروع باسمه * راى قبل رجع الصوت تلبية الندا
وكهف منيع يستجار بظله * اذا جار صرف الدهر يوما او اعتدى
اقام فنا الدين الحنيف فشيدت * ذراه به مذ قام فيه مشيدا
حليف معالي لو تري الصيد بعضها * لخرت لها الصيد الجحاجح سجدا
اخو عزمة ان سل ماضي غرارها * كفاه بان يستل عضبا مهندا

وذو راحة ان ظنت السحب بالحيا * سحائبها جادت على الوفد عسجدا
تجمع فيه ما تفرق في الورى * فاصبح في جمع المكارم مفردا
تقى كرما حلما حجى سوددا علا * اباء فخارا غرة منعة هدى
مناقب مجد في الورى شاع صيتها * غداة بها حادي الركائب قد حدا
ابا الماجد الندب العلي ومن روى * حديث المعالي في المفاخر مسندا
ملكت معالي الورى حيث اصبحت * وكل بجدوى راحتيك مقلدا
لئن رحت محسود المعالي فانما * اخو الفضل لم يبك على الفضل حسدا
ايجحدك الحساد فضلا وسوددا * وما كان ضوء الصبح يخفى ليجحدا
لئن وطدت اباك سودد فخرها * فانك شيدت الفخار الموطدا
لقد علمت صيد البرية كلها * بانك ازكاها نجارا ومحتدا
واطولها باعا وارجحها حجى * واوسعها صدرا واسمحها يدا
وامنعها جارا وارفعها ذرى * واعظمها حلما واغزرها ندا
فدونكها من نظم فكري فريدة * فرائدها تحكي الجمان المنضدا
فلا زلت تولي الوفد رفدا ولم تزل * مدى الدهر تولينك الثناء المخلدا
ودم للورى كهفا منيعا وملجا * وللمجتدي جدوى وللمهتدي هدى

ولم يلبث الشيخ مدة عمر الامرة واحد وكانت اقل من ستة اشهر ولم يتجاوز فيها اطراف البصرة وصار له في تلك المنازل من الجلالة والعظمة وتكاثر الاموال عليه ما لا يحيط به نطاق البيان ولما ورد الديوانية في طريقه قال الشيخ محمد سعيد المتقدم ايضا يهنيه ويمدحه وهي ...

هو البدر في افق الحمى لاح مشرقا * فاشرق فيه الكون غربا ومشرقا
انار به الديوانية الملك ساطعا * سناه فخلنا ساطع الشمس اشرقا
ام العلم السامي بغر علومه * مراقي يكبو دونها النسر مرتقى
محمد الندب الرضا موئل القضا * امام الهدى بحر الندى علم التقى
امام هدى تلقى بغرة وجهه * اذا ما بدى نور الهدى ابتر مشرقا
فكم قد جلا من غامض العلم مبهما * وكم حل اشكالا واوضح مغلقا
وحاكم شرع قام بالشرع حاكما * فطال به الدين الحنيفي مرتقا
له طيب اخلاق ذكى طيب نشرها * كان فتيق المسك منها تفتقا
طليق محيا ان توسمته تجد * محيا به نور الجلالة محدقا
وغيث ندى لم يحكه الغيث مرزما * وان ارعد الغيث الملث وابرقا
يطوق اعناق الانام بجوده * فتمسي به تحكي الحمام المطوقا
يبدد شمل المال جودا بكفه * ليجمع من شمل العلى ما تفرقا
وطود اباء لذ بسابغ ظله * لدى طارق اللاواء مهما تطرقا
رقى مرتقا في المجد ليس ببالغ * مداه سرى ما اسف في حلقا
هو الغيث هطالا هو الليث مقدما * هو البحر زخارا هو البدر مشرقا
بجل علي عن نعته بدا نجي * وان كنت هدار الشقاشق مفلقا
فتى كابية في العلوم وجدة * خضم بتيار العلوم تدفقا
جحاجح مهما يطرق الجمع ذكرهم * بذل له هام المجرة مطرقا
حديثا لعلى ما لم يكن عن علاهم * لعمري لكان الحديث الملفقا

يجود على الراجين خلقا اكفهم * اذا ما السحاب الجون كان تخلفا
سراة سرى في كل قطر فخارهم * فغرّب في عرض البلاد وشرّقا
واطواد مجد طال في البحر باعها * اذا ما استطالت طأطأ الدهر مفرقا
اليك ابا موسى زففت خريدة * بوجنتها ماء الجمال ترقرقا
لها رونق في السمع راق وانما * افاض عليها نور مدحك رونقا
متى انشدت ابياتها خلت اننا * نشاوى ولم نحسو الرحيق المعتقا
ولا زلت للوفاد كعبة انعم * تحث الى ابوابك الوفد اينقا

ولما قدم من سفره هذا قال يهنيه بقدومه وهي

من مبلغن بني نزار ويعرب * والقاطنين بمشرق وبمغرب
اني سررت بمقدم المولى الذي * فاق الورى من اعجم او اعرب
رب الفضائل من بغير علومه * الامثال ما بين الورى لم تضرب
جم المكارم والمحامد من حوى * مثل النجوم مناقبا لم تحسب
احيى ماثر جعفر في جده * وابان احكام المهيمن والنبي
وغدى يؤلف ما تخالف دائما * في العلم بالمعنى القريب الانسب
ابدى بند ربس العلوم مراسما * درست فبانت للنبيه وللغبي
جلاد با جى المشكلات وكم بها * قد جاء بالطرز البديع الاغرب
هو عيلم العلماء والعلم الذي * بسوى مديح علائه لم ارغب
من طال ارباب المفاخر والنهى * وشاهم فخرا باشرف منسب
من آل جعفر فنبه بعلومهم * سادوا الانام وشبه دين النبي

نصبت لهم اعلام كل فضيلة * ولغيرهم اعلامها لم تنصب
حازوا المكارم والمعالي بعدما * ورثوا المفاخر انجب من انجب
يا انجب الفضلاء يا من قد جلا * عنى سناه كل داج غيهب
وافتك تهنية عقود نظامها * تزهو كما تزهو الربيع المجدب
من مخلص جم العلا بمديحكم * عن فكره درر الثنا لم تعزب

وهي طويلة انتخبنا منها هذا القدر كما هي عادتنا في اكثر ما ننقله وقال الشيخ
علي بن طاهر الحلي يقد مه من بلدة تستر الى المحمرة في شط كارون ويمدحه مع
لديه الشيخ علي دام ظله العالي والشيخ موسى قدس سره وهي

مهلا يخنك رفقا اذ شكون صدودا * فانك تسحب للوصال برودا
وسفتك من لعس المراشف ريقها * فشفت هنالك قلبك المكمودا
وبدت كقرن الشمس برقل في الدجى * وعلى الدجى نثرت عقاصا سودا
ولها كجيد الظبي جيدا ان بدى * في الليل ابدى للصباح عمودا
وترنمت طربا لمنغم ان شدى * فافادوترا واستعار العودا
والكاس اذ تهوى بها لنديمها * حلفت فلا تبقى الرشيد رشيدا
فكانها اهون على سلب الفتى * لبا واحيت بالشميم كبودا
وحلفت بالسلسال وهو رضابها * لا ابتغي بعد الرضاب ورودا
امبشري بالورد بعد صدودها * عطفت فدع عنك القناة الرودا
اني لفي شغل بذي الفضل الرضا * حبا فاحيى للرياض همودا
قد عبّ بحرا سائرا بنواله * مثل السفينة ظله ممدودا

ويقال فلك جاء يحمل للورى * بحرا بسيطا في العطاء مديدا
كان الرضا من حيث لبس محمد * ومحمد اذ لا رضا موجودا
بحر يدفق من جميع جهاته * علما وغيثا ظل يمطر جودا
فالناس ما بين مقلد حكاله * ومقلد من راحتيه عقودا
ومقبل كفا الديه كريمة * كادت بها شفتاه تورق عودا
بسمو ذري العلياء لا منا انفا * لبس الجلال مطارفا وبرودا
فالحاسدون الى النفير جسومهم * وقلوبهم خفقت عليه بنودا
ونظل شاخصة اليه عيونهم * فكانما نسجت عليه زرودا
فنفته اكبدهم حرارة باسها * لا حقدهم اذكى عليه كبودا
عف النقيبة لا يميل به الهوى * للمائسات اذا هززن قدودا
الا المعتنق به نال الفتى * لذرى المعالي والفخار صعودا
وتراه هل سمعت له اذن سوى * ذكر المكارم والسخاء نشيدا
وعليه نعم العلى محذب * فلاد رك الشيب الكرام ولبدا
لولا عميم الفضل وهو شقيقه * لتراه في الاقران ثم وحيدا
هو والعلا بمشيمة ولدا معا * فالتوأمان متى تقول فريدا
رويا حديث الفضل عنه مسلسلا * ولداه لبس ملفقا مردودا
روياه عنه وهو عن موسى ذكى * عن جعفر واذا اردت مزيدا
فالكل يروي عن شريعة احمد * فكان احمد لم يكن مفقودا
فاهنأ بعيشك يا زمان بنى العلا * سامي الدعائم لا يزال مشيدا

وابناه خلفا الفضل فادمنا علا * بهما فحلق حيث شئت صعودا

وقال الشيخ احمد قفطان يهنيه في عرس ولده جناب الشيخ علي سلمه الله مؤرخا
عام زواجه في ضمن ابيات ثلاثة في كل بيت تاريخ مستقل وهي

الا زادوتك سافرة لثاما * مكارم قد صبوت لها غلاما
وجتنك المفاخر خالعات * عليك جمالهن فقل سلاما
واثار لجعفرها استجارت * بركنك اذ رأتك لها عصاما
ومدت في ذرى الارحام كفا * فلم تر من يقوم بها مقاما
فلم تر غير لحظك يا ابن موسى * حمى عن حوزة العليا وحاما
فالقت في يديك زمام طوع * كما القى لك الدهر الزماما
واولاك المهيمن فضل علم * كشفت عن الخفي به اللثاما
فقمت بعون ربك صادعا في * اما نزّ شرعه حلا وحراما
واوردت العباد هني جود * به الوفاد تحتكم احتكاما
فما من مفخر للناس الا * وكان لك ابتداء واختتاما
وان نطق الفخار بلفظ مجد * غدوت له من الدنيا مراما
سموت بني ابيك علا وحلما * ومن يصبح لسوء التسامى
نعم في صالح وبني ابيه * توسمنا هدى وندى قواما
وعلما عن ابيهم وجد * وجدا بعد عم ابا الى ما شاء الله
كما يبنيك اثار صحاح * رووها عنك عن معنى الكلاما
الا فابشر بابناء كرام * سموا نشأ وابجدهم الكراما

فذا منهم علي في علاه * تجاوز ذروة الشعرى مقاما
فتى نرقاح ان ذكرت علاه * وننشق من شمائله الخزاما
اذا استرفلته اوجئت تتلو * حديث المجد فيه همى وهاما
وموسى نوالبد البيضا اخوه * رقى من غارب العليا سناما
فروع قد نشامت من اصول * بلغن لغابر العليا مقاما
نرى الفخر المزيد بهم وانا * رابنا افضل الكرم المداما
ابا ابن الاكرمين ومن نشا * نخارا لا احبط بر نظاما
نهنت بعرسهم فردا فغردا * وفي ابنائهم هاما فعاما
ولست اخص بالبشرى زمانا * لعرس قد سرحت به الانا ما
فان وجودك الميمون فينا * رابناه سرورا مستداما
سرورا في مهات فان خذ * انت تختال مسفرا لثاما
ومنت بعدها تمت وشاة * وارون بعدها ارخت سلاما
راي منها على شمس حسن * كما ارخ وان بدرا تماما ١٢٩٠
تفرد بالتملي ارخت لابل * سقاها جامه وسقته جاما
وضها بعد عام بن عيسى ان * بحي مورخين يرى غلاما ١٢٩٢
الا يا ابن الاولى شمخوا محلا * فلا نلقى بهم الا اماما
لك النور الجلي فلا نبالي * بمن عن نورك الاسنى تعامى
انت تنحوك خاتمة التهاني * فكان اريجها مسكا ختاما
ودم واسلم وعشت قرير عين * بفرعك دمت مسرورا وداما

ولـه ايضا يهنيه ويمدحه ويعرض بما حسداه وهي

قل للذي امسا بطيل النفسا * واشتبه الصبح عليه والمسا
لا تكترث في سمح الطبع اذا * رايته مجتذبا تشمسا
منتبذا ينبذ الحصى عن دينه * بونوا اليه خزرا واشوسا
تراه ان نابه منبسطا * وان هديته الرشاد عبسا
هذا ابن موسى امعن اللحظ به * فهو عميد العلما والرؤسا
وبضعة من جعفر مغموسة * بريق موسى لقنوها اللعسا
سلسالتان لم اكن اعرفها * ذوقا فقد عرفتها انفسا
اروع لا تروع الخطوب ما رعى * ولا تشن غارة ما حرسا
يفرج للتقبيل عن انامل * لو فارع الصخر بهن انبجسا
ارهف للاغراض من عزمته * اصمع ما انبل الا قرطسا
اذا رمى غايته بظنه * كفى يقينا عبرة ما حدسا
قال فاعدى المنطق بالخرس كما * حسن عند الناطقين الخرسا
وقام يبغي حقه من العلى * حتى اذا حاز النجوم جلسا
موقر المجلس اما هو في الدست احتبى او ركن ثهلان رسا
اسم الله بفتيان بهم * من لم يعرس وبهم من عرسا
فتى علي وسمي جده * كلا لنور طور فضل انسا
وطرة عبد الحسين شمت * كانها الصبح اذا تنفسا
رشا ظبينا سمحا وجدته * بيذل كفا وبصون ملبسا

ان كان عني خنس فيزادني * احسن اوصاف الغزال الخنسا
تراه عني عفة مورد ا * فدا جنيه فوق القبا موردسا
لوانه يوما الى والده * على في لفتة تنفسا
فانه خير اب بوبهم * وخير من اعطى الفقير المفلسا
لازال يحسو للمعالي اكوسا * اتوع ما فيها ابوه قد حسا

وقال الشيخ محسن ال الشيخ خضر مهنيا له في زواج ابن اخته الشيخ عبد الحسين نجل الشيخ محمد بن الشيخ علي رحمها الله ويمدح اخيه الشيخ محسن بن الشيخ محمد ره وهي

لك نفسي ايها الساقي فدا * ولجفنيك اذا اما هوما
هاتها اعذب من قطر الندى * من لماك العذب يا عذب اللمى
وعلى شرط لبانات الهوى * فاروى عن اسحق ما بطفي الجوى
ودعي الله هذبها اذ روى * نبا عنه صحيحا مسندا
عن هزار الايك لما نغما
وعلى الندمان يا حلو الدلال * فاحثث الكاس يمينا وشمال
والتي في فيك من خمر حلال * لا تنل غيري منها احدا
انها ما شرعت للندما
وبذاك القد فامش مرحا * وازح عنا العنا والترحا
ومن الابريق فاملي القدحا * من طلى الطف من قطر الندى
او لمى اعذب من ماء السما
وانتبذ بالراح شرقي الغضا * نعطف الاتي على ما قد مضى

هاجني لامع برق او مضا * فهو كالسيف اذا ما جردا
او كبرق الثغر لما ابتسما
فسما بالطرف لما ان سها * فوق خد فوقه الورد زها
ان قلبي عنك يوما ما سها * لا ولا هم بلهو ابدا
ملا الا ديل قلبي او سما
حبذا ذيالك الروض الانيق * فوق خد مثل محمر الشقيق
ام تراه بدمي لما اريق * منه قد ضرج خدا فغدا
عن دمي المطلول يحكي العندما
قم من النغمة فاملا مسمعي * واعد في الحي منا الا يعي
واذا كنت نديما لو ذعي * دونك الليل فخذه موعدا
ربتسر تبسرا وكتما
ومن الليل اذ نقب وقت السحر * علنا نقضي ولو بعض الوطر
وقبيل الفجر ما احلى السمر * سل به القمري لما غردا
والصبا الغربي لما نسما
يا مهاة ملكت في دلها * اريحيا فرعه من اصلها
وبما قد منحت من وصلها * سمحت رغما لانف العدى
لغلام جعفري المنتمى
فلك البشرى بها عبد الحسين * فلقد نلت بها قرة عين
وبمينا صنا دفا من دون مين * انها من خير ابيات الندى

بل هي الخيرة من اهل الحمى

يا ابا المهدي بشراك الهنا * فلقد خولك الله المنى
ولئن لقبت فينا محسنا * فبما طلت على الناس سنا
طوقت جيد المعالي كرما

فتى جيد الحبا في صوبه * فهو يولي قطرة من سيبه
واذا ضم يدا في جيبه * خرجت بيضاء تهمي عسجدا
دونها الغيث اذا الغيث همى

من رجال ورثوا المجد الاولى * عصمت من مثلهم ام العلا
لبس يغني الدين فيهم بدلا * فاذا ما الله بالفرد بدا
اول الدين ففيهم ختما

من ترى منهم ترى بحرا خضم * يلفظ اللؤلؤ من موج الكلم
كل فرد منهم الفرد العلم * شانه مرتفع عند الندى
وكذاك الرفع شان العلما

حيثما ملت تجد عين الرضا * من فتى في حكمه فصل القضا
كابن موسى وابن موسى الرضا * عامل يرفع اعلام الهدى
فلذا للدين اضحى علما

خازن الاسرار عن كشف الغطا * وهو العصمة من كل الخطا
منه كم فاض نوالا وعطا * وابل لو ترك الناس سدى
اصبحت في جوده عدما

فهو عن اهليه يروي ما روي * باشارات بها الفقه انطوى
وعلى منبره لما استوى * بث ما ابلى به منه الصدى
والزلال العذب يروي للظما

ليت شعري اي معنى اصف * من معانيه التي لا توصف
حسب فيه الورى لو انصفوا * كلها الفت اليه المقود ذا
لو غدا يرعى لحق ذمما

وبحسب المرء لو يكبو النصيب * صالح الفعل ابو الفضل حبيب
من علي نسبا غير عجيب * لو غدا كالحبر موسى في الندى
شيخها المولى امين العلما

هم نجوم الدين اعلام الزمن * والادلاء على فرض السنن
اخلصوا الله سرا وعلن * شيدوا الدين فكانوا عمدا
وبذاك الافق لاحوا انجما

لهم دام الهنا والجذل * وجميعا بلغوا ما املوا
عشقوا العلم وفيه عملوا * سنة الشارع طريفا جددا
وكثير تارك ما علما

وقال يهنيه في زواج الشيخ عبد الحسين سلمه الله ايضا ويمدح اخيه باقي اهليه ويعدد مساعي كبراء هذه الطائفة جناب السيد الامجد ذو الفضل الذي البس لرجده وجيد الكمال الذي ليس له عنه فيه ثاني حضرة السيد موسى الطالقاني

حتى العذيب رامة وضباتها * وانشق عبير الم يجز ارجائها

نشر الربيع على رباها حلة * حمراء بفضح وشيها خضراتها
وادر كؤوس الراح فهي لراحتي * سبب ولست بحامل اعباتها
وعليك باظبي الصريمة وزرها * فلانت اصليت القلوب سنانها
من لي بثغرك لو ملكت رضابه * ما رحت اشرب ثم اصهباتها
حمراء ما جلت الكؤوس مدامها * الا واصبحت العقول فداتها
فادر شموسك في الكؤوس مغنيا * ومهنيا بين الورى عليائها
في عرس من اضحت عواني المجد في * رقص الزمان به تجيد غناتها
يا ابن الذين تقدموا نحو العلى * فتاخرت صيد الملوك وراتها
هذي الرياسة حيث كان ابوكم * بعلائها اصبحتم ابناتها
حبر كضوء الشمس يشرق فضله * شهدت عداه به وان قد ساتها
مهما ذكرت ابيكم بين الورى * تنسيت اعظم ابيكم اباتها
كشف الغطا عن العلوم فقد رات * عين الشريعة في هداه ضيائها
فاذهب لمذهب جعفر فبحكمه * تلقى الشريعة والعلوم شفائها
كم حق مجد قد قضاه وما مضى * الا وقد ضمنت بنوه قضائها
اعلام حلم بل منار هدى به * وبحار علم عرفت جهلائها
ملكت بنانهم البرايا اذ غدت * من رق مولم فقرها عتقاتها
ضربت على الدنيا سرادق عزها * قدما وعلت الاسود اباتها
حتى مضت لها الرضا في عصبة * بقيت لطال لنا الاله بقاتها
وورث المفاخر من ابيه وانه * وابيه من عقدت عليه لواتها

فالبك عن موسى فما القى العصا * الا وابصر سحرا امرائها
سل عنه كسرى يوم جاء وقيصرا * اذ فل قاطع رايه ارائها
كم للعلوم بصدره من منهل * مذ ساغ اورد عذبه علمائها
ما طاولته الراسيات بحلمه * الا وطال به فحلق سمائها
ولقد تكفل للمعالي شبله * فاقام مائلها واودى دائها
فلكم بدا عن ساعديه مشمرا * وغدا يشيد للعلوم بنائها
ما اتعبته المكرمات لثقلها * مذ قام يحمل ناهضا اعبائها
سمعا ابا المهدي مدحة مخلص * لكم اجاد فخاركم انشائها
يا ليت شعري ما اقول بمعشر * اعيى عداد صفاتهم شعرائها
طال الثناء ولم احط بثنائهم * ولقد قصرت ولم احط احصائها
خلف عن السلف الذين بعزهم * سادت وان رضي العلا اعدائها
قد ساعدتك به الزمان اخا العلى * اذ شد ازرك محسن ماسائها
ما سل صارم عزمه الا انثنت * عن عزمه تروى السيوف مضائها
ابدا ولا هطلت يداه بساحة * الا وقد نزل الربيع فنائها
والشبل يحكي الليث في وثباته * والسحب تعرف بالربيع سخائها
ولانت اعرف منه عليه يد العلى * تلوى الخناصر اذ اجاب نداتها
فافخر بجدك او ابيك فلن ترى * وابيك ما بين الورى اكفائها
لم ترفع الايام ذروة ماجد * الا وكانوا شهبها وسمائها
يا آل جعفر كم لكم من صالح * نشرت عليه يد الصلاح لوائها

انكان وجه الدهر خالك زانه * بالخال قد عشق الورى ضرآتها
او نعشق العلياء يا ابن محمد * فابوك من نسجت يداه ردآئها
وارى حبيبا للمروة بيته صالحا * اذ قام فيها خاطبا عليآئها
فتراه ان طرق الشريعة طارق * عباس وجدا او يزيل عنائها
وعلى قدر قد افاض على الورى * علما فجاوز قدره جوزآئها
ضخم الدسيعة لا ينام اذا اشتكت * مقل المعالي او يزيل قذائها
فالمسك يروي طيب خلقه * والاسد تحكي عن اباه اباتها
يا ال جعفر من يروم سواكم * فقد ظل يخبط نادما عشواتها
انى يروم سواكم وهداكم * كالشمس جلا بالضيا افضائها

ومن اللطائف التي تلحق بهذا الباب ما قاله الشيخ محسن ال الشيخ خضر متوجعا على جار جناب مولانا الشيخ محمد رضا ره وهو حاج حسون الكردي حين دعاه الى تشريف داره واستماع قرائة العزاء على سيد الشهداء وبعد ان امتنع الشيخ رفقا بجاره ومزيدا لالحاح من جاره الذي سعى في خراب داره حصلت الاجابة منه لذلك الجار عملا بالماثور الوارد في حقه من الاحاديث والاخبار، او انه لمزيد رافته بجاره قبل الميسور ونهاه عن المعسور غير انه اقترح عليه امورا اوجبت كسره من الافلاس فبادر الشيخ محسن بهذه الابيات نصيحة للناس ناظما للقصة والحكاية وهي ...

معاشر الناس من عرب ومن عجم * نصيحة فاسمعوا نصحي وتحذيري
لا تزعموا الشيخ ان الشيخ مقترح * لدى العزيمة شرطا غير مقدور
سلوا ابن جار الكردي حين اتى * اليه يعزمه في عشر عاشور

فقال

فقال من عادتي انلا اجيب لها * ولست في ترك عاداتي بمعذور
فلم يزل جاره المسكين ملتمسا * يرجو الاجابة في ذل وتحقير
ولا يزال لكف الشيخ ملتثما * والعين تجري بدمع غير منزور
فقال بشراك نص دار في خلدي * واتي نص لي في الجار ماثور
فلا تشاني بالوان تعددها * تزيد في ذاك اعزازي وتوقيري
فان جاري فلا اشرف بما دبته * فالجار يقبل منه كل ميسور
يكفيك سبع دجاجات تقدمها * لا يقبل الله تكليفا بمعسور
وعنبر البوه من قبر بلغتنا * فاسمع تكن خير منهي ومامور
وفي القليل من التبزي لو تجد * بماك كنت لديه باجر مشكور
فقال اهون شيء ما امرت به * وبات ليلته في قلب مسرور
لكنه جاء يزداد الضحى خجلا * يلقي اليه حياء بالمعاذير
فقال مولاي طبخ ليس يحسنه * اهلي وذاك قصور غير تقصير
اجابه الشيخ في لطف ومرحمة * للجار عندي ذمام غير مخفور
فاذهب الى قدم تكفيك كلفته * فانها ذات معقول وتدبير
ومذ اتى قدما يسعى على قدم * هشت وبشت وابدت ثغر مسرور
قالت له هات من سمن ومن بصل * منين منين على ابشر في تدابيري
وهكذا حامض النومي مثلهما * فاحفظوا اياك ان تنسى مقادير
والملح خمسة وزنات تقوم به * اذ لم اكن ذات اسراف وتبذير
وفي الطغارات مما جف من حطب * قد يجتزي بعد تقسيط وتقتير

والماء ستون حملا فيه نوبته * للامر من دون اجحاف وتكثير
وابتع ثلاثة ارطال يطيب بها * طعامنا من عطورات العطاطير
هذا هو القدر الكافي لحاجتنا * يا خير جار لنا من جانب السور
فلم يزل جارها المغرور ممتثلا * ورب جار ببيت الشيخ مغرور
ومذ قضى جارها المسكين حاجتها * غاث الخراب ببيت منه معمور
وباع ذاك المكاري العز بغلته * ولا اراه على نقل بماجور
واحرز الشيخ مما كان يلزمه * مونة العام رزقا غير منزور
وقام ثمة للسودان معترك * على الحكاكة من حول التنانير
وعندها فضة صالت على قدم * حتى علت راسها ضربا بكفكير
واستعرضت قدم في ظهر طاوتها * وجه الفضة حتى عاد كالقير
هناك نفاحة شجت براطمها * فاعولت جزعا اعوال خنزير
وطنفرت خيزران غب عولتها * كانها بغلة صاحت بماخور
وحين قامت على ساق حروبهم * شبه السخال وامثال السنانير
شبت لظى الحرب بين الام وابنتها * ضربا على الهام او فوق المناخير
فالله الله كم الصفر من زجل * كانه على سوق الصفافير
فتلك بالطوس صكت هام جارتها * وتلك تضرب في كاسات فغفور
وهذه نحرها بمجنبة * وتلك تشتد في محراث تنور
فلا ترى قط ابريقا ومصحنة * وانفريا وصحنا غير مكسور
دقت جميع اوانيهم فما تركوا * على الوقوف ولا مشرب فابلور

لحقن

لحق على كسر البلور وحين علت * كلولو فوق وجه الارض منثور
تشع في غسق الظلماء ناصعة * فيجتلي بسناها كل ديجور
ومذ اتى الشيخ يسعى بالعصا مرحا * كما سعى قبله موسى الى الطور
راى نجوما بصحن الدار قد نثرت * فقال جل جلال العالم النوري
ان السماء انخفضت ارى بزينتها * وما درى ذاك من ضرب القوارير
فزمجر الشيخ اذ فاتت قيامته * بصيحة او همتنا نفخة الصور
فقام يجمع شملا غير مجتمع * منها ويجبر كسرا غير مجبور
فما انقضى الليل الا اصبحت قدم * اذانها نهب اطراف المسامير
وذاك لا شك مما قد جنت يدها * عدوا على الجار بالبهتان والزور
وكان عاقبة السوداء عاقبة * القوم الذين اساؤا السوء بالغير
وحيث كانت من المولى بذاك يد * سمت جميع اوانيه بتكسير

فقل لجار بلاك البيت مقتضيا
لقد وقعت بها يا حافر البير

وكتب اليه الشيخ ابراهيم العاملي ابن الشيخ صادق رحمهما الله من جبل عامل يتشوق اليه بقصيدة وهي

اليكم نفس صب ما سلا * على النوى عهدكم وما قلا
وهاكم حذوه صدر قبست * من جمر احشاء المعنى شعلا
اجتني ما بنت عن ربعكم * متخذا في الناس عنكم بدلا
كلا ولا ارتضيت لي سوى الحمى * لا والحمى وساكنيه منزلا
وبالرضا الا والرضا لم ابغ عن * دارهما حل الرضا تحولا

وانما طوح بي عن ارضكم * او سقاني المرصابا حنظلا
وسا فني للجبل الاقصى ومن * جبلني ثقلا اود الجبلا
فها انا اطوي جوانحي على * نار جوى وطيبها لا انصطلا
لا غللي يخف الدمع ولا * منهمر الدمع يطفي الغللا
وكيف نطفي غلل الصب الذي * امسى باصفاد النوى معقلا
يا جيرة المثوى الذي جاوه * معقل نجب الانجبين النبلا
لئن برحت عنكم فانتم * بين ظلوعي ما برحتم نزلا
اوشط جسمي عنكم فهجتي * لديكم لم تبغ عنكم حولا
وان عقلت بسوى حماكم * رواحلي ما كنت ممن عقلا
فقد كنت ارضى مع جواري لكم * بان ارى مخفوض قدر مهملا
فكيف بي والحال قد احلني * جوار كم ارفع غايات العلى
وعامل وان بها خطى علا * اعلتها عامل خفض كعلى
اسكن الشام ومن والبتهم * بالنجف الاعلى وطف كربلا
وادنفني بعد ولائي لهم * بعدا اذا اكذبت في دعوى الولا
فيا لها مصيبة توجب ان * اكثر من قولي لا حول ولا
هذا وان اصبحت ممنوع المنى * بحمل اثقال العنا موكلا
فلي اسى مما عراني من اسى * بحيرة الخالق من هذا الملا
الهمني وسادني وقادني * الى النجاة اخرا واولا
فانهم هم لا سواهم جرعوا * من مضض الايام كاسا ما حلا

بلادهم قد اخرجوا من دارهم * وانزلوا في دار كرب وبلا
جلت رزاياهم وللحشر غدت * تضرب اهل الارض فيها المثلا
كم من دم زاكي لهم محترم * اصبح في بحر محللا
وتوفي له في بغداد ولد اسمه جعفر فكتب له عبد الباقي يعزيه ولكن تخيل انه ولد كنيته موسى
وكان ايضا صغيرا فقال
انكان موسى ابن الرضا قد قضى * بحياه عن دار الفنا فوضا
فذاك شبل عن عرين الفنا * عوض عن دار الفنا مربضا
فقل لمن راح يعزونه * فيمن مضى كالبرق اذ اومضا
وما دروا ان الذي مثله * من امره لله قد فوضا
وبالقضا ذاك الرضا دابه * كيف يعزونه الرضا بالقضا
وان يكن نظر ممن يعزي به * كنت له اول من حرضا
لكنني اعرف من صبره
ما قد تعز الدهر قد اجرضا
وقال السيد في يتيمته يا من تفضل علينا وعلى جيلنا بمن ملك زمام الفتوة والقضا (ونجلها)
شيخنا الشيخ محمد رضا بحر العلوم الذي لم تقف له على ساحل والسبح له منها عليها
دلائل وقد نشأ عليه في النجف وهو مرتدي بارديه الجلال ولم تكن يومئذ عندنا
مذاكره تمت بها مبلغ الرجال في العلم ثم كان يحضر بنا سا هاما مقداما ورعا نقيا
تقيا مهذبا يلهج بذكر الله دائما له موقع في قلوب الناس صدرا في جميع المحافل علما
مقدما على اجل العلماء الافاضل والفقهاء الاماثل مطاع الامر والنهي بمن حل النجف اذا

علت الفقهاء كان اولهم واذا ذكرت الاجلاء كان ادينهم اجلهم ذو حل وعقد ياوي
الناس اليه في المهمات وتعتمد في الملمات فيجلو غياهبها ويقضي ماربها فكم من كبير
في الناس اطرق منخفضا لو فعنده وكم من علي تداني منحطا لو تبته وكان ذو رسم واسم بوجود
عمه الحسن ابن جعفر وابن عمه محمد بن علي مع انه ليس من القواعد المرعية ان يكون له ذلك
بوجودهما لانه اصغر منهما سنا ولان بروزه بوجودهما خلاف ما عليه ترتيب هذه الطائفة
من الجلوس بمناصب القضا والفتوى مرتبين فما ظهوره الا لكونه صفا بلا لهما فيما
حازاه ولم يزل ماوى الكل قبله حتى كانت الفتنة المعروفة بين الفرقتين في النجف
فاراد الاصلاح بينهما على حسب مرامه فلم يكن فانكمد من ذلك واختار السكنى في بلاد
الكاظمين ثم ودار السلام بغداد مدة شهور واعوام ولما مضينا اليهما بعض الايام
وجدناه مستقلا بنفسه سلطانا فيمن حل البلدين مقلدا الكثير من اهل الجانبين
ماوى للمتردد من كل واد ولم تزل ابناء الملوك من عرب وعجم تتودد اليه وتقصد بما زادها
اليه حتى قدم الوالد الى بغداد فالتمسه هو وجملة من اجلاء كربلا على العدول عن
سكنى البلدين والسكنى في نينوى فاجاب التماسهم وورد فسكن مدة مديدة فيها
ونحن نشهد كلك وقد صادف له كمال المرغوب فيها ايضا زيادة على البلدين
المشار اليهما من نفوذ الحكم والكلمة والاسم والرسم حتى غدا امرا بالمعروف ناهيا عن
المنكر يجلس صبحا وعصرا ويعقد فيما بين الوقتين بتحصيل العلم متوجها برغبته اليه
ولكن الى الان لم تقدم الاتمام عليه فصلى ان يمن الله بالتوفيق لينال اقصى مدارج اهله
ولم لا وقد جمع صفة الجلالة والعلم في ذاته وراحت تزري بالكواكب الدرية دراري
صفاته ولعمري لهو الحقيق بان تثنى له الوساده ويحيى به دروس العلم ابائه واجداده

وهو مشغول بالتاليف ولكن لقلة المشتغلين في نينوى لم يجد الحضور عنده ارباب فيملي عليهم
ما يصل اليه فكره من كتاب يؤدي اليه اجتهاده من صواب وكلام يتم فيه من جهات
الاولى في علمه وقد علمت انه في نهاية الجد في العلم ليلا ونهارا ويؤلف به سرا وجهارا
وله به مؤلفات لم تبرز الى الخارج لعدم مساعدة الوقت له الثانية في ورعه وقد علمت
انه يلهج دائما بذكر الله ويواظب على الصلوات الخمس باوقاتها وجميع نوافلها وللاوراد
كل ليلة يوم افلها اعمل عاشوراء الثالثة في ذكاه ولم ادري ذكيا فطنا في رجال العصر في
الاصولين والفقه الرابعة في عزته وجلالته ولم اجد اعز منه طبعا واحسن صنعا و
ازكى اخلاقا واحلى شمائلا واعراقا ولا انف عن تحمل المنن لابناء الزمن ففيه شطر
من نعوت ابيه بل كل ما فيه فيه ولكن تغير الزمان بتغير اهليه اوجب الفرق والمزيد
لابيه الخامسة انه جمع بين اضداد الصفات صغر النفس والكبرياء لا بتكبر والعظم لا
لتعظيم النفس بل العظم ذاتي والتصاغر لا الصغر زيادة على الفقه والعلم والورع
والحلم وغيرها من الصفات الفائقة المتضادة المتوافقة السادسة ان له ما بين
جنبيه همة يطاول بها السماكين والفرقدين لم اجدها بين جنبي احد في البين لم
يزل يطاول بها العلماء الاساطين يوسع بها على فقراء زمانه والمحتاجين في اوانه
ويقضي ديون المديونين ويرفع مظالم الجائرين ويفك المسجونين ويعمر بها المنحجر
الكبير ويكبر بها الحقير ويجد البائس الفقير ويجلس فوق عرش القضاء والبر ترويشيد
بها اركان الدين ويهدي الضال الى منهاج الحق المبين فكم من خصومات قطعها
وحجج دحضها وشرع رجود شرعها حاكم شرع بفضله وحاكم جود بعدله السابعة
انه نجيب الطرفين اما بمتصاعد الانساب فيرتفع لموسى بن جعفر واما بنازلها

فذوا طائفة كبيرة غطارف غرر من ال هاشم علوا بن معلو بن الاسم الرسم لدى كل
ناثر وناظم انتهى ما انتخبناه من ترجمة السيد لجدنا الاكرم وهي طويلة على انه لم يدرك
تمام ايامه بل توفي قبل مجيء الشيخ الى النجف وانتهاء الامر اليه وعكوف هجم طلاب العرب
وعوامها عليه وقد عرفت ان الشيخ بعد وفاة ابن عمه الشيخ مهدي انتقل الى مسند
ابائه الكرام وجده ما كاد ان يندرس لولاه من تلك الاعلام وصار يدرس بمدرس
ابائه واجداده فتستفيد جماعة من الفضلاء منه ويحظى بطارفه وتلاده وقد ذكرنا
لك بعضهم وجعل يقيم الجماعة في الصحن الشريف فيجتمع خلفه الصفوف بالالوف الى ان دعاه
الله الى رحمته فاجابه واختار الفوز لديه بجزل ثوابه فاقيمت له مجالس العزاء ونصبت
المآتم في جميع الانحاء فلم يكن في الارض مكان للشيعة الا ونصب له فيه ماتم كطهران
وخراسان واصفهان وسامراء وبغداد وكربلا والحلة والنجف وغيرها من الاماكن
وكان ره في ايام حياته مواظبا على عمل عاشورا فرآه بعض الاتقياء الثقات في المنام
وهو جالس في رياض تجري خلالها الانهار على احسن هيئة واغبار فقال له يا مولاي
من اعطاك هذا المكان فقال عاشورا انظر فنظرت الى كومة فحم الى جنبه فقال هذه
ذنوبي كانت جمرا اطفاها عاشورا فلما قضى من حق العلا واجبه وشيد دعائم
المجد اعلى مناكبه اصطفاه الله واختاره واحب لقاه وجواره فدعاه فجانه
اليه فبادر بالاجابة وعجل بالمثول بين يديه وكان قد خرج الى قرية من قرى الحلة
تسمى البصيرة وهي من هدايا داود باشا اليه قدس سره وانتقلت اليه بعده
فاشتكى فيها عصرا وقضى فجرا وحمل بجنازته الشريفة الى النجف في اليوم الخامس
والعشرين من شهر رجب المبارك سنة ١٢٩٦ مع سواد لا يحصى عددهم الا الله فماجت

الناس

الناس بعضها في بعض وخرجت جميع الناس لاستقباله على اميال ونصبت له مجالس العزاء
في اغلب المحال وانشدت المراثي والتنابيه في اغلب المحافل والمحاشد فمن ذلك
ما قاله الشيخ محمد سعيد الاسكافي المتقدم يعزي ابني عمه الشيخ حبيب ره والشيخ عباس ره
وكانا هما المرجع بعده ويمدح الشيخ محسن ابن اخيه واولاده الشيخ علي والشيخ موسى وهي

قبة المجد من امال بناها * والمعالي من هد سامي ذراها
ومن ابتز يتر عز الدين كهفا * طالما عز في حماه حماها
عجبا للحمام كيف ترقى * ذروة للاباء عز ارتقاها
عجبا للمنون يوم تخطت * كيف غالت اسد الثرى في ثراها
او تدري لاي حبر همام * فلذا رمت سهامها كفاها
وشفت مهجة العلوم فاصمت * من سويدا ابنها صميم حشاها
بابن موسى ابن جعفر مذ المت * فجعت ال جعفر برضاها
غاض منها ينبوعها اي بحر * تستمد البحور منه رواها
غار منها تحت الثرى اي بدر * كيف وارته في الثرى بوغاها
خر من شاهق العلى اي طود * هو بالشم ان يقل ارساها
او يدري ناعيه يوم نعاه * اي نفس للمكرمات نعاها
قد نعى نفس سودد وإباء * ليس ترضى سوى الاباء رداها
لم تزود سوى التقى ولعمري * انفس الزاد للنفوس تقاها
فجعة عمت الانام فساوى * في شجاها اقصى الورى وادناها
ثلمت في الاسلام يوم المت * ثلمة ليس يلتقي طرفاها

فعزاء لنكبة عز فيها * صبرنا حيث حل فينا عزاها
يا بنيها ال الجعفر من قد * اشرقت للعلوم فيهم سماها
بحبيب العلوم من شغفت في * حبه صبوة فكان فتاها
فلكم للعلوم من مشكلات * حل اشكالها لنا فجلاها
وورع لم تفك امارة النفس * للهو وقد نهاه نهاها
وخلوق ما نفحة المسك ازكى * من شذا خلقه بطيب شذاها
واخوه اخو المعالي ابو الفضل * ومن فاق في الورى فضلاها
فلكم من سرائر الفقه ابدى * غامضات الاسرار بعد خفاها
ولكم من مناهل مترعات * دق سلسالها وراق صفاها
سيما المحسن الذي طبق الكون * سجايا محاسن لا تضاهى
وهمام سمي احمد شهم * وطئت هامة السهى قدماها
واخو عزمة مضى ما نضتها * بالمواضي وجدتها امضاها
فعزاء بني علي عزاء * عن فقيد عين العلى ادماها
بنيه التي افتقدته سدادا * وبنوا المجد تقتفي اباها
فعلى عهدها في المعالي * وعليه العلوم رقوا واها
كم بوقاد ذهنه من مصابيح * علوم شع ائتلاد سناها
ولكم زان افقها بدراري * كالدراري شعشعت في سماها
واخوه موسى كليم علوم * قربته بوادي طواها منها
في سماء العلوم كم اشرقت منه * شموس كالشمس رأد ضحاها

ولكم

ولكم زان افقها حكما غراء * تغشو بنورها حكماها
توأما سودد شريكا عنان * احرزا في العلوم سبق مداها
من نرى منهما نراه هماما * ثاقبا للزند ناسكا اواها
واخا راحة ترى لجة البحر * لديها كقطرة من نداها
كم ادى الوفد جود يمناه يمنا * وبيسراه كم رأت يسراها
ولعبد الحسين رب المعالي * ماثرات لم يستطع احصاها
ذو حجى فاق جده وهو صبي * ضعفت عنده الكهول حجاها
اسرة للعلوم انشأها الله * والحكم مذ براها براها
واباة كالاسد يوم اباء * من ترى يجحد الاسود اباها
لا انفس يجدهم يجد سواهم * ضل من قاس بالثريا ثراها
واذا اعتاصت العلوم ففيهم * عن رموز العلوم كشف غطاها
بكم ال جعفر تتأسى الناس * ان عرت في الخطوب اساها
ان عهدي بكم رواسي حلوم * لم تملها الخطوب في نكباها
لا يرحنها اجا بجانب ناسي * بحجاها هذا الورى ونهاها
وسقى مرقد الرضا نوء سحب * بالرضا يستهل وكف حياها

وقال المرحوم المبرور حسنة الاعوام والدهور علم العلم النظر والمبجل السيد السند
الحاج سيد اسمعيل ابن عم حجة الاسلام الحاج سيد محمد حسن الشيرازي
رحمهما الله يرثي الشيخ المرحوم ويعزي ولده الشيخ موسى ره وكانت له مودة اكيدة

وله وهو وصية شديد معه وكانا جميعًا في سرجٍ وا وهي

اراك غزير الدمع فلم تملك الصبر * وما فيك للسلوان نهي ولا امر
فهل شغفتك الغانيات بحبها * فبانت وفي احشائك من بينها جمر
ام الدهر لا احلى الهنا في ربوعه * اصابك في غدر وشيمته الغدر
بفادحة لا يملك الدمع عندها * ونازلة لا يستطيع لها صبر
وداهية حلت فجلت عن العزا * وحادثة الخطب من ورزها نشر
الم تدري ما ذا قد اصيبت عوايته * اصيبت فواد المجد وبجلي نادهم
واغمدت سيفا كان في الله شاهرا * وانفذت بحرا في انامله عشر
واثلمت الدين الحنيفي ثلمة * واحدثت كسر الدين رحى لا جبر
والحدت بدرا في التراب ولم اكن * قبل هذا اليوم ان يلحد البدر
فليت عيون المكرمات قريرة * ولا في محيا الجود من بعده بشر
ولولا التسلي بعده بسليله * حليف التقى موسى لما انشرح الصدر
فتى لا يعرف فيه الا اكادم * سموا فكبى من دون علياهم الفكر
بني جعفر اباء كل فضيلة * هو الفلك السامي وهم انجم زهر
اذا كان بالعلياء فخر الذي على * لعمري بهم يوم الفخار لنا الفخر
حضير ابا عمران في فجعة بها * تاسيت بآل العليا وشاطرك الدهر
فعشت شغوف القلب الا ابن فجعة * ودمت قرير العين طال لك العمر

وقال الشيخ علي عوض برثيه ويعزي العلامة السيد مهدي القزويني وقد جلس للعزاء له في الحلة الفيحاء وهي

أرى صح

المكرمات صح

لم صح

أرأيت كيف تحامل الاقدار * طرقت سوافر والسيوف عوادي
نزلت بليث المجد ثم علامته * وشبول ليث المكرمات ضواري
هجمت على موسى ابن جعفر بنية * وفدهين عنه بالرضا المختار
لو انصفا النجف المشرق مجده * لمشى على مهل بغير عثار
ومحي بفضل ابي علي وبأسه * سدف العمى وفوادح الاخطار
بمصرف عمر ابدع شدائد * الفتن اصبدي جمي ابرار
يعلى الذين تصرفت اعمادهم * يعلى الرياسة في نفي احبار
السالبين الدهر سطوة جائر * والمانعين الدين بغي ممارى
واللامعين على الزمان باوجه * هطلت بهن سواجم الامطار
ماين الذين بهم يلجن العلى * والدين اشرق عن سنى اقمار
لله شانك لو بسا عفد القضى * بوصال رحم او بطاعة جار
لقضي بك الاسلام ابلج واضحا * وزهت بنا الايام فسيح دار
كنت الليان اذا تلعثم مصقع * وسنى الزمان دجى بخبوة وار
وزعيم كل عظيمة فراجها * بشعاع فهم او جلال وقار
فلكنت آمل ان تشيع ملانجي * بذكاك عند تشعب الاخبار
واجول في ميدان فضلك معنفا * ان رحت معتمدا على الاحرار
فلشد ما انقلب المديح مراثيا * ومضت عليك صوادح الاشعار
بامشكل الحسنات فاجتك الردى * منشرا ابقا فبلا انذار
لو ام ربعك بالوعيد رسوله * لدفعت معضله بالانذار

ببني معز الدين سدفع البلا * وبهم تطول قصيرة الاعمار
وبنسكهم ودعاو فضل صلاتهم * نزل الحيا وجنى القضا الجاري

وقال بعض شعراء الحلة يرثيه ويعزي السيد المتقدم ره وهي طويلة ومنها

اشب بكل جانحة ضراما * مصاب هد للعليا دعاما
وابكى الانبياء به جميعا * فلا عجب اذا ابكى الاناما
فهل علمت يمين الدهر فيها * على العضب الحسام نضت حساما
وواريت في اللحود ذكاء علم * سناها لم يزل يجلوا الظلاما
فجبل المجد كان لها سماء * وجبل الافق قد كان الرغاما
فقل للمرملين فقدت غيثا * لذا انجع الامل واليتامى
رفيع لا يحد علاه مهما * عليه طائر الاوهام حاما
سرى نعش الرضا فظننت فيه * هزبر الغاب يحمل او شماما
فادمى الخد ما ام المعالي * وما عبراتها انسجمي انسجاما

ولضعفها اعرضنا عنها؛ وقال الشيخ محسن ال الشيخ خضر رحمهما الله يرثيه ويعزي الشيخ محسن ابن اخيه وباقي ذويه واهليه وهي

قد حنك من احدى الكبائر * بفقد عدة الاكابر
سوداء لا يجلو الشهاب * سرارها ان جن عاكر
ومروعة تنعى ومن * نفثاتها كالنار ثائر
ولها لهول مصابها * روح تردد في الحناجر

والى المقابر تنتني * فتبراقه المقابر
وتصلت جبينها اسى * بصفيح ارسمها الدوائر
بفري المرائر شجوها * والشجو ما يفري المرائر
ولها سوافح عبرة * كالجمر فوق المحاجر
تنعى ابن موسى لا الكليم * بل ابن جعفر والمفاخر
فلتلتقي من شجانها * صبنا لا كاسر والقياصر
امنع ضيم الجار كيف * عليك صرف الدهر جائر
اضياء عين المجد * بعدك طرفنا قذاه عاثر
فاذا بكاك فانما * انسانها تبكي النواظر
واما وعز علاك اذ * كانت له تعنو الجبابر
لو كان غير الله ما * اضرعت خدك طوع امر
لكنما حتم القضاء * وحان ترحال المسافر
وعبا الشهيد ك باسماء * لمعت كانجمها الزواهر
وحكاه بدر طالعا * والشي يذكر بالنظائر
سقيا لحفظ عهوده * هيهات يسلوهن ذاكر
تنسي صنائعه النفائس * ام غرائبه البواكر
وعذوت ثمة من كبي * واقلت عثرة كل عاثر
اني لمستام الحصى * من سوم هاتيك الجواهر
عذرا بني العز الكرام * لها فاتي اليوم عاذر

فاسلم ابا المهدى * ممتثل النواهي والاوامر
وانهض لعز الدين منتصرا * بزيك خير ناصر
كالليث مدم كاسرا * ونفل عنك الليث كاسر
انت ابن بجدتها ونور * سراج مشكوة المفاخر
انت الشفاء لدائها * ولكل جرح انت سابر
اعميد اهلية الاكابر * صرا ولست اقول كابر
فالى الحبيب اشارة الاحياء * اذ تلوى الخناصر
وبدا المدارس نالت * البشرى واعواد المنابر
كالبحر الا انه * عذب الموارد والمصادر
فاكشف بضوء الفرقدين * سراره ان جن عاكر
فابنا علي والزكي * اليهما قصد النواظر
واذا انتسبت بني الرضا * للفخر حين زهى المفاخر
الفى العصى موسى فابطل * بالحقيقة كل ساحر
وسمى على طائرا * بالفخر يودك منه طائر
بهما العمر ابى الحسين * غدى الحسين قرير ناظر
من تلق منهم تلقه * ملاء المسامع والنواظر
من باهر للعقل قل * لمثله لو قيل باهر
يا تربة الرمم التي * ضمنت من الغيب الضمائر
ما انت الا المسك * لولا انسبة لدم العافر

فعلى الاوائل منهم * اسنى التحية والاواخر
ماهب معتل النسيم * وهاج نفد الالفاظ

وقال ايضا يؤرخ ويعزي ابن عمه جناب العلم السامي وبحر التقى الطامي الاواه المنيب الشيخ العابد الشيخ حبيب ابن الشيخ علي بن الشيخ جعفر قدس سرهم الاطهر وقد جلس بعده بمجلس اباه الكرام ووجهت اليه مرجعية الخاص والعام وهي

هتفت بشاو بذا الاضالع * وقوادح الرزء اللواذع
ومن الورى بته اعولت * بين الاباطح والاجارع
ونبت من لؤانها * فوق المآذن والصوامع
حتى استفزت صبدها * ملأ الشوارع والمشارع
نعى عزيز المصر * امسى خده للترب ضارع
نعى السحاب الجون تطويه * الاعاصر بالزعازع
نعى لشمل المكرمات * وهل لذات الشمل جامع
نعى الائمة للمنابر * والجماعة للجوامع
نعى المدارس اصبحت * قفر المعاهد والمرابع
نعى الاولى من جعفر * وضحت بهم سنن الشرائع
اعلام شرعة جعفر * والكل مستن وشارع
نعى مذاهب جعفر * غادت معالمها بلاقع
نعى مصابيح اطفئت * لافول اقمار طوالع

نعى عصى موسى اذا * القى المخبل والمصانع
نعى مآثره الحسان * وبيض ايديها النواصع
نعى علياء ذا العلى * كشاف معضلة الوقائع
نعى الزكي المجتبى حسنا * تربت الحدث سافع
نعى الجواد محمد ابن * علي مأمل كل طامع
نعى الفتى المهدي من * ملئت هنا قيه المسامع
وفجيعة الدهر التي * عظمت فهونت الفجائع
للشرع نعى جعفرا * عذب المناهل والمشارع
نعى ابا حسن فلا * تنفك مسبلة المدامع
نعاه ام نعى الفقاهة * ما لتاجرها بضائع
نعى الرضا النبي ابيه * فقضى غريب الدار شاسع
واسى الامام سميه * فغدا له في الحكم تابع
وقضى حميدا ثامن الاعلام لسنا قول تاسع
نعى اشعة كوكب * في هالة العلياء ساطع
وابن شرع قيم * ولنعم محفظ الودائع
نعى ابن موسى ذي * اليد البيضاء والكلم الجوامع
نعى بروق سحائبه * والسحب اغزرها اللوامع
نعى ضروع غمامة * ما حرمت منها المراضع
نعى المجلى في السباق * اذا الكميت الطرف ضالع

نعى صنائع وجهها * والناس بعدك لها صنائع
نعى لركن هدمه * من هادم اللذات فاجع
نعى لكبش نطاحها * ارداه مشبوح الاشاجع
نعى طلائع عزها * لمكنت بها بطر الاجارع
فغدى الكمين طليعة * من بعدها بيك الطلائع
نعى ابي موسى لموسى * حين اعوز منه طالع
من خاطب بكر العلى * من كل فاصية وشاسع
وعلت من نيلها * اقصى الاماني والمطامع
فيه التسلي للقلوب * اذا امضتها الفجائع
وبحسن نعم الاسى * في المزعجات من الوقائع
طلاع كل ثنية * طلاب غايتها المسارع
هو منجب الابوين ذا * حسب كضوء الصبح ناصع
وعميد ارباب الكمال * ولبس ثمة من منازع
ارشد منصد عافيا * لك قادح للعطود صادع
تماعري من نكبة * نزعت من الكف الاصابع
ولمثله نعم التسلي * بالحبيب الى الطبائع
الامر الناهي بنا * والكل ممتثل وسامع
هو ذاك منتجع الذي * وعميم اسباب المنافع
وبكل ذوق قانع * زهدا وورب الزهد قانع

مبتهل في الليل اما * ساجدا ولا فراكع
وغزير علم ذاته * عمل به للرجس قامع
نعم المفيد وجبره * ولنعم مخلص ونافع
ما انفك يلبس الفتاوى * عن ادلتها القواطع
ولسوف يصدع بالهدى * وكفى به بالحق صادع
وبفهم ما قد شذ عن * عمد الهدى ابن جبر رافع
وسقى العهاد جدث الرضا * ومضاجعه لدى المضاجع

الى هنا تمت ترجمة جدنا الاعظم الشيخ محمد رضا قدس سره الاكرم ويليه ان شاء الله ترجمة باقي هذه الطبقة وهم الشيخ الاجل شيخنا الشيخ حبيب واخوه الشيخ عباس المبجل ابنا الشيخ علي قدس سرهم جميعا ثم ترجمة الشيخ عباس بن الشيخ حسن قدس سره وبه يكون ختام الطبقة الثالثة ونشرع ان شاء الله بعونه وتوفيقه بذكر الطبقة الرابعة وهم اولاد المذكورين في الطبقة السابقة

والحمد لله اولا واخرا

تا توانستم ندانستم چه سود   چونکه دانستم توانائی نبود